مستقبل القوة

تأليف: جوزيف إس. نايف (الابن)
ترجمة: أحمد عبد الحميد نافع
مراجعة: السيد أمين شلبى
تتطلب استراتيجية القوة الذكية أن يتميز القديم بين الواقعين والليبراليين يحتاج إلى إفساح المجال لنظرية جديدة يمكن أن نسميها الواقعية الليبرالية، فماذا قد يحدث في استراتيجية الواقعية الليبرالية؟

فالتفوق لا يعني الإمبراطورية أو الهيمنة. قد تستطيع الولايات المتحدة أن تتم نفوذها لا أن تسيطر على الأجزاء الأخرى من العالم. وتعتمد القوة دومًا على السياق. عبر الحدود مثل تغير المناخ، والمخدرات الممنوعة قانونًا، والأوبئة، والإرهاب، فالقوة العسكرية هي جزء صغير من الحل في الاستجابة لهذه التهديدات الجديدة، وتحتاج هذه الحلول إلى التعاون بين الحكومات، والمؤسسات الدولية. وبحسب ما يلاحظه ريتشارد هاس "بينما تظل الولايات المتحدة هي أقوى دولة بمفردها، فهي لا تستطيع أن تنشر السلام والرخاء الدولي على حسابها الخاص ويعرفتها"، ولسوف يحتاج النجاح إلى أطراف مشاركين: مما يعني الاحتفاظ بالحلفاء القدامى إلى جانب تطوير شبكات جديدة تستوعب القوة الصاعدة مثل الصين، والبرازيل.
مستقبل القوة
مستقبل القوة

تأليف: جوزيف إس. ناي (الابن)
ترجمة: أحمد عبد الحميد نافع
مراجعة: السيد أمين شلبي

2015
تهدف إصدارات المركز القومي للترجمة إلى تقديم الإتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربي وتعريفه بها، والافكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافاتهم، ولا تعتبر بالضرورة عن رأي المركز.
الخِيَّامات

<table>
<thead>
<tr>
<th>المادة</th>
<th>صفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>إهداء</td>
<td>7</td>
</tr>
<tr>
<td>شكر وعرفان</td>
<td>9</td>
</tr>
<tr>
<td>تصدر (الجزء الأول)</td>
<td>11</td>
</tr>
<tr>
<td>أنماط القوة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الأول: ما المقصود بالقوة في الشئون العالمية?</td>
<td>23</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثاني: القوة العسكرية</td>
<td>47</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثالث: القوة الاقتصادية</td>
<td>75</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الرابع: القوة الناعمة</td>
<td>107</td>
</tr>
<tr>
<td>تحويلات القوة: بين الانتشار والانتقال</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الخامس: بين الانتشار وقوة تجمع أجهزة الاتصال الإلكتروني</td>
<td>141</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل السادس: القوة مسألة التراجع الأمريكي</td>
<td>183</td>
</tr>
<tr>
<td>السياسة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل السابع: القوة الذكية</td>
<td>239</td>
</tr>
<tr>
<td>الهوامش والراجع</td>
<td>269</td>
</tr>
</tbody>
</table>
إهداء

إلى مولىٍ، كما هو الحال دائماً
والله أبنائنا جون بن ودان
والله أولادنا تابور، وهنا، مستقٍ،
أقرى وكول وماجي ودابل وبروك ومولى
الذين سيعيشون في هذا القرن
شكر وعرفان

ما دام هذا الكتاب تنويعًا لمدة عقود من التفكير حول القوة، فإنه مدين فكريًا بكثر مما أستطيع تذكره، فالإنسان ليس جزيرة، ولا يوجد العديد من الأدوار لكي تدفق. لقد تعلم من أساتذتي ومن هؤلاء الذين اشتركت معهم في التدريس ومن العديد من طلاب الجامعة ومن خريجيها ومن زملاء، سواء في الحكومة أو في الأكاديمية. وقد سمع أصدقاء من جامعة أوكسفورد ومن مجموعة (آسمن) الاستراتيجية وعلقوا على بعض هذه الأفكار، ومع هذا ويشمل خاص على أن أشكر صديقي روبرت كيهان الذي نظف السدوس لكل فصل بحرصه المعتاد من الانتقادات. بالإضافة إلى ذلك وعبر السنوات اشتركت بوب معي في تأليف العديد من الكتب والمقالات حتى إن لم أعد أعرف إذا ما كانت أفكاره تنتمي إلى حقًا أم إليه. وفي الوقت الذي حارب فيه أن يكون عادلاً مع الملاحظات النهائية، فإنه واثق باننى قد استمعت أفكارًا عديدة من الأصدقاء والزملاء، وإننى لدين بالفضل للتآييد المؤسس من مركز القيادة العامة ومركز بلغار للعلوم والعلاقات الدولية بمدرسة كينديا بجامعة هارفارد. لقد كنت مخطوطة بين أنس على قد كبير من الفكر والفرص فكل الشكر لهم جميعًا. كما أشكر بشكل خاص هؤلاء الذين عقروا على أو ساعدوا في أجزاء معينة من الكتاب: جراهام أليسون، وروبرت أكسلورد، وتايسون بانچر، وستيفن بيدل، وستيف شان، ونارتلي شكري، وجيفري كوير، وريتشارد كوير، وميلشيل دويل، وبيتر فيفر، وألان فريدمان، وجاك جولد سميث، وفين هميسون، وأندرو هيرل، وروجر هورويتس، وسين لين جونز، وديل جورجينسون، وفيجاي يوشي، وبيتر كاترنستين، وأندرو كوه، ومات كوه، وجيفر لينزر، وإتامارا لوشارد، وجون ماليري، وسارة سويل، وديبرا سينوت، وأليسون ستانجر، وجريج تريفيرتون.
وأليكسندر ففنج، وستيفن والت، وديشيد واجنر، ودبيد ويلارد، وعلى ويب. بالإضافة إلى كل من سكوت مايورز وكليف بريشل اللذين قدموا نصائح مفيدة في مرحلة تحرير الكتاب.

مايا يوسي وجان كاستن كسان مساعدوا بحث ممتازين، في حين كانت جين مارسكا مساعدًا شخصيًا رائعًا.

ووفقًا لكل شيء، أنا ممتتن لولي شريكة حياتي في الحياة وأدعم أبنائي جون، وين، ودان وذراعيه: تابر، وهانا، وسيج أفيري، وماجي، وإيله، وكول، ويريك، ومولي، وكل الذين أهدي لهم الكتاب.
تصدير

في خطابه الافتتاحي عام 2009، ذكر الرئيس الأمريكي باراك أوباما أن قوتنا تتزايد من خلال استخدامها الحذر، كما ينبع أمتنا من عدالة قضيتنا، وقوة نموذجنا، والتمسك بصفات التواضع والانضباط. وعلى الشاشة نفسها، ذكرت هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية أن "أمريكا لا يمكنها حل أكثر المشكلات إلحالًا، كما لا يمكن للعالم أن يحل تلك المشكلات دون أمريكا، بل يتعين علينا أن نستخدم ما يطلق عليه القوة الذكية، وهي سلسلة كاملة من الآليات التي تحت إمرتنا".

ومن قبل ذلك في عام 2007 كان روبرت جينت ووزير الدفاع قد طالب الحكومة الأمريكية أن تخصص أموالًا أكثر وجهودًا أكثر لاستخدام آليات القوة الناعمة بما فيها الدبلوماسية، وتقديم المساعدات الاقتصادية، واستخدام الاتصالات، لأن القوة العسكرية بمفردها لا يمكن أن تندو عن المصالم الأمريكية حول العالم. وأبرز أن الاتفاق العسكري حينئذ بلغ مجموعه نصف تريليون دولار ونفيًا على مدار السنة، إذا قارناه بميزانية وزارة الخارجية التي بلغت 37 مليار دولار ونفيًا كما جاء في كلماته: "لقد جئت إلى هنا لعرض تلك القضية الخاصة لتعزيز قدرتنا لاستخدام القوة الناعمة وتكاملها مع القوة الصديقة".

فماذا يعني ذلك؟ وكيف ستؤدى القوة عملها، وكيف تتغير في غضون هذا القرن الحادي والعشرين؟

(1) تمثل هذه البيانات بتبنيًا من الإدارة الأمريكية لفهوم القوة الذكية بعد أن طور جوزيف ناي مفهوم الأول عن القوة الناعمة، لكي يشمل القوة الاقتصادية والعسكرية ولا يستبعدا، بل سيترجمها دعماً لقوة الذكية. (المراجع)
وفي منتصف السبعينيات وافقت فرنسا على أن تبيع إلى باكستان مصنعاً لإعادة المعاملة النووية التي يمكن أن تستخرج من البلوتونيوم، وهي مادة يمكن أن تستخدم سواء للأغراض السلمية أو لصناعة القنابل، وحاولت حكومة الرئيس فورد، ومع قلتها من انتشار الأسلحة النووية، أن توفر إنشاء الصناع الذكرى بدفع أموال باكستان لشراء طائرات ذات كفاءة أداء عالية، ولكن باكستان رفضت تلك الصفقة. وحاولت حكومتا الرئيس فورد وأرثر أن تقنّعا فرنسا لإلغاء هذه الصفقة، ولكن الفرنسيين رفضوا بذريعة أنها كانت صفقة مشروعة لأغراض مدنية فحسب، وبدأ الأمر بتم حسومه حتى يونيو 1977: حيث كانت مكلفة بسياسة عدم الانتشار النووي في حكومة الرئيس كارتر، ومع برامج أخرى قد أقدم المصطلح الفرنسيين تأكيداً على أن باكستان كانت تعد العدة لإنتاج السلاح النووي.

وقد حقق مسئول فرنسي كبير في مقالة وأخبرنا أنه لو كان ذلك صحيحًا، فإنه يتبعون على فرنسا أن تجد الوسيلة لإلغاء إتمام هذا الصفع. وفيما بعد، كان عند حسن الظن بكمته ولم يتم بناء الصناع، كيف أنجزت الولايات المتحدة هذا الهدف الأساسي؟ حيث لم توجه أي تهديدات، ولم يتم تسديد أي مدفعيات، ولم يتم الإجراء بالجزرات أو التهديد بجزر العصوات بل تغير السلوك الفرنسي بفعل الإقناع والثقة. لقد كنت هناك وشاهدت ما يحدث بأم عيني وهكذا ما يناسب كنذر النموذج المعتاد للقوة التي صار لها الغلبة في جلّ الافتتاحيات بالصحف أو في الكتب الأخيرة بشأن السياسة الخارجية التي لا تعتبر الإقناع شكلًا من أشكال القوة لأنها ليست إلا عملية ذهنية أو انفعالية بالأساس.

وأخيرًا، وبشكل حديث نسبيًا في أغسطس 2000، قدمت الصين وروسيا اتفاقيات حدادين في مجال استخدام القوة، فقد كتب في ذلك الوقت المحل الفرنسى رومينيك دوسوايني في谈到 الصين أن تغري العالم وتبهي بعد ما تحصل عليهم من ميدياليت، تشير روسيا أن تهير العالم بإظهار تفوقها العسكري، وهذا تظهر الصين بقوتها الناعمة في مقابل روسيا بقوتها الصلدة.
ويخلص بعض المحللين إلى أن الغزو الروسي لجورجيا قد أثبت أنه ليس له علاقة بالقوة الناعمة، وهيمنة القوة العسكرية الموجعة.

وفي حقيقة الأمر، لقد تحوّلت المسألة بالنسبة إلى كلا الدولتين إلى شكل أكثر تعقيدًا على المدى الطويل، فقد قلص استخدام Росيا للقوة الموجعة كل مزاعمها بشأن الشرعية وبث الخوف، وعدم الثقة في الكثير من أنحاء العالم، كما غدت دول الجوار الأوروبي أكثر حذرًا.

وكان الشيء المقلق هو تغيير موقف بولندا التي كانت تعارض النظام الأمريكي المضاد للصواريخ البالستية. حين طالبت روسيا مساندة سياستها لإزاء جورجيا من الدول الأخرى الأعضاء في منظمة شنغهاي للتواصل، رفضت الصين وبولندا مساندتها.

وقد انتهى أحد الملحليين بعد ذلك بعام واحد إلى أن نداء روسيا لجيرانها لم يُثيرُ مغريًا. فمن الناحية التقنية،قد يقدم نموذجًا جاذبًا لجيرانها سياسيًا واقتصاديًا. وقد تعلم الأجيال الشابة اللغة الروسية لأنها تريد ذلك وقد أصبحت تحالفات ما بعد النظام السوفيتي وبعد الحربين تبدو على نحو ملائم لأحد الأندية قد تتصدف جيرانها للانضمام إليها. وكما أوجز المحلل الروسي أليكسي موجين الأمر قائلًا إن الحب الذي يشترى بالمال لا يدوم طويلًا إنه حب يدلى، ولا يمكن التحويل عليه.

وعلى النقيض من ذلك فقد توصلت الصين في شهر أغسطس إلى تعزيز قوتها الناعمة بتظييمها الناجح للألعاب الأولمبية. وفي أكتوبر 2007 أعلن الرئيس الصيني جين تاو وقع الصين على أن تزيد قوتها الناعمة، وقد كانت الألعاب الأولمبية جزءًا مهمًا من تلك الاستراتيجية. وقد قامت الصين باستثمار كبرى في القوة الناعمة عن طريق تأسيس المئات العديدة من المعاهد الكونفوشيوسية لتعزيز الثقافة الصينية حول العالم، والبث الإذاعي العالمي المتزايد، وجنّب الطلاب الإنجليز للدراسة بجامعاتها، واستخدام دبلوماسية أكثر نعومة مع جيرانها في جنوب شرق آسيا.

وأظهرت استطاعات الرأي زيادة السمعة الدولية للصين، وعن طريق اقتران التزايد في قوتها الضرورية بالجذب في سرد قوتها الناعمة. وكانت الصين تسعى حثيثًا لاستخدام القوة الذكية لكي تنقل للعالم فكرة "صعودها السلمي" وبدلاً من التزايد بحروب متزايدة للقوة.
القوة الأمريكية في القرن الحادي والعشرين

على نحو أكثر عمومية حيث يتخطى الاقتصاد الأمريكي في عهده تضطرد الصين في الضوء مع وجود الإنتاج الكبير في 2001-2008 أطلق المؤلفون الصينيون في "قين من التعليقات التي تصف التراجع الأمريكي"، ويؤدي أحد الخبراء أن نقطة النزول بالنسبة لتطوير القوة الأمريكية كانت في عام 2000.1

ولم يكن الصينيون وحدهم الذين يقولون ذلك؛ ففي استطلاع للرأي أجراه مركز أبحاث في عام 2009 أظهرت الأغلبية أو التعددية في ثلاث عشرة دولة من بين خمس وعشرين دولة أن الصين ستحل محل الولايات المتحدة باعتبارها القوة الكبرى الرائدة في العالم.2

وحتى مجلس المخابرات القومي التابع للحكومة الأمريكية قد اعتبار أن الهيمنة الأمريكية سوف "تتضايع كثيراً" بحلول عام 2050، وذكر الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف أن الأزمة المالية لعام 2008 مؤشر على أن القوة الأمريكية للعالم تقارب نهايتها، ورغم مراقب متعاطف وهو مايكل إيتينتيف زعيم المعارضة الكندية أنه يجب على كندا أن تنظر فيما وراء شمال أمريكا حيث أفلّ نجم الولايات المتحدة وهميتها على العالم.3

فكيف يمكن أن نعرف أن هؤلاء على صواب أم لا؟ لقد شدّى هذا السؤال طيلة عقود. وهذا الكتاب إن هو إلا ذروة كشف مصادر القوة الأمريكية ومسارها، والإجابة عن هذا التساؤل فنحن بحاجة إلى أن نفهم بطريقة أفضل ما تعنيه صناع المشاركة في العالم. فكيف تتغير في ظل ظروف ثورة متسارعة في تقنية المعلومات والدولة في القرن الحادي والعشرين كما تحتاج كذلك إلى تجنب بعض الأشكال الخادعة.

فأولاً: إنه يتعين علينا أن نحذر الماجرات الضارة للتراجع العضوي حيث لا تشبه الدول الأفراد من حيث الامتداد المُتوقع في العمر، وعلى سبيل المثال، وبعد أن فقدت بريطانيا مستعمراتها الأمريكية في نهاية القرن الثامن عشر، نعى هوراس والبول على بريطانيا انحسارها "بأنها أصبحت متطامنة الأهمية كدول مثل الدنمارك وسولنانيا"4.
ولقد فشل في أن يتبنا بأن الثورة الصناعية ستمنح بريطانيا قرناً ثانياً من الصعود الأعمق، وقد ظلت رمحا مهيمنة أكثر من ثلاثة قرون - ذروة القوة الرومانية، لكنها بعد ذلك لم تستسلم أمام نهوض دول أخرى، بل ماتت بعد أن قطعت أوصالها إلى آلاف الأجزاء بسبب الضربات الموجعة من جانب القبائل البربرية المتقاعدة. وفي الواقع، وبالنسبة إلى كل التوقعات الحديثة عن الصين والهند أو البرازيل بذاء يفقه الولايات المتحدة في العقود التالية، فقد تأتي التهديدات الأكبر من البرازيل الجدد والفاعلين من غير الدول، فنأمل عن أن الانتقال التقليدي للقوة، وكما سوف نراه من الدول الكبرى، ربما يكون أقل في مشكلته من نهوض الفاعلين من غير الدول، وفي عالم يعتمد على المعلومات، وفي ظل وجود عدم الأمن في وسائل الاتصال الإلكترونية يمكن أن يكون انتشار القوة تهدئة أكثر من انتقال القوة.

وفي مستوى أساسي أعلى من ذلك ماذا نعني أن نستخدم القوة في عصر المعلومات الرقمي في هذا القرن الحادي والعشرين؟ ويتمثل المازج في أن القوة تختلف بالموارد التي تمتلكها الدول، وأن نقص تركيزنا فقط على الدول، فما الموارد التي تولد القوة في القرن السادس عشر من تحت السيطرة على المستعمرات سبائك الذهب والازدهار الإسباني بينما في القرن السابع عشر استفادت هولندا من التجارة. وفي القرن الثامن عشر كسبت فرنسا الكثير من سكانها وأسلحتها الفائقة، وفي القرن التاسع عشر تبناوت قوة بريطانيا في كونها الدولة الأولى التي قامت بالثورة الصناعية، وفي قوتها البحرية وأثبتت الحكمة التقليدية دائماً بأن الدولة التي تغلب هي الأقوى عسكرياً، ولكن في عصر المعلومات، قد تكون الدولة - وليس غير الدول - التي تكسب هي التي لديها قصة ترويها.

وكما سنرى في الفصل الخامس تقدم ثورة المعلومات والعولمة موارد جديدة للقوة الفاعلين بخلاف الدول. وفي 11 سبتمبر 2001 قتل فاعل من غير الدول بعض الأفراد في نيويورك بأكثر مما فعلته دولة اليابان في بيرل هاربر 1941، وهذا ما يمكن أن نسمي بخصوصية الحرب. واليوم فالمساحة بعيدة عن الوضع; فكيف يمكن أن نقيس ميزان القوة، وكيف يعزز الاستراتيجيات الناجحة للبقاء أحياء في هذا العالم الجديد، وتتعدد معظم التصورات الحالية عن التغيير في الميزان العالمي للقوة، بشكل أساسي
على منصر واحد، هو تصصورات النمو في الناتج القومي الإجمالي للدول المتخلفة، وتتجاهل هذه التصصورات الأبعاد الأخرى للقوة التي نوقشت في هذا الكتاب، بصرف النظر عن مصاعب مزج الأبعاد المتباينة في الاستراتيجيات الناجحة.

القوة الذكية

القوة الذكية هي تُبّنَّى القوة الضاربة من القُسْرُ والهيئة المالية مع القوة، من الإقتصاد والجذب، ليست القوة الناعمة هي الحل لكل الكيف المشاكل. ورغم أن ديمقراطيا كوريا الشمالية كيم جونج إيل يشاهد أعمال هوليوود، فلم يكن ذلك إلا أقل تأثير على برنامج الأسلحة النووية كوريا الشمالية، ولم تحصل القوة الناعمة على مكان لاجتذاب حكومة طالبان بعيدًا عن تقييدها للقاعدة في التسعينيات. وقد استخدمت القوة العسكرية الموجعة (الضارية) في عام 2001 لإنها ووجودها. وتوضيح تلك النقطة قدمت في كتاب عام 2004 بعنوان القوة الناعمة ووسائل النجاح في السياسة العالمية، اصطلاح القوة الذكية الذي أشير إلى مزج القوى: القوة العسكرية الموجعة والناingham في إستراتيجيات ناجحة. وبها تبض سنوات شاركت ريتشارد أرميتا ج في رئاسة لجنة القوة الذكية المتعلقة بالحزبيين الأمريكيين في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية. وانتهت اللجنة إلى أن صورة أمريكا وتفوقها قد تقلصها في السنوات الأخيرة، وأنه يتعين على الولايات المتحدة أن تنتقل من تصدير الخوف إلى بث التفاؤل والأمل.

ولم تكن لجنة القوة الذكية بمفردها التي توصلت لهذه المحصلة بل شاركها آخرون في الدعوة من أجل إستراتيجيات القوة الذكية.

والنتائج هو أفضل نثر مدرس، وأفضل من يتمتع بالموارد في الحكومة الأمريكية، ولكن ثمة حذاء لا يمكن أن تحقق القوة العسكرية من جانبها، وإن دعم الديمقراطية، وحقوق الإنسان، وتنمية المجتمع المدني لا يمكن التعامل معها بالشكل الأفضل من طريق بناء بارود. والحقيقة أن للعسكرية الأمريكية قدرة عملية كبيرة مؤثرة، إلا أن ممارسة التحول إلى النتائج لأنه يستطيع أن يفعل المطلوب تفضي إلى خلق صورة عن سياسة خارجية مفرطة في عسكرتها. ويتقدم كبار المسؤولين العسكريين
هذه الحقيقة، وطبقًا لما جاء في كلمات الأميرال مايكل مولن رئيس هيئة الأركان المشتركة، "قد دعا الوزيران كليمنتور وجيتص إلى تمويل أفضل، وتأكد أكبر لقوتنا الناعمة، وإنني لا يمكنني أن أوافقهما أكثر من ذلك، فإذا اختيرنا نقوذنا فقط من خلال قواناينا، فيجب أن نتوقع أن ذلك النفوذ يتضاعف بمرور الوقت". "إن القوة الذكية ليست ببساطة "ضعف القوة مرتين" (2 مقابل صفر). إنها تشير إلى القدرة على مزج القوتين، الموجهة والناشئة في استراتيجيات فعالة في السياقات المختلفة.

سياقات القرن الخادى والعشرين

تعتبر القوة دونًا على السياق، والطفل الذي يهيم على أرضاً الملعب قد يصبح متناسقًا حين يدق أحد الرؤوس، وتتغير السياق إلى فصل دراسي منظم تنظيمًا جيدًا. وفي منتصف القرن العشرين، تسأل جوزيف ستالين بارزاء عن عدد الفرق العسكرية التي يحكمها البيتان، ولكن في سياق الأفكار وبعد خمسة قرون بقي البيتان، في حين انهارت إمبراطورية ستالين وتقلعت إرباً إرباً.

واليوم تتوزع القوة في العالم على شكل نموذج يمثل لعبة الشطرنج ثلاثية الأبعاد معقدة. وعلى قمة رقعة الشطرنج توجد القوة العسكرية أحادية القطبية على نحو كبير. والمراجع أن تظل الولايات المتحدة هي القوة العظمى لبعض الوقت، وفي منتصف رقعة الشطرنج توجد القوة الاقتصادية متعددة القطبية. وسوف تستمر ما يزيد على عقد حيث الولايات المتحدة وأوروبا واليابان، والصين هم اللاعبين الأساسيين، ومعهم آخرون يحوزون بعض الأمهامة. والاقتصاد الأوروبي أكبر من الاقتصاد الأمريكي، وفي نهاية رقعة الشطرنج يوجد عالم من العلاقات عابرة الحدود على مفترق الحدود خارج سيطرة الحكومات، وتشمل الفاعلين من غير الدول المشاكسين مثل المتعاملين مع البنوك الذين يحوّلون نحو إلكتروني مبالغ تفوق معظم ميزانيات الدول، وهذا من طرف، وعلى الطرف الآخر: الإرهابيون الذين يتنقلون الأسلحة أو المتخصصون الذين يهددون أمن تجمع ومسائل الاتصال، كما تشمل رقعة الشطرنج أيضًا تحديات جديدة.
عبيرة للحدود مثل الأوبئة والتغيرات المناخية. وفي آخر رقعة الشطرنج تنترش القوة بشكل عريض، ولا مجال هنا للحديث عن أحادية القبلية أو تعددية القبلية أو الهيمنة، أو غير ذلك من الأكاذيب التي يضمنها القيادة السياسيين والعلماء في كلماتهم.

ويحدث حاليا تحولان كبيران للقوة في هذا القرن، وما انتقال القوة فيما بين الدول، ثم انتشار القوة بعيداً عن كل الدول إلى الفاعلين من غير الدول. وحتى في أعقاب الأزمة المالية، تستمر السرعة الطائشة للتغير التكنولوجي لدفع العولمة، ولكن الآثار السياسية ستكون جدًّا مختلفة بالنسبة إلى عالم الدولة الوطنية وجملة الفاعلين من غير الدول. وفي السياسة البيئية للدول سيظل العنصر الأهم هو "عولمة آسيا"، ففي عام 1970 شكلت آسيا أكثر من نصف سكان العالم إنتاجه، ويستغرق عام 1900، وبعد الثورة الصناعية في أوروبا وأمريكا اندفع نصيب آسيا إلى خمسة الناتج العالمي، ويستغرق عام 2000 ستكون آسيا على طريق العودة إلى سابق نصيبها التاريخي. وقد يخلق نهوض القوة في الصين والهند عدم الاستقرار، ولكنها مشكلة لها سوابها، ويمكننا أن نتعلم من التاريخ، كيف يمكن لسياستنا أن تؤثر في النتيجة، فمنذ قرن واحد تعاملت بريطانيا مع نهوض القوة الأمريكية دون وقوع نزاع، ولكن فشل العالم في التعامل مع نهوض القوة الألمانية أفضى إلى حربين عاليتيين كاسحتين. وفي السياسة العابرة للحدود والتي تمثل قاع رقعة الشطرنج - تقلل ثورة المعلومات بشكل ضخم من تكاليف الاستغلال بالحاسوب والاتصالات، ومنذ أربعين عاماً كانت الاتصالات العالمية الفورية ممكنة ولكنها مكلفة، كما كانت قاصرة على الدول، واتحادات الشركات، واليوم فهذه الاتصال في واقع الأمر في منتجول كل فرد بوساطة الويب إلى مجهى الإنترنت. وقد تراجعت حواجز الويب إلى السياسة العالمية، ويزاحم الفاعلون من غير الدول حالياً على هذا المسرح، ويتسبب المتخصصين والمجرمين على أموال تجمعت أجهزة الاتصالات في خسائر تقدر ببليونين الدولارات الحكومات والأعمال التجارية. ويمكن لأحد الأوبئة التي تنتشر عن طريق الطيور أو المسافرين على الطائرات النفعية أن يقتل من البشر ما يفوق من قُضْوَاء أو هلكوا في الحربين العالميتين الأولى والثانية. كما يمكن للتغيرات المناخية أن تفرض تكاليف باهظة. إن هذه هي السياسة العالمية الجديدة التي لا تملك حيالها إلا خبرة ضئيلة.
ويتمثل المشكلة بالنسبة إلى جميع الدول في القرن الحادي والعشرين أن هناك أمورًا أكبر بكثير من إمكان السيطرة عليها حتى من جانب أقوى الدول. بسبب انتشار القوة وانتشارها من الدول إلى الفاعلين من غير الدول. ورغم أن الولايات المتحدة تبلو - بالمقاييس العسكرية - بلاء حسنًا، فما يجري على نحو متزايد في هذا العالم هو فشل تلك المقاييس في التحكم فيه. وفي ظل نفوذ ثورة المعلومات والمعرفة تغيير السياسة العالمية بطريقة تعني أن الأمريكيين لا يمكنهم أن تحقيقا كل الأهداف لو عملنا بمفردنا. وعلى سبيل المثال، يمثل الاستقرار الدولي العالم أمرًا حيويًا ل焼اء الأمريكيين، ولكن تحتاج الولايات المتحدة إلى تعاون الآخرين لتأكيده ذلك. سوف يؤثر التغيير المناخي العالمي أيضًا في نوعية الحياة، ولكن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تتوالى المشكلة بمفردها. وفي ظل عالم غدت فيه الحروب أكثر نفادًا من ذي قبل كل شيء. ابتداء من الخطرات إلى الأمراض المعدية إلى الإرهاب، وتعين على الدول أن تصبح التحالفات الدولية وتنشئ المنظمات لمواجهة التهديدات والتحديات المتشابكة.

ويعد الفهم صحيح القوة عبارة عن مبارة ذات محصلة إيجابية ولا يكفي أن نعتقد بأن القوة هي أن تكون فوق الآخرين. بل يجب علينا أيضًا أن نفكر فيما يتصل بالقوة لكي ننجز الأهداف التي تنظم القوة "مع الآخرين"(10). وتفتكر العديد من السيناريو العابرة للحدود، فإن تقوية الآخرين يمكن أن تساعدنا على إنجاز أهدافنا الخاصة. وفي هذا العالم تنمو الشبكات والترابط بالاتصال مصدرًا مهمًا للقوة ذات الصلة. سوف يصبح الذكاء السياقي، والقدرة على فهم بيئة متطرفة ورأسمة الاتجاهات، سوف يصبحون مهارة حاسمة في تمكين القادة من تحويل مصادر القوة إلى استراتيجيات ناجحة.

وسوف نكون بحاجة إلى الذكاء السياقي إذا تعين علينا أن نفهم أن مشكلة القوة الأمريكية في القرن الحادي والعشرين لا تكمن في التراجع بل في الفشل في تحقيق ذلك حتى إذا لم تتمكن أقوى دولة من تحقيق أهدافها دون مساعدة من الآخرين. ولسوف يتطلب الأمر سردًا أكثر تطورًا من تلك الروايات التقليدية عن نهوض القوى الكبرى وسقوطها. ومن المرجح أن تظل أمريكا هي أقوى دولة في القرن الحادي والعشرين، ولكن هذا لا يعني هميتها، إن قدرتنا على التوصيل إلى النتائج التي نتغذىها سوف
يرتكب إلى سرد جديد بشأن القوة الذكية وسيجحاج الأمريكيون إلى التوقف عن طرح الأسئلة حول من هو رقم واحد واللمسية بشأن الحكايات عن الهيمنة، وأن يرغموا في التساؤل حول كيفية مزج الآليات المتباينة عن القوة في استراتيجيات ذكية بالنسبة للقوة مع الدول الأخرى. عن عوضا عن مجرد القوة فوق الدول الأخرى. إن التفكير على نحو أوضح بشأن القوة وإثارة سرد أوسع، مما أن أحدا هذا الكتاب. ولقد حاول أن أضع كتاباً مختصرًا بأسلوب يمكن استيعابه من جانب القارئ القطن، عوضا عن استهداف الجمهور الأكاديمي مع تركيب تحليل حكايته ثم توضيحه في الملاحظات الهامشية. وبينما أنا أمضى قدمًا في الكشف عن مستقبل القوة الأمريكية فقد حاول أن أتوسع في المفاهيم بطريقة قابلة للتطبيق على الدول الأخرى كذلك، فما مشكلات تحول مصادر القوة إلى استراتيجيات تؤكد النتائج المنشودة وما مشكلات الامتداد الإمبريالي الفائق في الأهداف الدولية أو الفهم المعمق الداخلي في تعبئة الموارد؟ وكيف يمكن لهذه العناصر أن يحققوا التوازن؟ وكيف تغير الأبعاد المتباينة للقوة في هذا القرن؟ وماذا يعني ذلك التغيير في تعريف النجاح الاستراتيجي؟ وماذا سوف يحدث للقوة الأمريكية، والقوة الصينية أو قوة الفاعلين من غير الدول في تجميع وسائل الاتصال؟ لا يمكن أن شكل الكلمة الفصل في المفهوم الخلافي للقوة، ولكن حيث إننا لا نستطيع تجنب الحديث حوله، فإنه أمل أن أقدم وضوحًا أكبر في مناقشة واستشراف أكبر، في الرؤى الاستراتيجية، وذلك قد تكون القوة الذكية.
أغاط القوة (الجزء الأول)
الفصل الأول

ما المقصود بالقوة في الشؤون العالمية؟

فيما يتعلق الأمر بمفهوم يستعمل على نطاق واسع، فإن مفهوم القوة على نحو بدعو للدهشة هو مفهوم مراوغ، ومن الصعب قياسه، ولكن مثل هذه المشكلات لا تحيل المفهوم إلى شيء لا معنى له. إن القليلين منا ينكرن أهمية الحب حتى إذا لم تستطع أن نقول إنها أحببنا بقدر 1,2 أكثر مما أحب شيئاً آخر. وعلى شاكلة الحب، فإننا نجرب القوة في حياتنا اليومية، وهي ذات تأثيرات حقيقية رغم عجزنا عن أن نقيسها بدقة. وفي بعض الأحيان خاطر بعض الملليين أن يطرح جانبي هذا المفهوم باعتباره عاملاً وغير دقيق بشكل يبحث على اليد، ولكن هذا المفهوم برهن على أنه من الصعب إيجاد بديل عنه(1). وقد قارن الفيلسوف البريطاني الكبير برتراند راسل ذات مرة بين دور "القوة" في العالم الاجتماعي وبين مفهوم "الطاقة" في العلوم الطبيعية، ولكن هنا المقارنة مضبطة. ويستطيع علماء الطبيعة أن يقسموا علاقات الطاقة والقوة بين الجملات بدقة بالغة. بينما القوة هنا تشير إلى علاقات إنسانية سريعة الزوال يتغير شكلها طبقًا للظروف المتباينة(2) ورأوا آخرون أن القوة في عالم السياسة هي على غرار التقدم في عالم الاقتصاد. مرة أخرى، فإن هذا المجاز يقودنا إلى التضليل. إن التقدم مورد ذو سبولة أو من المقتولات ويمكن استعمالها في شراء مجموعة عريضة من السلع، ولكن الموارد التي توارد القوة في علاقة أو سياق معين قد لا تولدها في شيء آخر. إنك تستطيع أن تستخدم التقدم في سوق الإسكان أو في سوق للخضراوات أو في مزاد الإنترنت، في حين أن القدرة العسكرية التي هي أحد أهم مصادر القوة الدولية قد تفضي إلى النتائج التي تتشدها في معركة بالدبابات لا في الإنترنت.
وعلى مر السنوات، فقد حاول مختلف المحللين أن يقدموا صياغات يمكن بها تحديد القوة الكمية في الشؤون الدولية. وعلى سبيل المثال: فقد كان رأى كلاين أحد كبار المسؤولين في وكالة المخابرات المركزية وكانت مهمته هي أن يشرح للقيادة السياسية ميزان القوة بين أمريكا والاتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة. وقد أثرت آراؤه في القرارات السياسية التي تضمنت مخاطر جمعة وتكلفت بلادن الدولات.
وفي عام 1977 نشر مقالة عن الصياغة التي استعملها لتقدير القوة.

القوة المستقبلة
(السكان + الأراضي + الاقتصاد + القوة العسكرية)
(الاستراتيجية + الإدارة)

بعد أن قام رأى كلاين بإدخال أرقام في صيغة انتهى إلى أن الاتحاد السوفيتي أقوى مرتين من الولايات المتحدة(1). وبطبيعة الحال، كما نعلم الآن، لم تتضمن هذه الصياغة تنبؤًا جيدًا مطلقًا حول النتائج، فبعد عقد وثrif، انهار الاتحاد السوفيتي، وأعلن العالم أن الولايات المتحدة هي القوة العظمى الوحيدة في عالم أحادي القلبي.
وفي دراسة أخيرة أحدث من ذلك شمل الاستعداد لكشف للقوة، واشتملت على موارد الدولة (التكنولوجيا، والمشروعات، والقوة البحرية، والسكان، ورأس المال، الموارد الدولية، والأداء القومي (الضغط الخارجي، والبنية الأساسية، والأفكار) وكيف أنها تقرر القدرة العسكرية والبراعه القتالية(2)). وتذكر لنا هذه الصياغة حول القوة العسكرية النسبية دون أن تتناول جميع أنواع القوة ذات الصلة. ورغم أن القوة العسكرية المؤثرة تظل أحد المصادر الأساسية القوة في الشؤون الدولية كما سنرى في الفصل التالي، فإن العالم لم يعد غير خاضع للضغط كما هو الشأن بالنسبة إلى أوروبا في القرن التاسع عشر حيث كان المؤرخون يعرفون "القوة الكبرى" على أنها تلك القادرة على قهر غيرها في الحرب.(3).

ولا تحكي لنا القوة العسكرية والبراعة القتالية الكثير عن النتائج في عالم المال أو التغيير المناخي على سبيل المثال.

24
ولم يذكر لنا هؤلاء المؤرخون كثيراً عن قوة الفاعلين من غير الدول. وفي الاصطلاح العسكري فإن "القاعدة" إن هي إلا قسم إذا ما قوست بالعولمة الأمريكية، ولكن يعتقد تأثير الإرهابيين بدرجة أقل على حجم قوتهن عن الآثار السربية لأعمالهم، وما يمكن أن يولد من قصر ورود أوفعال واسعة. وفي ذلك المعنى يشبه الإرهاب رياضة المصارعة اليابانية التي يستعمل فيها اللاعب ضعيف قوة الأكبر منه ضد ذاته. ولا تستوحى الوسائل التموينية للقوة العسكرية على تلك الديناميكية والتفاوض، كما يوضح توماس سينج، فإنه في ظل مواقف معينة المساومة يمكن للضعف والتهديد اللذين ينهار بهما طرف من الأطراف أن يكون مصدر قوة في التفاوض.(1) إن المدن المستقبل الذين يدين بألفون دولاً قوة ضئيلة، ولكن إذا كان يدين بليون دولار فقد يتمتع بقوة مساومة معتربة. وهذا يشهد عليه مصدر المؤسسات التي كان يحكم عليها بأنها أكبر من أن تفشل خلال الأزمة المالية عام 2008، ومن المحتمل أن يكون كيم جونج إيل رئيس كوريا الشمالية هو الزعيم الوحيد في العالم الذي يستطيع أن يجعل بكين تبدو بلا قوة. وذكر النبلوماسيون أن السيد كيم يلعب بصفة على الخطر الصينية، فأنما لم يضخ الصينيون المساعدات في اقتصاده المنهار، فإنه يجادل بأنهم سوف يواجهون اللاجئين الذين يتدفقون عبر الحدود ويحدث عدم استقرار محتمل.(2) ومن المقدر أن أي محاولة لتدعيم معنى واحد للقوة سوف تفشل لأن القوة تعتمد على العلاقة الإنسانية التي تتباين في سياقاتها المختلفة.(3) وبينما يمكن استخدام التقويد لقياس القوة الشرائية عبر الأسواق المختلفة، فليس ثمة معيار للقيمة يمكن أن يوجز كل العلاقات والسيّاقات التي تولد إجمالياً شاملاً متفقاً عليه للقوة.(3)

تعريف القوة

على غرار العديد من الأفكار الأساسية، تعتبر القوة مفهوماً خلاليًا لا يقبل تعريفًا واحدًا من جانب كل من يستخدمون هذه الكلمة، وبعكس اختيار الأشخاص لتعريف ما مصالحهم وقيمهم، فالبعض يعرف القوة على أنها القدرة على خلق التغيير أو مقاومته، في حين يذكر آخرون أنها هي القدرة على أن تحصل على ما تريد(4)، ويشمل هذا التعريف الواسع سيطرة القوة على الطبيعة إلى جانب سيطرة القوة على الأشخاص الآخرين.
ولفعض التشويق في العمل وفي السياسات، فإن المكان الديني للشرع في ذلك هو البحث في العُمم الذي يذكر لنا أن القوة هي القدرة على فعل الإشياء، أما في المواقف الاجتماعية فهُي تُعنى بالتاثير على الآخرين للتوصول إلى النتائج التي تنشدها(7). ويطلق بعض الناس على هذا الخلط، النفوض، ويميزون القوة عن النفوذ، إلا أن ذلك الأمر يسبب الخلط لأن العُمم يعرف الإصلاحين الاثنين باعتبارهما قابلين للتبادل فيما بينهما.

إن ثمة عناصر عديدة تؤثر في قدرتنا في الحصول على ما نريده. إننا نعيش في شبكة من القوى الاجتماعية المرورية بعضها يمكن رؤيته وبعضها الآخر غير مباشر، ويطلق عليه أحياناً أنه "ميكانيكي" أو بنائي، ونحن نميل إلى أن نحدد الهوية، وترتكز على بعض هذه القواعد والقوى، عوضاً عن أن بعضها يعتمد على مصالحها. وعلى سبيل المثال، يذكر العالم السياسي بيترا كاتزينشتين في مؤلفه عن الحضارات أن قوة الحضارات تختلف عن القوة في الحضارات، وأن الفاعل في الحضارات يملك الأمر بالقوة الموجعة والتأمل، وتعمل القوة الاجتماعية تحت المستوى الضياعي عن طريق تشكيل الهياكل الاجتماعية الأساسية، وتبررس المعرفة والبيئة العامة(9). ورغم أن هذه القوى الاجتماعية الهيكلية لها أهميتها، فإننا، والأغراض السياسية، نريد أيضاً أن نفهم ماذا يمكن للفاعلين أو العناصر المختلفة أن تفعل من خلال مواقف مسلما بها(11).

إن الحضارات والمجتمعات ليست ثابتة دون تغيير، ويمكن للقادة ذوي التأثير أن يحاولوا تشكيل القوى الاجتماعية الأكبر بدرجات متغيرة من التنازل، وكما يكتب عنها Max Weber، وضع النظريات الألمانية الشهير ماكس ويرب، أن يقوم الفاعل في العلاقة الاجتماعية بتنفيذ إرادته الخاصة(12).

ولو حينما نركز أساساً على عناصر أو فاعلين معينين، فإنه لا يمكننا القول إن أحد الفاعلين "يمتلك القوة" دون أن نحدد القوة على أي فعل(14). إننا نتعين علينا أن نحدد من الذي ينخرط في علاقة القوة "حدود القوة" إلى جانب ماهية الموضوعات الرئيسية التي تتنضوي تحت ذلك (مجال القوة). وعلى سبيل المثال، يتمتع البابا بالسلطة على بعض المسيحيين، ولكن ليس على آخرين (مثل البروتستانت). وحتى بين الكاثوليك، قد تجدوه الرغبة في أن يتمتع بالقوة في كافة قراراتهم الأخلاقية.
ولكن قد يرفض بعض أتباعه هذه القوة في بعض المسائل (مثل تحديد النسل أو الزواج خارج الكنيسة). وعلى هذا النحو، فإننا بأن البابا يتمتع بالقوة يتطلب من أن تحدد سياق (مدى ومجال) العلاقة بين البابا وأي فرد آخر.

إن الشخص السيخيكياتي قد يتمثل القوة على القتال والقضاء على أشخاص غرباء بشكل اعتبائي، ولكن ليس لديه القوة على إقناعهم. إن بعض الأعمال التي تؤثر في الآخرين وجني نتائج مفضلة يمكن أن تكون مدمرة بشكل تام. لا يعتمد على ما تعتقده الضحية. وعلى سبيل المثال، فقد قام بوث بتقتل ملايين المواطنين الكمبوديين.

ويذكر البعض أن هذا الاستخدام للقوة المادية ليس من القوة في شيء حيث لم تكن علاقة ذات اتجاهين منضوية في هذا الصدد، ولكن ذلك يعتمد على السياق والدافع، فإذا كان دافع الفاعل هو السادية أو الرعب بشكل خاص، فإن استخدام القوة المادية يلادم تعريف القوة باعتبارها تأثير في الآخرين حيث يحصل الفاعل على ما يريد. ومع ذلك تعتمد معظم علاقات القوة إلى حد كبير على ما تعتقده الضحية وما بقي عليه الديكتاتور من معاقبة أحد المشتبهين عليه قد يكون مضللا إذا ما اعتقد أنه مارس القوة إذا ما كان المشتبه فعليا يشتتش الشهادة لدعم قضيته. ولكن إذا أراد الديكتاتور على نحو بسيط أن يحكم المشتبه فإن نيته لا تهم في مجال استخدام القوة.

ولالأعمال غالبا تداعيات قوية غير مقصومة، ولكن من وجهة نظر أساسية فإننا معنيون بالقدرة على التوصل إلى نتائج مفضلة. ولأن جنديا من الجنائزة (حلف شمال الأطلسي) يعمل في أفغانستان قتل طفل برصاص مْتاشة فهو يملك القوة على التدمير ولكن ليس على تحقيق نتيجة مفضلة. وإن إحدى الضربات الجوية تقتل أحد المشتبهين ومعه مدنيين عديدين تظهر قوة عامة على التدمير، ولكنها قد تبرهن على نتيجة مضادة لسياسة مناهضة للعصابات. إن الأعمال التي تقوم بها إحدى الدول في مجال الاقتصاد الكبير قد تنتج أثارا غير مقصومة يسبب عنها ضرر عرضي (أو ثروة) لدولة صغيرة(11). ومرة أخرى إذا كانت الأثار غير مقصومة، فإنها تتجاوز قوة على الإضرار (أو المنفعة) ولكنها ليست القوة التي تحقق نتائج مفضلة. ويشكو الأكاديميين غالبًا من أن العيش بجوار الولايات المتحدة يشبه النوم مع الفيل. ومن وجهة النظر الكندية، لا تهم النيات. إنها تؤذي إذا ما تدحرج الوعش. ولكن من منظور
سياسة ذات هدف، فإن النيات تهم فيما يتعلق بالحصول على نتائج مفضلة(17).

ويعتمد مفهوم القوة في سياسة موجهة على سياق محدد يذكر لنا من يحصل وعلاء، وكيف، وأين ومتى (18).

ويجد السياسيون العمليون والأفراد العاديين هذه التساؤلات في السلك والدوافع معقدة ولا يمكن التنبؤ بها كثيرًا. وتقدر التعرفات السلكية للقوة من خلال النتائج التي تتقرر بعد القيام بالعمل، وهذا ما يطلق عليه الإقتصاديون "المنحنى الاجتماعي" عوضًا عما قبل العمل "المنحنى المقدم"، في حين يشدد صانع القرارات السياسية التنظيمات حول المستقبل لكي تساعدهم في توجيه أعمالهم. وعلى هذا النحو فهم كثيرًا ما يعرفون القوة على نحو بسيط فيما يتصل بلغة الموارد التي يمكن أن توصل للنتائج.

ومن خلال هذا التعرف الثاني للقوة على أنها الموارد تكون الدولة قوية إذا كانت توزع نسبًا عداً كبيرًا من السكان والأرض والموارد الطبيعية الكبيرة والقوة الاقتصادية والقوة العسكرية والاستقرار الاجتماعي. وممزق هذا التعرف الثاني أنه يجعل القوة تظهر بشكل ملحوظ، ويمكن قياسها، ويسهل التنبؤ بها، وهذا ما يقوده للعمل. والقوة بهذا المعنى تشبه الاستحواذ على الأرقاق القوية في ألعاب الأوراق، ولكن هذا التعرف يتضمن مشاكل رئيسية، فحينذا يعرف الأفراد القوة بأنها مرادفة للموارد التي (يمكن) أن تسلم إلى النتائج فإنها غالبًا ما يواجهون التناقض؟ إذ أن هذه الموارد الهوائية على أفضل وجه مع القوة لا توصل دومًا إلى النتائج التي يتشبهها.

واللك لا يعني إمكان أهمية مصادر القوة. إن القوة تنتقل عبر تلك الموارد سواء منها اللصوص أو غير اللصوص. وللحفاظ على تلك الموارد، إذا أنت أظهرت أقوى أوراقك في لعب البكراكر، فربما تلوى الآخرون أيديهم بدلاً من أن يتحداك، ولكن مصادر القوة التي تستحوذ على أيدي الألعاب ربما لا تستمد مطلقًا في لعبة أخرى. ففي لعبة البوفيج لا يساعد الإيماس، بيد البكراكار القوية على تحقيق الكسب. وحتى لو كانت اللعبة هي البكراكر، فإذا كثرت به أوراقك القوية بشكل سبيسي ووقعت ضحية للمذكر،煅 خلاص، فنKIT أن تحتوي على الخسارة.

إن تحول القوة، الحاصل من الانتشار من الموارد إلى نتائج سلكية هو أمر قابل للتأثير بشكل حاسم. إن امتلاك مصادر القوة لا يضمن لك دومأً أن تحصل على النتائج

28
التي تتبقي بها. وعلى سبيل المثال، ولغة الموارد، فلقد كانت الولايات المتحدة أقوى كثيرًا من فيتنام، ولكنها خسرت الحرب معها. إن تحويل الموارد إلى قوة محققة، بمعنى الحصول على النتائج المرجوة يتطلب استراتيجيات مرسومة بشكل جيد، وقيادة ماهرة، وهو ما أطلق عليها القوة الذكية.

ولكن الاستراتيجيات غالبًا لا تكون كافية ويخطي القادة كثيرًا في تقديراتهم.

ورغم ذلك، فإن تعريف القوة بلغة الموارد هو مسألة مختصرة جدًا صانع القرارات السياسية مجددًا. وعلى العموم فإن الدولة التي وهبت موارد للقوة يرجح أن تم تأثيرها على الدولة الأضعف وتكوين أقل اعتدالًا على استراتيجية تفاوض وليس العكس.

وقد تحوز الدول الصغرى في بعض الأحيان على نتائج مفضلة لأنها تخوض غمار حروب صغرى أو تركز بشكل انتقائي على القليل من القضايا. وفي روسيا، وسط المنازعات الملبدة لا يمكن أن تتوقع أن تتفاقم، فلندن على روسيا(1).

وكخطوة أولى في أي لعبة فإنه يساعد كثيرًا أن نبدأ بتقرير من الذي يملك الأوراق القوية. وكم من الورقات التي يحتزه ذلك اللاعب. وبالدرجة نفسها من الأهمية يمتلك صانع القرار السياسي الذكاء السياسي لفه الشبكة التي يلعبونها وما هي الموارد التي تقدم أفضل أسس لسلوك القوة في سياق معين. إن البترول لم يكن موردًا ذا أهمية للقوة قبل العصر الصناعي، كما لم يكن ليوريانيوم شأن كبير قبل العصر النووي، وطبقة الازراء الواقعي التقليدية في الشؤون الدولية كانت الحرب هي اللعبة القصوى التي يتم التعب بأوراقها في السياسة الأولية. وحينما كانت كل الأوراق ت تعرض على بساط البحث كانت تقدم النتائج التفسيرية للإثبات أو تدحض. ولكن على مر القرنين وبعد تطور وسائل التكنولوجيا تغيرت غالبًا مصادر القوة بشأن الحروب.

وعلامة على ذلك لم تعد الحرب هي الحكم النهائي في عدد متزايد من القضايا في غضون القرن الحادي والعشرين.

وعلى أية حال، يرفض العديد من المحللين مقاربة "عناصر القوة القومية" باعتبارها مقاربة مضللة، أو ذات أحلى من المقاربة السلكية أو ذات صلة ما، وهي التي ساعدت في تحليل العلوم الاجتماعية في النصف الأخير من القرن العشرين. وإذا تحدثنا بشكل قاطع، فالتشككون على صواب. إن مصادر القوة هي ببساطة المواد الخام الملموسة.
وغير الملموسة أو المركبات التي تشكل أساس علاقات القوة. وسواء أنتجت مجموعة
مسلم بها من الموارد إلى نتائج مفضلة أو لا تعتمد على السلوك في السياق. إن المركبة
ليست في علاقة القوة (1). إن معرفة قوة الحصن أو المسافة بالميل لاحدهي المركبات لا
توضح لنا عما إذا كانت ستتوصل إلى الوجهة المفضلة، ومن ناحية التطبيق، تستوعب
مناقشة القوة في الشؤون العالمية كلا التعريفين (2). إن العديد من الاصطلاحات التي
نستعملها بشكل يومي مثل "القوة العسكرية" و"القوة الاقتصادية" هي هجين يمزج
بين كل من الموارد وأصحاب السلوك. وإذا كان ذلك كذلك، ففيتمن علينا أن نوضح ما
إذا كان ما نقوله بشأن التعريفات الخاصة بالقوة مبنيًا على السلوك أو الموارد.

وي ينبغي أن تكون حذرًا بشأن العلاقة غير التامة بينهما، فعلى سبيل المثال، حين
يتحدث الأفراد عن القوة الناشئة للصين أو الهند، فإنهم يميلون إلى الإشارة إلى
الأعداء الهائلة للسكان والموارد الاقتصادية والعسكرية المتزايدة لكتبا الدوائر، ولكن
بما أن إذا كانت تلك الموارد الموجودة يمكن أن تتحول فعليًا إلى نتائج مفضلة، سوف
يعتمد على السياقات، وعلى مهارة الدولة في تحويل مواردها إلى استراتيجيات تفضي
إلى النتائج المفضلة الموجبة.

وقد تم إيجاز هذه التعريفات المتباعدة في الشكل رقم 1 ويبوض هذا الشكل
أيضًا التعريف الأكثر حرصًا هذا الصلة والذي تكون القوة فيه هي القدرة على تغيير
سلاك الآخرين للوصول إلى النتائج المفضلة.

وهذا هو ما يصل إلى الأفراد حينما ينكر بعض الأشياء مثل "القوة لا تؤدي
بالضرورة إلى النفوذ" (رغم أن هذه الصياغة تسبب الخلط لأسباب سبق شرحها).

وفي النهاية وحيث إن تلك تمثل نتائج وليس موارد وهو ما نオリه اهتمانا، ينبغي
أن نولي عناية أكبر للسياقات والإستراتيجيات. ويشمل الاستراتيجيات وتغيير القوة
إلى متغير حاسم لا يقل اهتمامًا كافيًا. إن الاستراتيجيات تصل بالوسائل التي
تفضي إلى الأهداف، وإن ما يجمع موارد القوة الموجبة والناعمة بشكل ناجح في سياقات
متباعدة هو المفتاح نحو القوة الذكية.
الجوانب الثلاثة للقوة ذات الصلة

بالإضافة إلى التمييز بين الموارد، والتعريفات ذات الصلة بالقوة، يحسن أن نميز بين ثلاثة جوانب مختلفة للقوة ذات الاتصال.

شكل ١/١: القوة الموارد، والقوة كنتيجة سلوكية

القوة طبقاً لتعريفها كموارد

المهارة

السباق

القوة = الموارد - الاستراتيجية المتحولة - النتائج الفضلى

القوة طبقاً لتعريفها بأنها نتائج سلوكية

القوة = التأثير على الآخرين - المرجعية: أحياناً - بوساطة - نحو نتائج فضلى

المجال (المدى) (القشر، المكافحة، الجذب).

الأمر بالتغيير، والتحكم في الخطط، ووضع الأفضليات، هذه الجوانب الثلاثة مندمجة إلى حد كبير. وعلى سبيل المثال، يعرف كتاب آخر بشأن السياسة الخارجية القوة بأنها إيجاد الناس أو الجماعات لفعل شيء لا يعجب فيه(32). ولكن هذه المقارنة الضيقة يمكن أن تقضي لوقوع في الخطأ.

إن القدرة على إصدار الأوامر إلى الآخرين لكي يغيروا سلوكهم ضد أفضلياتهم الأولية هي بعد مهم للقوة ذات الاتصال، ولكن لا يكفي بعد الوحيد. والبعد الآخر هو القدرة على التأثير على أفضليات الآخرين كي ينشدو بما تنشده دون أن يتطلب الأمر متك أن تأثرهم بالتغيير. وقد أشار الرئيس السابق (الجنرال) دوايت أيزنهاور إلى هذا بجعل الناس يفعلون شيئًا "ليس فقط لأنك تحثهم على أن يفعلوا كذلك، بل لأنهم يريدون أن يفعلوه على نحو غريزي من أجلك(33).". وتتناقض هذه القوة المتناقضة، مع قوة الأمر وتنتمي معها. إنه مبسط الاتصال الاعتقاد بأن القوة تتكون فقط من إصدار الأمر للاخرين لكي يغيروا. إنه بإمكانك
تأثير في سلوكهم عن طريق تشكيل أفضاليتهم بأساليب تنفيذية إلى ما تزيد عوضًا عن الارتكاب إلى الجزائر والعصور لتغيير سلوكهم حينما يتحول الزخم إلى دفع مقحم. إن الإمكانات الإيجابية أن تجني النتائج التي تزدادها دون رضم أو دفع مقحم؛ إذ إن تجاهل هذا البعد باستعمال تعريف ضيق أكثر من اللازم للقوة يمكنه أن يفضي إلى سياسة خارجية مرسومة بشكل سبي.

وقد عرف هذا الجانب الأول روبرت دال في دراسته الآخرين بشأن "الملاء" الجدية في الخمسينيات، وهو ما يستعمل حالياً على نطاق واسع، رغم أنه يغطي فقط جزءاً من سلوك القوة (41). ويبرز هذا الوجه للقوة على القدرة على جذب الآخرين للعمل بأساليب تكون مناهضة لأفضالياتهم وإستراتيجياتهم الأولية. ولكي تقيم القوة أو تحكم عليها، ينبغي أن تعتبر إلى أي مدى (من القوة) هي الأفضاليات الأولية للأشخاص أو الأمم الأخرى، وإلى أي حد غيرتها جهودك. ويمكن أن يكون الإكراه تم موضوع في موقف قبلي في درجة معينة من الاختيار. ولو أن رجلًا يمسك ببنققة ويدخل ويصيرها نحوك "إذا أن تعظيم نقودك أو أجهز عليك" فهنا يكون لديك بعض الاختيار ولكنه ضئيل ولا يتناغم مع اختياراتك الأولية (ما لم تمضك الاحتلال أو الشهادة) (42). وحينما استسلمت تشيكوسوفيا للقوات الألمانية والسوفيتية التي دخلت براغ في 1938، ثم مرة أخرى في عام 1968، لم يكن مرجعة (التدخل العسكري) أن تلك الدولة قد ظلت ذلك.

وتتبرع القصص الاقتصادية أكثر تعقيدًا إلى حد ما. وتشير الدول بوضع بأن العقوبات السلبية (مع إغفال النفعية الاقتصادية) بأنها عقوبات قسرية بشكل واضح. إن دفع الأموال أو الدوافع الاقتصادية بهدف عمل ما لم تكن تريث فيه من البداية قد يظهر أكثر جاذبية في هذا الشأن. ولكن دفع الأموال قد يتحول بمثابة إلى عقوبة سلبية عن طريق التهديد ضمًا أو صراحة برفقها. إن علاوة نهاية العام تمثل مكافحة، ولكن يمنحها برجم بأنه جزء عقابي. وبالإضافة إلى ذلك، فإن علاقات المساومة غير المتكافئة، كالعلاقة بين مليونير من أصحاب الأراضي، و فلاحة مكافحة، إنما هي مساومة خصية بمعنى "إذا أن تأخذه أو تتركها". وبها يعني الدفع المالي للفلاح شعور قليلًا بالاختيار. وتتمثل النقطة المهمة في أن أي شخص لديه القدرة على جعل الآخرين يتصرفون ضد أفضالياتهم الأولية وإستراتيجياتهم، ويشير كلا الجانبين بذلك القوة.
وفي الستينيات، وبعد فترة وجيزة من انتشار التعريف القبول على نطاق واسع، والذي قال به دال، أبرز العالم السياسي بيتر باشراش، ومورتن بارايرز أن تعريف دال يعود مسجية "الوجه الثاني للقوة" حيث تجاهل دال الهدوء بوضع إطار وجدول العمل(11) وله امكان استعمال الأفكار والمؤسسات لتأثير خطة العمل بأسلوب يجعل أفضاليات الآخرين تبدو ليست ذات صلة أو خارجة عن الحد ومن ثم قد لا تكون ضرورية لدفعها أو إقحامها. وبعبارة أخرى ربما يكون ممكنًا تشكيل أفضاليات الآخرين بالتأثير في توقعاتهم بما هو شرعى أو عملى. ويركز تأثير جدول العمل على القدرة على إبقاء السائل بعيدًا عن المائدة أو كما ذكر شيرلوك هولمز بأنها الكلاب التي لا تستطيع أن تنيح.

ويمكن للفاعلين الأقوياء أن يتباكوا من أن الأقل قوة لا يمكن البته دعوتهم إلى المائدة أو أنهم حتى لو وصلوا إليها، تكون قواعد اللعبة قد وضعت فعليًا من جانب من وصلوا أولًا. وقد كان للسياسة المالية الدولية تلك الخاصة على الاقل قبل أزمة 2008 والتي أظهرت أشياء كانت مجموعة الثمانية قد تكاملت فيها من جانب مجموعة العشرين والتي تخضع لهذا الوجه الثاني من القوة، إذ قد تكون أو لا تكون على دراية بذلك. ولو أنها قبلت شرعية المؤسسات أو الحد الاجتماعي الذي أطر جدول العمال ربما لم تشهد بأنها مقيدة على نحو غير ملزم من جانب الوجه الثاني للقوة.

ولكن إذا كان جدول العمل مقصودًا بالتهديدات باستخدام القسر، أو الوعود بمدفوعات مالية، فإن الأمر هنا إن هو إلا مثال على الوجه الأول للقوة. وإن إذعان الهدف في شرعية جدول الأعمال يتمثل فيما يجعل وجه القوة اختياريًا وأساسيًا على نحو جزئي بالنسبة إلى القوة الناعمة، وهي القدرة على أن تحصل على ما تريد عن طريق الوسائل الاختيارية لتاثير جدول العمل، والإقناع واستخدام الحزبر الإيجابية.

Steven Lukes وأسبوعًا في السبعينيات أبرز عالم الاجتماع ستيفن لوكس أن الأفكار والاعتادات تساعد أيضًا على تشكيل الافضاليات الأولية للآخرين(11).

وطبقًا لنظرية دال، فإنه يمكنني أن أمارس القوة بأن أجعلك تفعل ما قد لا تريد أن تفعله. وبعبارة أخرى، فإنه يمكنني أن أجعلك تغير استراتيجيات المفضلة عن 33
طريق تغيير موقفك، ويمكنني كذلك أن أمارس القوة عليك عن طريق تقرير رغباتك نفسها. إنني أستطيع أن أشكِل أمثلة الأفضليات الأسياسية أو الأولية وليس مجرد تغيير موقفك بطريقة تجعلك تغير استراتيجياتك لتحقيق أفضلياتك.

إذا تعريض دال يستقى إلى هذا المد يعد من القوة. وربما يختار لفترة مراهقة بعناية قيميًا أنينًا يرتدي في الدراسة لذب أنظار إحدى الفتيات، ولكن هذا المراهق قد لا يكون على دراية بأن سبب إفراز القميص - على هذا النحو - هو أن أحد تجار التجزئة الوطنيين قد قام أخيرًا بحملة إعلانية كبيرة وقد كون أفضليات هذا المراهق وغيره من المراهقين فاعل غير متطرف هو الذي شكل هيكل الأفضليات. وإذا كان باستطاعة أن تجعل الآخرين ينشدون نفس النتائج التي ينشدها فإن يكون من الضروري أن نتجاوز رغباتهم الأولية. ويطلق ليوكس على ذلك: "الوجه الثالث للقوة"(23).

ومن مسائل حاسمة في مجال الاتجاه التدريعي تقرير كيفية اختيار الأفراد أفضلياتهم بحرية(24)، ولا تبدو كل القوة الناعمة لهذه الصفة من قبل التقاد الاقتراعي، ففي بعض الحالات الحادة، يكون من الصعب التأكد على ما تشكل الصياغة التطورية للاختيار. فعلى سبيل المثال تبقى مجموعة أعراض است Viktor متزايدة، بدأ ضحايا الاختلاف الذين كانوا يعانون من ضغوط مؤثر في التعرف بشكل ملائم على خاطفهم. إن الخاطفين يسعون أحيانًا إلى تغيير علاج الناس، وأحيانًا ما يحاولون أن يستدرموا علبهم(25)، ولكن في بعض المواقف يمكن من الصعب التأكد من مصالح الآخرين، فهل النساء الأفغانيات متهورات حينما يختبرن أن يرتدن البقع؟ وماذا نقول عن النساء اللائي يختارن ارتداء الجلباب في فرنسا البلد الديمقراطي؟(26)

إنه لن الصعب أحيانًا التعرف على مدى الاختيارية من مجرد ظاهرة الخارجية. لقد حاول بعض الطغاة من أمثال أدولف هتلر، وستالين، أن يخلقوا جوًا من عدم الفهم كي يجذبون أتباعهم. وقد استسلم بعض القادة في دول جنوب شرق أوروبا لهذا المضمار، وإلى الحد الذي تخلق فيه القوة معنى من الربع يجذب الآخرين، يمكن أن يكون كذلك مصدرًا غير مباشر للقوة المتزايدة، ولكن لو كانت القوة قسرية على نحو مباشر، فهي ببساطة مثل على الوجه الأول للقوة. وقد أطلق بعض أصحاب المنظريات عليها الوجه العام والخلفية، وغير المربية للقوة، ويعكس هذا درجة الصعوبة التي يملكها...
الهدف في اكتشاف مصدر القوة البنائية. إن البناء تركيب معقد إنه يعني ببساطة ترتيب كافة الأجزاء في واحد. إن البشر يضروون في ظل هياكل معقدة من الثقافة، والعلاقات الاجتماعية، والقوة التي تؤثر فيه، وتحكمه وتؤثره. إن مجال العمل بالنسبة إلى الشخص "يحدده فاعلون ليس له معهم أي تفاعل أو اتصال. وبواسطة الأعمال البعيدة في وقتها ومكانها، وبواسطة الأعمال التي ليست ذات معنى صريح له يكون هو الهدف" (22). وتتضمن بعض تطبيقات القوة القيارات المقصودة لفاعلين معينين، في حين أن بعضها يكون نتاج تداعيات غير مقصودة، وقوة اجتماعية أكبر.

الجدول: الجوانب الثلاثة للقوة ذات الصلة.

الوجه الأول: يستخدم التهديدات أو المكافآت لغير سلوك ب ضد الأفضلات والإستراتيجيات الأولية الخاصة ب. يعلم ب بذلك ويشعر بتأثير قوة أ.

الوجه الثاني: يتحكم أ في جدول الأعمال بطريقة تحدد اختيارات الإستراتيجية بالنسبة ل. وقد يعلم ب، أو لا يعلم بذلك، ويكون على دراية بقوة أ.

الوجه الثالث: يساعد أ على خلق المعتقدات والأراء والأفضلات التي يحتم به.

ومن غير المرجح أن يكون ب على دراية بذلك، أو أنه يتحقق من تأثير قوة أ على سبيل المثال، لماذا تكثر هيمنة السيارات الفارهة في شوارع مدنا؟ تعكس الإجابه بشكل جزئي اختيار المستهلكين من الأفراد، ولكن أفضليات المستهلكين هي ذاتها تتشكل بواسطة التاريخ الاجتماعي الإعلان، وقرارات الصناعين، وحافز الضرائب، وسياسة النقل العام، والدعم الحكومي لبناء الطرق، والتخطيط الحضري (43). اليوم تواجه الخيارات المختلفة بشأن هذه السؤال من جانب فاعلين عديدين، مرئيين وغير مرئيين، القاطنين في الحضر بمجموعة محددة من الاختيارات.

وهي عام 1993 زعم أن جيمس كارفيل الاستشار السياسي لـ "بيل كلينتون" James Carville قال مازحاً إنه تمنى أن يوجد من جديد مثل سوق السندات لأنه آنذاك سيكون لديه قوة فعلية (23).
ونحن حين نتحدث عن قوة الأسواق فإننا نشير إلى قابل من القوة البنائية. إن زراعة القمح الذي يريد أن يكسب دخلاً أكبر ليسعدد مصروفات تعليم ابنته في إحدى الكليات قد يقرر أن يزرع كمية أكبر من القمح، ولكن إذا زرع الفلاحون الآخرين قمحاً أكثر أيضًا (إذا يتغير الطاب) فربما تخضع قوة السوق من دخله، وتأثر على التوقعات بتعليم ابنته. وفي ظل السوق الكاملة ليس للعميل قوة سعرية، وتخلط ملايين العناصر من الآخرين غير المعنيين الذين يقومون بخيارات مستقلة للعرض والطلب اللذين يحددان السعر، وهذا هو السبب الذي يجعل الدول الفقيرة المنتجة للسلع خاضعة غالبًا للاختلافات العريضة في شروطها التجارية. ولكن لو استطاع العميل أن يجد طريقة لتغيير ميل السوق بتقييم عنصر الاحتكار (حيث المبادئ الواحد) أو عنصر احتكار الشترى (حيث المشترى الواحد) فكله له أن يكسب بعض القوة إلى جانب السعر. ويمكن لهذه الدول أن تفعل ذلك بتبني إنتاجها من خلال الإعلان، وخلق علامة الإخلاص والاستحذار على موقع خاص، وهلم جراً. وفي حالة الدول المنتجة للبنزين، يستطيع العامل أن يكونوا اتحاد الكارتل على غرار منظمة الدول المصدرة للبترول (الأوبك).

ويستوي مختلف المحللين نموذجًا مركزًا للتحليل ويرسمون خطًا بين الاختيار الفرد، والهيكل الكبير في أماكن مختلفة. وعلى سبيل المثال ينlapping علماء الاجتماع إلى التركيز بدرجة أقل على الأعمال والنتائج المحتملة أكثر مما يفعل علماء السياسة(31).

والمحللون الذين يركزون فقط على عناصر الأفراد وكما يتجه إليه الوجه الأول من القوة، يفسرون بوضوح في فهم علاقات القوة ووصفيها بشكل كامل. ولكن أولئك الذين يركزون فقط على القوى الاجتماعية والعلاقات والاستتراف التاريخي الأطول، كما يميل الوهجان الثاني والثالث، فإنهم يعبرون اهتمامًا أقل للاختيارات والئيارات الفردية التي هي حاسمة في مجال السياسة. وقد ألقى بعض النقاد في مقابلتي أنها عنصر تركز أكثر من اللازم. ولكن ما زالت هذه المقارنة تسمح ببعض الاعتبار القوى البنائية حتى إذا لم تستوعب كافة مجالات(32) البناء.

وينظر بعض المحللين إلى هذا التمييز على أنه مجرد عديل النفع يمكن أن ينحرف تمامًا في أول ظهر للقوة(33)، وإذا ما استسلمنا لهذا الإغراء فمن المحتمل أن نقصر بما نراه بلغة السلوك والتي تتجه إلى تحديد الإستراتيجيات التي يضعها صانع.
القرارات السياسة لتحقيق أهدافهم. إن القوة الأمرية (وهي المظهر الأول) مربحة تمامًا ويمكن الاستحواذ عليها بسهولة. إنها الأساس للقوة الموجبة: أي القدرة على الحصول على نتائج مرفوع فيها من خلال القسر والمواقف المالية. إن القوة المتزامنة للمظهرين الثاني والثالث أكثر دقة، وإذا فهى أقل ملاحظة. إنها تساهل في القوة الناعمة، وهي القدرة على الحصول على نتائج ذات أفتراضية من خلال الوسائل المتزامنة لوضع جدول العمل والإقناع، والذنب. وقد ركز صانع القرارات السياسية غالبًا، ويشكل منفرد، على القوة الأمرية الموجبة بهدف إكراء الآخرين على العمل ضد أفضلياتهم، وتجاهلوا القوة الناعمة التي تنبعث من صياغة الأفضلية. ولكن حين يكون التزامن ممكنًا يستطيع صانع القرارات السياسية أن ينجزوا استعمال الجرارات والعصوات١.1

وفي ظل سياسات الدولة، فإن بعض الأهداف التي تسعى إليها الدول أكثر تعلقًا Arnold Wolfers بالمظهرين الثاني والثالث للقوة عن المظهر الأول. وقد ميز أرنولد وولفر بين ما سماه أهداف الاحتزاز، وهي الأهداف المحددة والملموسة غالبًا، وبين أهداف البيئة المحيدة، وهي غالبًا هيكلية وغير ملموسه٢. وعلى سبيل المثال، فإن الواجه إلى الموارد أو الحقوق الأساسية أو اتفاقات تجارية، أو حقوق الإنسان، أن تعزز نظام التجارة المفتوحة، والأسواق الحرة، والديمقراطية، هي من أهداف البيئة المحيدة. ومن المصطلح المستخدم آنفًا فإننا يمكننا أن نفكر في الدول التي تملك أهدافًا محددة وأهدافًا عامة أو بنائية. وقد يضمننا التركيز فقط على القوة الأمرية، والأنظر الأول للقوة حول كيفية تدريس هذه الأهداف. وعلى سبيل المثال، فبعد تعزيز الديمقراطية تكون الوسائل العسكرية بمقدار أقل نجاحاً من الوسائل العسكرية التي تتألف من مقاربات القوة الناعمة، كما توصلت إلى ذلك الولايات المتحدة في العراق. ويمكن للقوى الناعمة في الاجتذاب والإقناع أن تمتلك كلا البعدين الظهر والبنائي، وعلى سبيل المثال يمكن لدولة ما أن تحاول اجتذاب الآخرين من خلال بعض الأعمال مثل الدبلوماسية العامة، ولكنها أيضًا قد تجذب الآخرين من خلال التأثيرات البنائية بفعالية لذونجها أو ما يمكن أن نطلق عليه تأثير "المدينة المتوسطة في أعلى المثل".
وثمة سبب آخر لعدم إسقاط كافة المظاهر الثلاثة للقوة في مظهرها الأول، وهو أننا أو فعلاً ذلك فإن هذا يقلل الاهتمام بشبكات الاتصال التي هي نوع مهم من القوة البنائية في القرن الحادي والعشرين. لقد أضحت شبكات الاتصال أهميتها على نحو متزايد في عصر المعلومات. وإذا ما وضعت في شبكات الاتصال الاجتماعية، فإن هذا يساعد على وجود مصدر مهم للقوة. وعلى سبيل المثال، ففي الشبكات المحورية والإشعاعية، يمكن أن تدفع القوة باعتبارها محور الاتصالات. فإذا ما قمت بالاتصال بأصدقائك من خلال فسوف يمتحن هذا القوة. وإذا لم تكن النقاط متعلقة على نحو مباشر على الإطار بعضها البعض، فيمكن أن يشكل اعتمادها على الاتصال من خلال المحور جدول عملها. وعلى سبيل المثال، فإن العديد من الاتصالات بين المستعمرات الفرنسية السابقة في أفريقيا، حتى بعد استقلالها، تجري من خلال باريس. وقد زاد هذا من وجود القوة الفرنسية المتزايدة لكي تشكل جدول عملها؛ وفي ترتيبات أخرى بين الشبكات الأكثر تعقيدًا يشير أصحاب النظرية إلى أهمية الثغرات البنائية التي تحول دون الاتصال المباشر بين أجزاء معينة من الشبكة(1). إن أولئك الذين يسدون الثغرات البنائية أو يستغلونها يمكن أن يستعملا موقعهم كمصدر للقوة بواسطة التحكم في الاتصال بين الآخرين. وثمة جانب آخر للشبكات، وهو نو الصلة بالقوة، ويتمثل في امتدادها الكبير. وحتى بالنسبة إلى روابط الامتداد الضعيفة يمكن أن تكون نافعة في الحصول على معلومات جديدة وخلاقة ثم نشرها. ومنحت الروابط الضعيفة القدرة على الربط بين المجموعات المتكونة معًا بأسلوب تعاوني ناجح(4). وهذا يزيد قدرة أي دولة على أن تحور القوة مع الآخرين بديلاً عن أن تحور القوة عليهم. إن القدرة على خلق شبكات من الثقة تمكن المجموعات من العمل معًا لتحقيق أهداف مشتركة، وهو ما أطلق عليه كينيث بولدنج "القوة المتكاملة"(13). وطبقاً لعلماء النفس تتجه سنوات البحث إلى أن الميل العاطفي والذكاء الاجتماعي أهم بدرجة كبيرة من الاستحواذ على القوة وتطبيقها أكثر من القوة المادية، والخضاع، والرعب(14).

وقد قالت هنا أريندت "إن عالم النظريات السياسية ذات مرة: "سن إن القوة تتبع بين الأفراد حينما يعملون معًا"(13). وعلى النوال نفسه، يمكن للدولة أن تدير أمر القوة العالمية بالعمل والتضامن مع الدول الأخرى، وليس مجرد العمل ضد تلك
العالم السياسي بجامعة برنستون أن John Ikenberry الدولة، ويرى جون أكينبري القوة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية اعتمدت على شبكة من المؤسسات التي قيدت الولايات المتحدة، ولكنها كانت مفتوحة على الدول الأخرى، وإذا زادت من قوة أمريكا كي تعمل مع الآخرين(14). وهذه نقطة مهمة في تقدير قوة الأمم في النظام العالمي الحالي، وبعد مهم في تقدير القوة الأمريكية والصينية في القرن الحادي والعشرين(15). وعلى سبيل المثال، إذا ما انضمت الولايات المتحدة في شبات اتصال أكثر فلديها فرصا أكبر لكي تشكل أفضليتها فيما يخص المظهر الثالث للقوة، وأعراض تتعلق بالسياسة، فتمكن أن يكون مفيداً أن ندرك في المظهر الثالث للقوة في سلسلة اتفاقية من الترتيب الذي وضعه علماء الاجتماع.

ويتعين على صانع القرار السياسي أن ينظر في صياغة الأفضلية وتوزير جدول العمل كوسائل لتشكيل البيئة قبل الاتجاه إلى المظهر الأول الأمر للقوة(16). وبناءً على ذلك، فإن أولئك الذين يقسمون على انضمام البعدين الثاني والثالث للقوة في المظهر الأول سيفقدون بشكل متزايد جانبًا مهمًا من جوانب القوة في هذا القرن.

الواقعيّة والنطاق الكامل لسلوك القوة

في الولايات المتحدة، فإن التركيز على المظهر الأول للقوة هو بشكل جزئي انعكاس للثقافة والمؤسسات السياسية الأمريكية. ولا يرغب أي سياسي في أن يظهر على أنه يميل للقوة الناعمة، ويجد الكونجرس أنه من الأسهل عليه أن يدعم ميزانية البنجان أكثر مما يفعل بالنسبة لوزارة الخارجية. وقد يدعم هذا التحيز بتغليب نظريات السياسة الدولية. وحيلة قرون ظلت الفقارية التقليدية المهيمنة في الشئون الدولية يطلق عليها "الواقعيّة. ويرجع تطورها بعيدًا إلى المفكرين الكبار من أمثال ثوسيد، ونيقولا ميكافيلي.

وتفترض الواقعيّة أنه في ظل الظروف الفوضوية للسياسات العالمية، حيث لا توجد سلطة حكومية دولة أعلى من الدول، يجب أن تعتمد على وسائلها الذاتية للحفاظ على استقلالها، وأنه حينما يستقبل الرخم إلى قوة للدفاع، فإن السهم الأخير...
يكون في استخدام القوة. وتصور الواقعية العالم على أساس أن الدول ذات السيادة تستهدف الحفاظ على أمنها، ومعها القوة السياسية باعتبارها الأداة النهائية التي تستخدم. وهكذا كانت الحرب هي الجانب المطرد في الشؤون الدولية عبر القرون، ويشير الواقعيون في أحيان وأشكال متعددة، ولكنهم جميعًا يميلون للقول بأن السياسات العالمية هي سياسات القوة. وفي هذا الشأن فهم على حق، ولكن هناك بعض ما يحد من فهمهم عن طريق تصوير القوة بشكل ضيق أكثر من اللازم. وينذر الشخص البراجماتي أو الواقعي ذو البصيرة في اعتباره النظام الكامل لصالح القوة شاملة الإنكار والإقناع والاجتذاب. وقد وعى العديد من الواقعيين التقليديين في الماضي القوة الناعمة بأفضل من بعض سلالتهم.

وتتمثل الواقعية جزءًا أوليًاً طبيعًا في تصوير بعض جوانب العلاقات الدولية، ولكن - كما رأينا - لم تعد الدول هي الفاعل الأهم في العلاقات الدولية، ولا يمثل الأمن النتيجة الأساسية الوحيدة التي يبحثون عنها، كما أن القوة المادية ليست هي الأداة الفضلى المتوافرة دائمًا لتحقيق تلك النتائج. وفي الواقع، فإن ظروف الاستقلال المتبادل المعقدة هي نموذجية بالنسبة إلى العلاقات بين الدول المتقدمة بعد مرحلة الثورة الصناعية على غرار الولايات المتحدة وكندا وأوروبا وأوستراليا واليابان. وتعني الديمقراطية المتبادلة، والثقافة الليبرالية وشبكة العلاقات العميقة عبر الحدود، أن الفوضوية لها آثارها المتباينة لأكثر من التنظيمات الواقعة، وفي مثل هذه الظروف فإن استراتيجيات القوة الذكية تتطلب مزيجًا أعلى لمعايير القوة الثانية والثالثة. وليس الأمر قاصرًا على العلاقات بين الدول المتقدمة حيث تلعب القوة الناعمة دورًا مهمًا، ففي عصر المعلومات تتفو إستراتيجيات الاتصال أكثر أهمية، ويتشكل الناتج ليس فقط على أساس الجيش الذي يكسب، بل كذلك على أساس من تكسب روايته لقضيته. وفي الحرب ضد الإرهاب، على سبيل المثال، يكون أساسًا أن يتوازن سرد قصصي يجذب الإجابة السائدة ويمتع من تعبيره بواسطة الراديكاليين. وفي المعركة ضد حالات العصيان يجب أن يصبح القوى العسكرية الصارمة آليات القوى الناعمة تساعد على كسب القلوب والعقول (تشكل الأفضليات) من جانب أغلبية السكان.
ويتعين أن يكون لدى الإستراتيجيات الذكية عناصر المعلومات والاتصالات.

إن نضال الدول من أجل القوة لوضع نماذجها، وتثبيت مساليتها، يزداد في الاهتمام.

وعلى سبيل المثال، فقد أطرت قناتا سي إن إن، وبي بي سي المسائل الخاصة بحرب الخليج الأولى في عام 1991. ولكن بحلول عام 2003، كانت قناة الجزيرة تلعب دورًا كبيرًا في تشكيل قصة حرب العراق. وهذا التأثير أكبر من كونه مجرد دعاء. وحتى نصف الأحداث في مارس 2003، يمكننا أن نقول إن القوات الأمريكية "دخلت العراق" أو إن القوات الأمريكية "غزت العراق"، وكلا القولين صحيح، ولكنهما نوا أثار مثبابة فيما يخص بقعة تشكيل الأفاضيليات، وعلى النواذ ذاته، فإذا فكرنا في المؤسسات الدولية، فألمار جد مختلف إذا وضعت جداول العمل، في مجموعة المعاينة وفي ظل حضور ضيوف قليل العدد أو في مجموعة العشرين ذات الدموين المتساويين، فهذه فحسب بعض الأمثلة بشأن كيف تصبح أبعاد مظاهر القوة الثانية والثالثة، أكثر أهمية في السياسات الدولية في ظل عمر المعلومات.

سلوك القوة الناعمة والموارد

يشكو بعض النقاد من أن التعريف الغالب للقوة الناعمة قد أصبح غامضًا من خلال التوسع فيه بحيث شمل كل ما من إدارة الدولة للاقتصاد، والتي تستخدم فيها كل من العصا والجزرة، بل حتى القوة العسكرية. ويبدو أن القوة الناعمة حاليًا تعني كل شيء(1). ولكن يختلف هؤلاء النقاد، حيث يخلطون بين أعمال الدولة التي تنشد تحقيق النتائج المرجوة، وبين الموارد التي تستخدم للوصول إليها. ويمكن للأدوات العديدة من الموارد أن تساهم في القوة الناعمة، ولكن ذلك لا يعني أن القوة الناعمة هي أي نوع من السلوك. إنن أطلق عبارة القوة الموجهة على استخدام القوة المادية، والدفع المالي، ورسم بعض جداول العمل المرتكبة إليها. إن وضع جدول العمل الذي ينظر إليه على أنه مشروع من ناحية الهدف، والجهد الإيجابي، وإقناع، هي عناصر الطيف في السلوكيات التي أضمنها في داخل القوة الناعمة. إن القوة الموجهة هي الزخم، في حين أن القوة الناعمة هي الجذب، وتبت القوة الناعمة المحددة بشكل متم الردة على التأثير في أخرين من خلال الوسائل الاختيارية لتأثير جدول العمل، وإقناع والاستنتاج والجهد الإيجابي بهدف الحصول على نتائج فضلى(2)، وفيما يلي تمثل لطيف سلوكيات القوة(3).
 związلاً، تشتمل أنواع الموارد المتنازلة مع القوة الموجعة على أشياء ملموسة مثل القوة المادية والنقود. وتتشمل أنواع الموارد المتنازلة مع القوة الناعمة غالباً على عناصر غير ملموسة مثل المؤسسات والأفكار والقيم والثقافة والشرعية الوعائية للسياسات. ولكن هذه العلاقة ليست ثابتة. إن الموارد غير الملموسة مثل الغيرة الوطنية والأخلاقات، والشرعية، تؤثر بقوة في القدرة العسكرية لخوض الحرب وكسبها. أما التهديد باستخدام القوة فهو شيء غير ملموس حتى لو كان يتم بعداً من أبعاد القوة الموجعة.

ولو تذكروا التمييز بين مصادر القوة، وسلوك القوة، فإنا نتحقق من أن الموارد المتنازلة غالباً مع سلوك القوة الموجعة يمكن أن يولد سلوك القوة الناعمة التي تعتمد على السياق وكيفية استخدامها. ويمكن للقوة الأزمة أن تخلق الموارد التي في المقابل يمكن أن تخلق القوة الناعمة في مرحلة لاحقة. وعلى سبيل المثال، المؤسسات التي سوف تتم بصياغة القوة الناعمة في المستقبل. وعلى الشاشة نفسها، يمكن استخدام السلوك الاختياري لخلق موارد القوة الموجعة على شكل تحالف عسكري أو الساعدة الاقتصادية. ويمكن لأحد الموارد الملموسة للقوة الموجعة مثل وحدة عسكرية أن تفضي إلى سلوك آخر (عن طريق كسب إحدى المعارك)، أو سلوك اختياري (عن طريق الجذب) المعتمد على كيفية استخدامها. وحيث إن الاجتذاب يعتمد على عقل الشخص الوعي، فإن الإدراك الحسي للفاعل يلعب دوراً هائلاً في تحديد ما إذا كانت الموارد الموجهة ستفضي إلى سلوك القوة الموجعة أو الناعمة.

وعلى سبيل المثال، يمكن استخدام القوة البحرية لكسب المعارك (أي القوة الموجعة)، أو لتكون القلب والعقل (أي القوة الناعمة)، وهذا يعتمد على ما هي الهدف والمساحة،
ذات الصلة. وقد كان لمساعدة الأسطول الأمريكي في الإمداد بالإغاثة لإندونيسيا بعد إقصار تسوينامي في شرق آسيا 2004 تأثير قوي على زيادة اجتذاب إندونيسيا إلى جانب الولايات المتحدة. إن الاستراتيجية البحرية عام 2007 لم تجذب النظر فقط إلى خوض الحرب، بل أيضًا إلى أن "القوات البحرية عملت على بناء النجاعة والطموح بين الدول"(40). وعلى شاكلة ذلك، فإن الأداء الاقتصادي الناجح مثل اقتصاد الصين يمكن أن يولد كلاً من القوة الموجهة بفرض العقوبات والولوجي المفيد إلى السوق، وكذا القوة الناعمة حيث الاجتذاب والتفاوض على النجاح.

وقد أساء بعض المحللين تفسير القوة الناعمة على أساس أنها مرادف للثقافة، ولما توجهوا إلى التهون من أهميتها. وعلى سبيل المثال، يصف المؤرخ نيل فيرجسون القوة الناعمة بأنها "القوى غير التقليدية مثل السلع الثقافية والتجارية"، ومن ثم فهو يرفضها على أساس أنها ناعمة حقًا. وبالمثل، فإن تناول الطعام في محل ماكدونالدز وارتداء قميص مايكل جاكسون لا يكشف عن الطريقة آلياً عن القوة الناعمة. إن الكتائب والميليشيات تستطيع أن ترتقي أعمالاً وحشية أو تحارب الأمريكيين، في حين أنها ترتدي الناكي وتحتسي مشروب الكوكا كولا، ولكن هذا الانتقاد يظل المؤامرة التي قد تولد السلوك مع السلوك ذاته. ويعتبر ما إذا كانت حيادية موارد القوة تولد حقاً سلوكًا متعاطفًا في سياق العناصر ومهاراتها في تحويل الموارد إلى نتائج سلوكية. إن تناول طعام السوشي، والتجارة بأثاث البوكمول، واستثمار القوانين اليابانية، كما فعلت محلات ردسوكس في بوسطن، لم تقلل القوة بالضرورة إلى اليابان، ولكن هذا ليس قاصرًا فقط على موارد القوة الناعمة، حيث إن أمتلاك جيش أكبر من الدبابات قد يؤدي إلى تحقيق النصر إذا دارت رحا المعركة في قلب الصحراء، ولكنه لا يحقق النصر إذا دارت رحاها في أحد المستنقعات. وعلى الشاكلة نفسها، يمكن لابتسامة لطيفة أن تكون مصدرًا للقوة الناعمة، وقد تميل إلى أن تقدم للمهربات من أجل أمنى أبتسام في أي وقت، ولكن إذا ابتسمت في جنازة والدتك فهذا يقضي على القوة الناعمة بدلاً من أن يخلقها.
القوة الناعمة والقوة الذكية

كما ورد في التقديم، لقد طورت اصطلاح "القوة الذكية" في عام 2004 لمواجهة سواء الفهم الذي قد يسببه اصطلاح "القوة الناعمة" بمفرده من تأثير على السياسة الخارجية. لقد يعرف القوة الذكية على أنها القدرة على التأقلم بين مصالح القوة الموجهة والناجمة في ظل استراتيجيات مؤثرة (66). وعلى خلاف القوة الناعمة، فإن القوة الذكية هي مفهوم تقديري إلى جانب أنها مفهوم وصفي. إن القوة الناعمة يمكن أن تكون جيدة أو رديئة حسب التقدير المعياري، ولارتباك إلى كيفية استخدامها. وفي بعض الحالتها تتقديرها المبني على التدريج. ومن يقول من النقاد بأن "القوة الذكية" يمكن أن تكون القوة الناعمة بنسبة 2 إلى صفر - قد أطلقها العالم الناشط بالكامل من صفر في معجم السياسة الخارجية للولايات المتحدة. فهم ببساطة خاطئين (67). وألتق أثر هذه الظاهرة من ذلك هو أن المفهوم (على خلاف مفهوم القوة الناعمة) لا يعد معيارًا، فهو غالبًا يقدم نفسه كائحة شعارات رغم أن القضية ليست على هذا النحو.

إن القوة الذكية تتوافر لدى الدول القاطبة (وادي القائمين من غير الدول) وليس الأمر قاصرًا على الولايات المتحدة فحسب. وعلى سبيل المثال، وكما سنجده في الفصل السابع، فقد طورت الدول الصغرى غالبًا استراتيجياتها في القوة الذكية. ولقد عززت التزويج ذات الخمسة ملايين نسمة قدرتها في الانتهاء بشرعنة سياسات حفظ السلام، والمساعدات في مجال التنمية. وفي الوقت ذاته، فهي مشتركة وفعالة في حلقات الناتور. وعلى أقصى الطرق الأخرى بالنسبة لحجم السكان، قررت الصين، وهي قوة ناشئة في الموارد الاقتصادية والعسكرية، على نحو مقصور، أن تستثمر في مواردها القوة الناعمة لكي تجعل قوتها الموجهة تبدو أقل تهديدًا للغير. وهكذا فهي تطور استراتيجياتها الذكية. وصلت القوة الذكية إلى قلب مشكلة تول القوة، وكما رأينا أنًا فإن بعض الدول والفاعلين ربما يمنحون موارد للقوة أكبر من الآخرين، ولكنها ليست ذات تأثير كبير في تحويل الدنלו الكاملاً لموارد القوة إلى استراتيجيات تولد النتائج التي تبنيها. ويجب الاعتدال في أنه في ظل وجود بناء حكومي غير كفء في القرن الثامن عشر، كانت الولايات المتحدة ضعيفة في تحويل قوتها. ويجب الاعتدال بأن أغلب القوة الأمريكية تتألف خارج الحكومة عن طريق الاقتصاد المتنوع والمجتمع المدني الموجودين.
في الدولة، ويمكن أن يكون تحول القوة أكثر سهولة حيث يكون لدى البلاد فائض من الأصول، ويمكن أن تنحل استعداد تكفرة ما قد يقع من أخطاء. ولكن الخطوات الأولي للقوة الذكية وإستراتيجيات تحول القوة المؤثرة هي في فهم الدائى الواسع لوارد القوة والاعتراف بمشكلات مرجحها بشكل فعال في مختلف السياقات.

ؤleticًا ما تعز القوة الوجيهة والناعمة بعضها ببعض، وأحيانا ما تتقاطع بعضها في بعض. والذكاء السياسي الجيد له أهميته في تطبيق كيفية تفاعلها في المواقفهم المختلفة، ولكن من الخطأ الاعتقاد بأن حملات المعلومات في أوقات تسمى فهم جوهر القوة الناعمة، وإذا تعين علينا أن نختار بين تملك القوة العسكرية أو القوة الناعمة في السياسة العالمية فقد نختار القوة العسكرية. ولكن القوة الذكية ترى أنه من الأفضل الأخذ بكلهما. ويجيب على القوة العسكرية أن تعي أن القوة الناعمة أكثر تحيداً؛ لأن يعبر الأمر فيما يتعلق بتطبيق القوة العسكرية، فيما فيما لا كتب ما تكون له هذه القوة لا ينظر إليه باعتباره عنصر جذب، فإذا كان رافع القوة الناعمة لا يحبكون في الاتجاه نفسه، فياتالي لا تستطيع القوة العسكرية أن تخلق ظروفًا متعاطفة معها.

وفي أوائل عام 2001 قال دونالد رامسفيلد، وزير الدفاع عن حرب إدارية عالياً على الإرهاب: في هذه الحرب، فإن بعض أكثر المعركة حسمًا قد لا يكون في جبال أفغانستان، أو شوارع العراق، بل في استديوهات الأخبار في نيويورك، ورلن، والقاهرة، وأي مكان آخر. وعندما علقت صحيفة الإيكونوميست على كلام رامسفيلد "وحتى وقت قريب فإنه ينظر إلى هذا التركز على القوة الناعمة بأنها ناعمة حقًا ويجوز أن يتمثلدور أوروبا القديمة لإرهاب"، والآن فقد تحقق من أهمية كسب القلب والعقول وكان "جزءًا مهمًا في كله تركز على كيفية أن تكسب أمريكا حرب الدعاية مع العلاقات العامة المحادية (أ). لوسجلت الظروف قد تناسي رامسفيلد القاعدة الأولى من قواعد الإعلان، وهي أنه إذا كانت بضاعة كريمة فإن يفتيه أفضل الإعلان في تسويقها أو بيعها، كما نرى أيضًا أن الإستراتيجية السليمة لتحمل القوة، والخاصة بالإدارة الأمريكية كانت تضيع أصول القوة الوجيهة والناعمة كليهما. إن الخطوة الأولى تجاه تعزيز إستراتيجيات قوة مؤثرة ذكية بدأ بفهم أعمق لأنواع القوة واستخداماتها.
الفصل الثاني

القوة العسكرية

حين يتحدث أو يكتب أغلب الناس عن القوة العسكرية، فإنهم يتجهون إلى التفكير فيما يختص بالموارد التي تشكل أساس سلوك القوة للحرب أو التهديد بالحرب، أو بالقوات، والدبابات، والطائرات، والسفن، وهلم جراً. وفي النهاية، إذا تحوّل الزخم إلى قوة للدفع، يكون لهذه الموارد العسكرية أهميتها. وقد قال نابليون عبارته الشهيرة "إن الله على الجانب الآخر بكتائب كبيرة."

ولكن القوة العسكرية تحتاج إلى نظرة أكثر قربًا، هناك ما هو أكثر في الموارد العسكرية من البنادق والكتائب، وهناك في السلوكيات ما هو أكثر من الحرب أو التهديد بشأن الحرب. لقد استخدمت موارد القوة العسكرية طويلاً لإمداد الطفاء بالحماية ومساعدة الأصدقاء، بل إن السلوكي في الحرب باسم الأصدقاء وبالنسبة عليهم يمكن أن يحدث القوة الناعمة. وكما رأينا في الفصل الأخير، فإنه يمكن لاستخدامات الموارد العسكرية غير القسرية والخفيفة أن تكون مصدرًا مهمًا لسلوك القوة الناعمة لتثبيت جداول العمل، والاحتياجات، والجذب في السياسات العالمية.

وحتى لو انصب التفكير على الحرب والتهديد بها فحسب، فسيواجه العديد من الناس الحرب داخل الدولة والتي ينخرط فيها الجنود بيزاتهم وتنظيمهم الدولة وتقدم لهم المهام وتكون في شكل وحدات عسكرية نظامية. ولكنه وحتى الآن، وفي غضون القرن الحادي والعشرين تقع الحرب داخل الدولة (1)، عوضًا عن أن الحرب الأهلية والمقاتلين غير النظاميين ليسا شيئًا جديًا حيث يعترف بذلك القانون التقليدي للحرب.
و لكن الجديد في هذا القرن هو زيادة التفاعلات غير النظامية والتغيرات التكنولوجية التي تزيد القابلية لوقوع الأحداث البشرية وتضاعف القوة التدميرية في أيدي مجموعات صغيرة من الفاعلين غير الدول، والتي قد تكون تسلمت الثمن خارج نطاق الأسواق لشن التدمير الأساسي في أوقات سابقة. وربما حددت التكنولوجيا بعدهاً جديداً في فنون الحرب، وهي توقعات للهجمات على مواقع التجمع الإلكتروني. وكما سوف نناقش في الفصل الخامس، فإنه يمكن للعدو، سواء كان دولة أو غير دولة، أن يحقق تدميراً مادياً هائلاً (أو يهدد بفعل ذلك دون أن يكون ثمة جيش يعبر مديا الحدود من دولة إلى أخرى).

القتال والحرب

من ألفيتين ونصف كتب توسايديس Thu Cydides، وهو يشرح لماذا قصد جنرالات أثينا الاستيلاء على جزيرة ميلوس وقتل سكانها واسترقاقهم قائلًا: "إن الأقوياء يفعلون ما يحلو لهم، ولكن الضعفاء يعانون مما يجب أن يعانوا منه". إن الحرب واستخدام القوة هو مرضاً متوطنان في تاريخ البشرية. وفي الواقع، إنه يقال غالبًا عن التاريخ السياسي إنه تاريخ من الحروب، والانتصارات، وكما يتساءل الإنجيل في السفر الثاني ترنيم 1/2: "لماذا نكثر الشعوب في ثورة عارمة على نحو غاضب ضد بعضها بعضًا؟"

وتظهر الإجابة الأولى عن ذلك في أنها الطبيعة البشرية، ويصف العلماء في علم الأنثروپولوجيا أن حيوانات الشمبانزي (التي تشارك معها جينيًا بما يناظر 99%) على أنها تستخدم القوة ضد بعضها البعض، وضد المجموعات الأخرى من الشمبانزي.

ويؤكد بعض الواقعيين التقليديين أن الطعام أو الملعقة هو الدافع للثأر، في حين يؤكد البعض الآخر أنه الرغبة في الهيمنة. وبما كان لدى الكثير من كبار الهنود خليط من كلا الدافعين، وهم من أمثال جنكيز خان الذي اكتسب سهولة وسط آسيا، أو Hernen Cortes الفاتحين الأسبان في الأمريكتين بكثير من أمثال هيرنان كورتيز Francisco Bizzaro، لا أن الانفجار تعلم في الأخرى دورها في تعبيئة الناس للحرب لتحقيق النصر، ومثالها الفتح الإسلامي في القرن الذي عاشه
وفاة النبي محمد، والحملات الصليبية المسيحية في العصور الوسطى، أو الحركات القومية والمطالبة بحق تقرير المصير بعد القرن التاسع عشر.

لقد شكك الحروب الإمبراطورية الكبرى إلى جانب الدول في أوروبا الحديثة، ولكن من المهم أن نذكر أن القوة القسرية الموجهة التي انتجتها الموارد العسكرية

يصحبها عادة درجة معينة من القوة الناعمة.

كما يوضح الفيلسوف ديفيد هوم يوم في القرن الثامن عشر أنه لا يمكن لبشر أوتى ما يكفي من القوة أن يهيمن على الآخرين جميعاً (1). إنه يتعين على

أي مستبد أن يمثل قوة ناعمة كافية لجذب التابعين حتى يكونه من استخدام القسر على نطاق واسع. وعلى سبيل المثال فقد دعمت إمبراطورية روما التي دامت طويلاً

انتصاراتها العسكرية بعض الإيديولوجيا، وأدجت البرابرة الغربيين بإعطاءهم

الفرصة ليكونوا مواطنين رومانيين (2). وتمثل مشكلة الموارد العسكرية، التي تشمل

القوات، في أنها مكلفة. وتزيد تكلفة النقل كلما ابتدعت المسافات، وهنا يكون المليون

أقل تكلفة إذا أمكن اختيارهم.

ويمكن للتكنولوجيا الجديدة وتاثرها في حالة جنكيز خان أو البندقية بدليل

الفاتحين أن تمد بفاعالية تسمح لعدد صغير بأن يتغلب على مجموعة أكبر وعند انتشار

التكنولوجيا، وفي القرن التاسع عشر تغلب السير هاري جوتسون

على "نياسا لاند" (التي تسمى اليوم مالاوي) بحفنة من القوات. وفي الهند، حكم أقل

من 100 ألف جندي وإداري بريطاني 1.2 مليون هندي. وكان سر هذا النجاح في

شيء آخر أكثر من التكنولوجيا. لقد شمل القدرة على تقسيم السكان المستهدفين

واختيار بعضهم ليصبحوا حلفاء محليين. وعلى نحو مماثل اعتمدت انتشار الإسلام على

جانبية العقيدة وليس فقط على قوة السيف، واليوم تؤكد نظرية المجموعات العسكرية

المنشقة على أهمية كسب قلوب الناس وموالاتهم. وإذا فهما القوة العسكرية فينيغي أن

تحقيق من أن شرح النجاح يركز على القول الشهير من القرن التاسع عشر - "أن لدينا

البندقية (3)" ولكنها ليست لديهم.

(1) يشير المؤلف إلى جاغنل، وهو معترف بهذه البن دقية في القرن التاسع عشر. (الترجمة)
وتحتكر مدرسة حديثة للواقعية أن سبب الحروب ليس الطبيعة البشرية، بل بناء السياسة الدولية(7) وتؤكد المقارنة البنائية أن الطبيعة الفوضوية للسياسات العالمية - وحقيقية أنه ليس ثمة سلطة أعلى فوق الدول - أكثر من أن تستطيع أن تناشد بما تراه إنها في عالم الاعتماد على النفس، وتقدم الموارد العسكرية أفضل مساعدة. أما الدوافع الأخرى مثل الطعام أو الهيمنة فهي أقل أهمية من الأمن، وهي رغبة بسيطة في العيش. إن الدول محاطة بلعبة قيمتها صفر حيث إن العقلانية أن تدافع الدول عن نفسها حيث لا تستطيع أن تثق في الآخرين. وإذا قام الفاعل بإلقاء سلاحة، ولم يلقح الآخرون، فليس من المحتمل أن يبقى الفاعل على قيد الحياة في ظل ظروف فوضوية. أما أولئك الذين الثقة الموثوق بهم، فهم يميلون إلى إنهاء الأزمة بمرور الوقت، بل قد ينالهم الأذى من الفاعلين الشيوعين الذين يتحمهم التركيب الخاص بالنظام. إن طريق الأمن والعيش للفاعلين هو أن يدعموا مواردهم العسكرية خاصة عن طريق زيادةها باستمرار، وتكوين التحالفات التي تراهن قوة الآخرين، وفي هذا العالم تكون المكاسب المتصلة بالآخرين أهم من المكاسب الفردية المطلقة.

وسواء كان الميل للقتال مغروساً في الطبيعة الإنسانية كما ترى الواقعية التقليدية لكل من توسايانديس وميكافيكيلي أو في ظل القوى الأكبر الشاملة كما تؤكد الواقعية الهيكلية الحديثة، فإن الموارد العسكرية التي تقدم الفائدة على الانتصارات في الحرب يتم تصويرها على نحو تقليدي بأنها أهم قابل للقوة في الشؤون العالمية. وفي الواقع، كان تعريف القوة الضخمة في القرن التاسع عشر هو القدرة على الانتصار في الحرب، واليوم ما زالت الحرب مستمرة على نحو مؤكد، ولكن كما رأينا في الفصل الأخير، فقد أصبح العالم أكثر تعقيداً منذ القرن التاسع عشر، ولا يناسب النموذج الواقعي كل الأطراف على قدم المساواة.

وينذكر الدبلوماسي البريطاني روبرت كوير ثلاثة مجالات متداخلة، وهي ما بعد الصناعة، وعمليات التصنيع الجارية، وما قبل الصناعة - في العلاقات بين الدول، مع وجود الحرب التي تلعب دوراً مخيفاً في كل منها. وفيما يتعلق بالعالم ما بعد الصناعة في الديمقراطية المتقدمة: لم تعد الحرب أداة رئيسية في علاقتها بعضها ببعض. وفي هذا العالم يؤيد أصحاب النظرية

50
بشكل صحيح أنه من المستحيل غالبًا أن نجد أمثلة من الديمقراطيات الليبرالية المتقدمة تقبل بعضًا بعضاً(9). وبدلاً من ذلك فهي رهن سياسات استقلال تبادلية معقد تستعمل صراعات القوى فيها أدوات أخرى. وهذا لا يعني أن الديمقراطيات المتقدمة لا تخوض عرفاً الحرب مع الدول الأخرى أو أن الديمقراطيات الجديدة البعثة لا يمكن أن تحلق بعضها بعضاً(10). وأما بالنسبة إلى الدول الجديدة التي تقوم بالتخصيص مثل الصين والهند فتبقى الحرب آنذاً محتملة. وكما قد يتبني الوقايين، على الشاشة نفسها، فإنه بدون مجتمعات ما قبل الصناعة والتي تشتمل كثيرًا من دول أفريقيا والشرق الأوسط، يظل النموذج الواقعي ملاءمة جيدة. ولذا فإن إجابة القرن الحادي والعشرين عن سؤال هل القوى العسكرية أهم قابل للقوة في السياسة العالمية؟

إنما يعتمد على السياق.

وفي كثير من بلد العالم تكون الإجابة بنعم، ولكن ليس في كافة المجالات، أو في جميع السائل.

هل تضاءلت جدوى القوة العسكرية بمرور الوقت؟

تستخدم الدول بشكل واضح في أياما هذه القوة العسكرية، ولكن منتصف القرن الماضي شهد تغييرات في دورها، وتحدي دول عديدة، فيما الكبيرة منها، أن القوة العسكرية مكملة في استخدامها بهدف تحقيق أهدافها بشكل أكبر مما كان عليه الحال في أوقات سابقة. وفي تخطيط المستقبل يرى المجلس القومي للمخابرات (وهو الجهاز الذي يعد التقديرات الرئيسي الأمريكي) أن جدوى القوة العسكرية تتراجع في القرن الحادي والعشرين(11).

فما الأسباب وراء ذلك؟ السبب الأول أن الوسائل القصوى للقوة العسكرية (وهي الترسانتات النووية للقوى الكبرى) مكلفة بالغالي. ورغم أنه تم حصر أكثر من 10 ألف سلاح نووي، فلم يتم استخدامها في الحرب منذ 1945م، ويمكن للتفاوت بين الأسلحة النووية الكاسحة بشكل واسع أن يوجه الضربات القوية. وقد دفعت الأهداف السياسية العقولية زعماء الدول للتنوع بشكل مفهوم من تشغيلها، وإذا فإن الصيغة
الQUESTIONS FOR MILITARY POWER هي من أجل أمور عملي مكلفة أكثر من اللازم - فيما يتصل بكل من التأوع الخلقية بتحريمه أو خطر الهر الانتقائي من أجل أن يستخدمها الزعماء الوطنيين في الحرب(11). ولا يعني هذا أن الأسلحة النووية لا تلعب دوراً في سياسات العالم.

وفي الواقع ربما لا يشعر الإرهابيون بأنهم مقيدين بالحظر النووي(12). وحتى لو صعب استخدام الأسلحة النووية لقهر الآخرين يظل الهدوء مصدرًا له قيمته وأهميته. إنه يشتمل القدرة على مد الهدوء نحو الآخرين، وعلى سبيل المثال من جانب الولايات المتحدة تجاه حلفائها مثل أوروبا واليابان، وتبحث الدول الصغرى مثل كوريا الشمالية وإيران عن الأسلحة النووية لردع الولايات المتحدة، وزيادة نفوذها الإقليمي وتميزها العالم، ولكنها ليست موازية في السياسات العالمية. ولكن في ظل بعض الظروف إذا ما اتخذت قرارات من جانب دول أخرى لتشكل هذه الأسلحة، فقد يخفف ذلك توافر الأمن بزيادة توافق انتشار السلاح النووي دون سيطرة مركزية كاملة، أو الوقوع في يدي الإرهابيين. ويسبب ذلك استغراق الحظر ضد استعمال الدول للأسلحة النووية طيلة ستة عقود. وتشكل الأسلحة النووية لها أهميتها في السياسات العالمية، وليس لخصوص الحروب. والسبب الثاني هو أن القوة التقليدية أصبحت مكلفة بشكل أكبر إذا استخدمت لحكم السكان الوطنيين المعنيين اجتماعياً، ويساعد الاحتلال على تحديد ما يمكن أن يكون تحت ظروف أخرى سكاناً باشنين. والحكم الأجنبي بأي حالة في عصر الاتصالات الاجتماعية المشغولة. وقد ساعدت وسائل الإعلام المتعددة، ووسائل الاتصال المشمولة في القرن الأخير السكان المحليين على نمو وعدهم وويهاتهم، وهو ما أصبح يطلق عليه المجتمعات "الخليجية". وقد وسع عصر الإنترنت هذا الأمر بشكل متزايد(13). لقد غزت فرنسا الجزائر بعد 44 ألف من القوات في القرن التاسع عشر، ولكنها لم تستخدم على هذه المستمرة بعد 100 ألف جندي في القرن العشرين(14). وتعتبر الأدوات المختلفة مثل السيارات الفخمة، والمتفجرات الارتجالية، والتوافر لدى المشتكرين المعنيين، أرخص كثيرًا من تلك التي تستخدمها الجيوش المحملة. وهناك تلازم وثيق بين استخدام المفجرين الانتحاريين، وبين الاحتلال من جانب القوات الأجنبية(15).
والسبب الثالث هو أن استخدام القوة العسكرية يواجه قيودًا داخليًا. ويمور الوقت أضحى هناك جانب أخلاقي متناقض من عدم استخدام القوة العسكرية، سواء في الدول الديمقراطية. وهذه المواقف أقوى في أوروبا أو اليابان عنها في الولايات المتحدة، ولكنها موجودة وحاضرة في كافة الديمقراطيات المتقدمة. ولا تحول هذه الآراء دون استعمال القوة، ولكنها تجعلها اختيارًا له مخاطر من التحية السياسية على القادة، خاصة إذا كان استعمالها كبيرًا أو ممتدًا. ويقال أحيانًا إن الديمقراطيات لن تقبل بعدد ضحايا، ولكن في هذا تسبيطًا للأمور؛ فلقد توقفت الولايات المتحدة مثلًا سقوط عشرة آلاف من الضحايا حين خططت لدخول حرب الخليج في 1990 في حين سادها التطور من قبل وقوف ضحايا في الصومال، أو كوسوفو، حيث كانت مصالحها القومية أقل كثيرًا من أن تتحطر فيها، ناهيك عن أن الاستعداد لقبول وقوف ضحايا يتأثر بتوقيت النجاح. إذا اعتبر استخدام القوة أمرًا غير عادل أو غير شرعي في نظر الدول الأخرى، فقد يكون هذا الأمر مكلفًا للقيادة السياسية في السياسات الديمقراطية، ولا يمكن إغفال عنصر القوة. والإرهابيون الفاعلون من غير الدول هم أقل التزامًا من الدول بالإهتمامات الأخلاقية، ولكن استخدام القوة أمر أكثر تكلفة وأكثر صعوبة بالنسبة لأغلب الدول بما كان عليه الحال في الماضي.

وفي نهاية الأمر، لا تقدم عددًا من المسائل نفسها على نحو مبسط للجيوش للقوة، فخذ مثلًا العلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة واليابان، ففي 1985 أبحر الكومودور في ميناء شيمودا الياباني وهدد بالإغلاق إن لم تفتح اليابان موانيها للتجارة. وقد لا يكون ذلك الأسلوب وسيلة ناجحة أو مقبولة سياسيًا لحل الخلافات التجارية الحالية بين الولايات المتحدة واليابان. لقد أصبحت الصين اليوم هي الرائدة في إنتاج الغاز الطبيعي للبئرة وتشبه أسبوعًا مصنعةً لحريق الفحم، ولكن فكرة التهديد باستخدام العنف أو الصواريع العابرة لمدهم هذه المنشآت يفتقد إلى المصداقية رغم أن هذا الناتج قد يلحق الضرر بالدول الأخرى. إن مدى الاقتصاد الدولي ونطاقه، والاستقلال التبادلي المعقد، يختلفان اليوم تمامًا مما كان في القرن التاسع عشر.
وحتي لو ظن القوة أداة حاسمة في السياسات الدولية، فليست هي الآدة الوحيدة. إن استعمال الاعتماد الاقتصادي المتباين والاقتصادات والمؤسسات الدولية والدبلوماسية عبر الحدود يلعب أحيانا دورا أكبر من القوة. ولا يمكن إغفال القوة العسكرية كقاعدة في يد الدول، وسائر القنال الدائر في أفغانستان حين أزال الولايات المتحدة حكومة طالبان التي أوت الشبكة الإرهابية التي نفذت هجمات سبتمبر 2001 على الولايات المتحدة؛ أو استخدام أمريكا وبريطانيا القوة لإزاحة صدام حسين في عام 2003. ولكن كان من الأسهل كسب حرب مبادئية ضد إحدى الحكومات أكثر من كسب السلام ضد المتبردين من غير الدولة، ناهيك عن أن القوة العسكرية بمفردها لا تكفي للحماية من الإرهاب، فقبل 11 سبتمبر لم تكن إحدى الخلايا الأساسية والوجودية لقاعدته في هامبورغ اختيارا مقصوداً. ورغم أن القوة العسكرية تظل أداة مهمة في السياسة الدولية، فإن التغييرات التي حدثت في تكلفتها وفاعليتها تجعل حسابات القوة العسكرية في الوقت الحاضر أكثر تعقيداً مما كان عليه الحال في الماضي.

الشكل المتغير للحرب

ربما تكون القوة في حال سكون، ولكنها ليست خارج المشهد. ويدلاً من ذلك يتخذ استعمال القوة أشكالاً جديدة. وقد كتب المهندسون العسكريون عن حرب الجيل الرابع التي ليس لها أحياناً (معارك أو جبهات محددة) والتي ربما يختفي فيها التمييز بين ما هو المدني وما هو عسكري(17). وبحسب هذا الناشر عكس الجيل الأول للحرب الحديثة أساليب الخطوط الأمامية على ثورة الفرنسية. في حين اعتمد الجيل الثاني على كثافة قوة إطلاق النار، كان أوجها في الحرب العالمية الأولى، وشعارها "أن تظهر المدفعية ثم تحترق قوات المشابهات". وظهر الجيل الثالث في النتائج وأساليب الحرب الخاصة التي مكنتهم من هزيمة قوات الديوباتس الفرنسية والبريطانية الأكبر عدداً في غزو فرنسا 1940. وقد أفضت كتلا الفكزين إلى جانب التكنولوجيا إلى هذه التغييرات. وينطبق الأمر نفسه بشكل صحيح اليوم على الجيل الرابع الذي يركز على مجتمع العدو وإرادته السياسية للقتال. وكما وضعها أحد أصحاب النظرت "إن كل جيل يدخل
إلى درجة أعمق داخل أراضي العدو في محاولة لإلحاق الهزيمة به.(18) ورغم أن تقسيم الحرب الحديثة إلى أربعة أجيال هو أمر اعتقدي إلى حد ما، وينطوي على مبالغة، فإن الاتجاه الأول الذي يتميز ملاحظته هو تقدم الجبهة العسكرية، وتراجع المدني.

Martin Vancreveld

إذا أخذنا بوجهة نظر أكثر بعضاً من ذلك، يذكر مارتن فان كريفيلد النظر الإسرائيلى أن الخصائص المبارزة للحرب خلال الألفية من عام 1900 إلى 1945 كانت هي تدعيم الحرب، وأن العصور الوسطى كان من الصعب على القادة الوطنيين أن يعبثوا أكثر من بضعة آلاف من القوات، وبحلول القرن التاسع عشر ارتفعت الأعداد باقل قليلاً من مئات الآلاف. وفي الحربين العالميةين خلال القرن العشرين عبت سبع دول أكثر من 100 مليون رجل عملوا في المعارك حول العالم. إنه من خلال شن الحرب الشاملة ضد بعضهما البعض، نفدت الدول عملية كانت من الاتساع والإضرار بحيث لقي في نهايتها ما بين أربعين إلى ستين مليون شخص حتفهم، وتحولات أكثر أجزاء القارة الأوروبية إلى حطام. وفي أعقاب ذلك، في يوم 6 أغسطس 1945، تكشفت السماوات عن القنبلة الذرية الأولى والتي غيرت كل شيء وإلى الأبد(1).

ورغم أنه كانت ثمة أسباب أخرى بالإضافة إلى الأسلحة النووية(20) والتداعيات التي لم يتم فهمها بشكل كامل لبعض الوقت، فسرعان ما أفسحت الحرب الشاملة Harry Truman الطريق للحرب الحدودية مثل الحرب الكورية. وقد صمم هاري ترومان الذي استخدم السلاح النووي لوضع نهاية الحرب العالمية الثانية على ألا يفعل ذلك في كوريا، رغم أن نيويورك أونترستات ديفريتسكوغ، ولكنه أثبت مدى نفuries من أن يقوم بذلك. وبإضافة أن عصر الحرب الشاملة قد ولى(21).

وإلا، على قدم المساواة أن الحرب الحدودية بين الدول أضحت نادرة إلى حد ما، ويعتبر فان كريفيلد عشرين حرباً في النصف الثاني من القرن العشرين بعد 1945، ومع ذلك لم تخفف الازعاجات المسلحة. ولكن الحروب بين الدول أصبحت أقل انتشارًا من الحرب الداخلية والحروب العابرة لحدود الدول التي ينخرط فيها الفاعلون.
من غير الدول. فمن بين 226 نزاعًا مسلحًا كبيرًا فيما بين 1945 و2002، وقع أقل من نصفها فيما بين الدول، والمجموعات المسلحة في الخمسينيات. ولكن بحلول سنوات التسعينيات كانت هي الشكل الغالب من النزاعات المسلحة(1). يمكن تقسيم هذه المجموعات إلى متمردين وإرهابيين وميليشيات ومنظمات إجرامية، على الرغم من أن تلك الفئات يمكن أن تتداخل وتخليط بمرور الوقت(2). وعلى سبيل المثال، شكلت القوات المسلحة الثورية لصوماليا اتحادات كولومبية تحدثت مع المخدرات في تلك الدولة. وفي أفغانستان كان لبعض مجموعات طالبان روابط وثيقة مع إرهابي القاعدة عبر حدود الدول في حين احتفظت مجموعات أخرى بطابعها المحلي في توجهها. هذا، ويتم ببعضها تأييد الحكومات، ولكن العديد منها لا يزال ذلك التأييد. وترى تلك المجموعات النزاع المسلح على أنه سلسلة متماسكة من العمليات السياسية والعنيفة غير المنظمة. وأنها على مدى فترة طويلة سوف تسيطرها بالإكراه على السكان المحليين. إنها تستفيد من حقيقة أن عشرات من الدول الضفية تتفق الشرعية أو القدرة على الهيمنة على أراضيها بفعالية، والنتيجة هي كما وضعها الجنرال السير روبرت سميث، الأمر البريطاني السابق في شمال أيرلندا والبلقان، بأنها "الحرب وسط الأفراد"(3).

وأما النزاعات التي تعتمد على المعارك التقليدية بالأسلحة التقليدية والأسلحة غير النظامية والخروج والسلوك الإجرامي في حرب الوغى، فقد نادر. لقد أصبحت حوروبًا مهينة، فإنها خليط متشابه من الأسلحة التقليدية(4). وعلى سبيل المثال، فإن معركة استغرقت 24 يومًا مع إسرائيل، في لبنان في عام 2006 استخدم حزب الله وهو مجموعة سياسية مسلحة، خلايا مدرية تدريبًا جيدًا خلقًا القتال، وال استراتيجيات العسكرية التقليدية، والصواريخ التي تنطلق من مناطق مدنية كثيفة السكان لتحقق ما يعتبره العديد في المنطقة نصرا سياسيا. وفي غزّة وبيروت عامين، اشتبكت حماس وإسرائيل جوً ويرًا في منطقة كثيفة السكان. وفي الحروب الهجينة تصدر القوات التقليدية وغير النظامية والمحاربين والدمغة، والتدريب المكافئ، وحرب المعلومات، متشابكة بشكل تام. تأكيده عن الكاميرات في كل هيئته، خلايا وزوايا التصوير في كل الحساب، والتنافس على معلومات هي موجودة وحاضرة من قبل(5).
وقد أشار بعض أصحاب النظريات إلى هذا الشكل الجديد للحرب على أنها حرب غير متماثلة. ولكن ذلك التوصيف أقرب عдонًا مما يظهر للوحة الأولى. لقد أصبحت دومًا غير متماثلة(37). وبحب القادة والأمراء دائمًا عن نقاط الضعف في خصوصهم ويسعون لزيادة مناقبهم لتحقيق النصر. وبعد تفشي الاتحاد السوفيتي ذات الولايات المتحدة قصب السبق في الحرب التقليدية كما ظهر واضحًا في عملية عاصفة الصحراء التي هزت فيها العراق 1991 وتكبدت فيها الولايات المتحدة 148 جنديًا فقط لقوا مصرعهم. وعلى المنوال نفسه، ففي حرب كوسوفو 1999 مع صربيا أفضت هيمنة الولايات المتحدة جوًا في آخر المطاف إلى إحراز النصر دون وجود ضحايا من الأمريكيين. ولم يستسلم الخصوم وهم بواجبيهم هذا الخط التقليدي لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، بل اتجهوا عوضًا عن ذلك إلى اتباع الأساليب غير التقليدية لمواجهة التميز الأمريكي. وبعد أن تحقيق الاستراتيجيون الصينيون من أن المواجهة التقليدية مع الولايات المتحدة إنما هي عمل أعمق، عززوا استراتيجيتهم "الحرب غير المبكرة" التي تتألف الأدوات الإلكترونية، والدبلوماسية والتجمع الإلكتروني والتفريق واليكالة للقيام بأعمال إرهابية والأدلة الاقتصادية والدعاية لخداع النظوم الأمريكية وإرهاها. وكما وضعها منسول عسكري صيني "إن القاعدة الأولى للحرب غير المبكرة هي أنه لا يوجد ثمة قواعد"(38). إن البحث عن أساليب غير تقليدية لمواجهة الحرب غير المتماثلة ليس شيئًا جديدًا بل يمكن إرجاعه إلى ألفي سنة إلى سون تزو، وهو مشهور بإبراز أن أفضل ما يمكن من الكسب هو ألا تضطر للحرب. وليست الحكومات هي فقط المحاربين الذين يفهمون هذه الحكمة الوبالية، بل لقد فهم الإرهابيون طويلاً أنه لا يمكنهم البتة أن يملوا في مواجهة مباشرة مع أي قويّ كبرى. وبدلاً من ذلك، وكما ذكرنا في الفصل الأول، فقد استوحيا إلى المصارعة اليابانية عن طريق الدفع ضد قوة حكومية لتستخدمها ضد نفسها، كما تخطط الأعمال الإرهابية بهدف الإهانة وإثارة رعد الألفاظ من الطرف القوي. وعلى سبيل المثال كانت استراتيجيتهم أسامة بن لادن تعتمد على إثارة الولايات المتحدة في رد أفعالها تحلم مصاداقتها وتضعف حلفاءها عبر العالم الإسلامي، وتفضي في نهاية الأمر إلى إرهابها. وقد وقعت الولايات المتحدة في هذا السير بغيرها للعراق وفشلها الملائم الذي تبع نجاحها المبكر في أفغانستان.
وتتبع القاعدة تكتيك رئيس التحريض، عوضًا عن رئيس الأركان(14)، وهذا يسمح للتنظيم بمونوا كبيرة على الجند الذاتي للمجموعات المحلية في شبكاتها.

وقد كانت الولايات المتحدة متباشئة في التكيف مع هذه التغييرات. فمع انهيار الاتحاد السوفيتي، كانت الولايات المتحدة هي القوة العسكرية الوحيدة ذات القدرات العولمية حيث تمتلك ميزانية عسكرية تعادل ميزانيات كل الدول الأخرى مجتمعة. وكانت في مقدمة اقتصاد المعلومات التي تقدم ثورة في الشؤون العسكرية. وفي التسعينيات ركزت الاستراتيجية العسكرية الأمريكية على القدرة على الحرب وكسب حربين تقليديين على نحو متزامن (مثلًا ضد كوريا الشمالية والعراق) وتطوير التقنيات التي قد تحافظ على "الوعي ببيئة المعركة المهمة" التي ظهرت في عاصفة الصحراء، واعتبرت الاستخدامات الأخرى للقوات العسكرية ليست لخوض الحرب مثل الحالات المضمنة أقل من ذلك "للعمليات العسكرية بخلاف الحرب". وحينما أصبح دونالد رامسفيلد وزيراً للدفاع في عام 2001 انتهج نشاط عسكري تعتمد على الأخذ بالتقنية الجديدة. وقد أبلى تألف القوة الجوية علايا التقنية، والقوات الخاصة المحدودة المتحالفة مع المحاربين الأفغان في أول الأمر بلاء حسناً في أفغانستان على الأرض، كما أظهر النجاح السريع في غزو العراق في مارس 2003، وخسارة 32 ضحية فقط، كلا من قوة هذه المقارة وضعفتها(15). ولم يكن الأمريكيون مخطئين في الاستثمار في ثورة الشؤون العسكرية، بل كانوا مخطئين عندما ظلنا أنها كافية. إن التقنية دائماً أثارها المهمة على القوة العسكرية، ولست ثورة في الشؤون العسكرية. وفي الواقع فإن تجديدها أمر اعتباطي إلى حد ما.

ويمكن لجميع من قوات التغييرات التقنية الكبرى أن تنشأ(16). ويعرف ماكس أربعة منها، وهي: ثورة مساحيق البنادقة في أوروبا في أول حادثتها، والثورة الصناعية في القرن التاسع عشر، والثورة الصناعية الثانية في أوائل القرن العشرين، وثورة المعلومات الحالية. ويشير أ. التدريب راحز بالأمثلة على القوى العظمى التي فشلت في أن تحصل على التميز. لقد افتقد الفئول ثورة مساحيق البنادقة، وفقد الصينيون والأثرياء والهنود، الثورة الصناعية، وفقد الفرنسيون والبريطانيون أجزاء كبيرة من الثورة الصناعية الثانية، وفقد السوفييت ثورة المعلومات(17).
وتكاليف ذلك واضحة، أما تكاليف وضع ثقة أكبر من اللازم في التكنولوجيا فهي أقل وضوحًا لسبب بسيط هو أن التكنولوجيا سيف نهدين. إنها في نهاية الأمر تنتشر وتتصبح متواضعة للكصور الذين قد يكون لديهم إمكانية ابتدائية، ولكنهم أقل قابلية للحصول على التقنيات المتقدمة. وقد اعتاد المنظور العسكريين الأمريكيين أن يقولوا إنه أو حتى استطاع الآخرين أن يشتروا بعض التقنية الغالية على نحو تجاري في نهاية الأمر بعيدًا عن الرجل، فربما كانت الولايات المتحدة تتقدم نحو الجيل التالي وتكامل تقنياتها في نظام من الأنظمة، ولكن ذلك هو النور الأول في لبعة الشطرنج. إن التفوق الأمريكي في صناعة الإنسان الآلي، والطائرات بدون طيار، سوف يتواجد في آخر المطاف للخصوم في دورات زمنية لاحقة. وعلى سبيل المثال، ففي 2009 اكتشفت العسكرية الأمريكية أن المتمردين كانوا يقطعون الاتصالات التحذيرية الخاصة بالبيانات من طائرة برادايتور بدون طيار باستخدام إحدى المعدات الرقيقة التي تتكون أقل من 20 دولارًا (34). وفي الوقت نفسه فإن الاعتماد المتزايد على القمر الصناعي الموسع للضرر، ونظم الحاسوب التي تحكم فيها الشبكات، يجعل الولايات المتحدة أكثر قابلية لل تعرض للضرر أكثر من بعض خصومها (35).

وبالإضافة، يمكن للثقة أكثر من اللازم، والتركيز على مناقب التقنيات، أن يحول الانتباه من القياس غير المتسائل والتوافر لدى الخصوم. فقد اعتزمت القيادة الأمريكية "على القنابل الذكية التي تحصل الأهداف Shock and Awe" على "أصدم وانشر الرعب"، بدقة في المراحل الأولى للحرب العراق. ولكن استخدام المتمردين للسيارات المفخخة ووسائل التفجير الارتجالية أدمهم بقنابل ذكية رخيصة وفعالة يصنعونها بأنفسهم خلال مرحلة التمرد والحرب. إن التركيز أكثر من اللازم على التكنولوجيا عالية يمكن أن يؤدي إلى الفشل في الاستشمار في التدريب، والشرطة العسكرية، واللغويين، والإعدادات الأخرى التي يحتاجها المشاة للتعامل مع جماعات المتمردين.

وبحلول عام 2006، اكتشفت العسكرية الأمريكية من جديد أن دروس مواجهة التمرد التي تم تسخيرها بشكل متمحود غالبًا بعد حرب فريق تام زادت عوضة بالتركيز على الحرب ذات التقنية العالية. وفي النهاية أضعف بعض مبادئ فرع القوات الخاصة (36). ولقد طبق الجنرال ديفيد بيتريسوس David Petraeus الذي يشرف على الجيش،
وعلى فرع القوات البحرية المضادة للتمرد، دروسًا من البريطانيين، والفرنسيين، والتجربة الفيتنامية لتأمين السكان المدنيين، وعوضًا عن تدمير العدو، وهو يشغل قمة الأولوية. وأصبحت المنطقة الحقيقية هي معركة تأديب المدنيين لرفض المتمردين الذين يحتلون بالدولة السيطرة. وقامت القوات المضادة للتمرد والتي يطلق عليها بشكل شائع "كورن"، بشن عمليات هجومية، وأعلنت على كسب قلوب السكان المدنيين وعقولهم. وقد تم إدخال القوة الناعمة في الاستراتيجية العسكرية، واستعملت القوة الموجعة لتطهير إحدى المناطق من المتمردين، والاستحواذ عليها. أما القوة الناعمة فاختصت ببناء الطرق، والعبادات، والمدارس التي اكتشفت خلفها. وكم تقول سارة سيلوال في مقدمة الكتاب الجديد: "إنها انتقال صارم من نظرية وينبرجر بشأن الاستخدام الشامل والحاسم للقوات الهجومية، وآهيمايتنا تستخدم القوة بشكل أكبر وتكون فاعليتها أقل وبدلاً من حساب مستوى القوة الضرورية فيما يتصف بلغة المحاربين من الخصوص يركز الكتاب الموجز على مقاومة التمرد من السكان، ويوصي بوجود عشرين من مقاومي التمرد لكل 1000 من القاطنين (1). وكم يذكر رئيس هيئة الأركان المشتركة بشأن حملة "مرجا" في أفغانستان، إننا لم نعد المعركة بالسجاسة المفخخة أو الضرائب بالصواربخ، إننا ببساطة دخلنا في الوقت المناسب، لأن المعركة ببساطة لم تعد بالضرورة معركة حربية. إنها المعركة في عقول الناس (2). وليس هذا الاتجاه أمريكيًا خاصًا: إن يقول رئيس جمهورية إنجوشيا الروسية أن "مواجهة الإرهاب في الأساس أمر يتعلق بالقوة الناعمة. إن إنزال أشد العقوبة بشكل 1/3 في حين يشكل الاقتتال وإنقاذ 99% من المساكن (3)."

وفي الوقت نفسه، فإن مواجهة التمرد ليست حلاً لفظية المشاكل العسكرية، رغم نبض أقصى الجهود فإن وقوع ضحايا من المدنيين أمر لا مفر منه. وفي أفغانستان، فإن تواصل القواعد القاتلة وإطلاق النار على نقاط التفتيش قد أفضت إلى استياء متعاون تولد عنه احتكاك أحلال القوى إلى أن تحقق بقوة في وجه الاحتلال (4)، ناهيك عن الدور الأهم الذي يلعبه المقاولون الخاصون في العمليات الأخيرة، ويعصب غالبًا السيطرة على أعمالهم (5). وعلي ذلك فإن الأعداد والوقت المطلوبين لمواجهة التمرد قد
يكشف عن تكلفة عالية سواء بالنسبة للسياسات أو الميزانيات لتكون ذات جودة في مواقيف عدة. وعلى سبيل المثال، فإن عدد قوات الأمن وتوقيت عملها طبقًا للمعدلات السابقة ربما لا يمكن الارتکان إليها في الرأي العام الغربي، مما يثير الشكوك حول التساؤل عن فاعلية ما يطلقون عليه "مستنقع مواجهة التمرد" (14). وقيل إن أحد أفراد طالبان الأفغان قال: "أنتتم تمكن الساعات، ونحن نملك الوقت."

إن الثقافة المحافظة، وعدم الثقة، والضحايا المدنيين، والفساد المحلي يجعل من الصعب التوصل لكسب القلوب والعقول التي تشكل جزءًا من القوة الناعمة في إستراتيجية مواجهة التمرد. ويوحي تقرير معهد أبحاث الدفاع القومي إلى أن أكبر نقاط الضعف في النضال ضد تمرد الحركات الإسلامية ليس هو قوة التحالف الدولي، بل دائمًا كفاءة النظام نفسه أو شروعيتها التي يقصد بها أن تكون بديلًا عن الاستبداد أو الطغائيين الذين يعرقلون السعي نحو تحقيق الاستقرار والسلام. وعلاوة على ذلك فإن سجل الحملة الخاصة بمواجهة التمرد يسوده الارتباط، ورغم العمومية وعدم الدقة، يضم أحد التقارير أن احتمال النجاح وطابعًا للتجربة هو 50% (15). وفي دراسة أخرى للمعهد المذكور تضع معدل النجاح على أساس ثمانية حالات من ثلاثين حالة تم التوصل لحلها منذ عام 1979 أو ما يناسب 25% (16). وكمثكوب على نحو ملقع وواضح في آن واحد، مما يجعل المستحيل يبدو ممكنًا (17).

ويخلص أحد مقتراحاته إلى أن "مواجهة التمرد على نحو عام هي ميزة تحاكي إلى أن نتجنبها كلما كان ذلك ممكنا. ويعتبر علينا أن نتجنب التدخلات كلما أمكن، لسبب يشب هو أن التكلفة عالية والمكاسب مشكوك فيها" (18). وبطبيعة الحال، ليس التمرد هو التهديد العسكري الوحيد الذي يتعين على المخططين أن يدرسه. إن النزاعات داخل الدول لم تخفف كليًا حيث يظل القلق مستمرًا بسبب الميل المرتبط للحرب. وكما أعلن وكيل وزارة الدفاع للسياسات بشأن التخطيط الاستراتيجي: "أعتقد أن التشويش والارتباط هما سيد الموقف. إن الفئات التقليدية ذات الواجهة هي ضريبة لم تعد تواجه الواقعية بشكل حقيقى (19). وفي 2010 أكد تقرير مراجعة الدفاع الذي يصدقه البنتاجون كل 4 سنوات، على خطورة القرصنة البحرية، والانتشار النووي والجريمة الدولية، والإرهاب عبر الدول، والكوارث الطبيعية، إلى جانب الصراع داخل الدول
كيف تفضّل الموارد العسكرية إلى نتائج سلوكية

يقيس الخاطفين والمحللون العسكريون على نحو مضروب ويقارنون موارد القوة المعروضة وقراراتها. وعلى سبيل المثال، فإن سكان دولة ما هم مورد أساسي يمكن تشكيكًا في أداة محددة مثل قوات المساحة التي يمكن تقسيمها فعليًا إلى تخصصات قتالية، وعلى نحو عام يهم المحللون بالنظر إلى الموارد الاستراتيجية مثل المشاة، والقوة البشرية، والبنية التحتية، والمؤسسات العسكرية، وصناعات الدفاع، والمخزونات، كما يهتمون بعد ذلك بالعناصر التي تؤثر في القدرة على التحول، مثل الإستراتيجية، والتنظيم، والتدريب، والقدرة على الإبداع. وفي النهاية يدرسون الكفاءة القتالية للإبراح مفصلة تشمل القوات البحرية والبرية والجوية، والفضائية. ولكن هؤلاء الخاطفين الذين يعتقدون بأن "الحرب القتالية" للقوة الوطنية هي القدرة العسكرية يعتبرون بأن المنهجية المعتمدة على القدرة لا يمكن أن تبنى من نتائج قتالية. وكما رأينا يتعين علينا أن نحدد ما هو الذي يمكن موارد القوة من أن تفضّل إلى نتائج سلوكية فضلاً، وكما يخلص المحلل العسكري ستيفن بيدل لا يمكن تحقيق مفهوم واحد متماثل للقدرة العسكرية على كل النزاعات وفي كل الأماكن والأزمنة. إن تشغيل القوة أمر حاسم، أما الإستراتيجية، وهي المهمة في تأليف الموارد معًا إنجاز الأهداف المشروعة، فهي الأساس للقوة العسكرية الذكية.
وعلى مستوى أساسي بشكل أكبر، يجب أن يتحقق أن الموارد العسكرية ذات صلة بكل الوجه أو الجوانب الثلاثة لظاهرة القوة التي ناقشناها في الفصل الأول. وإذا نظرنا إلى الوجه الأول للقوة فيمكن لقوة المادية أن تهدد الآخرين أو تجبرهم على تغيير أفضلياتهم وإستراتيجياتهم الأولية، كما تؤثر الموارد العسكرية أيضًا في تطوير جدول العمل الذي يميز الوجه الثاني للقوة. وحينما تعترف دولة صغيرة أنه ليس بإمكاناتها أن تهزم دولة أقوى، فالرجع أن الهجوم ليس في جدول أعمالها (10). فقد ترغب المكسيك في استعادة أراضيها التي استحوذت عليها الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر، لكن عودة القوات العسكرية ليست في جدول عمل القرن الحادي والعشرين، وبشكل أخف من ذلك، يمكن النجاح في الحرب أن يولد مؤسسات تضع جدول العمل لفترات لاحقة. وانظر إلى المؤسسات التي أنشئت في أعقاب الحرب العالمية الأولى والثانية. لقد هيئة هيئة القوة العسكرية الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية الاستقرار الذي سمح لأوروبا واليابان بالتركيز على جدول العمل الاقتصادي الذي أكد مكاسب مطلقة ليس نسبية. وقد شجع ذلك على الاعتماد الاقتصادي المتبادل، وعلى العولمة.

ويمكن للقوة المادية كذلك أن تؤثر في تشكيل الأفضليات التي تشكل للظهر الثالث من القوة. وكما رأينا أنفًا فقد حاول الطاقة من أمثال هتلر، وستالين، تعزيز معنى عدم القابلية للقوى من خلال القوة العسكرية، إن النجاح يتجدج، كما أن الاشتهر بالتمكن من استعمال القوة يساعد على الجذب. ففي أعقاب الاستخدام المتمكن والمشروطة للقوة الأمريكية في حرب الخليج 1991، زادت الكتامة الأمريكية في الشرق الأوسط. وما يؤكد ذلك هو أن ثمة أكثر من طريق يمكن به للموارد العسكرية أن تولد نتائج مفيدة. وما يسمه الجيش باستخدام المفعم بالتوازن لقوة ليس هو وحده دروح القوة العسكرية. ففي حوار شهير بعد حرب فيتنام قال الكولونيل الأمريكي هاري سامرز: "إنكم - كما تعلمون - لم تهزمونا مطلقًا في أي اشتباك حامي الوطيس". وقد رد عليه قرينة الفيتامني الكولونيل تو "Tu على نحو دقيق: "قد يكون ذلك كذلك، ولكنه أيضًا ليس بديه صلة حيث كسمنا معركة الاتصال الإستراتيجي وبالتالي كسنا الحرب (10). ويمكن للموارد العسكرية أن تنفذ أربعة أنواع من العمل
هي أشكال القوة العسكرية أو ذراها، إنّها يمكن استخدام الموارد العسكرية لتحقيق أهداف أربعة، هي:

1) القتالٌ ماديٌّ والدمار.
2) توجيه التهديدات عن طريق الدبلوماسية القهرية.
3) الوعود بالحماية بما فيها الحفاظ على السلام.
4) تقديم أشكال عديدة من المساعدة.

وإذا تم القيام بهذه الأعمال بشكل طبيعي في تفريغات سلوكية مفضلة في أهدافها، ولكن القول بما إذا كان لها فاعلية في الوصول إلى نتائج مفضلة، يعتمد على سياق ومهمة خاصة تستخدم في استراتيجيات التحول، ويرجى أن تضع الإستراتيجيات الناجحة تُضبط على تسارعها سبب أهداف القوة، وطور العمل أو بيئة. ومعها إذا كانت الأهداف تحتوي أن تستجيب بطرق القبل أو المقاومة. وكما يخلص بهدل بشأن القوة العسكرية إلى: إن القدرة ليست أمرًا مماثلاً بشكل أساسيًا، وإنها على نحو رئيسي نتاج لكيفية استخدام الأول لمواردها المادية. إن الأعمال العسكرية المتباينة ليست متماثلة، والقدرة على تحقيق أحدها (أو العديد منها) لا تتضمن القدرة على الهيمنة على غيرها من الأعمال،(1) ويوضح الجدول رقم (1/2) الأفعال الأربعة الرئيسية التي تمت أشكال القوة العسكرية.

القتال

يعتمد النجاح في الشكل الأول، وهو القتال، على إستراتيجية تنظيم الكفاءة والشرعية. والكفاءة في القدرة على القتال أمر واضح، ولكنها تتطلب تحديد "قتال ماذا؟" إنها تستوعب الأومر الخاصة بالحركة والتي تقاس على أساس القوة البشرية والأسلحة، والتقنية، والتنظيم، والزوميات إلى جانب التدريبات والكتيبات التي تطبق في لعبة الحرب، والأنشطة القتالية، والجهة الداخلية، والكفاءة في القدرة القتالية بعد واسع يتطلب قاعدة معرفة إستراتيجية، والتلوث بالأهداف السياسية، وقاعدة نظرية تغطي نطاقاً واسعاً من النزاعات المحتملة. ويمكن للتركيز قصير النظر في

64
تطبيق التخطيط للقوة أن يضعف فعالية القوة المادية باعتبارها إحدى أدوات القوة. إن الله ليس إلى جانب الفرقة الكبيرة فقط، بل إن الكفاعة في القدرة القتالية يمكن أن يكون لها أهميتها بالنسبة إلى الدول الصغيرة إذا لم يكن لديها توقيعات للكسب في حرب طويلة الأمد. وعلى سبيل المثال، فقد استخدمت سويسرا جغرافيتها وأعمالها التطوعية على نحو تاريخي لكي تبدو صعبة للرأس أمام جيرانها الأكبر حجماً، كما تستغرق سنافورة — وهي دولة مدنية سكانها 4 ملايين، وقابلة للتحرك لأي عدوان — في قدرات عسكرية أخاذة تتمتع أعداءها المحتملين بأنها قد تكون منفرة على غرار الروبين السام.

وتدبّر الشرعية جزءًا أقل وضوحا في استراتيجية القتال لأنها غير ملموسة ومتباهية. ويعني علم الاجتماع تشير الشرعية إلى عقيدة منتشرة، وهي أن الفاعل أو الفعل صحيح يسمحان بمفهوم الشرعية لفاعلين مختلفين أن ينشئوا تأديب فيما بينهم عن طريق استحضار طاقتهم المشتركة حتى تحرك لأسباب معنوية بامتيازة عن الأسباب الإستراتيجية أو ذات العصا الشخصية بشكل عام(66). وتختلف الآراء في الشرعية إلى أن كانت آراء عالمية، ولكن الشرعية المدركة من استخدام القوة في نظر المفهوم الرئيسي ذات صلة بكيفية استجابه الهدف (الاستسلام السريع أو القتال الممتد)، والتكاليف التي تحمل من خلال استعمال القوة.

جدول 4/ أبعاد القوة العسكرية

<table>
<thead>
<tr>
<th>المساعدة</th>
<th>الحماية</th>
<th>القطر المادي</th>
<th>نوع السلوك</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>المساعدات والتدريب</td>
<td>الدبلوماسية</td>
<td>القتال والهجوم</td>
<td>الوسائل والأساليب</td>
</tr>
<tr>
<td>التحالف وحفظ السلام</td>
<td>القرية</td>
<td>الضربة الرئيسية</td>
<td>نجاح الإستراتيجي</td>
</tr>
<tr>
<td>الكفاعة والقوة</td>
<td>القدرة والتفوق</td>
<td>الفرصة البشرية</td>
<td>الموارد المشتركة</td>
</tr>
<tr>
<td>القيادة والقيادة</td>
<td>البداية</td>
<td>الدبلوماسية والدبلوماسية</td>
<td>Newsletter</td>
</tr>
<tr>
<td>التنظيم والميزانية</td>
<td>القيادة والإدارة</td>
<td>الأسلحة والتقنيات</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>
وتعتمد المشروعة في جزء منها على النماذج التقليدية للحرب العادلة مثل قضية عادلة مفهومة إلى جانب معنى الملاءمة والتفرقة في أسلوب القوة المادية التي يتم استخدامها. إن المفهوم من الشرعية يتأثر أيضًا بأهواء المناورات السياسية التي تجري في الأمم المتحدة، والتفصيلات الجنائية مع القوانين الإنسانية من جانب المنظمات غير الحكومية، وما تخلقه وسائل الإعلام والمدونات، والهواجس ذات الخلايا من سرد متوقع، ولقد أظهرت حرب العراق في عام 2002 كفاءة أمريكية عالية في غزو بغداد والاستيلاء عليها، ولكنها عانت من عجز مفهوم بشأن مشروعتها في ظل غياب قرار ثان من الأمم المتحدة، وإضافة إلى ذلك فإن الفشل في إعداد قوات كافية للقضاء على أعمال السلب والنهب أو العنف الطائفي. وفي نهاية الأمر قطعت أعمال التمرد اللاحقة على معنى الكفاءة. وقد نفذت هذه الدروس من قبل أفغانستان، وكم جاء في كلمات الجنرال ستانلي ماك كريستال المتحالفة هناك: "إن أهم شيء هو إقناع الشعب الأفغان أنه جمعًا حرب كافة المفاهيم. إن هذه ليست حربًا مادية على أساس عدد الأفراد الذين تقتلهم أو الأراضي التي تستولي عليها، وإنما من الجسور تقوم بنفسها. إن هذا يكمن في عقول المساهمين (1). إن العسكريين رفعوا الثقافة فهموا طويلاً أن المعركة لا يحاز فيها النصر فقط بالأعمال المفعمة بالنشاط. كما جاء في كلمات الجنرال بيتر يوس: "لقد أعدنا في العراق تكيد الاعتراف بذلك أن نقتل ما في طريقه أو تستولي عليه بعيدًا عن التمرد مدى القوة الصناعية (2) أو كما يلاحظ كريستال أنتا حين نلتقى إلى إجراء خطوات مناسبة، فإننا سننأى إلى أن ندفع الثمن من أجلها في الحال، وإن هادثة أبو غريب، وغيرها من المواقف المثيرة لا يمكن استشغار شائها، إنها لم تول بعيدًا. إن العدو مستمر في ضربك بها مثل العصا (3). وفي أفغانستان، "مارس طالبان حرب معلومات متطورة مستخدمة وسائل الإعلام الحديثة إلى جانب الوسائل العتيقة، لتدمي صورته، وكسب تعالج الآخرين في المحبة باعتبارهم يحاولون مواجهة الحملة الجديدة للأمريكيين لكسب قلوب الأفغان وعقولهم (4). وكما يذكر ديفيد كيلكلوين الخبر البالغ في مقاومة العصا، "يُتضمن أن سمعة أمريكا الدولية، وسلطتها المعنوية، وثقتها الدبلوماسى، والقدرة على الإقناع، والقدرة
الثقافية على الاجتياز، والمصداقية الإستراتيجية، وهي قوتها الناعمة، ليست مجرد أمر مساعد اختياري للقوة العسكرية. وبدلاً من ذلك: فهي عامل حاسم لبيئة تسمح بالعمل، وهي كذلك الكفاءة السياسية الأولية في مواجهة تمدد عوالي(11). وعلى النوال نفسه، وفيما يتصل بالمقاتلين الذين أُضموا صمسورهم، والمنشآت التي دمرت، حارب إسرائيل حزب الله خارج الحدود في لبنان في 2006، ولكن الاستخدام الماهر لحزب الله للضحايا المدنيين الذين ظهروا في التليزيون (بعضهم وقع بسبب نصب الصواريخ عن كثب من المدنيين) إلى جانب قدرته على إقناع السكان والأطراف الثالثة بأن إسرائيل هي المعقدة. وكان معنى ذلك أن حزب الله آلى كل اعتبار على نطاق واسع بعد أن انسحب إسرائيل في نهاية المنافذ(11). وفي عام 2008 واجهت روسيا بعض الصعوبة في التغلب على جورجيا وإعلان استقلال أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية، ولكن مرت روسيا بوقت عصيب أكثر صعوبة لكي تكسب الاعتراف الدولي بمحامياتها الجديدة. وكانت الشكاوى الروسية بأنها كررت ما فعله الناتو في كوسوفو. وقد خسرت روسيا الرهان، فحتى لو كانت حرب كوسوفو اقتضت إلى موافقة الأمم المتحدة، إلا أنها اعتبرت حربًا مشروعة على نطاق واسع.

إن المشروعية مهمة بصورة خاصة في مواجهة الإستراتيجيات المناهضة للتمرد.

إن جوهر تحدى القيادة العسكرية الحديثة هو أمر أخلاقي، وإن الخطوة الموضوعية الكبرى في القدرة على التأثير هي في إعداد المدنيين الذين يصابون بسبب التفاعلات بدلاً من حمايتهم. لقد زاد الفشل الذريع الذي لحق بالفرنسيين في الجزائر في الخمسينيات بعيدًا عن استعمال العسكريين للتعذيب والقوات غير التمييزية(12). ويبرز خبير عسكري أسترالن أن العديد من المتمردين هم رجال عصابات عرضيين. جنوا للقتال في مواجهة المحاربين من جانب الفوزة الأجانب، ولكن يمكن فصلهم عن المحاربين قوي الشكيمة. ومن وجهة نظر تتوارى مع النماذج الدولية، فإنها ليست متعة اختيارية أو علامة على التراخب المعنوي، بل عوضًا عن ذلك: فإنها حاجة إستراتيجية ملحة(13). وكما تذكرنا نظرية الحرب العادلة، تتنم المنشوعة كلا من قضية القتال والإجراءات التي يتخذه القتال.
الدبلوماسية القسرية

يعتبر الشكل الثاني للقوة العسكرية، وهو الدبلوماسية القسرية - على الموارد الأساسية نفسها باعتبارها توارد الكفاءة في القتال الحامي الوضي والتمرير، ولكنها تعتزم كذلك على الصداقية وت ünlفة التهديد. إن التهديد بالقوة يمكن استخدامه للجبر أو الردع، ولكن الردع هو في الغالب أكثر صداقية ولا يمكن التهديد صادقاً فربما يفشل في الوصول إلى القبول وعندن يفضّ إلى تكاليف تحقق بسمعة الدولة المارسة للقسر. ويشكل عام، تكون التهديدات مكلفة حينما تفشل، ليس فقط في التشجيع على المقاومة ففي الهدف، ولكن كذلك في ممارسة نفوذ سلبي على الأطراف الثلاثة التي تلاحظ النتائج. إن نشر السفن والطائرات هو مثال تقليدي للدبلوماسية القسرية. وتستفيد المصدر البشرة من مرونة تحركها في المحيطات العامة، وفي دراسة تم لـ165 حالة استخدمت فيها الولايات المتحدة "القوة دون اللجوء للحرب" في منتصف القرن العشرين، يشمل نصفها فقط تحرك وحدات البحرية، في حين شملت الحالات الأخرى أعمال التحذير أو تحريك الوحدات البرية أو الجوية أيضاً.(14) لا تحتاج القوة التي يتم التهديد بها صراحة. إنه يمكن استخدام القوات العسكرية لإظهار الهدوء أو إظهار "الخلياء". وفي بداية القرن العشرين بعث الرئيس تيودور روزفلت أسطوله Theodore Roosevelt الأبيض الكبير المنشأ حديثًا في رحلة تطير حج العالم لإظهار نهوض القوة الأمريكية. وتقوم بعض الدول خلال أيديها الوطنية باستعراضات عسكرية موسيعة لنفس الغرض.

أخيراً، وحينما دمرت الصين أحد أقرامها الصناعية وهي يدور حول الأرض على ارتفاع منخفض، اعتبار العديد من المراقبين ذلك بأنه تذكر قسري للولايات المتحدة بالترك إلى هيمنتها على المركب العام وكأنها دون منافسة. وفي مجال التجمع الإلكتروني يمكن استخدام الدبلوماسية القسرية بشكل غير مباشر لكى تترك أموراً ما غامضة. وعلى سبيل المثال، في عام 2008 حينما أصبحت اشتراكات الدبلوماسية العارضة حول الولوج إلى موارد بحر الصين الجنوبي عجية وما يفهم منه بأنه خطط لغزو صينى لهيمنته قد أرسلت إلى شبكات الصين الأساسية بما فيها زعيمة السوق الصينى كره (صينى - كريم). وكما سوف نرى في الفصل الخامس، فإن توقع حرب التجمع الإلكتروني ضيفت بعداً جديداً لافتًة للقوة والتهديدات ومثير لى لهما.
الحماية

والشكل الثالث هو تقديم الحماية يقع في قلب علاقات التحالف، ولكنه يمكن أن يمتد إلى دول أخرى كذلك. ومن جديد تمت تسوية الإستراتيجية الناجحة مصداقيتها وما إذا كانت تولد الثقة في الدولة المستهدفة. وعلى سبيل المثال، حينما أجرت روسيا تدريبات عسكرية في نهاية 2009 جابت مدرسة حربية أمريكية بحر البلطيق وزار ستة من كبار الجنرالات "لاتفيا" على مدى اثني عشر شهرا، وتم التخطيط لإجراء تدريبات عسكرية ثنائية إضافية(11). وقد استخدمت القوات والأفراد العسكريين للناتو لإعادة التأكيد للفتيا، وتذكر روسيا أن أمن لاتفيا تضمنه عضويتها في تحالف الناتو.

وغالبًا ما تكون المصادفية مكلفة عند بروزها، وأحيانًا لا تكون كذلك. وعلى سبيل المثال ففي أعقاب التفجير النووي الذي أجرته كوريا الشمالية في عام 2006 عجل وجود القوات الأمريكية في اليابان المصادفية ولكن بثمن منخفض نسبيًا، لأن اليابان دفعت قيمة المساعدة التي تلقتناها. وتمثل القدرة على مد الدعم للاليابان واللفاء الآخرين عنصراً مهمًا في القوة الأمريكية في أسيا. وعلى سبيل المثال ففي التسعينيات قرت اليابان أنها تزيد الاقتراح الماليزي بإنشاء كنتة اقتصادية تستبعد الولايات المتحدة بعد اعتراف الولايات المتحدة على ذلك. ويعتمد الردع المتخذ على مزيج من القدرة العسكرية والصديقة. إنه خط مائل يختلف حسب درجة المصلحة التي لدى الفائز المكلف بحماية المناطق القليلة الأهمية، ولست ذات مصداقية، وكان مركز القوات البرية الأمريكية في اليابان وكوريا يظهر درجة عالية من الاستفزاز والصديقة. إنه يعني أن أي هجوم على هاتين الدولتين يعتبر أن يتسبب في وقوع ضحايا أمريكيين، وهكذا فهو يربط مصائر الدول بسالاب لا يمكن أن تتوقع معها الكلمات المجردة.

ويمكن للحماية أن تولد قوة موجهة وناعمة للدولة التي تقدم هذه الحماية، وتدعم علاقات التحالف، ومثالها الناتو، قدرات القوة الموجهة الأمريكية، ولكنها تتميي ذلك شبكة من العلاقات الشخصية ومناخًا من الجاذبية. وإبان الحرب الباردة، ساعدت القوة الموجهة للعسكرية الأمريكية على خلق جو من القوة الناعمة التي حفزت أهداف
الأساطير الأمريكية على الاستقرار والرخاء الاقتصادي في منطقة الأطلسي. وعلى النقيض من ذلك، تتبلور الحماية الأمريكية للمملكة العربية السعودية (والتي ترجع للحرب العالمية الثانية) في ضمانات غير صريحة بدلًا من أن تكون تحاديًا رسميًا. وكدًا على مساعات ضيقة تعمل على المصالح القومية. وتولد هذه الحماية قوة تأبهة محدودة في العلاقات، ولكنها غالبًا ما ولد منافع اقتصادية، حيث إن الحكومة السعودية عدلت أحيانًا من سياساتها الخاصة بالطاقة حتى تلائم الطلبات الأمريكية.

إن عمليات حفظ السلام في جانب آخر من أشكال الحماية للموارد العسكرية التي لا تنظم عامة القتال الفعّال. وفي العمليات الأخيرة حديثًا يقوم المسؤولون عن حفظ السلام أحيانًا بأعمال القتال أو قد يقتلون، ولكن مقصدهم العام هو الردع وإعادة تأكيد دورهم في استتباب الاستقرار. وهنا كذلك يعتزم أساس ما إذا كانت الموارد العسكرية تولد نتائج ذات أفضلية على مزيج من القوى الموجعة والناخعة. ويمكن للبقاء في المهارة العسكرية أن تكون متباينة، وتتطلب تدريبًا متوازيًا من شن الحرب، ولكن في ظل التدخلات العسكرية الحديثة قد يطلب من الجنود أن يقوموا بعمل عسكري على نطاق واسع، وعمليات لحفظ السلام، والمساعدة الإنسانية في نطاق من هذه الكتل الثلاث المتقاربة. وهذا يطلب أن يتم إنشاء قدرات عديدة في وحدات عديدة إذا كان المطلوب هو امتلاك قوة فعالة. ويحدد الأداء الحربي لهذه الوظائف الثلاث رد فعل الهدف إلى جانب أثاره على الأطراف الثلاثة.

المساعدات

وفي النهاية يمكن أن تستخدم القوات العسكرية لتقديم المساعدات. ويمكن لهذا الشكل أن يتخذ صيغة تدريب القوات العسكرية الأجنبية، والعمل في مجال التعليم العسكري، والقيام بتدريبات منظمة، أو تقديم المساعدات الإنسانية، والإغاثة من الكوارث. وقد تدعم هذه المساعدات كلا من القوى الموجعة والناخعة. وعلى سبيل المثال، فمن خلال تدريب القوات العراقية والأفغانية تسعى الولايات المتحدة إلى تعزيز قدرتها لمواجهة جماعات التمرد المقاتلة. ولكن إذا أفضى التدريب، والتعليم، والمساعدة
الإنسانية أيضًا إلى الجذب، فهنا تتولد عن الموارد العسكرية قوة ناعمة. وقد أعدت البحرية الأمريكية حديثًا إستراتيجية تعاونية لتطبيقها في مجال القوة البحرية خلال القرن الحادي والعشرين، وترتكز على دور البحرية في الشراكة مع الدول الأخرى للحفاظ على حرية البحار وبناء ترتيبات جماعية تدعم الثقة المتبادلة (11١). وتستوعب هذه الإستراتيجية التدريب المشترك والمساعدة التقنية إلى جانب القدرات على تقديم المساعدة الإنسانية.

ولم تتوقف الوحدات العسكرية التي أرسلت لمساعدة هايتي بعد زلزال ٢٠٠٠ المدمر على الدول المجاورة مثل الولايات المتحدة والبرازيل، بل شملت كذلك دولًا بعيدة مثل إسرائيل، والصين. ويعتمد ما إذا كان انتشار المساعدات يتحول بنجاح تثول عنه نتائج فضيلة، يتفوق على صفات مثل الكفاءة والسلام المفهوم، ومرة أخرى، فالكفاءة واضحة، أما السلام فهي تعزز الجذب، ويمكن أن يؤدي عقابها إلى رد فعل سلبية في تحقيق الهدف، وبرامج المساعدات التي ينظر إليها كشيء غائب، ويدوم، أو بأنها تساعد أقلية ضئيلة من بين جزء أخر من السكان. ويمكن فعلًا أن يفضي إلى رد فعل سلبية. وإيجاز فإنه يمكن للموارد العسكرية أن تولد كلا من القوة الموجعة والناهبة، ويفصل مزجهما بحسب ما يتم شغيله من بين الأشكال الأربعة المذكورة (1١٢). والنقطة المهمة هي أن القوة الناعمة التي تنبع من صفات السلام، والكفاءة، والمشروعة، والثقة، يمكن أن تضيف نفوذًا إلى القوة الموجعة القوة العسكرية المادية. وتمثل الإستراتيجيات التي تجمع الاثنين على نحو ناجح، القوة العسكرية الذكية.

مستقبل القوة العسكرية

وهو يتصل جائزة نوبيل للسلام، Barack Obama بحسب ما ذكر باراك أوباما سنة ٢٠٠٩ يتعين أن نبدأ بالاعتراف بالحقيقة المُؤلهة؛ وهي أننا لن نقضي على النزاعات العنيفة في وقتنا الحاضر، وهناك بعض الأوقات تجد فيها الأم المبكرة، وهي تعمل متفردة أو متضمنة، سوف تجد أن استعمال القوة ليس ضروريًا فحسب، ولكن مثير أخلاقيًا (1١٣). وحتى لو كان توقع استخدام القوة أو التهديد باستخدامها بين الدول ذا
احتمالية متضاربة في القرن الحادي والعشرين أكثر من العهود السابقة، فسوف يحتفظ بتأثير عالٍ وتفتت هذه المواقف الفاعلية المقلوبة إلى شراء تأمين على الثقافة، ومن المرجح أن تكون الولايات المتحدة هي المصدر الرئيسي لبواسير الأمان، وعلاقة ذلك فإنه حتى لو تضاعفت القتال بين الدول والحروب الأهلية فتحتم أن تستمر بين المجموعات المتطرفة من غير الدول والعبيرين للحدود أو بين الدول ولهذه المجموعات، سوف تندم الأحdıة والحروب بين الشعوب، وسوف تظل القنبلة على القتال والقهر والحماية، والمدينة لها أهميتها حتى لو استمرت الحروب داخل الدول في النقصان، وهذا يؤدي إلى نقطة أكبر حول دور القوة العسكرية في سياسات العالم التي تنص على المظهر الثاني من القوة، وهو تشكيك جدول العمل. وتتطلب القوة العسكرية ذات أهمية لأنها تساعد على هيكل السياسات العالمية. ويرى بعض أصحاب النظرية أن القوة العسكرية ذات جدوى مقيدة لأنها لم تعد العصا النهائي التي يجب أن تقرر بها الصعيق الأخرى للقوة(23). ولكن حقيقة أن القوة العسكرية لا تكفي دائما لتقلير مواقف معينة لا يعني أنها فقدت كل جدواها(24). وحتى لو كانت تثبيت مواقف وسياقات يصعب فيها استخدام القوة العسكرية، فسوف تظل هذه القوة مصدرًا حيويًا للقوة في هذا القرن، لأن وجودها بكافة أشكالها الأربعة يشكل توقيعات الحسابات السياسية للفاعلين وأشكالها.

وكم سؤف نرى في الفصل التالي، تعتمد الأسواق والقوة الاقتصادية على الأسواق السياسية التي تعم فيها الفوضى الصحفية بالشكوك الكثيرة، وفشل الأسواق. وتثور الأطر السياسية النمطية، والمؤسسات، وكذلك إدارة القوة القسرية. وتصرف الدولة الحديثة ذات التنظيم الجيد على أساس الاستعمار في الاستخدام المشترك للقوة، والتي تسمح للسوق الداخلي بالتشغيل. وعلى المستوى الدولي، حيث يكون النظام أكثر دقة، يمكن لعوامل القلق الباقية بشأن الاستعمال القسري للقوة - حتى لو كان احتماله ضعيفًا - أن يكون له أثر مهما. وتقوم القوة العسكرية الإطار (إلى جانب النمط والمؤسسات والعلاقات) التي تساعید على درجة أدنى من النظام، وعلى نحو مجازي تقدم القوة العسكرية درجة من الأمن لحفظ النظام، على غرار الأكسجين بالنسبة إلى التنفس.
يتم ملاحظتها قليلاً حتى تصبح نادرة. وبمجرد أن يحدث ذلك يهيمن غيابها على كل شيء آخر. وبهذا المعنى، فمن المحتمل أن يتواصل دور القوة العسكرية في هيكلة سياسات العالم، وذلك في القرن الحادي والعشرين. ولن يكون للقوة العسكرية نفس جدوىها للدول، والتي كانت عليها في القرنين التاسع عشر والعشرين، ولكنها مع ذلك ستظل عنصرًا حاسمًا للقوة في السياسات العالمية.
الفصل الثالث

القوة الاقتصادية

في نهاية الحرب الباردة أعلن بعض المطلين أن "الجغرافيا الاقتصادية" حل محل "الجغرافيا السياسية". فقد تصبح القوة الاقتصادية هي أساس النجاح في السياسة العالمية، وغدا استعمال الجرائز أكثر أهمية من استعمال العصوات. وكم نذكر أحد الدارسين: فلما مضى كان الأرخص هو أن يتولى على أراضي دولة أخرى باستخدام القوة أكثر من تطوير الجهاز الاقتصادي والتجاري المطور المطلوب لاستخدام الجنرالات في التجارب التجارية معه (1). وظن كثير من الناس أن هذا قد يكون المرشد في ظل عالم تهيمن عليه اليابان وألمانيا، واليوم يوارى البعض نهوض مساهمة الصين في الإنتاج العالمي بأنه تحول أساسي في ميزان القوة العالمية دون النظر إلى الأبعاد الأخرى للقوة. وقد ناقش الرايدين السياسيين طويلاً ما إذا كانت القوة الاقتصادية أو القوة العسكرية هي الأكثر أهمية، وتقدم الدراسات التقليدية الماركسية السياساته الاقتصادية باعتبارها البنية الأساسية للقوة. وأما المؤسسات السياسية، فهي عبارة عن هيكل عالٍ طفيلي. وقد اعتقد الليبراليون في القرن التاسع عشر أن تزايد الاعتماد المتبادل في مجال التجارة والمال سوف يجعل الحرب كمًا مهماً. ويجيب الواقعيون بأن بريطانيا وألمانيا كانتا مشاركتين في رياضة التجارة في سنة 1914، ولكن ذلك لم يمنع من اندلاع الحرب الهائلة التي أرجعت التكامل الاقتصادي الكوني إلى الوراء لدقيقة نصف قرن. ولاحظ أن الأسواق اعتمدت على البناء السياسي للحفاظ على النظام. وقد تبادر ما سمى "التجارة الحرة" في القرن التاسع عشر في
التفوق البحري لبريطانيا(1)، وبالإضافة إلى ذلك: فإن عوامل السوق تكون غالبيًا أبطأ، واقل تأثيرًا من تطبيق القوة العسكرية، ولكل من الجانبين أهميته، ولكن كما رأينا في الفصل الأول، سواء قام نوع أو آخر من الولاء بتوالي القوة في معنى السلك المستورد، إنما يستمد ذلك على السياق فإن الجزء أكثر تأثيرًا من الخصائص إذا كانت ترغب في قيادة البغل إلى الماء، ولكن قد تكون البندقية أكثر نفعًا إذا كان مقصود هو حرمان أحد الخصوم من بغل. وقد أطلق على القوة العسكرية "أنها الشكل النهائي للقوة" في السياسة العالمية(2)، ولكن الاقتصاد المزدح قد يكون ضروريًا لتوالي هذه القوة، وحتى بعدها كما رأينا، وقد لا تتفق القوة في مسائل حاسمة مثل الاستقرار المالي أو التغير المناخي، إن الأهمية النسبية تعتمد على السياق.

وقد تولد الموارد الاقتصادية سلوك القوة الناعمة وكذا سلوك القوة الموجعة. ولا يقتصر إنتاج النموذج الاقتصادي الناجح على الموارد العسكرية الكامنة، بل يمكن أيضًا أن يتجنب الآخرين من المنافسة على النموذج. إن القوة الناعمة للاتحاد الأوروبي في نهاية الحرب الباردة، والقوة الناعمة للصين حالياً يدعمهما نجاح نماذجها الاقتصادية. وينقل الاقتصاد الكبير الناجح، ليس فقط موارد القوة الموجعة، بل أيضًا جذب القوة الناعمة التي تتداعى للسقاط. وتشمل الموارد الاقتصادية الأساسية التي تشكل أساس القوتين الموجعة والناعمة أشياء معينة مثل حجم الناتج القومي الإجمالى، وكمية FTP، ومستوى الثقافة، والموارد الطبيعية والبشرية، والمؤسسات السياسية والقانونية للسوق. إلى جانب مجموعة من الموارد المشكلة في مجالات معينة مثل التجارة، والمال، والناشئة.

ويتبّل سلوك القوة الاقتصادية في الجوانب الاقتصادية للحياة الاجتماعية، وهي إنتاج الثروة واستهلاكها، والتي يمكن قياسهما بلغة النقود(3). يشكّل بعض الاقتصاديين فيما إذا كانت هذه الأنشطة تولد أي شيء يمكن تسميتها بالقوة الاقتصادية. وكما ذكر أحدهم ليس مما مجال السياسة في تبادل اقتصادي خارج(4). وفي ظل تقليد اقتصادات السوق الليبرالي، وإذا كانت الصفقات تتأثر على نحو حرب بين المشترنين والبائعين فيظل المناقصة الكاملة، فهناك كمكب مشترك من التجارة عوضًا عن علاقة القوة، لكنه من الخطأ التركيز فقط على المكاسب التام في العلاقات الاقتصادية.
وقد تعزز الكاسب المطلقة قدرات كلا الطرفين، ولكن في ظل المناقشة السياسية التقليدية أصبحت الدول قلقة بشأن الكاسب النسبية أكثر من الكاسب المشترك، في القرن الثامن عشر ربما تكون فرنسا قد استفادت من التجارة مع الاقتصاد الأوربي الناشئ، ولكنها أيضًا كانت تتحسب التهديد العسكري الذي عزز النمو الاقتصادي الذي كان يتولد عبر نهر الراين، وعلاوة على ذلك: هناك أسوأ قليلة متكاملة. وقد تؤثر علاقات القوة في تقسيم الكاسب المشترك. يولد النمو الاقتصادي كسبًا أكبر يمكن تجربته، ولكن القوة النسبية غالبًا ما تحد من تحوز النصيب الأكبر.

ويقبل اقتصاديين آخرين حققية أن القوة الاقتصادية تستخدم بهدف تحقيق الهيمنة أو السيطرة. ويرى البعض أنها القدرة بشكل حاسم على معاقبة طرف آخر (أو مكافئته). ومع ذلك تظل الشكوك حول نفعها. ويصرف النظر عن الاتصال الممكن بالقوة العسكرية الوطنية من خلال قاعدة ضرائب تعبرها الدولة (القوة الاقتصادية). فهي تأتي إلى حد كبير محلية أو غير دائمة أو كليهما. إنه من الصعب استخدامها على نطاق كوني. والسبب الرئيسي هو أن موضوع إصدار القرار الاقتصادي هو المجال العالمي أو الشركات. وهكذا ينتشر بشكل عالمي، وتضخم الشركات لضغوط المنافسة التي تواجهها، والتي تكون أحيانًا بالغا الشدة إذا انحرفت بعيدًا بما يسمح به السوق.

ويجادل البعض في أن القوة الاقتصادية تعتمد على الاحتكار (حيث البائع الواحد) أو الاحتكار المضاد (حيث المشترى الواحد)، ويشكل في هذه القوة الفاعل من غير الدول، مثل الأفراد، وشركات الأعمال التجارية، وليس الدول. ورغم حقيقة أن الحكومات لديها غالبًا صعوبة استخدام القوة الاقتصادية المحتملة بسبب المقاومة من جانب المصالح الداخلية، والاتحادات العابرة لحدود الدول، والاتصالات التي تجري بين المصدرين، والقيود المؤسسية الدولة، مثل العضوية في منظمة التجارة العالمية، إلا أن هذا لا يعني أن تقيد الدول قوتها الاقتصادية، ولكن مرة أخرى، فإن أي مدي تعتمد القوة على السياق خاصه، طبيعة السوق. وفي ظل السوق الكامل يتقبل المشترى والمبيعا الثنان الذين يشعرون بأن القوة الهيكليه لقوى سوق العرض والطلب خارج نطاق سيطرتهم، ولكن إذا ما كنوكوا من تنوع ناحية تدفق تكليف لخلق سوق غير كامل، فيمكنهم أن يكسبوا قوة التسعير، ويصبحوا صانعين للثن.
وليسوا متقبلين له. إن الإعلان الذي يخلق ولراء أعمى هو مسألة محل بحث، وإن الجانب الأساسي للقوى الجامدة للسوق عبارة عن جهود الفاعلين في هيكلية الأسوق، وهذا يدعم موقفهم النسبي، وهذا قريب من المظهر الثاني للقوة الذي نوقش آنفاً، والشكل الأساسي الثاني للقوة الاقتصادية الجامدة يوضح المظهر الأول للقوة، وهو الإيماد بالدفعات المالية (أو سحبها)، ويشمل العقوبات الإيجابية والسلبية. وإن القائمة الطويلة من الأدوات التي تقرر استعمالها في الأسواق وتوفير الدفعات، تشمل التعريفات، والحساب، والقواعد التي تحكم الولوج إلى الأسواق والعقوبات القانونية، وتناول معدلات الصرف، وخلق تراثات اليات الدياية تبليغية، والمساعدة على تحقيق النمو بين الآخرين(11) وسوف ترى بعض الجوانب المهمة هنا، ولكن بعد الأساسي المهم لسلوك القوى الاقتصادية هو أن يجعل الآخرين يعتمدون عليه أكثر مما تعتمد أنهم عليهم(12).

الاعتماد الاقتصادي المتبادل والقوة

حينما تصبح الدول مرتبطًا بقوى السوق، فهي تبحث عن هيكلة الاعتماد المتبادل لتحقق كلًا من المكاسب المشتركة وتخليق أوجه اللاقتام التي تقدم النصيبي الأولي من الكسب والقوة لأغراض أخرى. ويشمل "الاعتماد المتبادل" الحساسية على مدى القصير، وإمكانية الاكتشاف، للضرر على مدى الطويل(13) وتشمل "الحساسية" بحجم آثار الاعتماد المتبادل ونسبيتها، أي كيفية سرعة تحقيق التغيير في جزء من سرعة النظام الذي يحدث تغييراً في جزء آخر؟ وعلى سبيل المثال، فقد كان للضعف الذي حدث لأسواق البارزة في سنة 1998 في آسيا أثره الذي امتد إلى أسواق أخرى ناهضة بعيدة مثل روسيا والبرازيل. وعلى النحو نفسه، أثر انهيار "ليمان إخوان" في سبتمبر 2000 في نيويورك على نحو سريع على الأسواق حول العالم. إن المستوي العالي من الحساسية لا يمثل المستوى العالي من التعرض للضرر. ويشير "التعرض للآذى" إلى التكاليف النسبية لتغير بناء نظام الاعتماد المتبادل، ويزيد التعرض乐园 الذي أو الضرر قوة في العلاقات أكثر مما تولده الحساسية. وإن التعرض للضرر بنسبة أقل بين دولتين لا يعني بالضرورة حساسية بنسبة أقل، ولكن يتحملها من يتحمل تكلفة
أقل نتيجة تغير الموافق. وفي عام 1998 شعرت الولايات المتحدة بالحساسية بسبب الظروف الاقتصادية في شرق آسيا ولكنها تستعرض لشيء، لقد خففت الأزمة المالية هناك 50% من معدل النمو الأمريكي، ولكن الولايات المتحدة تزداد ذلك بسبب اقتصادها المزدهر. أما إندونيسيا، فكانت على التقيض من ذلك، حيث عانت من الحساسية والتعرض بالضرر للتغيرات في معدلات التجارة العالمية ونتائج الاستثمار العالمية. وعانت اقتصادها بشدة. وأفانت ذلك في المقابل إلى نزاع سياسي داخل. إن التعرض للضرر يستوجب درجة ما. وفي سنة 2008، ومع التسليم بالظروف السيئة في سوق الرهن العقاري بالولايات المتحدة، وعمليات العجز المنتجية، أثبت أن عرضة للضرر أكثر مما كانت أسبابها مزدهرة منذ عقد مضي. ويعتمد التعرض للضرر على أكثر من مقياس كلية. وهذا يحدث حينما تنطبق الملاحظات التقديرية بالبكرة للقوة الاقتصادية، ويعتقد أيضًا على قدرة المجتمع على التجاوب بسرعة للتغير. وعلى سبيل المثال، يمكن لأي من الأفراد الفاعلين، والاتحادات الكبرى، والمضاربين في السوق أن ينظروا إلى موقف السوق ويقرروا تخصيص الموارد لأنهم يظنون أن أعمال العجز أخذة في التمو بشكل أسوي، وسوف تفضي أعمالهم إلى التهاب الأسعار، حيث سيتضح أن أعمال العجز أكبر مما هي عليه وإلى زيادة الطلب في السوق. وتجد الحكومات أنه من الصعب غالبًا أن تهتم على سلوك السوق.

ويشير (التمثيل) إلى مواقف من الاعتماد المتوازن نسبيًا في مواجهة الاعتماد غير المتوازن. وفي حالة الاعتماد بشكل أقل، يمكن أن يكون مصدرًا للقوة. وإذا استمر الإطار بشكل تبادلي على بعضهما البعض، ولكن أقدامها بأدرة أقل من الآخر، فالطرف الأقل الاعتماد، لديه أحد مصادر القوة، أما الدول التي يقيموا العلاقة التبادلية. إن علاج حالات عدم المساواة في القوة، يظهر أن القوة الاقتصادية. إن التماثل التام نادر تمامًا، وللأية في حالة الاعتماد الاقتصادي التبادل تستوجب أيضًا العلاقة بقوة محتملة. وفي الثمانينيات، حينما خففت الرئيس رونالد ريجان قيمة الضرائب ورفع الصرفات، غدت الولايات المتحدة معتدمة على رأس المال الياباني، وولد ذلك يوازن ميزانيتها الحكومية الفيدرالية. وتأجل البعض في أن هذا منح اليابان قوة هائلة ضد الولايات المتحدة. ولكن كان للأمر وجهة الأخرى، وهو أن اليابان قد تحق
الضرر بنفسها وبالولايات المتحدة معًا، إن هي توقفت عن إقراض الأمريكيين.

وبالإضافة إلى ذلك فإن المستثمرين اليابانيين الذين كانوا يمتلكون رهانات ضخمة في الولايات المتحدة قد وجدوا استثمارهم تتراجع في قيمتها عن طريق الضرر الذي يلحق الاقتصاد الأمريكي أو توقف اليابان بعثة عن إقراض الولايات المتحدة. وكان الاقتصاد الياباني أكبر حجماً من الاقتصاد الأمريكي بما يناسب النصف. يعني هذا أن اليابانيين كانوا بحاجة إلى السوق الأمريكي لتصريف صادراتهم أكثر مما يحتاجه الجانب الآخر، رغم أن كليهما كان يحتاج إلى الجانب الآخر، واستقاف كلما من الاعتماد المتبادل.

وقد تطورت علاقة مشابهة في الوقت الحاضر بين الولايات المتحدة والصين، حيث تتلقى أمريكا الودائع الصينية وتدفع للصين المقابل بالنفاذ. كما أن الصين تحوز الدولارات الأمريكية والسندات الأمريكية، وهي في الحقيقة تمنح الولايات المتحدة قرضاً.

وقد جمعت الصين 5 تريليون دولار من احتياطات الصرف الأجنبي، وتحوز الكثير منها في شكل سندات الخزانة الأمريكية. وقد وصف بعض المراهقين ذلك بأنه تحول كبير في الميزان العالمي للقوة. لأن الصين تستطيع أن تجعل الولايات المتحدة تركع أمامها عن طريق تهدئة ببعض الدولارات، ولكن إن فعلت ذلك فإن تخفيف الصين قيمة احتياطاتها، لأن فن الدولار سيهدأ، ولكنها أيضًا قد تهدد استعداد أمريكا على الاستمرار في استيراد السلع الصينية الرخيصة بما يعني فقدانًا للعمالة، وكذلك الاستقرار في الصين. وإذا ما أغرت الصين الدولارات التي لديها فقد تجعل الولايات المتحدة ترکع على قدميها، ولكنها ستعمل نفسها تجويه في الأخرى على قدميها. وكما وصف ذلك اقتصادي صيني قال: "إننا نعيش في عالم الاستعمار المتبادل، ربما نستطيع فيه أن نؤذي أنفسنا إذا أقرمنا على عمل انفرادي بإلحاق الأذى بالجانب الآخر"(1)

وإذا أردنا الحكم بما إذا كان الاستخدام الاقتصادي المتبادل يؤد القوة، فإن هذا يتطلب النظر إلى ميزان ال交流合作يات، وليس فقط إلى جانب واحد من المعادلة. وفي هذه الحالة يشوه ميزان ال交流合作يات "ميزان الرعب المالي"، وهو مشابه للتعامل العسكري التبادلي في الحرب الباردة التي امتلكتها فيها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي القوة على أن يدمير كل منهما الآخر في تبادل بالأسلحة النووية، وهو أمر
لم يحدث مطلقًا. وفي فبراير 2010 دعت مجموعة من كبار العسكريين الصينيين - وقد أغضبهم مبيعات الأسلحة الأمريكية ل타يوان - الحكومة الصينية لبيع الصواريخ الأمريكية انتقامًا لما حدث. ولكن اقتراحهم لم يلق قبولًا(11). وبدلاً من ذلك شرح لي جانغ مدير إدارة الصرف الأجنبية في الصين موقف رأينا أن الاستثمارات الصينية في الخزينة الأمريكية هي سلوك استثمار السوق ولا تحدنا الرغبة في تسييسها(12)، ولو فعلا الصين ذلك كان الضرر متبادلًا.

ورغم ذلك فلا يضمن هذا التوازن تحقيق الاستقرار؛ فلا يقتصر الأمر على خطر حدوث تداعيات غير مقصودة، ولكن كلا البلدين يناوران تغيير إطار القابلية للضرر، وتخفيفها، فبعد الأزمة المالية لسنة 2008 ضغطت الولايات المتحدة على الصين لتعويم عملتها بنسبة أعلى كوسيلة لتخفيض العجز التجاري الأمريكي وعدم التوازن في الدولارين. وفي الوقت ذاته بدأ مسؤولو البنك المركزي الصيني الإعلان بتصريحات بشأن حاجة أمريكا لزيادة مخادرتها، وتخفيف العجز لديها، وأن تتقدم لوضع خطة مستقبلًا على المدى الطويل يقوم فيها صندوق النقد الدولي بمساعدة الدولار الأمريكي.

وقد أصدر الصندوق حقوق السحب الخاصة كعملة احتياطية، ولكن تذكر الصين كان أعلى من أعدادها. ورغم التنبيهات التشائمة بشأن قوة الدائن، فهل القوة المالية المزدوجة للصين قد زادت من قدرتها على مقاومة التوسعات الأمريكية، ولكنها كانت ذات تأثير ضئيل على قدرتها في إجبار الولايات المتحدة على تغيير سياستها(13). ورغم أن الصين قد اتخذت خطوات سلبية لتخفيض الزيادة في حيازتها للدولار، إلا أنها لم تكن على استعداد للإقدام على مخاطر جعل عملتها قابلة للتحويل تمامًا، وهذا يرجع لأن سياستها الداخلية. وهناك فليس من المحتمل أن يتحدى اليوان دوري الدولار باعتباره أهم عملة في الاحتياطي العالمي (وهو أعلى من 10%) في العقد القادم. ومع ذلك حيث تزيد الصين بالتدريج من استهلاكها الداخلي عوضًا عن التمويل على الصادرات باعتبارها الأل، لنمو الاقتصادي، فربما بدأ الزعماء الصينيون يشعرون بأنهم أقل اعتمادًا أكثر مما هم عليه الآن في الدخول إلى السوق الأمريكية باعتبارها مصدرًا للعمالة التي تعتبر حاسمة للاستقرار السياسي الداخلي. وقد تعكس الساومة السياسية التحولات الهامشية الم doctrية في درجة التماثل واللازمة في أسواق العملة على أنها أمر مهم

81
بصفة خاصة وجانب كفاءة القوة الاقتصادية، لأنها تشكل الأساس لتنظيم واسعة
للاسواق التجارية والمالية. ويمكن القوة النقدية أن تُتبني من استخدام العملة وتشجيع
الاعتماد النقد والقدرة على تطهير النظام.
ومن طريق تحديد قابلية توحيل العملة،
تتجنب الصين فرض الرقابة على القيمة النقدية الداخلية التي يمكن أن تأتي من
أسواق العملات الدولية، في حين أنها تخلق ميزا التجارة التنافسية. حينما يستحود على
عملة ما على نحو واسع كوسيلة للتبادل، وكمؤشر للقيمة، تصبح معرفة عملة احتياطية
عالمية. وهذا فيما ينقل قوة من القوة. وقارن على سبيل المثال بين النظام الذي كان البنك
الدولي وصندوق النقد الدولي قادرين على فرضه على إندونيسيا، وكورية الجنوبية في
عام 1998، وحرة نسبة استفادة بها الولايات المتحدة التصحيح خلال الأزمة
المالية 2008، لأن الدول الأمريكية كانت معملة في عملياتها الدولية. وبدلاً من أن ينهار
الدولار، فقد تم تقديره، لأن المستثمرين نظرموا إلى القوة الأساسية للولايات المتحدة
باعتبارها ملجة آمنًا. وتستطيع الدول التي تمثل عملتها جزءًا لا يسهمان به من الاحتياطات
العالمية أن تكسب القوة الاقتصادية من ذلك الموقف بشروط ميسرة للتصحيح، مع
القدرة على التأثير على الآخرين الذين هم في حاجة ملحة. وعلى سبيل المثال، فبعد
الغرز البريطاني والفرنسي لصر في خلال أزمة قناة السويس عام 1956 خضع
الإسكتلندي للهجوم في الأسواق المالية، واشتركت الولايات المتحدة لمساعدة الجنرال
الإسكتلندي الإنجابي من السويس. ولم تكن بريطانيا سعيدة بذلك،
ولكن لم يكن أمامها اختيارات أخرى. وقد شكا الرئيس الفرنسي شارل دييجول
من أن "بما أن الدولار هو العملة ذات الراجعية في كل مكان،
فيمكن أن يسبب للأخرى معاناة من أثار التنظيم السياسي لإدارته، وهذا أمر غير
مقبول ولا يمكن استمراره". ولكنه استمر، فقد شكا الرئيس الفرنسي فاليري
ليبرتات دوستمان Valery Giscard d'Estaing
بعد عقد من الزمان من أن دور الدولار
أعلى الولايات المتحدة ميدة بالغة. و في كلمات مؤرخ اقتصاد يقول "تجه
القوة الاقتصادية والسياسية إلى الذهاب جنبًا إلى جنب في العالم لا يعرف الأمن ويمكن في
الوقت ذاته قيمة عالية للأمن والنمو. تنظم القوة العسكرية للولايات المتحدة الثقة
في الدولار باعتباره ملودًا آمنًا. وكما ذكر أحد المراقبين أن التأثير المشترك لسوق
رأسمال متقدم، وثبات عسكري قويية تنول الدفاع عن هذا السوق، وإجراءات الأمان.
الآخرين مثل انتهاج تقليد قوي لحماية الحقوق الخاصة وانتشار سمعة تتعلق بالاحترام بالوفاء بالدين المستحقة، جعل من الممكن اجتذاب رأس المال بسهولة كبيرة.

ويتعين علينا أن نبالغ في تقدير القوة الاقتصادية التي تجذبها الدولة من جعل عملتها التي تحتفظ بها الدول الأخرى كاحتياطي لها. وإن رسم العملة الذهبية (والتي تمثل الفجوة بين تكلفة إصدار النقد وقيمتها المظهرية) تنطبق فقط على 38٪ بالمليارات من أوراق النقد التي يتم الاحتفاظ بها على المستوى الدولي، ولا تشكل التزامات على الخزانة التي يجب أن تدفع معدلات الفائدة التنافسية (على الرغم من أن الثقة في الدول يمكن أن تسمح للخزانة بإصدار سنادات ذات معدلات فائدة منخفضة مما يمكن أن تكون عليه الحال بخلاف ذلك قبل حدوث المشكلات المالية في اليونان والدول الأخرى والتي سببت خسارة في الثقة في أوروبا في عام 2010. وقد يكون اليوان عن طريق تعزيز حجم الأسواق المالية وسياستها، قد ساعد على تخفيف معدلات الفائدة الحقيقية عبر أوروبا وليس فقط من أجل المفترضين من الحكومة.

وفي مواجهة سهولة التصحيح، وأوجع الحقول التي وردت آنفًا، تثبت تكاليف محتملة. وعلى سبيل المثال، فالخريزة المقدرة بالرأي العام الدول حول الدول حينما تضع سياساتها. وبالإضافة إلى ذلك، يرجى أن يكون الحضور من إنتاجية بسهولة الدول، ترتفع قيمة العملة، وربما يجد المنتجرين في دولة العملة الاحتياطية أن متجزتهم أقل تنافسية في الأسواق العالمية، مما هو عليه الحال. وقد يرغب العديد من المنتجرين الأمريكيين بدور متضائل للدول، وإن بسبيح مدى اتساع الاقتصاد الأمريكي والعمق والاتساع المقارن للأسواق المالية، يتحتم أن يظل الدول عملة احتياطية دولة رئيسية طيلة العقد التالي أو أبعد من ذلك، ولن时限ال الاقتصاد الذي تتبنى من كونها أداة احتياطية في أسواق العملة يجب أن يظل ناجحا أو البالغة في حجمه كما هو الحال في الغالب.

ورغم أن الولايات المتحدة والصين ليستا على استعداد لتغير ميزان الامتيازات التي تعرفهما معًا، فقد سمحت الولايات المتحدة بزيادة التغذى الصيني تدريجيًا في المحاقل الدولية، إلى جانب نفوذ أكثر للاقتصادات الأخرى المتصاعدة. وعلى هذا النحو، تم مساعدة مجموعة الثمانى على نحو فعال (حيث أربع دول فيما دولة أوروبية) من جانب قمة مجموعة العشرين التي تضم...
اقتصاديات تمثل 80٪ من الإنتاج العالمي. وقد ناقشت هذه الاجتماعات الخاصة
إعادة توازن التدفقات المالية التي تغير النموذج القديم وحالات العجز الأمريكية في
مقابل حالات الفائض الصيني. وقد تتطلب هذه التغييرات تحولات ضخمة على الجانب
السياسي في النماذج المحلية للاستهلاك والاستثمار في وقت تزيد فيه أمريكا
مدخراتها وتزيد فيه الصين من استهلاكها الداخلي.

وليس من المحتمل أن تحدث هذه التغييرات بسرعة ولكن وافقت مجموعة العشرين
فعلًا على نحو مشير أن تخفض أوروبا وزن أسوارها في صندوق النقد الدولي، وأن تزيد
الصين والاقتصاديات الأخرى الصاعدة وزن أسوارها بتمرير. وهذا يبين مرة أخرى
أهميةحدود القادرة الاقتصادية. وربما أن الصين يمكن أن تهدد ببعض ما تملكه من
دولارات ونضر بالاقتصاد الأمريكي، فإن اقتصادًا أمريكيًا ضعيفًا قد يعني سوقًا
أصغر لاستقبال الصادرات الصينية. وقد تستجيب الحكومة الأمريكية بفقر تعريفات
على البضائع الصينية وينفع الاعتماد المتبادل. ليس هناك طرف منهم في عجلة لكسر
التماثل في التعرض للضرر للاعتماد المتبادل، ولكن كلاً منهما مستمر في التحول
لتشكيل البنية والإطار المؤسس لملحقات السوق. وزيادة على ذلك، لذا كانت
الاقتصاديات الوضعية الأخرى مثل الهند، والبرازيل، تجد أن صادراتها قد أظهرت من
جراء تخفيض العملة الصينية، فيما تستخدم أي حلف عضود الأطراف مثل مجموعة
العشرين بطريقة تعزز الموقف الأمريكي(25).

وحين يكون هناك عدم تماثل في الاعتماد المتبادل في مجالات العائدات المختلفة,
فإن الدولة قد تحاول الربط أو عدم الربط بالعائدات، وإذا شكل كل عائدة لعبة منفصلة،
وتم القيام بكل الألعاب على نحو متزامن، فيما تملك دولة واحدة أغلب الأوراق في اللعب
على المضادة، وربما تملك دولة أخرى أغلب الأوراق على مائدة أخرى، والذين يتوقف
على حسب مصطلح الدولة وموقفها، فقد تريد أن تتحفظ بالأوراق منفصلة أو تخلق
العلاقات بين الموانئ المختلفة. ولذا تشمل كثير من المنازعات السياسية حول
الاعتماد الاقتصادي المتبادل خلق الامتداد أو منعه، وترغب الدول في أن تستخدم
الاعتماد المتبادل في المجالات التي تكون فيها قوية، وتنجبّ تدبير أطرها في المجالات
التي تكون فيها ضعيفة نسبيًا. ومن طريق وضع جداول العمل، وتحديد مجالات
العائدات، تضع المؤسسات الدولية غالبًا قواعد التفاوض في علاقات الاعتماد المتبادل

84
وتسعى الدول إلى استخدام المؤسسات الدولية لوضع القواعد التي تؤثر في انتقال القرصيات بين الموانئ المختلفة. وتفيد العضوية في منظمة التجارة العالمية، على سبيل المثال، آليات سياسية معينة قد تتبعها الدول وتُحَضُّر الآخرين لأن تكن دول المنازعات. وما يدعو للسخرية أنه، ومع التسليم بتحجج المعارضين بالدولة يمكن للمؤسسات الدولية أن تفيد اللاعبين الأكثر ضعفًا. فالاحتفاظ ببعض المنازعات التي تمنح فيها الدول الأكثر فقراً تكون أفضل نسبيًا من حيث الموارد المحدودة، بحيث تبيعون عليها الدول القوية.

ومع ذلك يظل الخطير جامدًا. إذ إن بعض اللاعبين سيكونون أقوياء بما فيه الكفاية بحيث يقبلون مائدة واحدة أو أكثر. وفي عام 1971 على سبيل المثال، ولما ساء سبيل المثال، مثلما يفعل الرئيس نيكسون بشكل مباغت أن الولايات المتحدة لن تحول الدولارات إلى ذهب أكثر من ذلك. وهذا ما يقلب النظام التقديمي لبريتيتون وورد التي أنشأتها اتفاقية سنة 1944 متعددة الأطراف. هذا ولا تكون أكبر دولة دائمًا في تدبير أمر الاعتماد الاقتصادي المتبادل، فإذا أحست دولة صغيرة أو أضعفت بقلق كبير بشأن مسألة ما، فيمكنها أن تشعر بهذا إلى حد ما. وعلى سبيل المثال، حيث إن الولايات المتحدة تساهم في ثلاثة أرباع تجارة كندا خارجية. في حين تساهم كندا بحوالي ربع التجارة الخارجية مع أمريكا، فإن كندا أكثر اعتمادًا على الولايات المتحدة، وليس العكس. ورغم ذلك، تغلبت كندا كشجعًا في عدد من النزاعات مع الولايات المتحدة الأمريكية، لأن كندا كانت على استعداد للتهديد بأعمال انتقامية مثل التعريفات والقيود التي ترعى الولايات المتحدة(43). وربما قد يعاني الذين يبررون أكثر من الأمريكيين إذا قادتهم أعمالهم إلى نزاع كامل، ولكن كندا شعرت بأنه من الأفضل أن تحقق بالاتفاق من حين لآخر على أن توافق على القواعد لجذبت كلنا تخسر على اليوغوسلافيا. ويشبه الردع عن طريق تدبير أمر الاعتماد الاقتصادي المتبادل إلى حد ما، الردع النووي حيث يعتمد على القدرة على الإضرار بالفعل، والتي هي الصادقة. ويمكن للدول الصغيرة غالبًا أن تستخدم كثافتها الأكبر، وتركيزها الأكبر، ومصداقيتها الأكبر في التغلب على تعرضها النصي للفشل، والاعتماد اللامثل لتبادل، وفيما يتيح بالمقدار الذي توقشت في الفصل الأول فيما أن تعزز القدرة على تحول القوة بشكل أكبر. إن التماثل في الموارد يتم توازنها أحيانًا عن طريق عدم التماثل المتعارض في الاهتمام والإرادة.
الموارد الطبيعيّة

يسوى بعض الناس أحيانًا بين التوافر الفني في الموارد الطبيعيّة، والقوى الاقتصادية. ولكن هذه العلاقة معقدة: فاليابان - على سبيل المثال - أصبحت ثاني أغنى دولة في العالم إبان القرن العشرين دون أن تمتلك موارد طبيعيّة معبرة، في حين لا تستطيع بعض الدول ذات الموارد المتوافرة بشكل ملائم أن تكون قادرة على تحويل مواردها الطبيعيّة إلى ثروة أو قوة وطنيّة. وعلى سبيل المثال، ظلت بعض الدول النتائج للاستقرار على ضعفها، وأن الاحتكار أمينًا أثراً الإجتماعيّة والاقتصاديّة المناوئ، إذ يشير الرايحيون إلى "كماً البترول"، وإلى المدى الذي أفضت فيه الثروة البترولية إلى وجود مؤسسات فاسدة، واقتصاد غير متوازن لا يشجع على الإقدام على المشروعات والاستثمارات بشكل أوسع في رأس المال البشري، واربعة يسافر من تطور القوة القومية(12).

وتكافح الدول لتشكيل هيكل الأسواق، في حين يحقق ميزاً لها بأعداد الوالد إلى السوق عن طريق التعرفيات، والخصم، والأنذار، وتتولع سلسلة العرض وانتهاج أسهم متساوية في الشركات، وعوامل المساعدات لكسب تنازلات خاصة. ويختلف النجاح في الاتصالات في الأسواق الخاصة، وعلى سبيل المثال وطيلة عقود، تميزت المفاوضات السنوية الخاصة ببثين الأسعار بين كبار موردي الحديد الخام، وكبار مصنعي الصلب، بالفترة، وكانت الأسعار ترتفع بالتدرّج، ولكن بعد ظهر الصين كمشتر أكثر من نصف صادرات الحديد الخام قاطبة تضاعفت الأسعار أربع مرات بين أعوام 2000 إلى 2008. وقد أثيرت حقيقة الحكومة الصينية بسبب استخدامها على 3 شركات وهي (بي، ب. هب. وورز. ويتشو. وجيل) تسيطر على تجارة الحديد الخام. ولذا حالت حكومة الصين، وهي تعمل من خلال الشركات التي تهيمن عليها الدولة، أن تفرض احتكار هذه القلعة. بتشجيع المستهلكين الصينيين على التفاوض على الشراء بشكل متنازع وبدع عن إمدادات بديلة، بل حتى عن طريق شراء حصة في شركة رو. ولكن كل ذلك كان متضابل الأثر(13). وفي هذه الحالة، قيد الطلب العالمي، والعرض المحدود، قوة الحكومة الصينية في إعادة هيكلة السوق، رغم أن الصين كانت الاتهامات فيما بعد بالرشوة ضد المستهلكين في شركة رو، التي تعتمد على الاستثمار المباشر أو الدخول في السوق الصيني ممثلاً، تغير الموقف واستخدمت
الحكومة على نحو ناجح، قوتها الاقتصادية. وفي سبتمبر 1973، وفي أعقاب خلاف بحرى، قلصت الصين صادراتها من المعادن المستخرجة من باطن الأرض إلى اليابان.

وحيثما تكون المؤامر الطبيعية نادرة داخل حدود دولة ما، فإن غيابها ليس مؤشرًا على القوة الاقتصادية المنخفضة. بل يعتمد الأمر كثيرًا على مدى تعرض الدولة للضرر. ويعتمد ذلك على مدى توافر البديل، ومدى وجود مصادر معاكسة للضرر، وعلى سبيل المثال: عبر بعض المحطات في السبعينيات عن تحذيرهم من الاعتماد المتزايد من جانب الولايات المتحدة على المواد الخام المسؤولة. وبالتالي إمكانية تعرضها للضرر، فمن بين ثلاث عشرة مادة خام صناعية أساسية، اعتمدت الولايات المتحدة على وارداتها بما ينافس 90% من الألومنيوم، والكروم، والنيكل، والتبول، واعتبرت قدرة منتجي البترول على تكوين اتحاد كارتل (أوبك) مؤثرة على السلع الأخرى، واعتبرت القوة تحولاً إلى منتجي الموارد الطبيعية. ولكن على مدى العقد التالي هبطت أسعار المواد الخام، ولم ترتفع، فماذا حدث بشأن التكهنات؟ إذ بالحكم على مدى التعرض للضرر فشل المخلون في تقدير الموارد البديلة من المواد الخام وتنوع مصادر العرض التي مُنعت المنتجين من رفع الأسعار بشكل مصطنع، ناهيك عن أن التقنية تتحسن بمرور الوقت. وكانت التصورات الخاصة بإمكان تعرض الولايات المتحدة لنقص المواد الخام غير دقيقة، لأنها فشلت في تقدير التقنية والبدائل بشكل كاف.

البترول، والغاز، والقوة الاقتصادية

ذات مرة قال ماتوتسى تسمى إن القوة تنبثق من برمج البندقية، ولكن الكثير من الناس اليوم يعتقدون أن القوة تنبثق من برمج البترول. إن هذه المقدرة لتغيير لتصبح أن البترول هو استثناء وليس القاعدة في الحكيم بشأن القوة الاقتصادية المنبعثة من الموارد الطبيعية، ويبدأ الأمر يستلزم تحليلاً أكثر تفصيلاً. إن البترول هو أهم مادة خام في العالم بالمعنى الاقتصادي والسياسي. ومن المرجح أن يظل مصدرًا أساسياً للطاقة في هذا القرن، وتستهلك الولايات المتحدة 20% من بترول العالم (بالمقارنة بنسبة 8% بالنسبة إلى الصين، رغم أن الاستهلاك الصيني يتزايد بشكل أسرع). وحتى في ظل التمو
الصيني المرتفع، فلن يستغني العالم عن البترول سريعاً. وقد ثبت وجود أكثر من
تريليون برميل من الاحتياطي. ويحمل وجود أكثر من ذلك، ولكن أكثر من 46\% من
الاحتياطي الثابت يوجد في الخليج الفارسي. وإذا فالأ ситуация غير المرتفع، النزاع
السياسي والذي يمكن أن يكون له تداعيات مدمرة في الاقتصاد العالمي، فقد تغير
إطار عملي القواعد والأعراف والمؤسسات التي تؤثر على أسواق البترول بشكل هائل
على مدى عقود (3). وفي سنة 1961 كان نظام البترول يشكل احتكاراً للفئة الخاصة مع
وجود ارتباطات قوية بحكومات الدول المستهلكة الأساسية. وكانت سبع شركات بترول كبرى
عابرة للحدود لا سيما ذات أصل بريطاني وأمريكي تسمى أحياناً "الأخوات السبع".
تقرر كمية البترول التي يتم إنتاجها. وكان شزن البترول يعتمد على الكمية التي تنتجها
الشركات الكبرى، وعلى حجم طلب الدول الغنية حيث يباع أغلب البترول، وتُحدد
الشركات العابرة للحدود معدل البترول. وكانت الظروف في الدول الغنية هي التي تحدد
الأسعار، وكانت القوى الأقوى في النظام العالمي بالمعنى التقليدي العسكري تدخل
بشكل عارض للحفاظ على هيكيل غير متاساو لأسواق البترول، وعلى سبيل المثال، ففي
1954 حينما حاولت الحركة الوطنية أن تريح شاه إيران، تدخلت بريطانيا والولايات
المتحدة بشكل سري لإعادة الشاه إلى العرش. وبعد أزمة البترول عام 1973، كان
هناك تغير أساسي في النظام الدولي الذي يحكم أسواق البترول، وكان هناك تحول
ضخم لقوة الثروة من الدول الغنية إلى الدول الضعيفة نسبياً. وبدأت الدول المنتجة
تضع معدل الإنتاج، وبالتالي أصبح لها تأثير قوى على السعر بدلاً من أن يتقرر السعر
فقط من جانب السوق في الدول الغنية. وشرح ذلك: فإن الدول المنتجة للبترول
تضمنت معها وأنثات الأرك، ولكن الأرك نشأت فعلياً سنة 1960. ولم يحدث التغيير
الكبري إلا بعد أكثر من عقد كامل، أي سنة 1973، ففي سنة 1960 كانت نصف دول
الأرك مستعرات أوروبية. وبحلول سنة 1973 كانت جميعها مستقلة، واقتربت من واضحة
القومية بارتفاع تكاليف التدخل العسكري. وصار استعمال القوة ضد الشعوب التي
استبقيت على أساس النزاع الوطنية وغير الاستعمار أكبر كثافة. وحين تدخل البريطانيون
والأمريكيون في إيران سنة 1953، لم يكن الأمر مكلفاً كثيراً على المدى القصير، ولكن
إذا كان الأمريكيين قد حاولوا أن يحتفظوا بالشاه على عرشه سنة 1979 في مواجهة
الثورة الإيرانية، لكان حجم التكاليف يصبح مانعاً من التدخل.
وبعد تغير كذلك التماثل النسبي للقوة الاقتصادية في أسواق البترول. وخلال حرب الشرق الأوسط عامي 1956 و1967، حاولت الدول العربية تطبيق حظر بترولي، ولكن فشلت جهودها بسهولة، لأن الولايات المتحدة كانت تنتخب ما يكفي لإمداد أمريكا حتى قطعته الدول العربية. وبمجرد أن تضاءل الإنتاج الأمريكي سنة 1971 بدأت الدول مثل المملكة العربية السعودية وإيران. ولم تعد الولايات المتحدة موردًا يُعتبر كملجاً أخرى تستطيع أن تُعرض به أي نقص بترولي، وفقدت الأخوات السبع تدريجياً قوتها طوال هذه الفترة. وكان أحد أسباب ذلك مفاوضاتها الفاشلة مع الدول المنتجة(31)، فحينما تذهب شركة عابرة للحدود إلى دولة جديدة بأحد الموارد باستثمارات جديدة، يمكن أن تُعقد الأصدقاء وتحصل فيها الشركة الم تعددة الجنسيات على جزء كبير من الكسب المشترك. ومن وجهة نظر الدولة الفقيرة، فإن امتلاك شركة م تعددة الجنسيات لمنحة مواردها سوف يجعل الدولة في حالة أفضل. وفي المراحل السابقة، حين كانت الشركة م تعددة الجنسيات تملك احتكار رأس المال والتكنولوجيا ودخل الأسواق العالمية، فهي تُعقد صفقة مع الدولة الفقيرة تستحوذ فيها الشركة م تعددة الجنسيات على نصيب الأسد. ولكن بمجرد الوقت، تحول الشركة م تعددة الجنسيات بشكل غير متعمد الموارد إلى الدولة الفقيرة، وتقوم بتدريب المحبين بشكل لا يخرج عن العمل الخيري، ولكن يخرج عن العملية العادلة لممارسة العمل التجاري. وفي خاتمة المطاف، تطلب الدولة الفقيرة تقسمًا أفضل للأرباح. ويمكن للشركة م تعددة الجنسيات أن تهدد بالإفلاس، ولكن يمكن للدولة الفقيرة أن تهدد بإدارة العمل بنفسها.

ولذا فإنه بمجرد الوقت، تراجعت قوة الشركات العابرة للحدود عن إنشاء أحد الأسواق خاصة المواد الخام فيما يتحول للفاو، وبدلاً من ذلك، انضم إلى الأخوات السبع "قيرابات صغيرة" حين دخلت الاستعدادات الجديدة للحدود سوق البترول. وعلى الرغم من أنها لم تكن بالحجم الكبير ذاته، مثل الأخوات السبع، فإنها كانت لا تزال كبيرة وبدأت تحقيق صفقاتها الخاصة بها مع الدول المنتجة للبترول، وخفضت تنافسها بشكل متزايد، قوة الاستعدادات الكبرى العابرة للدول في عقد السوق، واليوم تسيطر أكبر ستة استعدادات للشركات عابرة للحدود على 5% فقط من احتياطي البترول العالمي، في حين تهيمن الشركات التي تمتلكها الدول علىباقي(31).
وكان ثمة أيضًا زيادة طفيفة في مدى تأثير الأوبك كاتحاد كارتل. لقد أُصبحت الكارتالات التي تقدّم العرض تقليدية في مجال صناعة البترول، ولكنها فيما مضى كانت لها ترتيبات خاصة في الآخرين باعثًا. وتعاني الكارتال بشكل عام من إحدى المشكلات حيث ثمة اتجاه للفش في حملة الإنتاج حيث تضاعفت الأسواق وتشهر الأسعار. ومرر الوقت تتجه قوى السوق إلى تأكّل الكارتالات. ولم تكن الأوبك قادرة على فرض نظام سعرى اعتبارًا من العام الذي أُسست فيه، وهو 1962، حتى أوائل السبعينيات. ولكن بعد أن ضاقت بإمدادات البترول زاد دور الأوبك في التنسيق بشأن قوة المفاوضة الخاصة بالمنتجين.

وقد منحت حرب الشرق الأوسط لعام 1973 الأوبك قوة توجهها. وقد أشارت إلى أنها تستطيع الآن أن تنظم قوتها. فقد قطعت الدول العربية إمدادات البترول خلال حرب 1973 لأسباب سلبية، ولكن ذلك خلق موقفًا أُصبحت فيه الأوبك ذات تأثير. وكان من المفترض أن تكون إيران، وهي ليست دولة عربية، الأداة الأمريكية لقيام بدور شرطي الخليج الفارسي، ولكن الشاه اتجه نحو مضاعفة أسعار البترول أربع مرات وتبعت الدول الأخرى في الأوبك هذا الاتجاه على الدى الطويل. وقد لا تستطيع الأوبك أن تحتفظ على الدوام بأسعارها المرتفعة بسبب قوى السوق، ولكن هناك تصبًا بشأن تراجع دور تأثير تحالف الأوبك.

وخلال إحدى مراحل الأزمة ذكر هنري كيسنجر وزير الخارجية أنه إذا واجهت الولايات المتحدة "اختناقًاً" فربما يكون لازمًا استخدام القوة العسكرية. لقد قطعت ۱۶٪ من تجارة البترول، وخفضت المقاطعة العربية صادرات البترول إلى الولايات المتحدة بنسبة ۲۵٪، إلا أن شركات البترول أعلنت أن لا توجد دولة واحدة تعاني أكثر من الأخرى، وإذا أعادت توزيع تجارة البترول. وحين فقدت الولايات المتحدة ۴۵٪ من وارداتها البترولية العربية، نقلت هذه الشركات البترول الفنزويلي والإندونيسي بشكل أكبر، وخففت بذلك من آلام المقاطعة حتى بلغ ما فضّته الدول الغنية قاطبة ما بين ۴٪ إلى ۹٪ من بترولها، وهي نسبة تقل عن نقطة الاختلاف. وساعدت الشركات التي كانت تعمل أساسًا بعيدًا عن مصلحتها الخاصة في الحفاظ على الاستقرار، وساعدت في الحيلولة. دون أن يصبح النزاع الاقتصادي نزاعًا عسكريًا (۲۳٪). كيف كان البترول
قوية في استخدامه كسلاح اقتصادي خلال نقطة التحول عالمية 1973؛ إن عن طريق قطع الإنتاج وخصخص البيعات للدول الصديقة لإسرائيل، تمكنت الدول العربية من وضع مشاكلها في الصدارة على جدول العمل الأمريكي، وحجز سلاح النفط لولايات المتحدة على أن تلعب دورًا أكثر تأثيرًا في ترتيب تسوية النزاع العربي الإسرائيلي في أعقاب حرب يوم كيبور. ومع ذلك لم يغير سلاح النفط السياسة الرئيسية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

فلمماذا لم يكن سلاح النفط أكثر تأثيرًا؟ وما تلك الدروس التي تتعلمها اليوم؟ إن جزءًا من الإجابة يمكن فهمه من تناقض الاعتماد المتبادل الكلي. إن王国 العربية السعودية التي أصبحت الدولة الأساسية في أسواق النفط استثمارًا كبيرًا في الولايات المتحدة، وإذا ما أضر السعوديين الاقتصاد الأمريكي أكثر من اللازم، فسوف يلحق الأذى بمصالحهم الاقتصادية الذاتية. ناحية من أن المملكة العربية السعودية قد اعتمدت على الولايات المتحدة في مجال الأمن، فعلى مدى幾 سنوات كانت الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة القادرة على الاحتفاظ بميزان مستقل للقوة في منطقة الخليج العربي، ويعين السعوديين ذلك. وكانوا حريصين بشأن تحديد الذัย الذي سيدفعون به استخدام سلاح البترول. ففي مرحلة من المراحل كانوا متضيقين تمامًا بأن الأسلوب السادس الأمريكي في المنطقة يعتمد على الإيداد البترولي (3). لقد استفاد السعوديون على مدى الطول من ضمان الأمن الذي تقدمه الولايات المتحدة، إن شبه ارتباط غير مباشر بين الاعتماد المتبادل في الأمان، والاعتماد المتبادل في البترول. لقد كانت القوة المادلة ذات تكلفة عالية إذ استعملت بشكل صريح ولكنها تلعب دورًا كمصدر للقوة في خلفية الموضع، وعبارة أخرى فإن نتيجة الأزمة تشمل الأمثلة التي تسبب التغييرات في هيكل السوق، ولكن لم تتقرر النتائج فقط بواسطة القوة الاقتصادية. إن هذه المجموعة المعقدة من العناصر تستمر حتى اليوم في خلق وتحديد القوة التي تأتي من امتلاك مواد البترول. وبحلول أواخر التسعينيات هبطت أسعار البترول، إن مكاسب الكفاءة التي أثارها ارتفاع الأسعار خففت الطلب، وعلى جانب العرض كان ظهور موارد بترولية خارج منظمة الأوبك يعني أنها تواجه منافسة أكبر في الأسواق العالمية.

وقد أفضت الجوانب المختلفة في التكنولوجيا والجيولوجيين إلى أن يستطيعوا
الولوج إلى البترول الذي لم يكونوا قادرين على الوصول إليه من قبل. وبعد عام 2005 شُيّدت أسعار البترول من جديد كرد جزئي على تمرّقات الحرب، وإعصار هارفيان، والتهديدات الإرهابية. ولكن بشكل أكبر بسبب التخطيط للطلب المرتفع المقرر بالنمو الاقتصادي السريع في آسيا؛ إذ تمرّ أكبر دولتين مكتظتين بالسكان على وجه الأرض، وهما الصين والهند، بزيادات سريعة في الطلب على الطاقة حيث إنهما تقومان بالمصايف والتصنيع.

وتبنّى كلتا الدولتين جهودًا تجارية ميركانتيلية للشراء والهيمنة على إمدادات البترول الأجنبية، رغم أن الدراس المستفادة من أزمة السبعينيات تظهر أن البترول سلعة منقولة. ونتوجه الأسواق إلى نشر الإمدادات. ولا يهم من الذي يملك البترول مهما حدث من أضرار. وفي كل حادث سوف يساهم النمو الاقتصادي السريع لهاتين الدولتين بشكل هائل في الطلب العالمي للبترول. وهذا يعني أن أكبر المناطق المنتجة للبترول على نطاق العالم، مثل الخليج الفارسي، ستظل تلعب دورًا مهمًا في السياسة العالمية. ولأن المملكة العربية السعودية هي المنتج الأول في العالم، وＺＩＤ(case:0) الاحتياطي البترولي، فأي تغيرات أساسية في استقرارها السياسي قد يكون له تداعيات على نطاق واسع.

(شكل 3)

أسعار الزيت الخام الداخلية الحقيقية (1961-2008)

(تم تصحيحه طبقًا لفهرس أسعار المستهلك وحتى أسعار نوفمبر 2008)

المصدر: البيانات من إلينوي أول، وجمعية الغاز، والكتب الأمريكي لإحصاءات العمل

FIGURE 3.1 Real Domestic Crude Oil Prices (1946-2008)*

* Adjusted for CPI to November 2008 prices
ومع ذلك، فإن俄罗斯 is a major player in both petroleum and natural gas markets. Russia is a major producer and exporter of oil and gas, and has significant influence in these markets. Russia has been involved in several major oil and gas projects, including the construction of pipelines to transport oil and gas to Europe. Russia has also been involved in disputes with other countries over gas exports, such as with Ukraine and Belarus. Despite these challenges, Russia remains a major player in the global energy market.
استعملت روسيا دبلوماسية خطوط الأناضول لدعم قواتها الاقتصادية، ولها دائمًا للدفاع بعدم رغبة في خروجها. وهي ملكة الممثل الممثل عن المستثمرين الأصغر منها مثل دول البلطيق، وجمهورية أوكرانيا، حيث تعتبر روسيا مجالات نفوذها. وعلى النموذج نفسه حاولت روسيا أن تبرم عقديًا حول الغاز مع جمهوريات وسط آسيا، حتى تسير الأنابيب إلى أوروبا عبر خطوط الأنابيب الروسية، ولكن هناك هذا السوق تصطدم بالجهود الصينية لتشييد خطوط أنابيب تتجه شرقًا من وسط آسيا. وكان الأكثر أهمية من ذلك الاستثمارات الحديثة واستغلال التقنيات لتقنيات الكيمياء الهائلة من الغاز ل------------------------------

العقوبات: سلبية وإيجابية

وكما يعتقد العديد من الناس بأن الحرب هي قلب القوة العسكرية، فإنهم يعتقدون غالبًا بأن العقوبات هي أكثر أداة مريحة للقوة الاقتصادية؛ إن فرض العقوبات هو أخف من هيكلة الأسواق. (رغم أن العقوبات تشمل أحيانًا ممارسة السيطرة على دخل السوق). وتعرف "العقوبات" بأنها إجراءات للحث أو التشجيع أو الجزاء بهدف تدبير اتخاذ قرار أو فرض سياسة معينة. ويمكن للعقوبات أن تكون سلبية وإيجابية. وكما أبرز توماس شيلنج: "إنه الفرق بين التهديد والوعد، بين القسر والكافحة. وتعتمد أحيانًا على المكان الذي يتم فيه وضع الخط الأساسي. إنه على نحو رئيسي
نهب أطفالنا مبلغًا إضافيًا شريطة أن يرتبوا مخادع نومهم أو أن يقوموا بأعمال أخرى بسيطة، ولكن بمجرد أن يصبح الأمر تطبيقًا عادياً، ويوقع دفع المبلغ الأسبوعي، فإن الإمساك عنه في حالة عدم أداء العمل المطلوب يصبح في نظر الطفل عقابًاً.(42). وتؤثر أحد عشر David Baldwin التوقعات في كيفية تطبيق العقوبات. ويعد ديفيد بولدين مثالًا للعقوبات التجارية السلبية والتي تتراوح من الحشرة إلى منع الشراء، وسبع عقوبات خاصة برأس المال وتشمل تجميد الأصول، وفرض ضرائب غير موانعة وتعليق المساعدات. ومن بين اثنتي عشرة عقوبة إيجابية، فهو يضمن تخفيض التعريفات، والدخول الموائي للسوق، وتقديم المساعدات، وضمانات الاستثمار.(43). وتشمل الأمثلة الأخيرة الأخرى منع الانتقال وحظر السلاح. ويمكن تطبيق العقوبات من ضد الدولة من جانب، أو ضد كل من الدولة والفاعلين بخلاف الدول، والقاسم المشترك لكافة العقوبات هو تطبيق الصفقات الاقتصادية لاغراض سياسية. 

وتقيد الدول تدخل أسواقها لأغراض حمائية مناسبة لضمان الحصول على نصيب أكبر من المكسب من التجارة أو التعاون مع مجموعة داخلية ممتلكة على نحو سياسي. ولكن العديد من الإجراءات الحمائية تهدف أيضاً إلى تمثيل القوة. وعلى سبيل المثال، حينما يقدم الاتحاد الأوروبي الدخول التجاري التفضيلي لأسواقه لمستعمراته السابقة، فيمكن أن ينظر للأمر على أنه تصحيح لطابع تاريخية (يبحث بها عن ضمان القوة الناعمة)، أو تطبيق وسيلة من السيطرة الاستعمارية الجديدة (القوة الموجعة)، ولكن الأغراض تكون سياسية.

إذ إن الدول ذات الأسواق الكبيرة غالبًا ما تستخدم التهديدات لإعادة هيئة دخول الأسواق لدخراتها التنظيمية فيما يراها حود أراضيها. وفي مجال ترتيبات الخصوصية على سبيل المثال اتخذت بروكسل الرداد في وضع معايير عالمية حيث لا توجد رغبات حازمة يمكن استبعادها من السوق الأوروبي. وعلى الشاشة نفسها، ويسبيح أهمية الأسواق الأمريكية والأوروبية، تنقسم الشركات العابرة للحدود لمجموعة متشكلة من القواعد الناشئة للثقة. وحين وافقت وزارة العدل الأمريكية على كسب شركة "جي أي" لشركة هانبوول (وكلناها شركة أمريكية)، تخلت شركة "جي أي" عن الصفقة بعد أن اعترض عليها الاتحاد الأوروبي، كما وجدت الشركات التي تريد
دخل السوق الصيني أنه يتبع عليه أن توافق على قواعد ملكية الأقلية، ونقل تقنية الملكية، وقواعد قيداً للاتصالات. ولا كان حجم سوق الصين في زيادة، فقد اتخذت الصين طلبات أكثر حزمًا تجبر الموردين في الحقيقة على أن يشاركون بتقنياتهم ويطبقوا المعايير التكنولوجية الصينية "باعتبارها استراتيجية واعية تستخدم المقاييس الاقتصادية الصينية لتحويل معايير التكنولوجيا بجعلها مكلفة أكثر من اللازم (لا تنكشف مع الصناعة)". وقد حذر المستثمرون الأجانب الصين من شأن السياسات التي تتقاطع مع مناخ الثقة في الاستثمار، بل لا تقيد إلا قليلاً.

وخلال زيارة إلى بريكسيل سنة 2009 طلب نائب رئيس الوزراء الصيني وآتى كيشان Wang Qishan من الاتحاد الأوروبي أن يجعل أسواقه مفتوحة ويرفع الحظر عن الأسلحة، وأن يمنح تأشيرات أكثر للمواطنين الصينيين. وحين اعتراض الأوروبيون كانت إجابة السيد وآتى مستنكرة بشدة: "أي شيء تذكره لي لا يهم، في حقية الأمر سوف تستمرون في الصين على أي حال". وليس من قبيل الدعوة أن تشغل الدول ذات الأسواق الكبرى أفضل موضوع للسيطرة على دخول الأسواق وتطبيق العقوبات باعتبارها صاحب أكبر اقتصاد عالمي، فقد كان للولايات المتحدة غالبًا الريادة في تطبيق العقوبات: إذ قد طبقت وحدها خمسًا وثمانين من العقوبات الجديدة على الدول الأجنبية فيما بين 1996 إلى 2001 (14). ويشكو بعض الساخرين من أن هذه الدولة طبقت عقوبات ضد نصف البشرية، ولكن الحكمة التقليدية لمعظم العلماء هي أن "العقوبات لا تؤثر قيداً أمنة". ويدعم هذا الحكم حالات شهيرة مثل فشل عقوبات عصبة الأمم لوقف العدوان الإيطالي في إثيوبيا، وفشل الحظر التجاري الأمريكي لإزاحة فيديل كاسترو طيلة نصف قرن، وفشل العقوبات لإزاحة صدام حسين عن السلطة في العراق. فلماذا إذا تستخدم العقوبات في الغالب؟ وتكمن الإجابة جزئيًا في أن الحكم على الفشل مبالغ في تقديره. وتخلص دراسة واعية لعدد 110 استعمالًا للعقوبات الاقتصادية من جانب الدول الكبرى عام 1990 إلى 1990 أن حوالي ثلث هذه الحالات قدمت فيها العقوبات على الأقل مساهمة متواضعة للحصول على أهداف تخص من استخدموها.
وجدت الدراسة أن المندرج أن تكون العقوبات ناجحة إذا كان الهدف متواضعاً وواضحًا. وبينما يكون الهدف موضوعًا خلال عطلة نهاية الأسبوع عند بدء تطبيقه، تكوّن العلاقات الاقتصادية قوية، وأما العقوبات فكانت ضعيفة، وأما مدة تطبيقها فهي محدودة(39). وقد تحدى بعض هذه النتائج، في حين زعم أحد الدارسين أن العقوبات كانت فعالة في خمس حالات فقط من بين 115 حالة، ولكن حالات النجاح شملت أمثلة بارزة مثل جنوب أفريقيا وليبيا(40). ويوضح بولوون أن التقديرات بشأن مدى الفاعلية التي تصل بالتالي فقط تختلف عن تقديرات الكفاءة أو الفشل الذي تنصل بالآليات والنتائج، والسؤال المهم في أي موقع هو: ما البديل عن العقوبات؟ حتى لو كان الاحتمال التوصل إلى النهاية المشروعة من خلال العقوبات الاقتصادية، احتمالًا ضعيفًا، فإن المسألة ذات الصلة هي ما إذا كانت أعلا بالتساوي إلى الاختبارات السياسة البديلة. إن القوة العسكرية أحيانًا فعالة بشكل أكبر، ولكن تكلفتها قد تكون عالية لدرجة أنها تكون أقل كفاءة. خذ حالة العقوبات ضد نظام كاسترو في كوبا، وكما أوضحت أزمة الصواريخ الكوبية، فإن تكاليف استخدام الوسائل العسكرية لإزالة كاسترو ضخمة بما فيها مخاطر الحرب النووية. وفي الوقت ذاته، ومع التحلي بالحرب الباردة ثنائية القطبية والتي لا تفعل شيئًا، ربما قد تكون مكلفة في المناقشة السياسية لأمريكا مع الاتحاد السوفيتي. وعلى الرغم من أنها تمثل الحقيقة، فإن العقوبات لم تكن ذات تأثير في إزاحة كاسترو. فإنها كانت وسيلة ناجحة لفرض التكاليف واحتراء كاسترو، وربما كان العمل العسكري قد أتاح كاسترو (أو ربما لم يزعزه)، انظر إلى الفشل الذي حدث في خليج خفانزير. ولكن مع التحلي بالاستراتيجية التكاليف العسكرية، فربما كانت العقوبات هي أكفاء اختيار متوازن لسياسة كف(41). وعلى غرار كافة أشكال القوة، تعتمد الجهود لتطبيق تدابير العقوبات الاقتصادية على السياسات، والأغراض، والمهارة في تحويل الموارد إلى السلوك المرغوب، ويتطلب الحكم بالنجاح على وضوح الأهداف. ويمزج كل من الفاعلين والمراعين أحيانًا الأهداف معًا. وتشمل الأهداف الأساسية من العقوبات التغيير السلوكيا، والاحتواء، وتغيير نظام الحكم في دولة أخرى(42). وإذا كان الأمر بخلاف ذلك فيمكن وصف الأهداف بأنها قسرية مقددة وتحمل إشارات معينة. والقرص هو مجهود لجعل الهدف المقصود يفعل شيئًا ما، ووسائل المنع يجعل التكلفة
عالية على الهدف لكي يفعل شيئًا، وأما إعطاء مؤشرات فهو يوضح التزامًا على الهدف للشهود من الوطنيين أو للأطراف الثالثة(14). وقد خلصت إحدى الدراسات إلى أن العقوبات التجارية نادراً ما تجر الحكومة المقصودة على الانصياع، أو تعمل على تدميرها، كما أنها ذات قيمة ردع محدودة ولكنها تنتج غالبًا باعتبارها رمزاً دولياً ودبلوماسيًا(15).

إذا عدنا إلى الفشل الشهير في المسألة الكورية، فرغم أن العقوبات لم تزح كاسترو، ولكنها فقط كبحت إلى حد ما قدرات على المستوى الدولي، لأنها كان يلقى مساعدته سوسيتية متبادلة. وقد سمحت بالإكتياد لواضح السياسة الأميركية لأن يثيروا إلى الجمهور داخل بلاده وإلى الدول الأخرى أن التحالف مع الاتحاد السوفيتي قد يكون مكلفاً (سواء حققت هدفها وأصبحت منتجة بشكل معاكس حينما خسرت نهاية الحرب الباردة سباقها، وفي مسألة مثيرة، وعلى المنوال نفسه، وبعد أن غزا الاتحاد السوفياتي أفغانستان سنة 1979، قفل الرئيس جيمي كارتر مباعات الحروب، ومقاطع الألعاب الأولمبية بموسكو، بدلاً من استخدام التهديد بالقوة الذي لم يكن سيAPPLE في مصداقيته. إن التهديدات رخصة الأداء، ولكنها غالياً إذا فقدت مصداقيتها. وقد ساعدت حقيقة أن هذه العقوبات كانت مكفتة للولايات المتحدة على أن تحقق بعض المصداقية في رد الفعل الأميركى على الغزو السوفيتي. إن العقوبات العامة هي أداة ضعيفة يمكن أن تؤثر فيها المعايير من الفقير والضعيف، عوضًا عن تمكن الأنتخابات التي تتخذ القرارات في الدول الديمقراطي. وزيادة على ذلك وكم في حالة العراق، كان صدام حسين قادرًا على خلق قرض دراماتيكي حول أثارها الدورة كوسيلة لتجريم العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة من الشرعية، وحثًا على تنازلات تخفيض أثارها.

وقد أسقطت غالبية العقوبات مع النتائج المحدودة في التسعينات إلى الجهود نحو إنشاء عقوبات ذكية تستهدف التأثير وليس الجمهور العام. وقد منع بعض المحرومين من السفر، وجمعت أصولهم المالية فيما وراء البحر. وفي سنة 2007، دعت قردة وزارة الخزانة الأمريكية على التأخير بتحقيق أصول كوريا الشمالية في بنك ماكاو، في المساعدة على إعادة بيونج يانج إلى مائدة الفوضى، ولإضافة إلى ذلك، بدأ صانع السياسة يتحقيقون من أن العقوبات يجب النظر إليها باعتبارها أداة ضمن عدة أدوات بدلًا من حالة الموافقة التامة أو الرفض التام، واستعملوها بمرورًا في علاقة التفاوض.
وعلى سبيل المثال، وحين بدأت أميركا في إصلاح علاقاتها مع فنزويلا في التسعينيات، كان رفع العقوبات تدريجيًا جزءًا من العملية بالتوازى مع الأدوات الدبلوماسية. وأخيرًا، وفيما يتعلق ببورما، أعلنت هيلاري كلينتون أن الاختيار بين الشراكة أو العقوبات هو اختيار سين، وإذا فلكل نسيج قدرًا سوف تقوم بتشغيل الآداتين معاً(14). إن دور التلويح بالعقوبات قد تم رفضه باعتباره رمزياً تمامًا، ولكن إذا تأملنا الشرعية والقوة التأامة سنرى بوضوح أن التلويح يمكن أن يفرض عقوبات حقيقية على الهدف. إن التناول بالاسم، والإحراز، وهمة أدوات مهمتان يسعى بها الفاعلون من غير الحكومات إلى التأثير على سياسات الاتحادات العالمية على طريق مهاجمة المسواة التي يبنوها في علاقاتهم. وتحاول المنظمات غير الحكومية أيضًا إجراء الدول بالعمل على الهجوم على الهوية الوطنية. وتتنافس الدول ذاتها على خلق القصص التي تزيد من قوتها الناعمة وترسل - من قوة خصومها، وأحيانًا تفشل هذه الحملات، ولكنها تنجح أحيانًا ولكن الشرعية حقيقية - بالقوة والنضال ضد الشرعية تتظوي على تكلفة حقيقية. ويعد بعض المراقبين أن التأثير الأساسي لعقوبات مناهضة العزل العاصف، التي أفضت في نهاية الأمر إلى حكم الأغلبية في منتصف أقرباوي 1994، تولد آثارًا اقتصادية، ولكنها بمعنى العزل والشكوك حول الشرعية التي تطورت في حكم الأغلبية البيضاء، وعلى الشاكلة نفسها، فإن نجاح عقوبات الأمم المتحدة في المساعدة على تحقيق التغيير في السياسات الليبية في تأيد الإرهاب، وتطور الأسلحة النووية، كان يلبي بقلق ليبي بشأن الشرعية بقدر الآثار الاقتصادية(15). وسبب قيمتها في التلويح والقوة الناعمة، ولأنها غالبًا هي الاختيار غير المكلف نسبيًا للسياسة، فمن المحتل أن تظل العقوبات أداة رئيسية للقوة في القرن الواحد والعشرين رغم سجلها المتمازج، والمفتوحات المالية، المساعدة والعقوبات الإيجابية الأخرى أيضًا أبعادها في القوة الموجهة والتأامة. وكما لاحظنا أنفًا، فإن تقديم دفع مالي لإزالة مستحق مالي، هما جانبان لنفس العملية. إن تقديم المساعدة، وقطع المساعدة هما الجانبان الإيجابي والسلبي للعقوبة نفسها. وإن تقديم مفتوحات مالية لضمان مساعدة الدول الأخرى له تاريخ طويل في دبلوماسية الصالونات، وهو مستمر في عصرنا الديمقراطي الحالي.
وفي الواقع، فإن عشرات الدول الصغيرة التي تستمر في الاعتراف بحكومة جمهورية الصين في تأييب عوضًا عن بكين، تلقي مساعدات اقتصادية معتبرة من تايوان. وعلى المتناول نفسه، أو حارتنا أن نفهم سبب تصويت بعض الدول التي لا تصيد الحيتان مع اليابان في المحال الدولية، حول مسائل تتعلق بصيد الحيتان، فيتعين علينا أن نلاحظ أنها تلقي المساعدة من اليابان.

وبعد سنة 2005 دعم ارتفاع أسعار البترول والغاز النهوض السياسي للدول المنتجة للطاقة مثل روسيا، وفنزويلا، وإيران التي كانت قد عانت من انخفاض الأسعار في التسعينيات. وعلى الرغم من أنها لا تمتلك القوة الاقتصادية للملكية العربية السعودية لهيكل الأسواق، فإن أمورها الإضافية قدمت النقود والمدفوعات المالية والمساعدة لتدعم أهداف سياساتها الخارجية. وقد استخدم الرئيس هوجو شافيز رئيس فنزويلا ثروة بلاده البترولية لكسب القوة الناعمة في أمريكا اللاتينية، بل قدم البترول الرخيص للمستهلكين في ماساشوستس كأحد الألعاب الدعائية للقوة الناعمة. واستخدمت إيران ثروتها البترولية لدعم نفوذها في لبنان وأماكن أخرى. أما روسيا فاستخدمت نفوذها البترول لشراء النفط. وقيل إنها دفعت 50 مليون دولار لجزيرة تاورو الصغيرة في المحيط الهادئ للاعتراف باستقلال إقليم أبخازيا وجنوب أوسيتيا عن جورجيا، ورغم أن الصين غير منتجة للنفط فيقال إنها تدفع فقط 6 مليون دولار في السنة لجزيرة تاورو للاعتراف ببكين عوضًا عن تايوان.

وتعد الدول الكبيرة مساعدات خارجية للعديد من الأفراد، وأكبر المستقبلين للمساعدة الأمريكية (بعد الحرب التي مزقت أفغانستان وباكستان) هما إسرائيل ومصر. وتشمل الدفوعات إلى مد تمويل في كل من الدولتين فيما يتصلى بالأمن في المنطقة. وتستخدم المساعدة الصينية غالبًا الوصول إلى المواد الخام. ويقتربان التنافل عن مادة حامليًا بعرض صيني ببناء استاد جديد أو محطة بالطيار. وبحسب بعض الخبراء تعمل الصين التي ليست عضوًا في منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية في ظل قواعد هجرها الغرب. إنها تمزج المساعدات والعمل...
التجاري في اتفاقيات سرية بين حكومة وحكومة(67). إن المقارنة الصينية التي تتجنب شروط الإدارة الجيدة أو حقوق الإنسان تلقى في الغالب ترحيبًا من جانب الدول التسلطية، ويقارن رئيس رواندا بول كاجام بشكل متعاطفاً(68). ولا يستطيع الصين بمفردها في هذا الشأن: فاللهود والبرازيل تمتلك كلها اقتصادات أخرى صاعدة تلقى المساعدات وتمتع المساعدات في الوقت نفسه "ولا ينشئ أي من المنحين الجدد أرقاماً (كلها ما زالت تلقى المساعدات فيما عدا روسيا)، أو بيانات شاملة أو من الممكن فهمها(69). وتهدف المساعدات الروسية إلى زيادة النفوذ الروسي فيما تطلق عليها روسيا "دول الخارج القريبة: الجمهوريات السوفيتية السابقة، وتخصص بعض الدول، مثل بريطانيا العظمى، جزءاً كبيراً من مساعداتها للتنمية. وتتولى إدارتها في مكتب حكومي خاص في بريطانيا هو إدارة التعاون الدولي. ولا ترتبط بوزارة الخارجية. وإذا نظرنا إلى برامج المساعدات الأمريكية فإن وكالة التنمية الدولية تدير أقل من نصفها، وهي مخصصة للتنمية(70). وباعتبار الولايات المتحدة قوة عظمى، فإنها أهداف عديدة من المساعدات لا تقتصر على نحو مباشر بالتنمية ويتولى البنتاجون إدارة ربع المساعدات الأمريكية.

والتي بالنسبة إلى المساعدات المخصصة للتنمية فقط، فما زال يمكن استعمالها لخلق قوة اقتصادية صلبة. وعلى سبيل المثال، بناء الإمكانات الاقتصادية والإدارية لدولة حليفة. إن بناء الأمة يمكن أن يطور القوة الموجهة لأحد الحلفاء. إن خطة مارشال التي ساهمت الولايات المتحدة فيها بنسبة 24% من إجمالي الناتج القومي الكلي (الأمريكي) لاستعادة اقتصاديات أوروبا التي دمرتها الحرب العالمية الثانية، هي حالة بارزة في هذا المجال. وعن طريق استعادة النمو والرخاء لأوروبا الغربية نجحت الولايات المتحدة في تعزيز مقاومة الشيوعية والاتحاد السوفيتي. وكان هذا هدفًا أساسيًا للسياسة الخارجية. كما ساعدت خطة مارشال كذلك على تطور معنى الاعتراف بالجمال في أوروبا، وعززت القوة الناعمة الأمريكية بين الدول المستقبلية المساعدات.
(جدول 3)

عناصر برنامج المساعدة الأمريكية (2008)

المصدر: وزارة الخارجية الأمريكية موجز موضوع للشؤون الدولية، المهمة 150- ف 2009. إيان مجلسي النواب والشيوخ للمخصصات، وتقديرات جهاز الأبحاث في الكونجرس.


<table>
<thead>
<tr>
<th>الفئة</th>
<th>النسبة المئوية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>الإجمالي المساعدات</td>
<td>100 %</td>
</tr>
<tr>
<td>القيمة الثانية</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>(اقتصادية، سياسية)</td>
<td>50 %</td>
</tr>
<tr>
<td>الأمن</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>العسكرية</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الإنسانية</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>متعددة الأطراف</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>0,5</td>
</tr>
</tbody>
</table>

وقد دعا بعض الأفراد على نحو تقليدي إلى انتهاج خطة مارشال مماثلة، توجه للتنمية في مناطق عديدة أقل تقدمًا، ولكن توجد مشكلتان بالنسبة إلى هذه الاقتراحات، وهما الذي تصل إليه الخطة الأصلية، ثم حقيقة أن الاقتصاديات الأوروبية كانت متطورة بالفعل، ولم تكن تحتاج إلا استعادة تنميتها، والأكثر من ذلك، فإن الخطة أدارت كثيرًا من جوانب المساعدة بكفاءة. واليوم لا يوافق الاقتصاديون على وجود صيغة واضحة للتنمية، وحتى لو توافرت، فإن هذه المساعدة تكون دائماً منتجة. وفي الواقع يذهب البعض بعيدًا فيجادل أن هذه المساعدة يمكن أن تكون ضد الإنتاجية بخلق ثقافة الاعتماد على الغير، وظهور الفساد، وعلى سبيل المثال يعتقد جيفرى
سأسكس، أن اللفقر الدقيق يمكن محوه بحلول عام 2025 عن طريق مساعدات التنمية مخططة بإحكام، في حين يتنبأ الاقتصادي السابق بالبنك الدولي وليم إيستربيلي وليام إستريلي، وفي المشروعة الروتينية في قرى بكينيا والتي تخلق حوافز معاكسة (1/0). وقد طور ساسكس مشروعات نموذجية في قرى بكينيا والتي تؤدي غرضها، ولكن انتقد إيستربيلي وأخرون السيد ساسكس لأنه لم يولي الاهتمام الكافي لمسائل لها أهمية أكبر مثل الإدارة والفساد، الذين أحبطا بعض مشروعات المساعدات المصممة بدقة والمولة على أفضل وجه (2/0). وحتى لو لم تقرر مناقب تلك المصالح بين الاقتصاديين فيمكننا أن نعترف بأن درجة الشك بشأن التنمية وبناء الدولة تضع الحدود على الأساليب التي يمكن أن تستخدم فيه المساعدات لتوليد القوة الاقتصادية بواسطة تكون حلفاء. إن هذا لا يعني أن المساعدة تكون دائماً نافعة، وما نطبقه من حذر في أخذنا على الواجهة من قيمة تقديرات التفاوت بشأن المساعدة الموجهة للتنمية كمصدر للقوة الاقتصادية الصعبة. وفي الواقع، حينما يكون لدى المنحين أهداف إستراتيجية، يمكنهم أن يفقدوا النفوذ لفرض إصلاحات لتغيير التنمية (3/0).

ويمكن أيضًا أن تستخدم برامج المساعدات لأغراض إنسانية، وإذا أديرت على نحو سليم، فإن برامجهها أن تولد القوة الناعمة. ولكن أثناء هذه القوة الناعمة ليست مضمنة، ورغم أن المساعدة يمكن أن تتأثر بالقضايا بين النخب إذا أدى إلى الفساد وتزعم قوى القوى الموجودة بين القوى الاجتماعية، فإنها يمكن كذلك أن تولد الاستياء بدلاً من الاجتهاد وسط عامة الناس. والأكثر من ذلك، فإن المجموعة التي تهدف إلى تقييد النخب المحلية يمكن أن تُعطي نتائج معاكسة. وعلى سبيل المثال، حينما أعلنت الولايات المتحدة عن ميزانية المساعدات لباكستان عام 2009 وقررتها 7.5 مليار دولار وضعت شروطاً تقيد بعض فروع أغراض التنمية، ولكن هذه القيود أثارت غضبة وطنية في الصحافة الباكستانية (4/0). وعلى الشاكلة نفسها، وجبت دراسة مشروعات المساعدات في أفغانستان أن المساعدات أحيانًا لا تحدث تأثيرًا، بل غير منتجة فيما يتعلق بالقوة الناعمة. وعن طريق تمييز التأثيرات السياسية المحلية وإثارة الفساد، فقد وجد المشروعات الكبرى لمساعدة الأحقاد، والمنازعات، والنفوذ في أوساط المجموعات المحلية. وكما خلص أحد المراقبين "إذا أردنا أن نستخلص
الروس من أوجه النجاح التي لا تزال تجريبية، فإن المشروعات الصغيرة غالبًا ما توفر أفضل الأدوات، حيث يكون ضروريًا توافر رضا السكان المحليين ومساهمتهم، حتى لو استغرقت الخطوات الصغيرة سنوات عدة.(1) وعلى غرار العقوبات السلبية، فإن العقوبات الإيجابية المتعلقة بالدفع المالي، والمساعدات، لها سجل متماسكي باعتبارها تولد كلًا من القوتيين الموجبة والناعمة.

مستقبل القوة الاقتصادية

تحدث المسامير، ومناهضة القوة بين الدول، واتحادات الشركات الخاصة، وبين مزيج من الاثنين معاً. وحضافًا نظرت، يمكن أن ترى انتشارًا واسعًا للتنظيمات المتماسكة التي تتميز الخط بين القطاعين العام والخاص، ولا يوجد ثمة شركات مؤسسة على الطراز القديم التي تهدف إلى إدارة أجزاء من الاقتصاد أو شركات القطاع الخاص التقليدية التي تفرع أو تقوم بحساب قوتها. ولدًا من ذلك، فهي تريك الهويات التي تبدو متصلة بين عالم، وعالم آخر لتناسب أغراضها الخاصة(1). وتجمع الشركات الروسية مثل جاز بروم، والمشروعات الصينية المملوكة للدولة، وصناعات الثورة السياحية مثل عالم دبي سلوك السوق، وتزيد فرص المناورة السياسية. ويقدم الاقتصاد الشيشي المتئم الأساسي لكل أنواع القوة. وبالإضافة إلى ذلك، سوف تكون الأدوات الاقتصادية مثل العقوبات والمساعدات حاسمة في هذا القرن، لأنها غالبًا هي الأدوات الأكثر كفاءة فيما ينصح بالتكيف النسبية، ولكنه من الخطا أن نجد في أن القرن الحادي والعشرين سيعود عبر الجغرافيا الاقتصادية. ويرسي انتشار القوة وامتدادها إلى الفاعلين من غير الدول، بما فيها اتحادات الشركات العابرة للدول، العديد من استراتيجيات الدول لاستخدام الأدوات الاقتصادية. وسوف تجد الدول غالبًا أن القوة الاقتصادية من الصعب السيطرة فيها على الأمرين معاً - الانتشار والقوة - لأن الفاعلين في السوق يصعب عليهم التحكم فيه، ولا شروط السوق متغايرة. ولكن بما أنه من الخطأ إجراء التعميم بشأن هيمنة القوة الاقتصادية على القوة العسكرية في القرن الحادي والعشرين، فإن من الأهمية بالقدر نفسه أن نتفهم مدى الكامل لأدوات السياسة الاقتصادية. إن هيكل الأسواق

104
هي أمر أهم من فرض العقوبات، وتقديم المساعدات؛ إذ إن السياسات التي تعزز هيكل السوق المفتوح، وتتنوع موارد العرض، سوف تنقلب لكي تكون أكثر فاعلية في رفض قوة السوق للموردين أكثر من الجهود التجارية لسد أوجه العرض من خلال الملكية، وسوف تكون القوة الاقتصادية واحدة من أهم الوسائل المطبقة في صندوق سياسات القوة الذكية، ولكن استجابات السياسة سوف تعتمد غالبًا على سياق كل سوق وأوجه عدم التماثل في التعرض للضرر.
الفصل الرابع

القوة الناعمة

القوة الناعمة مفهوم أكاديمي يتصدر الصفحات الأولى من الصحف، استعمله كبار القادة من الصين، وإندونيسيا، وأوروبا، وفي أماكن أخرى، ولكن استعماله بكثره أصبح يفضي أحياناً إلى سوء استخدام هذا المفهوم، وكأنه المرادف لأي شيء بخلاف القوة العسكرية٠. والأكثر من ذلك، وسبب أن القوة الناعمة قد ظهرت بدلاً عن سياسات القوة الخالصة، فقد اعتنقته المدركات الأخلاقية للعلماء وصانعي السياسة.

ولكن القوة الناعمة إنها هي مفهوم وصفي وليس معيارياً. وعلى غرار أي شكل من أشكال القوة، يمكن استخدامه لأغراض حسنة أو سيئة. وكان لدى هتلر، وستالين، وماو، مجموعة كبيرة من القوة الناعمة في نظر مساعديهم، ولكن هذا لم يجعل منها شيئًا إذا نفع: إذ لا يفضل بالضرورة للفعل أكثر من لفظ الأذى١.

وقد رفض التشكيكين القوة الناعمة باعتبارها أحد الأفكار الأكاديمية التي فشلت كثيرًا في اختبارات السياسة الخارجية، وجادلوا في أنه لم يتم وقف الأسلحة بواسطة أشد حالات الاجتذاب الثقافي٢، ورغم أن مفهوم القوة الناعمة مفهوم حديث، فإن ما يدل عليه من سلوك إنما هو قديم قدم التاريخ البشري. ومن الواضح ضمنًا من تعليق لا وتزى أن القائد يكون هو الأفضل ليس حينما يطيع الناس أوامره، بل حينما يعلمون بشكل واضح أنه موجود. وفي أوروبا إبان القرن الثامن عشر، دعم انتشار اللغة والثقافة الفرنسية قوة فرنسا. وفي سنة 1762 حينما كان فريدريك الكبير في بروسيا على شفير الهزيمة أتفقته قوته الناعمة الشخصية حين توقفت المملكة
إليزابيث وخلفها نجلها بيتر الذي كان يؤهل تقدمه دور ملك جنود، وأمر الجيوش الروسية بالعودة إلى بلادها(1). وخلال الحرب الأهلية الأمريكية، كان بعض رجال الدولة البريطانيين يرون تأيد الجنوب الأمريكي، وذلك رغم مصالحهم التجارية والإستراتيجية الواضحة التي كانت تقيد المناخ البريطاني من جانب المعركة الشعبية لاستقلال الاحتجاج لقضيتي الشمال الأمريكي، وقبل الحرب العالمية الأولى، حين كانت الولايات المتحدة في صراع بين الاختيار للجيوش بجانب ألمانيا أو بريطانيا. إن العب الأساسي لألمانيا في عام 1914 لم يكن سجلها في الرأي الأمريكي، بل في ياناي هذا السجل أصاً.
ولذا كان هناك القليل لـ"اللام"، الذي تجاه بريطانيا التي كانت تهيمن على قنوات الاتصال عبر الأطلسي(2)، وخلافًا لما ذهب إليه المشتت، كان القوة الناعمة في أغلب الأحوال أكثر واقعية كبيرة في التاريخ بما فيها تحرك الجيوش.

ويسبق أنها شكل من أشكال القوة فقط، فإن صيغة مبتكرة ومرتجة من الواقعية هي التي تتجاهل القوة الناعمة(3)، في حين لا يفعل الواقعيون التقليديين ذلك. ففي عام 1939 صنف إ. ه. كار E. H. Carr وهو واقعي بريطاني شهير، القوة الدولية في ثلاث فئات: القوة العسكرية، والقوة الاقتصادية، والقوة السيطرة على الرأي. وكما رأينا لقد فقد هذا التراجع من جانب الواقعيين الحديثين المعاصرين في إطار رغبتهم في جعل القدرات القداسة، أما أحكامهم الهيكلي(4). لقد انزموا بما يمكن تسميته بالغرامة الملموسية(5). وقد تراجعت القوة لوارد ملموس يمكن قياسها. لقد كانت شيئًا يمكن أن يقع على قدمك أو على قدرتنا عوضًا عن أن تكون شيئًا يمكن أن يغير عقولنا حول الرغبة في سقوط أي شيء في أول مكان. وكما يوصف ميكافي في الواقعي الصارم، منذ خمسة قرون، أنه قد يكون من الأفضل للأمر أن يشعر بالخوف من أن يشعر بالحب، ولكن الأمريكيين في خطر دائم إذا كان مكروهاً. وليس هناك تعارض بين الواقعي، والقوة الناعمة. إن القوة الناعمة ليست شكلًا للمطالبة أو الليبرالية، إنها ببساطة شكل للقوة، وهي وسيلة للوصول إلى نتائج مشروعة. والمشروعة هي الواقعية بالنسبة إلى القوة. والصراعات التنافسية على المشروعة هي جزء من دعم الفاعلين من القوة الناعمة أو من حرمانهم، وهذا صحيح بشكل خاص في عصر المعلومات في القرن الحادي والعشرين.
وليس الدول فقط هي المنخرطة في ذلك، بل إن لاتحادات الشركات والمؤسسات،
والمنظمات غير الحكومية، والشبكات الإرهابية عبر الدول، غالبًا قوتها الناعمة الخاصة
بها. بل إن المشاهير من الأفراد قادرون على استخدام قوتهم الناعمة عن طريق جعل
أفكارهم مستنيرة ومقبولة ومثيرة. وكما ذكر المغني يونو Bono أن مهمته هي أن
يجب التصفيق حينما يتواصل الناس لأمر ما بشكل صحيح. وأن يجعلوا حيوانهم باحثة
حين لا يتواصلون إليه. وفي عام 2002، وخلال انعقاد الألعاب الأولمبية في بكين، بعث
Hu Jintao رسالة مفتوحة إلى الرئيس هو خوينتانو
ستيفن سبيلبيرج
يطلب فيها من الصين أن تستخدم نفوذها لدفع السودان إلى قبول قوات حفظ السلام
التي تتبع للأمم المتحدة في دارفور. وسرعان ما أرسلت الصين السيد/ زاي
Zhai دارفور، وهو تحول أساسي بالنسبة إلى دراسة تقليدية لكيفية القيام بملحة ضغط تهدف
إلى ضرب بكين في بقعة معرضة للضرر، وفي الوقت من الممكن التعرض فيه للضرر،
يمكنها أن تنجح ما لا تستطع سنوات من الدبلوماسية أن تتجه(10).

إن إدماج القوة الناعمة في استراتيجية إحدى الحكومات هو أصعب مما قد يبدو
للمحة الأولى. والسبب الأول هو أن النجاح بلغة النتائج أكبر في السيطرة على الهدف
من انتهاج القوة الموجودة. والمشكلة الثانية هي أن النتائج غالبًا ما تستغرق وقتًا طويلاً،
ويعد معظم السياسيين، وكافة الجماهير، الصبر على رؤية مقابل سريع لاستثمارهم.
ومن جانب ثالث، فإن أنواع القوة الناعمة ليست بالكامل تحت سيطرة الحكومات، رغم
أن الحكومات تهمن على السياسة، والثقافة، والقيم التي تتشير في المجتمعات الدينية.
وهي تبدو القوة الناعمة أقل خطرًا من القوة الاقتصادية أو العسكرية. ولكن في غالب
الحال، من الصعب استخدامها، ومن السهل فقدانها، ومن المكلف أن يعاد بناؤها.
وتعد القوة الناعمة على المصداقية. وحين ينظر إلى الحكومات على أنها تنار،
وأن المعلومات ينظر إليها على أنها من قبل الدعاية، تنهار السياقية. ويزعم أحد النقاد أنه
لولا مارست الحكومات إدارتها بالقوة أو بالاستعراض، فهي لا تتعلق في حقيقة الأمر القوة
ناعمة، بل مجرد حوار(11). ورغم أن الحكومات تواجه مهمة صعبة في الاحتفاظ
بالمصداقية، فإن هذا النقد ينقص تقدير أهمية الجذب بدلاً من دفع عوامل التفاعل
في القوة الناعمة. إن أفضل دعاية هي ألا تكون ثمة دعاية.
ويطلب، فمن المهم ألا نبالغ في تأثير القوة الناعمة (أو أي شكل آخر من أشكالها).

إن مهمة بعض المواقف التي تقدم فيها القوة الناعمة زخمًا باهت الضالة. إنه يصعب على سبيل المثال أن نرى كيف يمكن للقوة الناعمة أن تحمل نزاعًا بشأن الأسلحة النووية لكوريا الشمالية. ويزعم بعض النقاد خطأ افتراض ذلك، لأن القوة الناعمة ليست كافية غالبًا، بل إنها ليست شكلًا للقوة. ولكن تلك المشكلة تتصدى على كل أشكال القوة. وعلى الرغم من ذلك، حين تهتم حكومة ما بالأهداف الهيكليّة للوسط البيئي أو إغراض عامة تتعلق بالقيم، مثل تعزيز الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والحرية، فإنها غالبًا تملك الحالة التي تتحول فيها القوة الناعمة إلى قوة أعلى من القوة الموجهة. وفي ظل قرن يتصف بجودة المعلومات، وانتشار القوة بحيث شملت الفاعلين من غير الدول، تعد القوة الناعمة جزءًا مهمًا على نحو متزايد في استراتيجيات القوة الذكية.

مصادر القوة الناعمة

تتبلور القوة الناعمة لأي بلد بشكل أساسي في ثلاثة مصادر رئيسية: ثقافتها (حيث تجذب الآخرين)، وقيمها السياسية (حين تتمسك بأهدافها سواء في الداخل أو الخارج)، وسياستها الخارجية (حين يراها الآخرون مشروعة وذات سلطة معنوية).

إن الحالات المذكورة بين الهلاكين هي أساس تقدير ما إذا كانت المصدات المتantha للقوة الناعمة تندرج إلى جذب للسلوك الذي يمكن أن يؤثر على الآخرين في اتجاه نتائج موالية. وفي ظل القوة الناعمة وما يعتقد بهدف مهمًا على نحو خاص. والأهداف أهميتها بنفس ما العناصر من أهمية. إن الجدب، والإقناع، يتم بناؤهما على منحى اجتماعي، والقوة الناعمة رصة تتطلب الأطراف اللازمة لها.

وفي بعض السياقات يمكن أن تقدم الثقافة مصدرًا مهمًا للقوة. إن "الثقافة" هي نموذج للسلوك الاجتماعي الذي تنقل به المجموعات المختلفة المعرفة والقيم، وهي توجد على مستويات عديدة (11). وثمة بعض جوانب عالية للثقافة الإنسانية، بعضها وثني، وبعضها الآخر خاص بطبقات اجتماعية، أو مجموعات صغيرة. والثقافة ليست ثابتة على الإطلاق. وتتداخل الثقافات المتبقية بحسابات مختلفة. ويتطلب الأمر مزيدًا من
البحث عن الصلة بين الثقافة وسلوك القوة. وعلى سبيل المثال، هل يستطيع الجذب الثقافي الغربي أن يخفف من الدعاوى الإرهابية الحالية في بعض المجتمعات المسلمة اليوم؟ وربما البعض أن التقسم الثقافي لا يمكن سد ثغراته، ولكن انظر إلى دولة إيران الإسلامية، فالديموغرافيا وشرائح الفيدو الغربية شبه بعيد في نظر الملالي الحاكمين، ولكنها شيء جذب للعديد من الأجيال الشابة.

وأحيانًا يساعد طرف ثالث في الوساطة الثقافية: ففي الصين أثبت العديد من الأفكار الثقافية الأمريكية والصينية بينبذه حين ي znaleźćون طريق كوريا الجنوبية. وكما يمكن أن يذكر طالب جامعي في مقدمة تدريس الفنون: إن الدراسات الأمريكية تبين أيضًا نوع أساليب الحياة نفسه. إننا نعلم أن كل من كوريا الجنوبية وأمريكا نظماً واقتصاديات سياسية متماثلة، ولكن من الأسهل أن تكون أساليب الحياة من الكوريين الجنوبيين لأنهم الأقرب ثقافياً إليها. إننا نشعر أنه بإمكاننا أن نعيش معهم في غنون بضعة أعوام(19). ولكن الاتصالات الثقافية المباشرة يمكن أن يكون لها أهميتها أيضًا. وكما ذكر نجل وزير الخارجية الصيني، وهو يصف الطلاب الصينيين في الولايات المتحدة:

- تجاربنا جعلتنا نرى أن هناك وسائل بديلة للصين لكي تنمو. ونعتقد أنها حيواناتنا الشخصية. وبما أننا نعيش في الولايات المتحدة، هذا يجعلنا نحقق من أن الأمور في الصين يمكن أن تكون مغايرة(20). وبمجرد الوقت تؤثر ثقافات كل منهما في الأخرى. وعلى سبيل المثال، لقد إعززت الجامعة الأمريكية في بيروت على نحو أسلوب القوة الناعمة الأمريكية في لبنان. ولكن الدراسات تثبت أنها فيما بعد إعززت القوة الناعمة للبنان في أمريكا أيضًا(21)، ليست الثقافة والقيم والسياسات هي المصادر الوحيدة التي تولد القوة الناعمة. وكمأنا في القصل الأخير، تستطيع الموارد الاقتصادية أن تولد أيضًا سلوك القوة الناعمة والوجد. إنها يمكن أن تستخدم للجذب إلى جانب القسر. وفي بعض الأحيان، وفي مواقف العالم الواقعي من الصعب أن تميز أي جزء من العلاقة الاقتصادية يتكبد من القوة الموجهة، وأيًا منها يولد من القوة الناعمة.

ويصف القادة الأوربيون رغبة الدول الأخرى للانضمام للاتحاد الأوروبي بأنه علامة على القوة الناعمة لأوروبا(22). إنه لشيء مؤثر أن توجه الدول الشيوعية السابقة في وسط أوروبا توقعاتها وتراجع قوانينها حتى تنصاع لإطار عمل بروكسل. وقد غيرت
تركيا سياساتها الخاصة بحقوق الإنسان وقواعدها على أراضيات مماثلة. ولكن كم من
تغيرات في نتيجة الحافز الاقتصادي لدخول السوق، وكم من نتيجة الاجتذاب للنظام
الاقتصادي، والسياسي الناجح لأوروبا؟ إن الموقف هو أحد الدوافع المترسبة.
والتفاعلون المختلفون في دولة ما قد يرون المزج بطرق متباينة. يتعين على
الصحفيين والمورخين أن يتبينوا أثر عمليات معينة تفضيلاً لحل هذا التسبي. ويرى
عدد من المراقبين أن القوة النافعة للدين وأجزاء أخرى من العالم النامي، خاصة بعد
الأزمة المالية العالمية لعام 2008 بدأت في الولايات المتحدة(17). وبحسب صحيفة
بيروز دبلن: "لقد أصبحت القوة النافعة كلمة أساسية متدلية. إن هناك إمكانية كبيرة
لتطوير القوة النافعة للصين.(18). وفي أجزاء من العالم النامي أصبح ما يسمى بتوافق
بيكين على الحكومات التسلطية بجانب اقتصاد السوق الناجح أكثر شعبياً من توافق
واشنطن الهيمن سابقًا في اقتصادات السوق الليبرالية مع الحكومات الديمقراطية.
ولكن إلى أي مدى تم اجتذاب الفنزويليين والزماميين إلى اتفاق بكين وأمريكا
بضمانها الصين لنتائجها القومية الإجمالية على مدى عقد واحد، أو حتماً بواسطة
توقع الدخول إلى سوق كبير ومتناصر، والأكثر من ذلك، حتى إذا كان نمو التسليط
الصين يولد القوة النافعة للصين في الدول التسلطية، فهو لا يولد الجاذبية في الدول
الديمقراطية. إن ما يجذب في كاراكاس قد يرفض في باريس(19)."}

لقد رأينا أيضًا أن الموارد العسكرية يمكن أن تسهم أحيانًا في القوة النافعة.
غالبًا ما يختلف الطفاء القصص الخرافية عن عدم قابلية الالتماسية لبناء توقعاتهم
ونذيب الآخر عن الانضمام إلى غربهم. ويوحي بعض الناس عموماً بالقوة. وكما قال
أسامة بن لادن، فإن الحصن القوي يجذب الناس وليس الحصن الضعيف. ويمكن
للقوة العسكرية التي تخضع لإدارة جيدة أن تكون مصدراً للجذب، كما يمكن للتعاون
العسكري/ العسكري، برامج التعاون، والتدين، أن تنشئ شبكات عبر الحدود، وتعزز
القوة النافعة لأي دولة. وفي الوقت نفسه يمكن لسوء استخدام الموارد العسكرية أن
يتقلط مع القوة النافعة. ويمكن لعدم المبالاة بمبادئ الحرب العادلة في التفرقة
والتناسب أن يضر الشرعية. ويمكن أن تكون كفاعة الخطر العسكري الأمريكي في البداية
للعراق عام 2002 قد خلق تعبيراً في عيون بعض العراقيين وغيرهم، ولكن هذه القوة

112
القوة الناعمة والهيمنة الأميركية

يرى بعض المحللين أن القوة الناعمة في القرن الحادي والعشرين شكل من الاستعمار الثقافي، ويجادلون في أن الثقافة الأمريكية قد خلقت حوارًا ليبراليًا مهيمنًا. وترتبط صناعة العملة بـ "قنتلاً شفهياً" بين أنواع السرد المنافسة. ويجادل أولئك المحللون في أن قدرة الولايات المتحدة على تأطير سياسات العملة بعد 11 سبتمبر هي "حرب عالياً على الإرهاب" قد فتحت باب المجادلات والأعمال في ظل إطار عمل أمريكي. وينصون الفقهاء للأمر يرتبط الهيمنة الأمريكية على الاتصالات المعاصرة بأنها قسرية، فنهكذا، Steven Lukes إنما هو استخدام غريب لكلمة القسر. وكما يرى ستيفن ليوكس، نماذج عقلانية وغير عقلانية يعمل بواستمنحها المظهر الشائع للقوة. ويمكن أن لا يمكن عن طريق هذه الأساليب أن تؤثر العناصر في صياغة أهداف أفضلية وإحصاءاتها. وعلى الرغم من أنها ليست سهلة على الدخول، فإنه بإمكاننا أن نميز في تلفيقها بين الاختيارات الحرة في معظم النماذج.

إن القوة الأمريكية ليست عالمية في معتاها المطلق، لكن العديد منها يشبه قيم الآخرين في ظل عصر المعلومات، حيث يزيد أكثر الناس السماحة وحرية التعبير. وحينما يشاركون الناس في القيام على نطاق واسع يكون بإمكانهم تقديم أساس للقوة الناعمة التي تعمل في اتجاهات عديدة سواء إلى الولايات المتحدة أو منها، وربما يستفيد الأمريكيون، ولكنهم بالتزام مع ذلك بجدون أنفسهم مقيدين بالتمسك بقيم يشاركون فيها الآخرون إذا رغبت الولايات المتحدة في أن تظل لها جاذبية. ومع التسليم بالتنوع السياسي، والتقييم المؤسس لعلاقات العولمة، فإن من يعتقدون بالهيمنة الأمريكية على الحوار يجدون أنفسهم حيال موقف صعب، وللعديد من الدول
الجماعات، قيم مختلفة. وخلافاً لذلك، يمكن أن يكون هناك بعد كبير في توحيد الآراء أكثر مما يوجد عليه الآن في الشعوب العربية. والثقافات المحلية مستمرة في الأمر بالولاية لها لأن الناس منخرطون في ظل شبكات من المراكز القانونية والطائفية، وهم يتبعون إرشادات دينية ومجموطة تدل على هوياتهم.(32)

ولا استشارات مسألة هيمنة القوة الناعمة الأمريكية، فإنه يساعدنا في ذلك أن ننظر إلى الصين. وليس هناك قصور في الاهتمام الصيني بفكرة "القوة الناعمة". ويرى محلل من سنغافورة أن القوة الناعمة مسألة محورية في نظر الإستراتيجية الصينية، تنطبق بحساسيتها للمفاهيم الخارجية.(33). ومنذ أولئك التسعينيات نشرت مئات المقالات والمواد التي يكتبها الدارسون في جمهورية الصين الشعبية حول القوة الناعمة. وقد دخل هذا المصطلح في اللغة الرسمية للصين. وفي خطابه الملم أمام المؤتمر القومي السابع عشر للحزب الشيوعي الصيني في 15 أكتوبر عام 2007، صرح الرئيس "هو جن تاو" أنه يتعين على الحزب الشيوعي الصيني أن يدعم الثقافة كجزء من القوة الناعمة لبلدنا، وهي عنصر له أهميته المتنامية في التنافس على القوة الوطنية الشاملة.(34)


كما صنحت الصين من دبلوماسيتها: فهي أوائل التسعينيات كانت الصين واعية بشأن الترتيبات المتعددة الأطراف. وكانت تتفق عند مفرق الأطراف مع العديد من جيرانها، وانضمت لاحقًا إلى منظمة التجارة العالمية، وساهمت بذلك أكثر من ثلاثة آلاف من
القوات للعمل ضمن عمليات حفظ السلام، التابعة للأمم المتحدة، وبدت متعاونة بشكل أكبر حول دبلوماسية منع الانتشار النووي (بما فيها استضافة المحادثات الدبلوماسية بشأن كوريا الشمالية)، وسوت منازعاتها حول الأراضي مع جيرانها(6)، وانضمت إلى مجموعة من المنظمات الإقليمية التي تعتبر قمة شرق آسيا أخر الأمتة عليها.

وقد ساعدت هذه الدبلوماسية الجديدة في تخفيف الخلافات وقللت من احتمال قيام الدول الأخرى بتحالفات لمواجهة القوة الصاعدة للصين(7). وبحسب إحدى الدراسات، لقد أكد الأسلوب الصيني للعلاقات الرمزية ظهرية عالية مثل إعادة تشييد البرلمان الكمبودي، وزهرة الخارجية في موزمبيك(8)، إلا أنها توجد حدود للقوة الناعمة الصينية وكذا الأمريكية.

Ming في عام 2006 استغلت الصين عبد الاكتشافات البحرية لأسرة "مينج" في Zheng He حيث نشر "الأدميرال زينغ" في المحيط الهندي، إلا أن ذلك لم يولد قوة ناعمة في الهند حيث أفضت الشكوك بشأن الطموحات البحرية الصينية إلى إيجاد مناخ من عدم الثقة(9). وعلى النوال نفسه، حاولت الصين أن تدعم قوتها الناعمة بإجراء ناجح للأولمبياد عام 2008. ولكن بعد فترة قصيرة من اتخاذها إجراءات صارمة داخليّة في النتيجة قياد جيانج، وظهر الناشئين مثل "ليو شياوبو" Liu Xiaobo (الذي حاز فيما بعد جائزة نوبل للسلام) أفسدت مكاسب الصين من القوة الناعمة. وفي عام 2009 أعلنت بكين عن خططها لإنفاق مليارات الدولارات لتطوير وسائل الإعلام العالمية لكي تنافس بلومبرغ، وتايم وأرثر، وفيا كم "لاستعمال القوة الناعمة بدلاً من القوة العسكرية لكسب الأصدقاء بالخارج(10). ولكن جهود الصين أعقبت من جانب الرقابة السياسية الداخلية. إنه لبضع الجهود الثقافية لتحويل "شينهاو" والتليفزيون الصيني الرئيسي لـ"المنظمة الثقافية". إن السيناريو الأساسي إنه إن. إرن، وكذا بي سي ليس هناك مستمعون لهذه الدعاية. لقد أكتشفت أفلام بولى وود الهندية مشاهدين دوليين أكبر بكثير من الأفلام الصينية. وحين سُتل زانج

(6) ورغم هذا، فإن زانج للصين منازعتها مع اليابان حول جزيرة جوز بحر الصين الشرقي، ومع الفلبين حول الجزر الواقعة في بحر الصين الجنوبي، ومع فيتنام حول جزيرة بارسيل (المراجع)

ويمكن استخدام القوة الناعمة بتفاعلات المجموع الصغيري والمجموع الإيجابي، وكمراقب، فإنه من الخطأ الاعتقاد أن القوة، أي القدرة على التأثير في الآخرين للحصول على نتائج مفيدة، وعلى نحو بسيط مفيدة (فوق) الآخرين بدلاً من أن تكون قوة “معهم.” وقد عبر بعض المراهقين عن حذرهم بشأن الزية المحتملة في القوة الناعمة للصين. سواء أكان هذا سببًا مشكلة للدول الأخرى أم لا، فسوف يعتمد الأمر على الوسيلة التي تستخدم بها القوة. فإذا استخدمت الصين قوتها الناعمة في المناورة على سياساتها في آسيا لاستبعاد الولايات المتحدة، فسوف تتسبب إستراتيجيتها في إحداث الانقسام، ولكن إلى الحد الذي تطبق فيه الصين موقف شريك مسئول صاعد في المسائل الدولية فيمكن لمزيج من القوة المولعة والناومة أن تخلق مساهمة إيجابية.

إن الصين بعيدة عن أن تتساوي مع أمريكا أو أوروبا في القوة الناعمة، ولكن من الحمق تجاهل الكاسب التي تحترض الصين. ولحسن الحظ، فإن هذه الكاسب يمكن أن تكون ذات فائدة للصين، وكذلك لباقي دول العالم. إن القوة الناعمة لا تحتاج أن تكون لعبة حاصلها صفر، بمعنى أن يكون مكسب إحدى الدول هو الضرر خسارة لدولة أخرى. وإذا أصبحت الصين والولايات المتحدة كتلاهما أكثر جدًا بين بعضهما بعضًا، فسوف تنخفض توقعات وقوع المنازعات المدمرة. وإذا ما خفض نهوض القوة الناعمة للصين احتمالية النزاع فيمكن أن تكون جزءًا من علاقة ذات محصلة إيجابية.
سلوكيات القوة الناعمة
وضع جدول العمل، والجذب، والإقناع
لقد ركزنا حتى الآن على مصادر القوة الناعمة، إلا أن القوة الناعمة تتناسب مع كل الأوجه أو الجوانب الثلاثة لسلوك القوة الذي نناقشناه في الفصل الأول.
ونفترض على سبيل المثال أن مديرية إحدى المدارس لا تريد أن تقوم إحدى المراهقات بالتدخين. وفي ظل المظهر الأول للقوة تستطيع مديرية المدرسة أن تهدد الطالبة بغرامات أو بطردها لتغير رغبتها في التدخين (القوة الموجعة)، أو أن تقدم بضع ساعات لإقناعها بتغيير أفضلياتها بشأن التدخين (القوة الناعمة).
(جدول ١/٤)
المظاهر الثلاثة لسلوك القوة

<table>
<thead>
<tr>
<th>المظهر الأول:</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>داهل: حث الآخرين على العمل</td>
</tr>
<tr>
<td>ما الذي لا يمكن أن يفعله بخلاف ذلك</td>
</tr>
<tr>
<td>القوة الصارمة: يستخدم أ. القوة المادية / الدفع المالي لتغيير الإستراتيجيات</td>
</tr>
<tr>
<td>الموجودة لدى الطرف ب</td>
</tr>
<tr>
<td>القوة الناعمة: يستخدم أ. الجذب / الإقناع / لتغيير الأفضليات للطرف ب.</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>المظهر الثاني:</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>باشراش وباراتش: التأطير ووضع جدول العمل</td>
</tr>
<tr>
<td>القوة الصارمة: يستخدم أ. القوة المادية والدفع المالي لقضاء على جدول عمل</td>
</tr>
<tr>
<td>ب (سواء أراد ب أم لم يرد).</td>
</tr>
<tr>
<td>القوة الناعمة: يستخدم أ. الجذب أو المؤسسات حتى يرى ب جدول العمل مشروعاً.</td>
</tr>
</tbody>
</table>

117
المظهر الثالث: (ليوكس: تشكيك أفضليات الآخرين)
القوة الصارمة: يستخدم أقوى القوة المادية، الدفع المالي لتشكيك أفضليات ب.
(آراء أستكهولم).
القوة الناعمة: يستخدم ألبز أو المؤسسات، أوهماً لتشكيك الأفضليات الأولية للطرف.

وفي ظل الضغط الثاني، تستطيع مديرية المدرسة أن تمنع آلات بيع السجائر (وهو جانب صارم لوضع جدول العمل)، أو تستخدم الإعلانات الحكومية بشأن السرطان أو صفرار الأسنان، تخلق بها جوًا يصبح فيه التدحين أمرًا غير محبوب، وبدلاً على التفكير (القوة الناعمة). وفي ظل الضغط الثالث، لسلوك القوة تستطيع المدرسة أن تعقد جمعية مدرسية يتناقش فيها الطلاب في مسألة التدحين، يقسمون ألا يدخنوا (القوة الناعمة) أو يذهبوا إلى أبعد من ذلك، حيث يهددون بنذير الأقلية، ومن يدخنون قوة صارمة، ويكتب هم أخرى، يمكن للمدرسة أن تثير سلوكها الصارم لوقف التلاميذ عن التدخين أو باستعمال القوة الناعمة التي تشمل التأثير، والإقناع، والجذب، وسوف يعتمد النجاح في جهودها واستخدام القوة الناعمة على قدرتها في اجتذاب المصداقية والثقة وخلقهم.

إن الإجذاب مسألة أكبر تعقيدًا، مما يبدو لأول وهلة. إنها يمكن أن تشير إلى جذب النظر، سواء إيجابيًا أم سلبيًا، إلى جانب خلق آثار جاذبة أو إيجابية لها سحراً. وعلى غرار الجاذبية المغناطيسية، قد يكون الاهتمام مرحبًا به أو غير مرحب، وهو أمر يعتمد على السياق. ويشير المحامون إلى بعض الأشياء مثل "الأذى الجذاب." وإذا كان الجذب غير متماثل ويفضي إلى استجابة عن طريق القوة الصارمة، فهو يولد القابلية لل تعرض للضرر عوضًا عن القوة. وعلى سبيل المثال، فقد كانت الهند جاذبة لبريطانيا في القرن العشرين، مما أدى إلى خوضها للاستعمار عوضًا عن القوة الناعمة بالنسبة إلى الهند(53). وبالإضافة إلى ذلك، فإن الاهتمام يكون متضخمًا في الغالب. وكلاً كانت المشكلة أكبر، كان الاهتمام أكثر جذباً على الأرجح.

118
ويمكن للجذب الأصغر أو الأضعف أن يكسب على نحو تكتيكي من تركيزه الأكبر إذا ما قورن بالجذب الأكبر أو الأقوى، وانظر إلى الولايات المتحدة وكندا أو إلى الصين وفيتنام، ولكن هذا النوع من الجذب ليس قوة ناعمة. إن القوة الناعمة تعتمد على الجذب الإيجابي بمعنى "الامتنان".

ما الذي يولد الإجذاب الإيجابي؟ تحدثنا المتخصصون النفسيون آتنا نشبه أولئك الذين يشبهوننا أو من نشاركهم عضوية الجماعة، ونحن أيضًا نجذب عن طريق خصائص نفسية إلى جانب المواقيف المشابهة(13). وعلى المستوى الدولي، يقترح Alexander Vuving ألكسندر فوينيتش - بشكل مفيد - ثلاثة مجموعات من الصفات في العناصر أو العمل التي تعتبر محورية في الجذب وهي الرقة، والجذارة، والجمال (الكاريزما).

إذا بالنسبة لكي تجذب أحد العناصر بعناصر أخرى، فإن الرقة مظهر لكيفية اتصال أحد العناصر بعناصر أخرى. وإذا اعتذر عن ما بنته رقيق فهذا يتجه إلى تويل التعاطف والثقة، والصداقة، والإبعان. أما "الكفاءة" أو "الجذارة" فهي تشير إلى كيفية أن يؤدي أحد العناصر بعض الأشياء ويود الإجابة، والاحترام، والمحاكاة. إن الجمال، أو الكاريزما، وهو جانب لعلاقة العنصر بالطفل والقيم، والروحية، ويتجه إلى خلق الإلهام والاجتماع(14). وهذه المجموعات من الصفات حاسمة لتحويل الموارد (مثل الثقافة، والقيم، والسياسات) إلى سلوك للقوة.

ويدون هذه الصفات المدرجة فيما يولد مصدر مسلم به: "الاحترام حتى الانسحاب" وهو مضاد للقوة الناعمة. ويعد إنتاج القوة الناعمة عن طريق الجذب على كل من صفات العنصر، وعلى كيفية فهمه من جانب الهدف، وما يولد الجذب لهدف ما، يمكن أن يولد الانسحاب للأخر، وما يفهم عن فاعل أو فعل بانه ضار، ومناور، وغير كفء، أو قبيح، فمن المحتمل أن يولد الانسحاب والتراجع. وهذا فإن أي إنتاج ثقافي مثل أفلام هوليوود التي تصور النساء المتحترمات يعملن على نحو مستقل، قد يولد بذابًا إيجابيًا في رؤية، ولكن يولد الانسحاب في الرياض. وبرنامج المساعدات الذي ترى أنه مناور، قد يتقاطع مع القوة الناعمة، وإن إنتاجه، نزيهًا، وشاملًا، يمكن أن يفسر على أنه دعابة خاصة، وقد يؤدي هذا البرنامج إلى التراجع.

119
والإقناع متصل عن كثب بالذنب. إنه استعمال الجدل للتأثير في معتقدات الآخرين وأعمالهم، دون التهديد بالقوة أو الوعيد بدفع مالي.يشمل الإقناع، غالبًا وعلى الدوام درجة من المنارة مع بعض النقاط التي يتم تأكيدها أو إغفال بعضها الآخر. وقد يذهب الإقناع المخادع بعيدًا ليشمل الاحتلال. وفي الإقناع، فإن الجدل العقلي الذي يدعو إلى الحقائق والمعتقدات دون الغلبة والمقدمات المبهرة، يتبادر مع تأثير المسائل بوسائل جذابة، واستخدام النداءات العاطفية. وذلك هو سبب أن الجذب والثقة والإقناع متعلقة من كثب. وبعض المجادلات العقلانية تنفذ بنفسها. ويمكن لبرهان بسبب في الرياضيات المحسنة أن يقع بنفس الاستحقاق الداخلي إذا اقترحه أحد الأعداد. ولكن أغلب المجادلات تنظم تكتيكات بشأن الحقائق، والقيم والتأثير التي تعتزم إلى درجة ما على الجذب والثقة بأن المصدر يتمتع بالصداقية. خذ على سبيل المثال قصة بيع السلاح النووي الفرنسي لباكستان التي جاءت في بداية هذا الكتيب، فقد أثار الجدل الأمريكي المعاصر العام في منع الانتشار الذي تشار فيه فرنسا والولايات المتحدة دون جذب بين الحكومتين الفرنسية والأمريكية، والثقة بأن الأمريكيين لم يكدوا، وكانت مخايراتهم دقيقة، ولا لفشل مجهود الإقناع الذي قامت به الولايات المتحدة.

وفي المقابل، فإن تأثير جدول العمل وثيق الصلة بالإقناع. إن جدالًا مؤثرًا بشكل جاذب يراه الهدف مشروعاً يكون من المحتمل مقتنعًا. والأكثر من ذلك، فإن الإقناع الزائد يكون غير مباشر، وينقل من خلال جماعي السمعين عوضًا عن التذكير، ويمكن أيضًا لدواسات المشروعة أن تتمزج جماعي السمعين من الطرف الثالث وتستعمل المحاولات غير المباشرة لإقناع غالبًا جهودًا لإقناع الأطراف الثالثة باستخدام المناشدة العاطفية والسرد القصصي عوضًا عن المناطق المحصنة. إن السرد القصصي مهم على وجه الخصوص في تأثير المسائل بطرق إقناعية لكي تصبح بعض الحقائق مهمة، ويسبط الآخرين على قارة الطريق. ولكن لاأنتكاء المحاكات مجرد مسألة مناهضه بشكل كبير الرقة، ويشك في أنها دعاية، فينقصها الإقناع. ومرة أخرى، ليست الجهود من أجل الفوز والتي يبذلها العنصر فقط، بل أيضًا المدركات من جانب الأهداف في الحاسمة لخلق القوة الناعمة.
كيف تحدث القوة الناعمة أثرها

أحياناً يتطلب الجدب والقوة الناعمة، الناتجة عنه، مجهودًا ضئيلاً. وكما رأينا من قبل فإن آثار قيم الشخص الفاعل يمكن أن تكون على غرار الضوء المتوهج من مدينة تقع على التل. وهذا الجدب على سبيل المثال هو المقارنة السلبية للقوة الناعمة. وفي أوقات أخرى يؤدى الفاعل جهودًا نشيطة لخلق الجاذبية والقوة الناعمة عن طريق مجموعة من البرامج مثل الدبلوماسية العامة، والإذاعة، والتبادلات والمساعدات. هناك إذن نموذجًا لكيفية تأثير القوة الناعمة على أهدافها، وهم ما مباشرة أو غير مباشر.

وفي الشكل المباشر قد ينجذب ويقتني القادة بسرعة كفاءة أو كاريزما القادة الآخرين. خذ مثال القيصر بيترو فوريدريك الكبير المتروك عنه أنفًا أو قدر من التأثير الإقناعي لجماعات الرئيس أو فيما التي تعود إلى زيادة المنح في اجتماع مجموعة العشرين. وغالبًا ما تلعب علاقات النخب وشبكات العمل دورًا مهمًا. والأكثر شيوعًا هو نموذج من خطوطين تتأثر بهما الجماهير والأطراف الثالثة، وهم بدورهم يؤثرون في قادة الدول الأخرى. وفي هذه الحالة، فالقوة الناعمة لها تأثير مهم غير مباشر عن طريق خلق بيئة تمكن من اتخاذ القرارات. وبدلاً من ذلك، إذا فهم الفاعل أو الفعل بأنه متراجع فهو يخلق بيئة تسبب العجز، إن الحكم على الآثار السببية للقوة الناعمة يختلف بالنسبة لكل نموذج.

وفي النموذج الأول يتطلب الحكم على التسبب المباشر متاحة حريصة للنوع الذي يؤدي المؤثرات أو الصحفون مع وجود كل الصاعب الخاصة بتقدير الأسباب المتعددة. وفي النموذج الثاني يتطلب الحكم على التسبب غير المباشر متاحة عملية حريصة لأن عناصر التسبب المخترطة فيها. ولكن هنا يمكن لاقتراحات الآرئ العام والتحليل الحريص للمضمون أن تساعد على الإعداد بتقدير أول لوجود بيئة مكتبة.

121
شكل 14: القوة الناعمة: النماذج التسبيبية المباشرة وغير المباشرة

نموذج 1
الأثر المباشر
الموارد – النخب الحكومية – الجذب – قرارات النخب والنتائج

نموذج 2
الأثر غير المباشر
الموارد – الجماهير – الجذب / الإجبار – البيئة المكانية أو المعجزة – قرار النخب

هـ أو مسببة للعجز. ورغم أن الاقتراحات يمكن أن تقيس وجود الاتجاهات في مصادر
القوة الناعمة المحتملة فهي تقرب أولى فقط لتغيير السلك بلغة النتائج. إن العلاقات
المتبادلة، مثل دراسة 143 زوجًا من الدول، وجدت أن أكثر حودات الإرهاب التي
أظهرت فيها الاقتراحات أبناء إحدى الدول ترفض القيادة في دولة أخرى، إنه هي
أعمال مقترحة ولكنها لا تدل على تسبب(43). وهنالك يكون الرأي قويًا ومسمارًا بمرور
الوقت يمكن أن يكون له أثره. ولكن تأثير الرأي العام بالمقارنة بمغايرات أخرى يمكن
أن يتكرر فقط عن طريق متابعة عملية حريصة. وهذا صعب غالبًا على اللاحق بأعلى
الدى القريب. ويعمل عليه أحيانًا بشكل أفضل من جانب المؤرخين القادرين
على استنتاج الأسباب بشكل جيد بعد الأحداث.

ويحمل بعض المشككون هذه الاقتراحات تمامًا، ويجادلون بأنه ليس حقيقيًا أن
الدولة تهيمن على الرأى العام عوضًا عن أن تكون محكومة بالواسطة في عالم
السياسة الخارجية وهي الحقيقة التي تقصى منطق القوة الناعمة(44). ومع ذلك فهذا
الحوار خاطئ لأنه يتجاهل الآثار المباشرة والأمور التي تتعلق بدرجة الأهداف وأنواعها
وتفاعلياتها مع الأسباب الأخرى. وزيادة على ذلك، يعمل الرأى العام أحيانًا كقيد على

122
القادة المتسلطين، وفي دول عديدة تسلطية، وحيث المعارضية الداخلية مكتملة الأفواه يكون الاستياء الدولي تأثيرًا حتى لو كان صحيحاً. إن العديد من الحكومات في سياقات عديدة مقيمة على نحو يسيط بالرأي العام، فلا تتمتع منهج أن القوة الناعمة ليست بذات صلة. وبالنظر إلى أهداف محددة، فهناك أحياناً نموذج من خطوة واحدة له أثار مباشرة على صناع السياسة، وهي أثار لا تتغلغل في الرأي العام. ويُعتبر تبادل الطلاب والقيادات مثالاً طيباً على ذلك. إن ستة وأربعين من رؤساء الحكومات الحاليين، و16 من السابقين، هم خريجو التعليم العالي بالولايات المتحدة، ولا تجنب الولايات المتحدة كافة الطلاب الأجانب الذين يأتيون سنوياً إلى الولايات المتحدة، والذين ينادون عددهم 75 ألفًا، ولكن الغالبية منهم تشعر بالناذرون. فقد أثبت البحث بشكل متواصل أن تبادل الطلاب الذين يعودون إلى بلادهم فيما بعد يجعلهم يحملون رؤية أكثر إيجابية عن البلد الذي رسوا فيه، والشعب الذي تفاعلوا معه. ومن الأرجح أن الطلاب الذين يتعلمون تعليمًا أجنبيًا يدعمون الديمقراطية في بلدتهم الأصلية، إذا هم تلقوا التعليم في دول ديمقراطية (45). وزيادة على ذلك، فإن هذه البرامج يمكن أن تفيد في تحقيق أثار بسيطة على المشاركين غير المباشرين (46). ويمكن للنتائج أن تكون دراماتيكية. وعلى سبيل المثال، لقد أثرت اعتناء ميخائيل جورباتشوف السوفيتي، والجلاستوست، بافكار تعلمتها في الولايات المتحدة على يد ألكسندر ياكوفليف قبل عقود سابقة. ورغم أن في نهاية الحرب الباردة انتظمت قضايا عديدة؛ فهنالك شهادة كافية من جانب النخب السوفييتية السابقة بشأن كيفية تفاعل الأفكار مع تراجعهم الاقتصادي. وكما يذكر المسئول السوفيتي السابق جورجي شاكنزاروف: "لقد كان جورباتشوف، وأنا، وكل منا يحمل أفكاراً مزدوجة (47). وحتى في ظل نموذج الخطوبتين، فإن الرأى العام يثر غالبًا في النخب حيث يخلق بيئة موافقة أو عاجزة عن مبادرات سياسية معينة. وعلى سبيل المثال، وفيما يتعلق بالعراق سنة 2003، لقد قيد الرأى العام والبرلماني للمسؤولين الآتراك بحيث جعلهم غير قادرين على السماح لفرقة المشاة الرابعة الأمريكية بأن تعبير بلادهم. إن عجز إدارة بوش عن امتلاك القوة الناعمة يلحق الضرر بقوتها الموحدة. وعلى الشاكلة نفسها، فقد أراد الرئيس المكسيكي فيستن فوكس...
أن يؤدى خدمة لجورج بوش بتأكيد اتخاذ قرار ثان من الأمَّم المتحدة بفرض الغزو، ولكن الرأى العام منه من ذلك. وحين تكون مؤيدًا لأمريكا، فهذا يمثل القبلة السياسية للموت، لأن الرأى العام له تأثيره على السياسة، وهو ما لا يجوزه الاقتراح البسيط للمشككونين، وحتى إن بريطانيا، وهي حليف وثيق، حين اتخذت رد الفعل على معايير مخابرات إدارة بوش صمتت على أنه "يعين علينا أن نعمل معهم، ولكننا نعمل معهم بأسلوب مغاير".

إنه من السهل غالبًا أن ترى في هذه الحالات السلبية حين يسهل تطبيق "الفيتو" بشكل نسبي. وفي الحالات الإيجابية، فإن أثر القوة الناعمة بين المتغيرات العديدة أصعب من الانزال والإفلاس. وترى إحدى الدراسات أن هناك ثلاث أحوال ضرورية للاستعمال المؤثر للدولة للقوة الناعمة عن طريق نموذج ثان الرأى العام، وهو الاتصال بهدف مقصود في توزيف سوق الأفكار، وإقناع الهدف بتغيير رأيه في مساحة سياسية، وتؤكد موقف جديد يؤثر على النتائج السياسية. يسعى تحقيق كل من هذه الخطوات إلى مخاطبة جهود حكومة ما لتغيير سياسة حكومة أخرى من خلال القوة الناعمة. ومع ذلك فهي تتفوق ليس للنموذج الأول للتأثير المباشر، بل أيضًا لبعد آخر لنموذج ثان، وهو خلق بيئة مواتية من خلال الجذب على مدى الطويل. إن مثل هذا المناخ ربما يكون نتاج مجتمع مدني وفاعلين من غير الدول، والذين ترى غالبًا أنهما أكثر مصداقية. عوضًا عن أن يكونا جهودًا حكومية مباشرة. بدلاً من التركيز فقط على عناصر الحكم والأهداف المستهدفة لتغيير سياسات معينة، يجب أن نعتبر "تأثير الميلكة على التأثر" والฏائية عن طريق المثال. وإلى الدى الذي يكون فيه مجتمع ما جزائيًا نحو الآخر فيمكن خلق بيئة مواتية لتحقيق أهداف عامة للوسط الاجتماعي إلى جانب قرارات محددة للنخب.

وهنا يكون هدف القوة الناعمة رأيًا عامًا، وعيًا، وموافقة ثقافية، ومعظم المؤرخين الذين درسوا هذه الفترة يوافقون على أنه بالإضافة إلى القوة والمفعول، تأتي القوة الأمريكية التي تتمي إلى تطوير هذه الأهداف في أوروبا بعد الحرب بشكل قوي، مع الثقافة والأفكار. وعلى الرغم من أن البرامج الحكومية على غرار خطة مارشال، كانت مهمة، فإن مؤرخًا هذه الفترة يؤكدون على تأثير الفاعلين من غير الدول كذلك، لقد كان الوظائف

124
التنفيذ ين في اتحادات الشركات، والإعلان، وكذلك رؤساء استديوهات هوليوود، يبيعون ليس فقط إنتاجهم، بل أيضًا ثقافة أمريكا، وقيمها، وأسرار نجاحها إلى باقي العالم.

وكم يجادل عالم ترويجي: "لقد أفشلت الفيدرالية الديمقراطية، والأسواق المفتوحة جوهر القيم الأمريكية، ذلك هو ما كانت تصدره أمريكا". إن ذلك جعل الأمر أكثر سهولة للحفاظ على سماها "إمبراطورية عش طريق الدعو".

وتبقي لهذه الأهداف العامة أهميتها اليوم. وعلى سبيل المثال، فإن العديد من أعمال الإرهاب تهدف بنسبة أقل إلى إزاحة حكومة معينة أكثر من خلق جو من القطيعة يمكن من خلاله لأي سرد إرهابي أن ينتشر في أجزاء أوسع من العالم الإسلامي. وفي دراسة شائعة حول تأثير الجامعة الأمريكية في بيوت و الجامعة الأمريكية في القاهرة، وكتابهما هيئة غير حكومية، وجد أنهما نجحتا في تدمير أهدافهما (وسائل غير مباشرة أهداف الحكومة الأمريكية) بين أوسطي الليبراليين والعلمانيين، والتعليم الخاص، رغم بعض الأرقام المحفزة بالمخاطر في المجتمعات المضيفة، ولكنهم لم يساهموا في قبول أهداف محددة للسياسات الخارجية الأمريكية غير الحيوية.

ويجب عدم البالغة في التأثير السلبي للمدينة على التأثير الناعم، سيمة في تأثيرها على الأهداف المحددة على المدى القصير. وقد كان للقوة الناعمة الأوروبية تأثير مهم في تحقيق أهدافها في الوسط البيئي على المدى الطويل على دمقرطة وسط أوروبا بعد الحرب الباردة، ولكن حينما شارك الأوروبيين في قمة كوبنهاجن للمناخ عام 2009 لم تكن القوة الناعمة بمنزلها الداخلي الكبير ذات تأثير، "لقد كانت إستراتيجية أوروبا هي الضغط على الأخرى لحاكمة قتا لها بأن الانبعاثات الكربونية، ولكن الاتحاد الأوروبي كان موجودًا بشكل سريع في الملاحك، لأن أمال السامة كانت أبعد كثيرًا من المسارات المحددة التي تأثر بها الدول الأخرى.

ويمكن مشاهدة "تجربة طبيعية" مشابهة في انتخاب باراك أوباما عام 2008، والتي ساعدت على تبديد القوالب السلبية لنظام سياسي أمريكي مغلق يعتمد فقط على التقوى والسلالات العائلية، وأظهرت الاستطاعات في عام 2009 بعثًا "بهيئة" لامعة أصورة أمريكية على مستوى العالم في أجزاء عديدة من هذا العالم تعكس النقاء في الرئيس الجديد.

ووعذر تقدير مؤسس على الاستطالة القلم المطبوعة الثابتة أن تأثير أوباما يساوي تريليوني دولار.
مساواة بالعلامات التجارية(46). وفي أوبري عام 2010، ارتفعت شعبية الولايات المتحدة في أوروبا وروسيا، والصين، ولكنها تراجعت في مصر(66)، وفي مناطق مثل باكستان والأراضي الفلسطينية. حيث السياسات الأمريكية غير محبوبة. كانت التقديرات بشأن أوباما أفضل هامشياً من التقديرات الراهبة السجئة لصالح بوش(65). وأما بشأن بعض الطلاب السياسية الجديدة التي قدمها أوباما في عامه الأول، مثل طلب المزيد من القوات المتحالفة في أفغانستان ومدى استعداد الدول الأخرى لقبول المتقلبين الذين يطلق سراحهم من سجن جواناماتو، فقد كانت النتائج أفضل بشكل بسيط، مما كان بوش قد حققه. وعبارة أخرى، كان تأثير أوباما إيجابياً ولكنه ذو نر قدر محدود على مدى القصير. ولا يحاول الفاعلون التأثير على بعضهم البعض مباشرة أو بشكل غير مباشر من خلال القوة الناعمة، بل يتفاوضون أيضًا في حرقان بعضهم البعض من عنصر الجاذبية والمشروعي، وهذا يخلق دون عاجزة سواء في الرأى العام في دولة أخرى أو في نظر أطراف ثالثة ذات صلة بالموضوع. وعلى سبيل المثال وبعد أن مر مجلس الشيوخ الأمريكي مشروع قانون بقيمة 0.4 مليار دولار لتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان ونشرها في إيران، أنشأت البرلمان الإيراني تمويلًا قيمته 3.4 مليار دولار لكشف انتهاكات حقوق الإنسان في الولايات المتحدة(67). إن القادة الأحيانيًا يكونون على أمة الاستعداد لتجاهل رأي الأطراف الثالثة التي توصف إلى - حدد ما، وشكلاً مظللًا بالرأي العام العالمي، ولكن في أوقات أخرى، فإن القلق بشأن العزلة السياسية يمكن أن يحكم أفعالهم.

وفي عام 2008، وبعد غزوة جورجيا، أحكمت روسيا سيطرتها على وسائل إعلامها، ولكن يبدو أنها كانت ضعيفة الإعداد لدعم قضيتها عالمياً. وقد استعمل الرئيس الجورجي ميخائيل ساكاسفيتل ليكوفته في الإنجليزية للظهور بشكل مكثف في أنحاء العالم. "إن تردد الكرملين لحشد التأييد لوقفه بالقدر الكبیر نفسه الذي أرسل فيه دواباته داخل جورجيا، يقدم صورته في عيون العالم(68). لقد هيمنت القوة العسكرية الروسية، ولكن لم تكن روسيا ماهرة في استخدام القوة الناعمة لتدعم نصها العسكري.

126
كما رأينا، فشل مجموعة واسعة من الموارد الأساسية يمكن تحويلها إلى قوة ناعمة باستخدام استراتيجيات ماهرة لتحويلها. وتتضمن الموارد الأساسية الثقافة والقيم، والسياسات المحددة، ونموذجًا داخليًا إيجابيًا، واقتصادًا ناجحًا، وعسكريًا كفتيًا. وتشكل هذه الموارد أحيانًا من أجل أطراف القوة الناعمة على نحو خاص.

وتضمن هذه الموارد المشكلة الأجهزة المخابرات الوطنية، وأجهزة الإعلام، والدبلوماسية، والدبلوماسية العامة، وبرامج التبادل مع الدول الأخرى، وبرامج المساعدات، وبرامج التدريب، والخطوات الأخرى المختلفة. وتقدم الموارد المشكلة مجموعة عريضة من أنواع السياسة، ولكن فيما إذا كانت تولد استجابات إيجابية أو سلبية في أهدافها (وإذا تكون نتائج مفضلة)، فذلك يعتمد على السياق والهدف، وصفات استراتيجيات تحويل القوة.

(شكل 4/4) تحويل موارد القوة الناعمة إلى سلوك (نتائج)

الموارد (ثقافة... إلخ)
↓
أدوات السياسة (الخصوص)
↓
مهارات التحويل
↓
استجابة الهدف (إيجابية - سلبية)
↓
النتيجة (محددة أو عامة)

ويوضح الشكل 4/4 عملية التحويل، ويطلب تحويل موارد القوة الناعمة وأدواتها إلى نتائج، قدرة حاسمة على الخلق في مدركات الهدف لهذه الصفات مثل الدقة، والكفاءة، والكاريزيما. وقد يكون الفهم غير صحيح (على غرار تأثير بعض الدعاية). ولكن ما يهم هو ما إذا كان الهدف يؤمن به ويستطجع له إيجابيًا أو سلبًا.
استخدام القوة العامة
من خلال الدبلوماسية العامة

وكما رأيناه فإن من الصعب على الحكومات أن تستخدم القوة العامة. ويتطلب الجذب المساءد متابعة مدينة على التل - الثأرة في تطبيق القوانين. وإذا ذهبنا أبعد من ذلك لتخطيط الجذب وتأهيل جداول العمل، واقتراح الآخرين، فهذا أمر صعب. وكما رأينا، فإن طرق التسبب غير مباشرة في الغالب، وتسفر الآثار وقتًا للنزوح. وبعض الأهداف العامة التي توجه إليها القوة العامة منتشرة، وتعزز الحكومات عن بسط سيطرتها على كل الأدوات إلا فيما ندر. ولقد رأينا في الفصولين الثاني والثالث بعض الإمكانيات، أيضًا مصدر استخدام الموارد العسكرية والاقتصادية لخلق القوة العامة، إن هذا صحيح على وجه السؤال لبذل الجهود لخلق القوة العامة من خلال أفراد الدبلوماسية العامة، إن صعوبة السياسة تتضاعف بفطرة الإعلام المتواتر، وأهمية شبكات العمل، وتغري أنماط القادة في المجتمعات الديمقراطية. ولكن حقيقة أن خلق القوة العامة من خلال الدبلوماسية العامة هو أمر تكانته الضغوط، لا يعني عدم أهميتها، وحتى تكون لها مصداقية في هذا القرن الذي تنقل فيه القوة من الدول إلى الفاعلين من غير الدول، فسوف يكون على الجهود الحكومية لرسم القوة العامة أن تقبل تلك القوة، إنها هو أمر أقل سلبيًا هرمياً في عصر المعلومات. وقد غدث شبكات الاتصالات أكثر أهمية. ويتطلب النجاح في عالم تغطيه شبكات قادة ينكرون بلغة الجذب والعمل التعاون دليلاً على إعطاء الأوامر. وينبغي القيادة أن يروا في أنفسهم أنهم ضمن دائرة، وليس على قمة جبل، وذلك يعني أن الاتصالات ذات الاتجاهين أعظم تأثيرًا من إلغاء الأوامر، وكما عبر عن ذلك مشارك تشكي شاب في حلقة دراسية في سالزبورج (تلك هي أفضل دعامة، لأنها ليست بدعاية)(45).

وتنشأ القوة العامة جزئيًا مما تقوم به الحكومة من خلال سياساتها، والدبلوماسية العامة. ويتأثر تأويل القوة العامة أيضًا بوسائل إيجابية (وسلبية) من جانب الفاعلين陌生ين من غير الدول داخل الدولة أو خارجها. ويوثر أولئك الفاعلون في عامة الجماهير، ونخب الحاكمة في الدول الأخرى، وتقنع بيئة موتية أو عاجزة لسياسات الحكومة. وكما ذكرنا أعلاه، فإن في بعض الحالات، تدعم القوة العامة
احتمالية أن تطبق النخب الأخرى سياسات تسمح لنا بتحقيق نتائجنا المفضلة. وفي حالات أخرى، وحينما ينظر لجهة ما على أنها صديقة لإدارة الأمريكية، فإنه ينظر للأمر على أنه قيمة لمجتمع السياسة المحلية. وسوف يمنع تراجع أو على أنها - الأمريكيين من الحصول على أهداف معينة. ولكن حتى في هذه الأنظمة ربما تساعد تفاعلات المجتمعات الدينية والقومية من غير الدول على المزيد من الأهداف العامة للوسيط البيئي مثل الديمقراطية والحرية والتنمية.

وتنظم الدبلوماسية التقليدية التي تسمى أحياً بـ "الدبلوماسية الصالونية رسول بعث بها حاكم إلى آخر غالبًا ما تكون بطرق اتصال سري، وبلغة النموذج الأول في شكل ٢/۳ تناول الحكومة أو مباشرة بالحكومة B. ولكن الحكومات تجد أيضًا أنه من المفيد أن تتصل بالجماعات من الدول الأخرى في محاولة للتاثير في الحكومات الأخرى من خلال النموذج غير المباشر، كما هو موجود في الشكل ١/٣، ولقد أصبح ذلك الشكل غير المباشر من الدبلوماسية يعرف باسم الدبلوماسية العامة. إن لجهود التأثير على جماهير الدول الأخرى جذورًا عميقة. فبعد الثورة الفرنسية أرسلت الحكومة الفرنسية بعض موظفيها في بعثات التأثير مباشرة على الرؤى العام. وفي أخريات القرن الماضي، وبعث هزيمة فرنسا في الحرب الفرنسية الروسية، أنشأت الحكومة الفرنسية التحالف الفرنسي - الأليانس فرانسيسي - لدش ثقافته بين الشعوب، والاحتفاظ بتميزها القومي. وإبان الحرب العالمية الأولى، نظمت الحكومة الأمريكية بعض الجولات، وأقامت السنوات في هوليوود بإنتاج أفلام تصور الولايات المتحدة بشكل إيجابي، وظهرت التقنية الحديثة للراديو، أصبح البعث الإذاعي هو النموذج الهيمن على الدبلوماسية العامة في حقبة العشرينات، وأسس متحفاً بي بس في ١٩٢٢، في حين انتهت الحكومات التسلطية فشل إدارات الدعاية وأفلامها في حقبة الثلاثينيات. وما انكشف البعث الإذاعي مهما حتى بيونا هذا، ولكن في عصر الإنترنت، والسفر جواً زهيد الثمن، ومع تطور المنظمات التي تضم الحكومات والمنظمات العابرة للحدود الدول، فإن انتشار القوة بعيدًا عن الدول، جعل الدبلوماسية العامة أكثر تعقيدًا. ولم تعد خطوط الاتصال خطأً رأسياً بين حكومتي، بل تبهج نجاحًا يشتمل على خطوط بين الحكومات والجماعات، والمجتمعات والمنظمات غير الحكومية. وفي مثل هذا العالم، فإن الفاعلين بخلاف الحكومات، لهم مكانهم في استخدام القوة الناعمة. وسوف تسعى الحكومة (أ) للتاثير على الجماهير في المجتمع (ب).
**Фигура 4.3 Две модели дипломатии**

**Key:** G = government; S = society; IO = international organization.

**Однако, организации, которые пересекаются с уделом в обществе, также подвержены исследованиям и культурным влияниям на правительства. (1) Они влияют на правительства и вступают в диалог с ними. (2) Иногда они используют правительства для посредничества в диалоге с другими правительствами и другими организациями, в том числе международными организациями. (3) Эти организации могут быть частью более широких сетей, включая различные общественные организации и международные организации. (4) Они работают как посредники между различными группами, включая правительства и общественные организации.**

**Однако в современном мире наблюдается всплеск активности и влияния организаций в обществе, что приводит к изменению роли и функций правительства. (1) Влияние организаций на правительства становится более значимым, что приводит к изменению структуры и функций правительства. (2) Влияние организаций на правительства становится более активным, что приводит к изменению структуры и функций правительства. (3) Влияние организаций на правительства становится более активным, что приводит к изменению структуры и функций правительства. (4) Влияние организаций на правительства становится более активным, что приводит к изменению структуры и функций правительства. (5) Влияние организаций на правительства становится более активным, что приводит к изменению структуры и функций правительства. (6) Влияние организаций на правительства становится более активным, что приводит к изменению структуры и функций правительства. (7) Влияние организаций на правительства становится более активным, что приводит к изменению структуры и функций правительства. (8) Влияние организаций на правительства становится более активным, что приводит к изменению структуры и функций правительства.**

130
القداء، والمعلومات تخلق القوة، واليوم فإن أكبر جزء من سكان العالم يتمتع بالعولج إلى تلك القوة. وقد أفضت جوانب التقدم التكنولوجي إلى خفض كبير في تكلفة القيام ببيث المعلومات ونقلها، والنتيجة هي حدوث انفجار إعلامي أنتج (تناقصًا في الوفرة)\(^{(1)}\). وتتفاضى المعلومات الوفرة إلى درجة في الاهتمام. وحينما يغلف حجم المعلومات التي تواجه الناس، فإنهم يجدون صعوبة في معرفة علام يركزون، ويصبح الانتباه عوضًا عن المعلومات هو المصدر النادر. وأولئك الذين يمكنهم أن يميزوا بين المعلومات القيمة عن الفوضى الخلاقة فإنهم يفقدون الحصول على القوة، ويصبح من يعطون التلميحات أكثر في طلبهم، وهذا مصدر القوة لن يستطيعون أن ينكرنا لأنه يركز انتباهنا، ومن بين المحررين وأصحاب التلميحات تبدو المصداقية مصدرًا حاسمًا ومنبعًا مهمًا للقوة الناعمة. وتغدر الشهرة والسمعة أكثر أهمية عما كانتنا عليه في الماضي، وتحت الصراعات السياسية على خلق المصداقية وتدميرها. وتنافس الحكومات من أجل المصداقية، ليس فقط مع الحكومات الأخرى، بل كذلك مع سلسلة عريضة من البدائل بما فيها الإعلام الإجباري، واتحادات الشركات، والمنظمات غير الحكومية، والمنظمات بين الحكومات أو شبكات المجتمعات العلمية.

وأصبحت السياسة مسابقة للمصداقية التنافسية وتكون حول من يكسب عالم القوة السياسية التقليدية، أو يملك القوة العسكرية أو الاقتصادية. وكما نؤمن من قبل ربما تكون السياسة في عصر المعلومات هي من الذي تكسب قتسه في النهاية\(^{(2)}\). وتصبح الحكوات السردية في عملة القوة الناعمة. وتتنافس الحكومات مع بعضها البعض، ومع المنظمات الأخرى لتدعم مصداقيتها، وإضعاف مصداقية خصومها.

ولاحظ الصراع بين صربيا والناتو لتثبيت الوجود في عام 2000، حيث عقب فيها الإذاعات والإنترنت دورًا أساسيًا، أو تأمل الصراع بين الحكومة والمتظاهرين بعد الانتخابات الإيطالية في عام 2009، حيث لعب الإنترنت والتويتر أدوارًا مهمة في الاتصالات عبر حدود الدول.

والمعلومات التي تظهر هي من قبيل الدعاية وربما لا يتم ازدراها، ولكنها يمكن أن تتحول كذلك إلى منتج مضاد إذا أضاعتها سمعة دولة ما في مصداقيتها. وربما ساعدت المزارع المباغتها في استخدام سلاح صدام حسين للتدير الشامل، وروابط مع
تنظيم القاعدة، على تعبيئة التأييد الداخلي لحرب العراق، ولكن الكشف اللاحق عن هذه المبالغة عصف بقوة بالصداقة البريطانية الأمريكية، وفي ظل الظروف الحديثة أكثر من ذي قبل، فإن الخداع الناعم يبرهن على أنه أكثر كفاءة من الخداع الصريح. فقد دفع الاستقلال التدريبي للجحة ببي سي، وأحياناً إلى حد ترسيع الحكومات البريطانية بخصوص الصداقة، كما توضحه رواية عن كيف كان رئيس تنزانيا يقضي يومه، كان ينهض عند الفجر ويستمع إلى محطة ببي. سي. العالمية أكثر مما يطالع الصحافة التنزانية(37).

ويتفق تلك النقطة المشكوك الذين يتعاملون مع مصطلح "الدبلوماسية العامة" باعتبارها مجرد تأثيق للفتوى والدعاية، وتمثل الدعاية البسيطة مصدراً مضيفاً باعتبارها دبلوماسية عامة. وليست الدبلوماسية العامة مجرد محال للعلاقات العامة. إن تقل المعلومات والصداقة بصورة إيجابية أجزاء منها، ولكن الدبلوماسية العامة تتضمن أيضًا على بناء علاقات على المدى الطويل تخلق بيني مكثفة سياسات الحكومة(38).

ويختلف مزيج المعلومات الحكومية المباشرة وأولويات العلاقات الثقافية طويلة المدى مع ثلاث دوائر متورطة، أو مراحل من الدبلوماسية العامة. وكل من الدوائر الثلاث لها أهميتها(39).

إن الدائرة الأولى والأكثر عجلة هي الاتصالات اليومية التي تستوعب شرح سياسة القرار السياسية الداخلية والخارجية. ويعني أن تستوعب المرحلة الأولى أيضًا الإعداد للتعامل مع الأزمات. وفي ظل عصر العلاقات الحالي سيندفع فاعلون عديدون للأسئلة في المعلومات يمكن أن يحدث بعد أي وقعة. وتعني القاعدة على الاستجابة السريعة في الدبلوماسية العامة أنه يمكن للإتهامات الجارية أو المعلومات المفتعلة أن يرد عليها في الحال. إن هذه الدائرة تتقاسم بلغة الساعات، والأيام، والأسابيع.

والمرحلة الثانية، أو الدائرة المتمركزة، في الاتصال الإستراتيجى الذي يطور مجموعة من النظريات البسيطة كما تقوم بها الحملات السياسية والإعلامية. بينما يقص الاستاب الأول بالساعات والأيام، يحدث البعد الثاني على مدى الأسابيع والشهر، وربما السنوات. وتلتائم مناسبات خاصة هذا الوصف مثل معرض "شيرنهاي" لعام 2000 ، ما أنفق Jacob Zuma أو كأس العالم في جنوب أفريقيا. وقد برر الرئيس "جاباوب زوما" من مرصوفاتهم على كأس العالمية بأنها أكبر فرصة للتسويق في وقتنا الحاضر(40).

وقال خلص وزير الخارجية الأسبق جورج شولتز فيما بعد قائلةً: "إنني لا اعتقد أننا كنا نستطيع أن نستحقها بعيدًا إذا لم كنا هناك من أجل برنامج فعال في الدبلوماسية العامة، حيث كان السوفييت فائقًا في النشاط طوال عام 1982 في ظل تحركات السلام، وكافة أنواع الجهود والارتباط بأصدقاءنا في أوروبا عن انتشار الصواريخ. والدور الثالثة الأوسع للدبلوماسية العامة هي تحسين علاقات دائمة مع الشخصيات الأساسية على مر سنوات عديدة أو حتى عقود من خلال المناقشات والتبادل، وتدريب الاتصالات والمنظمات، واقتصاد القنوات الإعلامية. إنه بمرور الوقت شارك ألف فرد في الاتصالات الثقافية والأكاديمية الأمريكية. وساعدته هذه التبادلات على تعليم قادة العالم، مثل آنور السادات وهيلموت شميت، Helmut Schmidt، والدوري السابق برامج مشابهة. فعلى سبيل المثال طورت اليابان برنامج التبادلات، حيث تستقبل سنين الآلاف شاب أجنبي سنويًا من أربعة دول لتعليمهم لغاتهم في المدارس اليابانية، وفي ظل وجود اتحاد للخريجين للحفاظ على روابط الصداقة التي تم تطويرها. وتتطور هذه البرامج ما أطلق عليه Edward R. Murrow، إذ ذكر أنها "القدام الثلاث الثالثة الحاسمة". إنها الاتصالات وجهًا لوجه، وهي عملية ذات اتجاهين تتميز بالصداقة المؤكدة وتعلق المعاملة بالمثل.

وتلعب كل من هذه الراحلات الثلاث الدبلوماسية العامة دورًا مهمًا في مساعدة الحكومات على تكوين صورة جذابة لدولة ما، تستطيع أن تحسن توقعاتها للحصول على نتائجها المنشودة. ولكن أفضل إعلان لا يستطيع به أن تبيع إنتاجًا لا يقبل الناس عليه. ولا يمكن لاستراتيجية الاتصالات أن تؤدي دورًا إذا تعرضت مع المراة السياسية.
والأعمال تتحدث بصوت أعلى من الكلمات. وليس من المحتمل أن تنجح الدبلوماسية العامة التي تبدو كأنها مجرد نافذة تهيء لتصور القوة الواقعة. وقد أدت معاملة أسرى أبو غريب وجوانitàناو - بطريقة لا تتناشى مع القيم الأمريكية - إلى مفاهيم من النفاق لا تتعلق مع بث صور المسلمين الذين يعيشون على أرض وحدها في أمريكا.
وفي الحقيقة فإن قيم الإنتاج البارعة لحصة الـثيغزون للقرن الصناعي الأمريكي الحراء لا يجعلها قادرة على التنافس في الشرق الأوسط، والتي تنظر إليها بشكل واسع على أنها أداة للإعاقة الحكومية. وفي أغلب الأحوال، يعامل صانعو القرارات السياسية الدبلوماسية العامة باعتبارها ضمامة يمكن أن تطبق بعد الدهور وتؤدي بواسطة أدوات أخرى. وعلى سبيل المثال، حين سئل شخص يدامع عن إلقاء القبائل في إيران عما إذا كان الهجوم على إيران يمكن أن يسبب للمعارضة هناك أن تتجه نحو النظام، فافجاب بأن هذا قد لا يشكل مشكلة، لأن كل ما تحتاج إليه لتجنب تكرار هذه النتائج أن تكون ذلك بحالة دبلوماسية عامة.
وفي ظل الظروف الجديدة لعصر المعلومات، فإن الترويج لقوة الناعمة أكثر من ذي قبل ييرهون على أنه فعال أكثر من الترويج الصارم. وبدون التركيز على المصالح الوطنية لا تستطيع أدوات الدبلوماسية العامة أن تترجم مواردها الثقافية إلى قوة ناعمة للجذب. ويقاس مدى تأثير الدبلوماسية العامة بمدى تغير العقول، وهذا ما توضحه المقابلات الشخصية أو الاقتراعات، وليس الدولارات التي تنفق أو عمليات الإنتاج الماهرة.
Robert Gates وزير الدفاع بـ 2010، والمخصص للإتصالات الاستراتيجية أجاب: "لا يمكن لأي فرد أن يجيب عن ذلك. لأنه ليس ثمة اتصال مركزى. وراذاء الإجابة الأولى بـ 126 مليون دولار، إن كثيرًا من هذه العمليات كانت في الماضي في نطاق سلطة قسم الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية." ويقال أن القوانين من أن المبادلة في عسكرة السياسة الخارجية تتقاطع مع السياقات. ويذكر أحدهم قائلاً: "إن أعمال العسكرية مع الاتصالات الاستراتيجية هو نوع ما مماثل لأن نطلب من عامل في مجال المساعدات أن يوجه ضربة جوية أو أن نطلب من دبلوماسي أن يدير مستشفى ميداني".)
ويجادل آخرون في أن ما تحتاج إليه هو دبلوماسية عامة جديدة بيدها دبلوماسيون مدربون في مجال وسائل الإعلام الجديدة، وفي الاتصالات الثقافية المتواصلة، والمعلومات المحلية المتاحة، وشبكات من الاتصالات مع المجموعات غير المعنية.

و ما نتفق مقاربة وسائل الإعلام الجماهيرية المركزية للدبلوماسية العامة تلعب دورًا مهمًا. وتحتاج الحكومات أن تصبح التمثيل اليومي لسياستها إلى جانب أن تسعي إلى نقل رسالة استراتيجية على المدى الأطول. إن القوة الرئيسية لمقدار وسائل الإعلام الجماهيرية هي وصولها للمشاهدين والقدرة على إيجاد وعي عام، ووضع جدول عمل، ولكن العجز عن التأثير على كيفية فهم الرسالة في وسائلها المختلفة هو نقطة ضعفها.

وعلم الرسالة ماذا تقول، ولكن ليس دائمًا ما يسمعها الهدف. وإن الحواجز الثقافية معرضة لتشويه ما يتم سماعه. وعلى التقييم من ذلك، يمكن للاتصالات المتعددة على شبكات العمل أن تحصل على ميزاً للاتصالات ذات الاتجاهين وعلاقات الدبلوماسية. للتغلب على الاختلافات الثقافية بديلًا عن خطة مركزية وإذاعة رسالة عبر الحدود الثقافية تنشئ شبكات أولى هيكلاً، ودبلوماسيون قنوات الاتصال المؤقت، وثم تعاون الأعضاء على إعداد الرسالة. وعندما كانت الرسالة أو القصة قد أنشئت بشكل مشترك عبر الثقافات، فهي لا ترتبط بثقافة معينة. ووضحًا أن تكون حاجزاً أو عائقًا: فإن الثقافة تندمج في دبلوماسيون شبكة العمل. وهذا النوع من الادعاء والروحية يصعب على الحكومات أن تنجه مع التسليم بهياكلها المركزية المسئولة.

لقد منحت المرونة الأكبر للمنظمات غير الحكومية في استعمال شبكات العمل الهوسيت لما يسميه البعض بالدبلوماسية العامة الجديدة التي لم تعد محصورة في بعث الرسائل أو على تعزيز الحملات، أو حتى الاتصالات الحكومية المباشرة مع الجماهير في الدول الأجنبية، التي تخدم أغراض السياسة الخارجية. إنها أيضًا تتعلق ببناء العلاقات مع الفاعلين في المجتمع المدني في الدول الأخرى، وترتيق بتسهيل شبكات العمل بين الأطراف غير الحكومية في الداخل والخارج. وفي هذه المقارنة للدبلوماسية العامة، تهدف سياسة الحكومة إلى تعزيز هذه الشبكات والإمكانيات فيها، عوضًا عن السيطرة عليها، عبر الحدود. وفي الواقع فإن الهيئة الحكومية المفرطة
وأو الظهور بهذا المظهر، يمكن أن يتقاطع مع المصداقية التي سلبت هذه الشبكات لكي تحدثها. إن تطور الدبلوماسية العامة عن الاتصالات ذات الجانب الواحد إلى نموذج حوار ذي اتجاهين يتعامل مع الجماهير كمصدرين مشاركين على أساس النّد للنّد في المعرفة والاتصال.(٧٦)

ولكن تتجمع الحكومات في عالم الشبكات المتصلة في الدبلوماسية العامة الجديدة سيكون لها ارتباطًا من وتتحقق أن تتخلّى عن قدر كبير من سيطرتها. هذا يسبب المخاطرة التي لا يجب أن تكون لها غالبًا الفاعلية في المجتمع المدني غير الحكومي في أهدافهم مع السياسات الحكومية أو أفرادها. ويمكن للحكومات أن تحوَّل ميزرة التكنولوجيا الجديدة لشبكات العمل الاجتماعية بـ الموظفين المصرح لهم باستعمال الفيس بوك وأن تويتر (٧٧). وربما يستخدمون زمانًا فضفاضًا. ولكن على النادر أن يكونوا مستعدين للسماح بزمان حزين يكون هناك عقدة بالشبكة ذات رقعة ورسمية. وفي الديمقراطية على سبيل المثال يكون من السهل للغاية على البرلمانيين المعارضين أن يسجلوا نقاطًا حول موظفين بوزارة الخارجية من غير الموالي أو غير الطريق، والمتعلمين في حماية الرسالة الوطنية والملصقة الوطنية. والانتقادات نفسها توجه إلى الفاعلين غير الحكوميين المهمين بالداخل، بما إذا كان لهم ولوج إلى المؤسسات أو المساعدين الحكومية. إن المشكلة السياسية الداخلية للدبلوماسية العامة الجديدة تشكو حقيقة واقعة. ولكن يمكن الاستفادة من أثرها العالية. إن وجود العارضة والنقد الذاتي يمكن أن يدعم مصداقية الرسائل، إلى جانب خلق ثقة من الجمهور للمجتمع الذي يكون مستعدًا للتسامح مع المعارضة. ويمكن أن يكون انتقاد سياسات الحكومة شيئًا مزعمًا لأي حكومة، ولكنها أيضًا يمكن أن تضع المجتمع في ضوء أكثر جاذبية. ردًا تساعد على خلق القوة الناعمة. إن تنافس استخدام الدبلوماسية العامة لإيجاد قوة ناعمة في عصر المعلومات العالي هو أنه يمكن للأعمال، والرقابة المتضائلة، أن تكون مركزية في خلق القوة الناعمة.

ولذا كانت الدبلوماسية العامة تصنفها الجماهير بشكل أكبر، تجد الحكومات نفسها أسيرة المعضلة الخاصة بالمعرفة. إن المواطنين الذين من الصعب التحكم فيهم.
مثل قس فلوريدا الذي هدد بحرق القرآن في عام 2002، يمكن أن يدمر القوة الناعمة، ولكن الصعوبة - رغم الدبلوماسية العامة الجديدة - قد تكون للديمقراطيات، فإنه من المرجح أن تكون أكثر صعوبة في مجالات العلاقات الدولية للدول الأوتوقراطية مثل الصين. وكما لاحظ أحد الراقبين، إذا أتت القوة الناعمة الحقيقية من مجتمع ما وليس من حكومة من المعارضة، فسوف تستمر حكومة الصين في تكميم أفواه العديد من عناصرها الخلاقة والمعارضة، في حين يستمر سجل حقوق الإنسان في الصين، ونظامها السياسي، وقوتها الاقتصادية، وقوتها العسكرية التنامية كلها، في تشويه صورتها بالخارج بشكل سلبي (1). إن استخدام القوة الناعمة له أهميته، ولكنه ليس أمرًا سهلاً على الدوام، خاصة في تجميع أجهزة الاتصال الإلكترونية.
(الجزء الثاني)

تخويلات القوة
بين الانتشار والانتقال
الفصل الخامس
بين الانتشار وقوة جميع أجهزة الاتصال الإلكتروني

ثمة نوعان من متغيرات القوة يحدثان في هذا القرن، وهما: انتقال القوة، وانتشار القوة، إن انتقال القوة من دولة مهتمة إلى دولة أخرى هو واقعة تاريخية مألوفة، ولكن انتشار القوة هو عملية أكثر جدة. وتتمثل مشكلة كاففة الدول في عصر المعلومات، العولم الحاضر في أن أكثر الأشياء تحدث خارج نطاق سيطرة الدول حتى أقواها. ووجه في كلمات لأحد مديري التخطيط السياسي السابقين بوزارة الخارجية: "إن انتشار المعلومات هو سبب للأمنية مثل انتشار الأسلحة". أو كما يذكر محل بريطاني: "إذا نواجه مخاطر وتهديدات، وتحديًا أكثر فتكًا، أمور تؤثر في الأفراد في إحدى الدول، ولكنها تنشف في أصلها في دول أخرى بشكل أساسي أو كل، وتمثل الأزمة المالية، والجريمة المنظمة، والهجرة الجماعية، والاحتباس الحراري العولم، والأوبئة، والإرهاب الدولي، والأسلحة الكثيرة. وما ذكرناه هو القليل منها. إن الأسباب الرئيسية لتلك الصعوبة هي أن القوة انتشرت كالهشيم رأسياً وأفقياً. إذا لا نملك عالمًا متعدد القطبية، كما أننا لا نملك عالمًا بدون قطبية".

ويرحب بعض المراقبين بهذا الاتجاه باعتباره مؤشرًا على تراجع الدول ذات السيادة، والتي لا تزال هي المؤسسات المهيمنة على عالم منذ معاهدة وستفاليا سنة 1648، لقد تتبعت بأثر التطورات في التسلسل الهرمي البيروقراطي، وتستبدلها بتنظيمات من شبكات. وسوف تتناول الأسواق الخاصة، والكيانات غير القائمة على الربح، أكثر المهارات الحكومية. ولما كانت المجتمعات الافتراضية تتطور على
ثمّة ثورة في تكنولوجيا المعلومات، التي تنسى أحياناً بثورة التنافسية الثالثة، على أوجه التقدم التكنولوجي السريع في أجهزة الحاسوب، والاتصالات والأدوات الرقيقة في أجهزة الاتصال التي أفضت إلى المقابل إلى هبوط هائل في تكلفة الإنشاء والعمليات والنقل، والبحث عن المعلومات، وتضاعف قوة استخدام الحاسوب كل ثمانية عشر شهراً وفترة ثلاثين عاماً. ومع بداية القرن الحادي والعشرين أصبحت التكلفة واحداً من ألف عما كانت عليه في بوكير السبعينيات. ولو كانت أسعار المركبات الذاتية قد انخفضت بنفس سرعة ثمن شبكات الاتصالات الجوية، كانت تكلفة السيارة خمسة دولارات.

وفي عام 1993 كان يوجد خمسون من المواقع الشبكية في العالم. وبحلول عام 2000 تجاوز العدد خمسة ملايين. وبعد عقد واحد، تمتلك الصين بمردها أكثر من 400 مليون مستخدم للإنترنت، بما يتراوح نصف تريليون مستخدم لشبكة فيسبوك.
يتوسع النطاق العرضي للاتصالات بشكل مذهل. وما زالت تكلفة الاتصالات في هبوط أسرع من قوة الحاسوب. ويشكل حديث في عام 1980 كانت المكالمات الهاتفية عبر الأسلاك التحاسية تتحمل فقط صفحة واحدة من المعلومات في كل ثانية. واليوم فإن قطعة ضئيلة من الفيبر العيني يمكنها أن تنقل 90 ألف وحدة في الثانية من جهاز الصوت.

وفي عام 1980 كان تخزين وحدة واحدة من الجيجا بايت يشغل حيز غرفة كاملة، ولكن يمكن تخزين 200 جيجا بايت في جيب القميص. ويتزايد حجم المعلومات الرقمية بشكل يبلغ عشرة أضعاف كل خمس سنوات.

وليسا الخاصية الرئيسية لقوة البيانات في سرعة الاتصالات بين الدول الغربية والقووية، فمنذ أكثر من 120 عامًا كانت الاتصالات الفورية عن طريق التلفزيون ممكّنة بين أوروبا وأمريكا الشمالية، ويبين التغير الاسماي في الانخفاض البائل في تكلفة نقل المعلومات وأسباب عملية تمامًا. غدت تكاليف النقل الفعلي يمكن إغفالها. ومن ثم فإن كمية المعلومات التي يمكن نقلها في أنحاء العالم هي تقديرًا بحاجة. والنتيجة هي تأثير في المعلومات تضاعف فيها قيمة المستندات. وفي أحد التقديرات نشأت 161 مليار جيجا بايت من المعلومات الرقمية تم التوصيل إليها في عام 2006 فقط.

وقد يبلغ حوالي ثلاثة ملايين ضعف المعلومات التي زودت بها جميع الكتب.

وفي عام 2010 يتوقع أن تتعاظم الزيادة السنوية في المعلومات الرقمية أكثر بستة أضعاف لتصل إلى 188 مليار جيجا بايت. وفي بداية القرن الحادي والعشرين بعد مستخدمو الإنترنت حوالي 25 تريليون رسالة بريد الإلكتروني في السنة. وبحلول عام 2010 أثبت 70٪ من كافة المعلومات التي تنتج كل عام في العالم في البريد الإلكتروني، وشرائح الفيديو، وأبلاين، والشبكة العالمية العريضة. هذا التغيير الكبير في التقنيات المتصلة بالحواسيب والاتصالات من طبيعة الحكومة، ويسارع بنشر القوة. وفي منتصف القرن العشرين كان الناس يخشون أن أجهزة الحاسوب والاتصالات قد تخلق هيمنة الحكومة المركزية. وقد صورتها دراما رواية جورج أورويل الخيالية عام 1984. ويعود أن أجهزة الهواتف الضخمة مجهزة لتدعم
التحيط المركزى وزيادة قوى الرقابة على هم على قمة هرم التحكم. إن التليفزيون الحكومي قد يهم على الأنباء، ومستقبل أجهزة الحاسوب من خلال قواعد البيانات المركزية ان تجعل تقديم الحكومة لها ورقاتها أكثر سهولة.

وبدأ من ذلك، ولما كانت قوة الحاسوب قد تقللت تكاليفها، وانكتملت أجهزة الحاسوب حتى أصبحت في حجم الهواتف الدقيقة وغيرها من الأجهزة الأخرى المحمولة، فإن آثارها اللامركزية قد تعدت آثارها المركزية. ويتوزع القوة على المعلومات بشكل أوضح في الوقت الحاضر مما كان عليه الحال منذ عقود. وإذا قارنا المباح، والتليفزيون، والصحف، التي يهم من عليها رسائى التحرير والمقدمون بالإنترنت، فإن الأخير يخلق اتصالًا غير محدود، الواحد بالآخر (عن طريق البريد الإلكتروني) والواحد بالعديد (عن طريق الصفحات الشخصية، والمدونات والتفويز) والمعيد بالواحد (مثل ويكيبديا)، وربما الأكثر أهمية هو العديد بالعديد، مثل عوامل الأحاديث على الهواء والواقع الاجتماعية للشبكة (مثل الفيسسوك أو لينكد إن - في داخل الاتصال).

وإذا قارنا هذه الوسائل الجديدة بما سبقها من أوجه التقدم في الاتصال، فيمكننا أن نرى أن الاختلاف هو في أن رسائل الإنترنت لها القدرة على التدفق بشكل أبعد وأسرع ويقابل الوسائط(6). ويمكن أن تقوم المعلومات مصدرًا مهمًا للقوة، وأصحابها أكثر لهم ولوج إلى المعلومات أكثر من ذي قبل، وما يعني ذلك هو أن السياسة العالمية لا تكون في دائرة اختصاص الحكومات فحسب، وربما تأخذ تكاليف الحاسوب والإتصالات في الهبوط وتراجع المواجهات في الدخول إليها. فكل من الأفراد والمنظمات الخاصة التي تتراوح من اتحادات الشركات إلى المنظمات غير الحكومية إلى الإرهابيين، كلهم مرشح للأسلحة لعب أدور مباشرة في السياسة العالمية.

ويستدعي انتشار المعلومات أن القوة سوف تكون موزعة بشكل عريض، وسوف تقاطع الشبكات غير الرسمية احتكار البيروقراطية التقليدية. وتعتبر سرعة الوقت بالنسبة إلى الإنترنت أن هيمنة الحكومات أصبحت أقل على جدول عملها، وسوف يتمتع القادة السياسيون بدرجات أقل من الحرية قبل أن يتعين عليهم الاستجابة للأحداث، ثم يتعين عليهم المشاركة مع الفاعلين الآخرين.
وعلى نحو رئيسي، فلما كانت تكاليف دخول الأسواق وحواجزها تضاملاً، فيجب أن تخفض ثورة المعلومات قوة الدول الكبيرة وأن تدعم قوة الدولة الصغيرة والبقاعين من غير الدول. ولكن من ناحية التطبيق، فالعلاقات الدولية أكثر تعقيدًا مما تتضمنه الحتمية التكنولوجية. وتساعد بعض جوانب ثورة المعلومات الصغيرة، ولكن بعضها يساعد القوى الكبرى بالفعل، وما زال الحجم له أهميته، وربما يسميه الاقتصاديون باقتصاديات التوازن، وظل موجودًا في بعض جوانب القوة التي تتصل بالعلومات. ورغم أنه يمكن لكل منتصب أو حكمة أن تخلق المعلومات ويستخدمنها الإنترنت، فهما يهم لأغراء عدة أن الحكومات الكبرى يمكنها أن تنشر عشرات الآلاف من الأفراد المدركين، وأن تمتلك قوة معتدلة بالحاسوب لضرب الأرقام أو الدخول عنوة على التنظيمات الأخرى. وفي حالة القوة الناعمة تتمتع صناعات إنتاج الأسلحة، مثل هولندا وبريطانيا، باقتصاديات توازن معتدلة في الإنتاج والتوزيع المتواضعين. والكثير من ذلك، وفي اقتصاد المعلومات، هناك آثار لشبكة العمل مع عواصف رائدة لل النووي. وكما نعلم فإن هنالك واحدًا سيكون عودة النفع، أما الهاتف الإضافي فيضيف القيمة، وهلم جراً.. في وقت تنمو فيه شبكة العمل.

وبالإضافة إلى ذلك، ورغم أن انتشار المعلومات القائمة لا يكلف كثيرًا، فإن جمع المعلومات الجديدة وإنتاجها يتطلب غالبًا استثمارًا رئيسيًا. وفي كثير من المواقف التنافسية، تهم المعلومات الجديدة بشكل كبير. وفي بعض المواقف تكون المعلومات بضاعة عامة تنافسية، حيث لا يغلق استهلاك أحد الأشخاص من استهلاك شخص آخر. وقد استخدم "توماس جيفرسون" مثالًا على الشمعة، فإذا أعطيك ضوءًا فهو لا يقل ضوءًا، ولكن في ظل موقف تنافسي، فالامر قد يختلف كثيرًا إذا إذا استهلك الآخرون. لا يتأثر السعر، ولكن في بعض الأوقات، إذا تراها أنك تصنف الاستثمارات مثالًا في ذلك. ويتملك أمريكا وروسيا، وبريطانيا، والصين، وفرنسا، إمكانات جمع وإنتاج الاستخبارات التي تتضامل أمامها مخازن معظم الدول.

وكما رأينا في الفصل الثاني، تظل للقوة العسكرية أهميتها في مجالات حاسمة من السياسات العالمية، ولتقنية المعلومات بعض الآثار على استعمال القوة التي تفيد الصغير وبعض من يتعامل مع القوى، إنها سلاح ذو حدين، وتزيد القدرة التجارية.
المهمة من التقنيات العسكرية المكلفة سابقاً الدول الصغيرة والفاعلين غير الحكوميين وتزيد من تعرض الدول الكبرى للضرر. وعلى سبيل المثال، يمكن اليوم لأي فرد أن يأمر بمجلب صور من القمر الصناعي من الشركات التجارية، أو أن يستخدم بساطة البرامج الأرضية الليئة لجهول تكي، ويرى ما يجري في الدول الأخرى بتلكه ضئيلة أو بغير تكلفة. ووسائل التموضع العالمية التي تقدم أماكن محدودة مع استثناء القوة العسكرية ينفردتها متوافرة على أثواب الاستعداد في المخزون. وما هو أكثر من ذلك: فإن أنظمة المعلومات تخلق حالات التعرض للدول القينية إضافة إلى أهداف مربحة وتشوه بسهولة من جانب الجماعات الإرهابية. ويجمع الفاعلون غير الحكوميين، مثل وكياتيس، تنتشر معلومات حساسة تحدد الحملات العسكرية، أنه يمكن إدراك أن خصمه متطور (مثل دولة صغيرة لديها موارد بشأن الحرب على أجهزة التجمع الإلكترونية) سيبرز أنه يستطيع ابتكار الدول الكبيرة، وثمة أيضًا توفر هجمات على مواقع التجمع الحرة أو الخاصة ومراكز القراصنة التي ترعاها الدولة.

وينفذ الاتجاهات الأخرى الدول القوية، وتقدم أجهزة الرقابة الفضائية والإذاعة المباشرة وأجهزة الحاسوب فائق السرعة، والبرامج الليئة والدعابة، على جمع، وهي المعلومات وتصنيفها، وعملها، ونقلها، وانتشارها عن الحادثات المعقدة التي تقع حول المناطق الجغرافية الواسعة. وتنتج شبكات العمل للأنظمة العسكرية المكونات الصلبية مميزة قوية (إلى جانب التعرض المحتمل) للضرر، والأساس ليس الحيازة الخيالية أو الظاهرة المتقدمة: بل القدرة على إدخال نظام من الأنظمة. وفي هذا، فالحياة الصغيرة يسبب اختلافًا. وتفصيرو تهجم المعلومات إلى انتشار القوة، ولكن ما زالت الدول الأكبر تحور موارد أكبر.

الحكومات، والفاعلون عبر الحدود

إن الجدل حول انتشار القوة ومصير الدولة ذات السيادة بالتبسيط غالبًا(1)، وحيث يفكر الأفراد أحيانًا في تحديد مدى الطول على نظام الدول فقط بلغة الكيانات التي يمكن استبدالها على شكل مؤسسي بدلاً من الدولة(2). وأفضل مثل تاريخي هو تنميه الأسواق وحياة المدن في أول الفترة الإقطاعية. ولم تكن أسواق التجارة

146
في العصر الوسيط بدائل لمؤسسات السلطة الإقطاعية. إنها لم تمرق حواتق القلعة أو تزيح السيد المحلي، ولكنها خُلقت بالتأكيد ثروة جديدة، وتحالفات جديدة، ومواقف جديدة.

وقد وضع تجار العصور الوسطى القانون التجاري الذي كان يحكم علاقاتهم بدرجة كبيرة باعتباره مجموعة خاصية من القواعد التي تحكم سير العمل التجاري. وعلى النحو نفسه، يرسى كل شخص اليوم من التلفتين وحتى الاحتفادات الكبرى للشركات قانون الإنترنت وأعرفه. خارج إطار سيطرة المؤسسات السياسية الرسمية بشكل جزئي. وتكرس هذه الأنظمة الخاصة سواء احتجادات الإنترنت الدولية أو مجموعات وكالات الأنباء المنتشرة على مستوى العالم لقضايا خاصة مثل البيئة. ولا تتحди حكومات الدول ذات السيادة بشكل مواجهة بل إنها على نحو بسيط، تضيف طبقة من العلاقات التي لا تهيمن عليها الدول ذات السيادة على نحو كامل. وسوف يساهم الأفراد في مجتمعات الإنترنت العابرة للحدود دون أن تتوقف على كونهم مواطنين موالين، ولكن على تطلعاتهم المختلفة.

وليس القضية الحقيقية المتعلقة بانتشار القوة هي الوجود المستمر للدولة، ولكن القضية هي كيف تمارس مهمة. ويمكن أن تحدث التحركات المعرضة بشكل متزايد وتتعايش مع المشروعات التي تملكها الدولة وتتنافس مع احتجادات الشركات المتعددة الجنسيات والتي تستأثر مشروعات الحدود، وعلى سبيل المثال فإن شركة أ. ب. إم تحصل على شرط الإيادات التي وراء البارج وتقف فقط ربع قوتها العاملاً التي يبلغ عددها 400 ألف في الولايات المتحدة. وتقدر الولايات المتحدة أنه يوجد 214 مليون مهاجر عبر العالم بمسيره. وإن العديد من المهاجرين يشعرون أن تصلبهم إلى الاتصال بلادهم من خلال الاتصالات الحديثة. وتصبح السياسة أكثر تلقينًا، وأقل احتواء ذاتيًا داخل الهياكل الوطنية. وفي ظل عالم من الاعتماد المتبادل الدولي، فإن جدول عمل السياسة الدولية أوسع وأمر، ويبدو فيه أن كل شخص يمارس العمل.

ولم أنشطة عابرة للحدود ليست جديدة، فالاتحادات المتعددة الجنسيات تاريخ طويل. وتعود التنظيمات الدينية العابرة للحدود إلى ما قبل قرون مختارة. وقد شهد القرن التاسع عشر تأسيس الاشتراكية الدولية، والصليب الأحمر، والتحركات من أجل السلام.
ومنظمات اقتراح المرأة، وجمعية القانون الدولي، بخلاف التنظيمات العديدة الأخرى.
وقبل الحرب العالمية الأولى كان هناك بفاعل 176 منظمة دولية غير حكومية. وحديثًا
وقع انفجار في عدد هذه المنظمات، فقد زادت من 6 آلاف تقريبًا إلى 22 ألفًا في العقد
أخير من القرن العشرين. ومنذ بضعة عقود كان من الممكن فعليًا إجراء الاتصالات
السريعة في أرجاء متنوعة من العالم، ولكنها باهظة التكاليف. وحالياً، فالأمر متوفر
لأي شخص يدفع ثمن دخول مقة الإنترنت. وبالنسبة إلى برنامج سكايبي للتحدث
فيه مجاني. وأصبحت تكلفة إنشاء تطبيقات شبكات عمل عابرة للحدود بالغة الضجاعة.
ويزعم العديد من هؤلاء الفاعلين الجدد عبر الحدود أنهم يعملون كخبير عالمي؟
إذ يمثلون مصالح عامة عريضة فيما وراء نطاق سلطنة الدول الفردية. ورغم أنهم ليسوا
منتصرين ديمقراطيًا، فهؤلاء الفاعلون يستخدمون أحيانًا على تطوير أعراف جديدة عن
طريق الضغط مباشرة على الحكومات، وقادة العملية التجارية، بهدف تغيير السياسات،
وتبديل المفاهيم العامة للشرعية بشكل غير مباشر، وهو ما يتعين على الحكومات
والشركات أن ت تقوم به. وفيما يصل بمصادر القوة، تملك هذه المجموعات، بشكل نادر،
عديدًا من القوة الضاربة، ولكن ثورة المعلومات قد دعمت على نحو كبير قوتها التامة.
إنها تستطيع أن تصنع حملاتها للتشهير والإحراز ضد الجماعات والاتحادات أو
الحكومات بسهولة نسبية.
وليس الأمر قاصرًا على الزيادة الكبيرة في عدد الفاعلين عبر الحدود، ولكن أصبح
هناك تغيير في النوعية. فقد كانت التدفقات العابرة للحدود فيما سبق تخص لهيمنة
قوية من الهيكل الكبير المنظم بشكل رمزي مثل الاتحادات متعددة الجنسيات,
أو الليبرالية الكاثوليكية، التي كان يمكنها الاستفادة من اقتصاديات التوازن. وما
انفخت هذه المنظمات على أهميتها، إلا أن التكاليف أقل في انتقاء في عصر
الإنترنت قد فتحت المجال لتنظيم شبكات العمل ذات الهيكلة الفضفاضة مع وجود
هيئة عمل قليلة بالقر والأساس، وأصبح للمجتمعات الإرهابية غالبًا عبر الحدود. ولكن
الآن فقد هيئات ثورة المعلومات لتنظيم القاعدة الدخول في شبكة عمل فضفاضة تجتاز
العالم بأسرع دون تكلفة.
إن الإرهاب وسيلة للعنف، له جذوره الضارة الممتدة في التاريخ. وفي القرن التاسع عشر استعمل الإرهاب من جانب الفوضويين والثوريين عبر الحدود الذين قتلا ستة من رؤساء الدول. وفي القرن العشرين، أندلعت الحرب العالمية الأولى جزئيًا بسبب مغالى إرهابي. وما هو جديد حاليًا هو أن التكنولوجيا تقع في أيدي الأفراد المتطرفين، والجماعات التدبروية قوة كانت قصيرة من قبل، وعلى نحو أساسي على الحكومات. وذلك هو سبب أن بعض المراقبين يشيرون إلى الإرهاب على أنه خصخصة للحرب. وزيادة على ذلك، فقد جعلت التكنولوجيا النظم المعقدة للمجتمعات الحديثة أكثر عرضة للهجوم على نطاق واسع. كان هذا الاتجاه نحو إمكانية التعرض المتزايد ما يحدث قبل أن يتشارك الإنترنت في الانتشار.(1)

وقد يمجد الجيل الحالي من المتطفلين الإسلاميين العنيفين نموذج القرن السابع للإسلام، ولكنهم حائقون للغاية في استعمال شبكة الإنترنت في القرن الواحد والعشرين، والإرهاب، على غرار المرحيل، يتنافس من أجل كسب الجمهور، وتستهدف الأحداث الصادمة الاستحواذ على الانتباه والاستقطاب، وإثارة رهب فعل فائقة من أهدافها. وفي عام 2004 نقل شريط فيديو صادم للقاعدة على شبكة الإنترنت، وعابرين المرات، أحد النشاطاء هو أبو مصعب الزرقاوي يبحث رأس أحد الأمريكيين في العراق، وأثار الشريط محاكاة قطع الرأس من جانب الجماعات الأخرى. إن من أقوى الأشياء التي يقوم بها الإرهابيون تنظيم خلال موقعه عبر الحدود، والتي لا يمكن لجهزة المخابرات والشرطة أن توقع بها. وبالانتقال من الملذات المادية في التسهيلات إلى الملذات الافتراضية الإنترنت يخفض الإرهابيون من مخاطراتهم. ولم يعد تجديد الأفراد قاصر الحدود على المواقع المادية مثل الساجد، والسجون. وبدلاً من ذلك يمكن للأفراد المتطوعين في خليا وطنية متعزلة أن يقوموا أيضًا بالاتصال بمجموعة افتراضية جيدة من المؤمنين المخلصين حول العالم. ولا تقوم هذه المواقع الشبكية بالتجنيد فحسب؛ بل أيضًا بالتدريب. إنها تشمل تعليمات تفصيلية بكيفية صنع القنابل، وكيفية عبر الحدود، وكيفية زراعة المتفجرات وتفجيرها بهدف قتل الجنود والمدنيين. ويستخدم الخبراء مواقعثرثرة، وملوحات الرسائل الإجابة عن أسئلة المتزعم، ثم ترسل الخطط والتعليمات بعدن من خلال رسائل مشفرة. وبطبيعة الحال،
يمكن لهذه المواقع الشبکية أن تراقب من الحكومات، ويتم إغلاق بعض المواقع، في حين تترک أخرى مفتوحة حتى يمکن رصدها (11). ولکن لعبة الفرق والغاز بين أجهزة الدولة والإرهابيين عبر الحدود هي لعبة قريبة. والإرهابيون هم فقط أبرز الفاعلون من بين الفاعلون العديدين الجدد عبر الحدود. وحتى الدول الكبيرة بقوتها الموجهة، مثل الولايات المتحدة، تجد نفسها تشارك على السرير مع الفاعلون الجدد، وتواجه معامل أكبر في سيطرتها على حدودها، ولن تحل مواقع التجمع الإلكتروني محل المسافات الجغرافية، ولن تزيل سيادة الدولة، ولكن على غرار أسواق حديث في الأزمة الإقتصادية سوف تتعايش وتتعقد إلى حد كبير ما تعنيه حتى تكون الدولة ذات سيادة أو الدولة قوية في القرن الحادي والعشرين.

قوة التجمع الإلكتروني

إن القوة المرتكزة إلى مصادر المعلومات ليست جديدة، ولكن الجديد هو قوة التجمع الإلكتروني، وهناك عشرات التعريفات لحيز التجمع الإلكتروني ولكن بشكل إجمالي، فإن اللقط هو سابقة تشير إلى الأنشطة الإلكترونية التصل بالكمبيوتر، ويرى أحد التعريفات أن حيز التجمع الإلكتروني هو المجال العملي الذي يؤثره استعمال الإلكترونية إلى استغلال المعلومات عن طريق نظم الارتباط المتبادل وليست القائمة المتصلة بها (21).


150
وتسبيح الأعمال في مجموعة متسلسلة معقدة للعروض الدولية. ولم تبدأ إلا مؤخرًا قطاعات الصراع الشريف وخدمة الأزمنة التي ظهرت الحاجة إليها إعداد عملية الحاسوب "الساحابي" التي تستطيع فيها الشركات والآخرين أن يخزنوا بياناتهم اللينة على الشبكة. وفي 1998 أنشئ الاتحاد الإنترنت للأسماء والأعداد المتصلة، وبدأ الحكومة الأمريكية في تطوير خطط وطنية جادة لتأمين التجمع الإلكتروني، وكان ذلك في نهاية القرن. وفي 1992 كان هناك فقط مليون مستخدم للإنترنت. وفي خلال خمسة عشر عامًا، ارتفع العدد إلى مليارات مستخدم(13). وفي الأيام الأولى لظهور الإنترنت، زعم أنصار الحرية أن المعلومات تنتمي الحرية، وصوروا الإنترنت على أنه يمثل نهاية سيطرة الحكومات، ومؤثر المسافات. ومن ناحية التطبيق، استمرت الحكومات والسلطات الجغرافية تلعب دورًا رئيسيًا، ولكن المجال يتصف بانتشار القوة.(11)

ويمكننا أن نحدد مفهوم مجال التجمع الإلكتروني فيما يشير ببطاقات عديدة من الأنشطة، ولكن ثمة تقريرًا أوليًا بسيطًا يصورها باعتبارها نظامًا مزيجًا من الخصائص المادية والاقتصادية(14). وتتبع الطبقات البنية التحتية المادية والقوانين الاقتصادية للموارد المتاحة والتكاليف الهامشية المتزامدة والقوانين السياسية للسلاطين أو الهيئة السيادية. والطبقات الاقتصادية أو الملامح الاقتصادية في المؤسسات الشبكية للفوائد المتزامدة في النطاق وفي التطبيقات العملية التي تجعل الهيئة السطورية طبيعية(15).

ويمكن للعمليات من عالم المعلوماتية، ومهن التكاليف قليلة، أن تشن ضد المجال المادي حيث المواد النادرة بإلهام التكاليف. ولكن على العكس من ذلك، يمكن أن يكون لتحكم الطبقة المادية أثران: الإقليمي، والتبادلي الإقليمي على الطبقة العالمية.

ويمكن أن تعرف قوة التجميع الإلكتروني فيما يشير بجميعة من المواد التي تتشابك بالإنشاء، والهيمنة، واتصال المعلومات الإلكترونية المعتمدة على الحاسوب، والتي تشمل البنية التحتية والشبكات والمواد اللينة والإلكتروني والمهارات البشرية. ولا يشمل ذلك شبكة الإنترنت الخاصة بالحواسيب التي تعمل بالشبكات، بل أيضًا شبكات بين الدول، والتنزؤات ذات الخلايا واللاسلكية المعتمدة على الحيز. وإذا أردنا التعرف على ناحية السلوك، فإن قوة التجميع الإلكتروني تمثل القدرة على الحصول على نتائج فضيحة من خلال استخدام موارد المعلومات ذات الاتصال المتبادل.
الإلكتروني لجال التجمع الإلكتروني، ويمكن استخدام قوة التجمع الإلكتروني لتحقيق نتائج ضائعة في داخل جزء تجمع وسائل الاتصال الإلكتروني. ويمكن استخدام أنواع التجمع الإلكتروني للحصول على نتائج مفضلة في مجالات أخرى خارج جزء التجمع الإلكتروني. ومن طريق القياس، تشير قوة البحار إلى استخدام الموارد في مجال المحياطات لكسب المعارك البحرية في المحياطات السيطرة على الخوارق الملاحية مثل الضفادع، وإظهار وجود البعيد عن الشاطئ، ولكنها تشمل كذلك القدرة على استعمال المحياطات للتآثير على المعارك، التجارة، والأواء على البر والبحرية. وفي عام 1890 شرح ألفريد تاير ماهان أهمية القوة البحرية في سياق التقنيات الجديدة في الدفاع بالبحر، والدروع، والبنادق ذات المدى البعيد. وقد استجاب الرئيس تيو فور روزفلت بإمداد الأسطول الأمريكي إلى حد كبير في الحياة البحرية إرساله حول العالم 1907. وبعد إشراك الطائرات في الحرب العالمية الأولى، بدأ العسكريون في النظر حول مجال القوة الجوية، والقدرة على أن تضرب بسهولة مركز الجاذبية الحضرية للعدو دون أن تلقي الجيوش إلى أن تعبر أولاً العدو. وكانت استثمارات فرانكلين روزفلت في القوة الجوية حيوية في الحرب العالمية الثانية. وبعد تطور الصواريخ العابرة للنواض، والرقابة وال التواصل بالأقمار الصناعية في السنوات بدأ الكتاب في التذكر بشكل المجال الخاص بقوة الفضاء، وأطلق جون ف. كيندي برنامجًا يؤكد القيادة الأمريكية في الفضاء، ووصول الإنسان إلى سطح القمر. وعلى المنوال نفسه، دعا الرئيس باراك أوباما سنة 2009 إلى مبادرة جديدة أساسية في قوة التجمع الإلكتروني. وقد حذرت الحكومات الأخرى جهود الحذ، حيث شكل التغيير التقني مجالات القوة، ومن جديد له القادة السياسيون من وراءه. إن مجال التجمع الإلكتروني فريد في أنه من صنع الإنسان ويتميز بالحداثة، ويخص للزمن من التغيير الفئات السريعة المتلاحقة أكثر من أي مجالات أخرى. وكما يذكر أحد المراقبين: أن جغرافيا حيز التجمع الإلكتروني أكثر تقلباً من أي مجالات أخرى، بينما يكون من المستحيل تحريك الجبال والمحياطات، فإنه يمكن تشغيل أجزاء حيز التجمع الإلكتروني وذيفانها بالضرب على المفتاح الكهربائي (16)، وتسهيل الحواجز المنخفضة في الدخول لانتشار القوة في مجال التجمع الإلكتروني. إن من الأرخص
والأسرع أن تحرك الإلكترونيات عبر العالم بسره عن أن تنقل السفن الضخمة لمسافات طويلة من خلال الاتصال باللياقة الملاحية. وتخلق تكاليف تطوير قوة العمل للحاملات المليئة وأسلوب الفواصيل حول هيكل الدخول مجال التجمع الإلكتروني؛ وتجعل من المستحيل الحديث عن هيمنة بحرية أمريكية. ورغم أن القرضحة ما زالت اختيارًا محليًا للفاعلين من غير الدول في بعض المناطق مثل الصوامع أو مضايق ملقة، إلا أن السيطرة على البحر ستظل خارج إمكانية الفاعلين من غير الدول. وعلى الشاشة نفسها، فرغم وجود فاعلين عديد من الأفراد أو الحكومات في مجال البحر، فما زال بإمكان دولة ما أن تسعى لتحقيق التفوق الجوي من خلال الاستثمارات المكلفة في الجيل الخامس للطائرات المقاتلة وتنميم الإشادة بالأقمار الصناعية. ورغم ذلك فحوزاً الدخول في مجال التجمع الإلكتروني قليله لدرجة أنه يمكن للفاعلين من غير الدول، والدول الصغرى، أن تلعبوا أدوارًا معتبرة ومستويات متعددة من التكلفة. وعلى النقيض من البحر والجو والفضاء، يشارك التجمع الإلكتروني الحرب البشرية في ثلاث خصائص، برغم قوتها بأعداد أكبر. هي: عدد اللاعبين وسهولة الدخول، وفرصة الكنم. وعلى الأرض، فإن الهيمنة ليست معايرة يمكن تحقيقه بسهولة(11). ورغم ما يشاع من أن بضع دول مثل الولايات المتحدة، وروسيا، والصين، وبريطانيا، وفرنسا، تملك قوة أكبر من غيرها، فلا يمكن أن يقال ذلك نفسه عن الهيمنة على حيز تجمع أجهزة الاتصال، كما يقال عن القوة البحرية أو القوة الجوية. ولأنه من المستحيل أن ننظر في نظم التجمع وأجهزة الاتصال المعقدة للإمداد بالانشـتة العسكرية والاقتصادية، يخلق إمكانية التعرض في الدول الكبرى أكثر مما يمكن للفاعلين من غير الدول أن يقوموا باستغلاله.

إن النزاع المطرود في مجال تجمع أجهزة الاتصال، وحرب تجمع أجهزة الاتصال، أمر مختلف. وفي العالم المادي تملك الحكومات احتكارًا وثيقًا على نطاق واسع للاستخدام القوة، ويملك الدافع معرفة وثيقة بالأرض، وتنتهى الهجمات بسبب الاستنزاف أو الإرهاب. إن كلًا من الموارد والتحركات مكلفة. وفي العالم "الافتراضي"، يختلف الفاعلون، وأحيانًا يكونون غير معروفين، والمسافات المحسوبة ليست مادية، والهجوم الافتراضي المنفرد لا يكلف شيئًا(12). وحيث إن الإنترنت كان مصممًا
لسهولة الاستعمال وليس للأمن، فالهجوم حالياً يتفرق على الدفاع. وقد يستمر الحال كما هو عليه على المدى الطويل، حيث تتطرف التكنولوجيا بما فيها الجهود الرامية إلى إعادة هندسة بعض النظم لتحقيق الأمن بدرجة أكبر ولكن يظل الحال على ما هو عليه في هذه المرحلة. ويمك الطرف الأكبر قوة واحدة على نزع سلاح العدو أو تدميره. وعلى احتلال الأراضي أو استخدام استراتيجيات القوة المضادة على نحو فعال. وكما سنرى لاحقاً في هذا الفصل فإن الردع ليس مستحيلًا ولكن يختلف بسبب مشكلات عزر مصدر أي هجوم. إن الغموض يكون كليًا ويعزض الضبابية العادية للحرب. إن الفائض وعودة الصمت، وإعادة التشبيط بسرعة، أمر صعب عناصر أساسية للدفاع. وكما يلخص أحد الخبراء الموقف، فإن محاولات نقل بناء السياسة من أشكال أخرى للحروب لن تفشل التجمع الإلكتروني فقط بل ستبعق السياسة والتخليط(11). وتؤثر قوة التجمع الإلكتروني على مجالات أخرى جديدة من الحرب إلى التجارة. ويمكننا أن نميز قوة حيز التجمع الإلكتروني الداخلية عن قوة حيز الاتصال الإلكتروني الإضافية مع القوة البحرية. إنه يمكننا أن نميز قوة الأساطيل في المحيطات عن تصور القوة البحرية على الأرض. وعلى سبيل المثال: يمكن لحاملات الطائرات أن تساهم في المعارك البرية. وقد تزدهر التجارة والتبادل بسبب كفاءة جيل جديد من سفن الحاويات. ويمكن زيادة القوة العامة لدولة ما عن طريق زيادة مشاكي السفن البحرية في مهمات إنسانية.

وكمما يوضح الجدول رقم 1/1، ففي داخل مجال التجمع الإلكتروني يمكن استخدام أدوات المعلومات للحصول على القوة الناعمة. في حيز التجمع الإلكتروني من خلال تطوير جدول العمل والتذكير، أو الإقناع. وعلى سبيل المثال فإن جذب مجموعة البرامج اللياقة كمصدر لعمل البرمجيين للاستثمار على معيار جديد يشكل مثالاً للقوة الناعمة المستهدفة ضمن حيز التجمع الإلكتروني. ويمكن لصادرا التجمع الإلكتروني أيضا أن تولد قوة صارمة في داخل حيز التجمع الإلكتروني. وعلى سبيل المثال، يمكن للدول والفاعلين من غيرها أن ينظموا رفضًا موزعاً للهجوم على الخدمة عن طريق استخدام شبكات نت لسلاط الآلاف أو أكثر (33) من الحواسيب التفاعلية التي تغريق نظام الإنترنت لدولة أو شركة ما وتحول دون تشغيله، كما حدث مثلاً لجورجيا في سنة 2008.
إن تنظيم إحدى شبكات بوت نت لتصنيفة فيروس ما في حاسوب غير مراقب هو أمر غير مكلف على نحو نسبي. ويمكن للشبكات بوت نت أن تستخدم بطريقة غير مشروعة على الإنترنت مقابل بضع مئات من الدولارات. وأحياناً يقوم الأفراد المجرمون بذلك لأغراض تشويهية. وقد تتضمن حالات أخرى بعض الناشطين أو الدخل الذين تحفزهم بعض المفاعلات، وعلى سبيل المثال يشوه المختبرون التايوانيون والصينيون، وبشكل منظم، مواقع شبكة كل منهما تجاه الآخر عن طريق استخدام بعض الكتابات الإلكترونية. وفي عام 2007 عانت أستونيا من رفض موزع للهجوم على الخدمات الذي ينسب إلى بعض الملتصفين الوطنيين في روسيا، الذين هوجموا من جانب حركة أستونيا بسبب آثار الحرب العالمية الثانية على الجنوب السوفيت. وفي سنة 2008، وقبل غزق القوات السوفيتية بقطرة قصيرة، عانت جورجيا من رفض الهجوم على الخدمة الذي أطلق إمكانية الدخول على الإنترنت. (وفي كلتا الحالتين يبدو أن الحكومة الروسية قد حرضت الملتصفين. في حين كانت تحتفظ بنفسها بإمكانها ما تم، وكان أمرًا مرجعيًا. وتشمل الأشكال الأخرى للقوة الصارمة ضمن حيز التجمع الإلكتروني دخول شفرات خبيثة لإفساد النظام أو لسرقة الملكية الذكية، وتقوم الجمعيات الإجرامية بذلك بهدف الربح. وقد تفعل الحكومات ذلك كوسيلة لزيادة الموارد الاقتصادية. وقد اتهمت الصين على سبيل المثال - بالقيام بهذه الأنشطة من جانب عدد من الدول الأخرى. وإثبات الأصل أو الباعث على هذه الهجمات أو الداعم للهجوم، لهو أمر صعب في الغالب، حيث يمكن للمهاجمين أن يوجهوا تفظيم من خلال مساعدتهم في الدول الأخرى، حتى يجعلوا عرزاً للهجوم صعب المنال. وعلى سبيل المثال فقد وجهت الأهداف الأستونية والجماركية من خلال المساعدين الأمركين. (37). ويمكن لمعلومات أجهزة التجمع الإلكتروني أن تنتقل عبر حيز التجمع الإلكتروني لخلق القوة الناعمة عن طريق جذب المواطنين في دولة أخرى. والمثال على ذلك هو حملة دبلوماسية عامة على الإنترنت، كما تم شرحها في الفصل الرابع، ولكن معلومات التجمع الإلكتروني التي يمكنها أن تصبح مصدر القوة الصارمة، يمكنها أن تتفاوت أهدافًا مادياً في دولة أخرى. والمثال على ذلك أن العديد من الصناعات والمنافع الحديثة تملك العمليات التي تهيمن على الاحواسيب المتصلة (ب٪ من الرقابة الإشراقة واكتساب البيانات)، ويمكن توجيه نظم
العمل الإلكتروني الليبية المأكلاة عن طريق إدخالها في هذه النظام للإغلاق وتعطيل أي عملية متلازمة فعلت بوتية شبكة ستاتك في المنشآت النووية الإيرانية في عام 2010. ولد قام أحد الخلاصق أو إحدى الحكومات بتعطيل سريان الكهرباء في مدينة بالشمال في شيكاغو أو موسكو في منتصف فبراير، فالناتجة يمكن أن يكون أكثر كلفة مع إسقاط القنابل. وفي بعض المنشآت، مثل المستشفيات، يمكن للمؤسسين أن تنتج وسيلة الارتداد في حالة هجوم تخريبي، ولكن الأثر الضبابي واسعة الانتشار سيكون من الصعب التغلب عليها.

(جدول 1/5)

الأبعاد المادية والافتراضية في التجمع الإلكتروني

<table>
<thead>
<tr>
<th>أهداف التجمع الإلكتروني</th>
<th>أنواع الإعلام</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>حيز التجمع الإلكتروني الداخلي:</td>
<td>الصلبة: الهجوم على أنظمة الرقابة</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>الإشرافية وإكتساب البيانات</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>الامامة: حمل الدبلوماسية العامة</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>لاستمال الآراء</td>
</tr>
<tr>
<td>الصلبة: مفجور القنابل أو قاطع الكابلات.</td>
<td>الادوات المادية</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>التأسي: احتجاجات للتظاهر بكم يسمى</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>وسائل التجمع الإلكتروني وإحراقهم</td>
</tr>
<tr>
<td>الصلبة: سيطرة الحكومة على الشركات.</td>
<td>التأسي: البرامج الإلكترونية الليبية لمساعدة الناشطين في مجال حقوق الإنسان</td>
</tr>
</tbody>
</table>

وكم ما يوضح الجدول رقم 1/5، فإنه يمكن للأدوات المادية أن تقدم موارد القوة التي بالإمكان تحميلها في عالم التجمع الإلكتروني. وعلى سبيل المثال، فإن السيرين والساعدين الماديين والكنابات غير المتجمعة التي تعمل الإلكترونتين على الإنترنت يملكون مواقع جغرافية ضمن إطار سلطة الحكومات والشركات التي تدير الإنترنت وتعمل تتحكيم تلك القوانين الحكومية. ويمكن للحكومات أن تمارس القسر المادي.
لحملها ضد الشركات والأفراد، وهو ما يطلق عليه "تمثيل للنظام القانوني التقليدي". وقد أدت المحاكمات القانونية إلى أن تقيد "ياهو" على ما يوزع في فرنسا حتى يلامد القانون الفرنسي، اوزال جوجل كلمة الكراهة من الأبحاث في ألمانيا. ورغم أن الرسائل قد تم حمايتها باعتبارها تعبيرًا حرًا في الدولة الأم للشركات، وهي الولايات المتحدة، فقد كان الインド للانضباط هو الحبس الوعائي، أو الفراج، وفقدان الولوج إلى تلك الأسواق المهمة. وتxFFFFFFFFXXX خيمة الحكومة على الإنترنت من خلال تهديداتها المادية التقليدية لهذه الرسائل مثل مقدمي خدمات الإنترنت والمتصفحين، ومحركات البحث، والوسطاء الماليين(44). أما عن الاستثمار في المواد المادية التي تخلق القوة الناعمة، فيمكن للحكومات أن تشغيل مساعدين خاصين، وبرامج إلكترونية لينة. وهي المفصلة لمساعدة الناشطين في حقوق الإنسان بالآداب لرسائلهم، رغم تجهيز حكوماتهم لإنشاء جدار إعلانات لصد هذه الرسائل. وعلى سبيل المثال، ففي أعقاب فوز الحكومة الإيرانية للانتخابات سنة 2009، استثرمت وزارة الخارجية الأمريكية أجهزة البرامج الإلكترونية اللينة، وفي المكونات الصناعية الإلكترونية ما يمكن للمعارضين من نشر رسائلهم.

وأخيرًا، وكما يوضح الجدول 1/0، يمكن للآليات المادية أن تقدم موارد كل من القوة الضرارية والقوة الناعمة التي يمكنها أن تستخدم ضد الإنترنت. وتتعلق طبقة معلومات التجمع الإلكتروني في البنية التحتية المادية المنبثقة للتخريب أو هجوم عسكري مباشر من جانب الحكومات والفاعلين من غير الدول مثل الإرهابيين والمحيرين. ويمكن نفّذ المساعدين كما يمكن قطع الكابلات. وفي مجال القوة الناعمة يمكن أن ينظم الفاعلون من غير الدول، والمنظمات غير الحكومية، مظاهرات مادية للتشهير وإحراج الشركات (الحكومات) التي ينظر إليها في أنها تسي، استخدام الإنترنت. وعلى سبيل المثال؛ ففي سنة 2006 زحف المتظاهرون في إشنطن وتظاهروا ضد "ياهو" وشركات الإنترنت الأخرى التي قدمت أسماء ناشطين صينيين، وهو ما أفضى إلى القبض عليهم من جانب الحكومة الصينية. والوسيلة الأخرى التي ينظر بها إلى القوة في مجال التجمع الإلكتروني هي النظر في الأوجه أو الجوانب الثلاثة للقوة ذات الصلة والتي ورد الحديث عنها في الفصل الأول. ويمكننا أن نجد الدليل على سلوك القوة الضرارية والناعمة في كافة الجوانب الثلاثة التي تنطوي على حيز التجمع الإلكتروني، والجانب...
الأول للقوة هو قدرة أحد الفاعلين على أن يجعل الآخرين يفعلون شيئًا منافياً لأفضلزيتهما أو استراتيجياتهم الأولية. الأساليب التي تتصل بالقوة الضاربة يمكن أن تشتمل رفض هجمات الخدمات التي تتناولها آخرين إلى جانب القبض على المشتبهين أو منع مدونات هؤلاء المشتبهين من إرسال رسائلهم. والمثال على ذلك في ديسمبر 2009 أفراد الصين حكمت على ليو خياوبو، وهو ناشط ومدون فاعل في حقوق الإنسان بالسجن أحد عشر عامًا بسبب الحراسة على تسليم سلطة الدولة. واتخذت قيودًا جديدة على تسجيل مواقع شبكة الإنترنت وتشفيلها من جانب الأفراد. ويطبق أحد مقدمي خدمة شبكة الإنترنت الصيني قائلًا: "لقد نظمت عملًا تجاريًا ناجحًا وقانونيًا طيلة تسع سنوات، ولآن، قيل لي فجأة إن ما أفعله يجعلني مجرمًا". وفيما يتعلق بالقوة الناعمة: فإن أي شخص، أو منظمة، يمكن أن يحاول أن يقنع الآخرين بتغيير سلوكهم. وقد استخدمت الحكومة الصينية الإنترنت أحيانًا لتهدئة الطلاب الصينيين للاظهار ضد اليابان حين اتخذت مستواها تدابير تهدئة وجهات النظر الصينية في العلاقات بين البلدين إبان الثلاثينيات. وتهدف شرائط فيديو تنظيم القاعدة على الإنترنت إلى تجنيد الأفراد لمناصرة قضيتها الثلاثينيات وهي حالة أخرى للقوة الناعمة التي تستخدم لغير الناس أفضلياتهم أو استراتيجياتهم الأصلية.

والملعب الثاني للقوة هو وضع جدول العمل أو تطوير جدول العمل الذي يتعوق فيها أحد الفاعلين اختياراً آخرًا. وإذا كان وضع جدول العمل ضد إراداتهم فهو أحد جوانب القوة الضاربة. وإذا قيل كعمل مشروع فهو مثل القوة الناعمة. وعلى سبيل المثال، في فبراير 2010، وخلال أعقاب الثورة الإيرانية، عطلت الحكومة الإيرانية الإنترنت لمنع المحتجين من إرسال أفراد الاحتجاجات حتى لا ترى على اليوتيوب، كما فعلوا بشكل ناجح قبل ذلك بسنة شهور. ويطبق شخص إيراني من المنفيين: "لقد كان يروم ازدرار فيه جماعة الخضر وتعمل أن حرب حكومة ما كما هو مقرر في الجمهورية الإسلامية في إيران تحتاج إلى أكثر من معجبين بصفات الفيس بوك واليوتيوب وعرض براءة اليوتيوب العاطفية". وفي لعبة القتال، يمكن استخدام التقنيات لتبني كل من الحريات والقيم معًا. وبحسب مبادرة الشبكة المفتوحة ستستخدم أربعون دولة على الأقل مصاورًا مقيدًا بدرجة عالية، وحواجز لمنع مناقشة المسائل الرمية، وتجعل ثمانية عشرة دولة الرقابة السياسية التي تصنفها المبادرة بأنها "منتشرة" 158
في الصين، وفيتنام، وإيران، وأساساً في ليبيا وإثيوبيا والملكة العربية السعودية، وتصنيف أكثر من ثلاثين دولة المعلومات لأغراض إجتماعية، وتتفاوت محتوياتها لتصالها بموضوعات رئيسية مثل الجنس وله الفقار، والخروج. كما أن حتى الولايات المتحدة، والعديد من الدول الأوروبية تقوم بذلك "بشكل انتقائي" (TV)، وأحياناً يكون هذا الصد مقبولًا وأحياناً لا يكون كذلك.

الجدول رقم 6/5

المظاهر الثلاثة للقوة في مجال جمع أجهزة الاتصال الإلكتروني

المظهر الأول: (أ) يبحث (ب) لكي يعمل ما يود (ب) لا يفعل بخلافه مبدئيًا.
الوجهة: رفض خدمات الخدمات، ودخول المعدات السيئة وأنظمة الرقابة الإشرافية واكتساب البيانات، والتمزقات، وأعمال القبض على المدونين.
النهاية: حملة معلومات بغرض تغيير الأمثليات المبدئية للمتصفحين، وتجنيد أعضاء المنظمات الإرهابية.

المظهر الثاني:

(أ) يعوق اختيارات (ب) عن طريق استبعاد استراتيجيات (ب).
الوجهة: الجدران المائية، المصافي، والضغط على الشركات لإبعاد بعض الأفكار.
النهاية: الرصد الذاتي لقدمي خدمات الإنترنت وأراء البحث، وقواعد اتحاد الإنترنت للأسماء والأرقام المعينة على أسماء المجال، ومعايير البرامج الإلكترونية.

المظهر الثالث:

(أ) يتشكل أفاضيل (ب) لكي لا يتم النظر مطلقاً إلى بعض الاستراتيجيات.
الوجهة: التهديدات بمعاقبة المدونين الذين يثيرون المواد الخاضعة للرصد والرقابة.
النهاية: معلومات بهدف حل الإخفاقات (مثل حفظ القومية، والمخترعين الوطنيين، وتعزيز أعراف الشعور بالانفور (مثل أفلام الإباحة الخاصة بالأطفال).
إذا كانت عملية التصفية سريّة، فيصعب على المواطنين أن يعرفوا ما يعرفونه 
ويتم تركيب تقنيات التصفية في جيلها الأول في النقاط المفصلة للإنترنت. وهي تعمال 
عن طريق مزيج الرغبات بالنسبة إلى قائمة مقررة سلفاً على مواقع الشبكة والمنافرين. 
وهذه التقنيات معروفة غالبًا مستخدميها ولكن تم إمدادها بتقنيات أكثر تطورًا حيث 
إنهما أكثر سرية، وديناميكية، وتستهدف الخصوم (في الوقت المحدد)(23). وفي بعض 
الحالات فيما يبدو مشابهاً للقوة الضاربة بالنسبة إلى إحدى المجموعات، يبدو جانبيًا 
للمجموعة أخرى، وبعد التظاهرات في سينيجال عام 2002، أغفلت الصين آلاف المواقع 
الشبكية وراقب الرسائل النصية التي جعلت الاتصال أكثر صعوبة بالنسبة إلى القاطنين 
في ذلك الإقليم، ولكنها زرعت بعدال متطورة محليًا بديلاً عن المواقع الشبكية الأجنبية، 
مثل اليوتيوب والفيسبوك والتويتر، التي كانت جاذبة في أعين المخترعين الوطنيين 
المتحمسين(24)، ومن بين الاتحادات الأمريكية، قامت صناعة الموسيقى أكثر 
من 12 ألف ألمغربي بتهمة سرقة الملكية الفكرية ونقل الموسيقى وتحميلها إلى الكمبيوتر 
بشكل غير قانوني. واعتبر هذا التهديد بأنه قوة ضاربة من جانب أولئك الذين تم 
مقاضاتهم، ومن جانب العديد الذين لم يتم مقاضاتهم أيضًا. ولكن حينما قرر 
أحد الاتحادات العابرة للحدود، مثل اتحاد "إبل"، لم يسمح بنقلها بتطبيق معيّنة على 
هواتفها من نوع "أي" لم يكن العديد من المستهلكين على علم بعمليات قطع جداول 
عملهم المحتملة، وفهم البعض أن القدر العشري يقود أبحاثهم إلى المعلومات 
ويستوعب المظهر الثالث للقوة أحد العوامل الفاعلة إلى تشكيل أفضلية فاعل أخر 
بدائي، لكى لا يتم اعتبار بعض الاستراتيجيات. وحين تختار الشركات أن تضع 
نفسها رقماً شفريًا بديلاً عن أخر في منتجاتها للبرامج اللبيئة للأجهزة الإلكترونية، 
يراجع ذلك قليل من المستهلكين(25). وقد تنفذ الحكومات حملات لتجريم أفكار معينة 
من الشرعية مثل دينتة "فالون جونس" في الصين، وتشيد نشر تلك الأفكار على الإنترنت. 
وبذا تجعل من الصعب على المواطنين أن يعرفوا شيئًا عنها. وتؤكد المملكة العربية السعودية 
عدم إيمانها بجعل المواقع الشبكية متوافقة لمواطنيها. وقد اتخذت حكومة الولايات 
المتحدة خطوات ضد شركات بطاقة الانتمان حتى تجعل الممارسة على شبكة الإنترنت 
غير متوافقة لمواطنيها، في حين تمنع فرنسا وألمانيا مناقشة الإيديولوجية النازية على 
الإنترنت وعلى نحو عارض، وفيما يتعلق بالأفلام الإباحية للأطفال، فهناك توافق عريض 
عبر الثقافات على إبقاء أفكار وصور معينة بعيدًا عن أن تكون متوافقة.
الفاعلون ومصادر قوتهم النسبية

يتمثل انتشار القوة في مجال التجمع الإلكتروني عن طريق العدد الهائل من الفاعلين فيها، والانخفاض النسبي في تفاوت القوة فيما بينها وبين شخص، ابتداءً من مراحل متصلة إلى حكومة قوية حديثة يمكن أن يحدث إثارة من حيز التجمع الإلكتروني. كما ذكرت مجلة نيويوركير الكترونية الشهيرة، في الإنترنت لا أحد يعرف أن شخص تائفه، وقد تسبب فيروس "لاف باج" غير المعروف، والذي أطلقه أحد المختبرين في الفلبين، في تلف يبلغ 160 مليارات دولار (33) والبنتاجون 7 مليارات جهاز كمبيوتر في 15 ألف شبكة. وهذه الشبكات تستخدمها الخارجيون عن وزارة الدفاع مئات الآلاف من المراة يوميًا (33). ويتfilePath أن جماعات مجرمي التجمع الإلكتروني سرقت أكثر من 100 مليار من البيانات والملكيات الذهبية في عام 2008، وقد وجد أن شبكة جاسوسية على التجمع الإلكتروني، وهي "جوستنت" قد أصابت 1295 جهاز حاسوب في 3 دول منها 20% كانت أهدافا حكومية ذات قيمة عالية (33). وتنعك المجتمعات الإرهابية الشبكة لتجنب أعضاء جدد واتخاذ خطط حملاتها. وتمزق التاشتون السياسيون والبيئيون مواقع الشبكة الخاصة بالشركات والحكومات.

وأما أنقر القوة في مجال التجمع الإلكتروني ليس في أن الحكومات ليست بعيدة عن الصورة وما تنبأ أنصار حرية التجمع الإلكتروني الأولي، ولكن الأمر هو أن الفاعلين المتباينين يحتويون موارد متنوعة للقوة، وأن الفجوة بين الدولة والفاعلين من غير الدول تضيق في حالات عديدة، ولكن الانخفاض النسبي في تفاوت القوة ليس هو التوازن نفسه، مما زال الحكومات الكبرى تمكناً لتطوير alice في الإنترنت ليس الأشخاص الأشعر كله متساويين، وبوساية تقريبية يمكننا أن نقسم الفاعلين في حيز التجمع الإلكتروني إلى ثلاث فئات: الحكومات والمنظمات ذات الشبكات الهيكلية العالية، والأفراد والشبكات ذات الهيكلية الخفيفة.
موارد القوة النسبية للفاعلين
في مجال جمع الأجهزة الإلكترونية

الحكومات الرئيسية

1- تنمية البنية التحتية وتدعمها، والتعليم، والملكية الفكرية.
2- القسر القانوني والمادي للأفراد والوسطاء المقيمين داخل حدود الدولة.
3- حجم السوق، والسيطرة على الولوج، مثل: الاتحاد الأوروبي، الصين، الولايات المتحدة.
4- مصادر الهجوم على تجمع أجهزة الاتصال، ودفاع هذا التجمع الإلكتروني: الأجهزة الحكومية، والنيابات، وكالات المخابرات.
5- تقديم المنافع العامة، مثل التنظيمات الضرورية للتجارة.
6- الاشتهر بالشرعية، والقوة، والكفاءة التي تولد القوة الناعمة.

العوامل الأساسية: الاستقرار، ومكانتها، ومكانة تجريد تهريثها، وعدم الاستقرار السياسي، ويمكن فقدان السمعة.

المنظمات والشبكات ذات الهيكلية البنائية العالمية.
1- الميزانيات الضخمة والموارد البشرية، والاقتصادات المتوازنة.
2- البروتوكولات عبر الحدود.
3- السيطرة على الشفرة، وتنمية النانو، وتوالد التطبيقات.
4- العلامات والشفرة.

العوامل الأساسية: المحاكاة القانونية، سرقة الملكية الفكرية، تهرب الأنظمة، إمكان فقدان السمعة (العرض والإخراج).

<table>
<thead>
<tr>
<th>الجدول 3/5</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>مواد القوة النسبية للفاعلين في مجال جمع الأجهزة الإلكترونية</td>
</tr>
<tr>
<td>الحكومية الرئيسية</td>
</tr>
<tr>
<td>1- تنمية البنية التحتية وتدعمها، التعليم، والملكية الفكرية</td>
</tr>
<tr>
<td>2- القسر القانوني والمادي للأفراد والوسطاء المقيمين داخل حدود الدولة</td>
</tr>
<tr>
<td>3- حجم السوق، والسيطرة على الولوج، مثل: الاتحاد الأوروبي، الصين، الولايات المتحدة</td>
</tr>
<tr>
<td>4- مصادر الهجوم على تجمع أجهزة الاتصال، ودفاع هذا التجمع الإلكتروني: الأجهزة الحكومية، والنيابات، وكالات المخابرات</td>
</tr>
<tr>
<td>5- تقديم المنافع العامة، مثل التنظيمات الضرورية للتجارة</td>
</tr>
<tr>
<td>6- الاشتهر بالشرعية، والقوة، والكفاءة التي تولد القوة الناعمة</td>
</tr>
<tr>
<td>التعرض الأساسي: الاستقرار، ومكانتها، ومكانة تجريد تهريثها، وعدم الاستقرار السياسي، ويمكن فقدان السمعة</td>
</tr>
<tr>
<td>المنظمات والشبكات ذات الهيكلية البنائية العالمية</td>
</tr>
<tr>
<td>1- الميزانيات الضخمة والموارد البشرية، والاقتصادات المتوازنة</td>
</tr>
<tr>
<td>2- البروتوكولات عبر الحدود</td>
</tr>
<tr>
<td>3- السيطرة على الشفرة، وتنمية النانو، وتوالد التطبيقات</td>
</tr>
<tr>
<td>4- العلامات والشفرة</td>
</tr>
<tr>
<td>التعرض الأساسي: المحاكاة القانونية، سرقة الملكية الفكرية، تهرب الأنظمة، إمكان فقدان السمعة (العرض والإخراج)</td>
</tr>
</tbody>
</table>

162
الأفراد والشبكات ذات الهيكلية البنائية البسيطة

1) التكافؤ المنخفضة للاستشار من أجل الولوج.
2) العقلية الواقعية وسهولة الخروج.
3) إمكانية التعرض غير المتماثلة إذا قورنت بالمنظمات الكبرى.
التعرضات الأساسية: القسر القانوني وغير القانوني من جانب الحكومات والمنظمات إذا تم الاستحواذ عليها.

(وبالطبع، هناك فئات فرعية، وثمة بعض الحكومات تمثل قدرة أكبر من غيرها)

ولكن هذا تقرير أولى.

الفاعلون الحكوميون: حيث إن البنية التحتية المادية للإترنت تظل مرتبطة بالجغرافيا، وإن للحكومات سيادتها على امتدادها الجغرافي، يظل للموقع أهميته كمورد في مجال التجمع الإلكتروني، وتستطيع الحكومات أن تتخذ الخطوات لتقديم البنية التحتية، وتعليم الحاسوب، وحماية الملكية الفكرية التي سوف تشجع تطور القدرات داخل حدودها (أو تثبطه). ويمكن لتقديم النافع العام بما فيها بيئة قانونية ومنتشرة، أن تسير النمو التجاري لقرارات التجمع الإلكتروني. وقد أخذت كوريا الجنوبية - على سبيل المثال - دور القيادة في التنمية العامة لقرارات المجتمعات العريضة. وينظر إلى ما تشهده دولة ما على أنه أمر مشروعة، ومتعلقة، وكم يمكن أن تعزز (أو على العكس أن تقطع) القوة الناعمة للحكومة مع الفاعلين الآخرين مجال التجمع الإلكتروني. وتستخدم الجغرافيا أيضا كأساس لتطوير القسر والسيطرة القانونية. وعلى سبيل المثال: في عقود تزاحمت سنين، في سنة 2009، كانت الحكومة الصينية قادرة على حرقان 16 مليونًا مقيماً في رقعة تبلغ ضعف حجم تكساس من بعده رسائل نصية، ومن المكالمات الهاتفية الدولية، ومن الدخول على الإنترنت فيما عدا المواقع التجارية التي تهيمن عليها الحكومية. لقد حق ضرر بالغ بالعمل التجاري

163
والسياحة، ولكن الحكومة الصينية كانت معنية بشكل كبير بالاستقرار السياسي.
وفي عام 2010 حينما نقلت شركة "سويفت" وهي شركة خاصة تنسق التحويلات النقدية وتحفظها بين البنوك، الساعدين الأساسيين للحاسب من الولايات المتحدة إلى أوروبا، احتاجت إلى إقناع من الاتحاد الأوروبي لتبادل البيانات بشكل تطوعي عن طريق وزارة الخزانة الأمريكية لأغراض مناهضة للإرهاب. وحين توقف البرلمان الأوروبي عن الموافقة الأوروبية الشاملة، أعلنت "سويفت" أنه ليس ثمة أسس قانونية يجعلها تسلم البيانات من المراكز الأوروبية إلى وزارة الخزانة. وحل، وهو حل وسط، فرض البرلمان الأوروبي قيودًا جديدة بشأن الخصوصية على تنقل البيانات(17) ولو كان السوق كبيرًا لامكن لأي حكومة أن تطبيق قوتها في الامتثال الإقليمي. وقد كان لمعايير الخصوصية المحكمة من أوروبا تأثيرها البولي. وحين واجهت شركات مثل ياهو أو دايجونز ادعاءات قانونية مبنية على نشاط الإنترنت في فرنسا وأستراليا، فإنها صممت على الانسياب وليس الامتناع عن تلك الأسواق. وعلى نحو واضح، هذا مورد للقوة المتوافقة للحكومات في ظل سلطة على الأسواق الكبيرة، وليس بالضرورة لكل الحكومات. وتملك الحكومات كذلك القدرة على تنفيذ هجمات التجمع الإلكتروني(18). وعلى سبيل المثال، فإن الأساطيل العاشر، والقوة الجوية الرابعة والعشرين الأمريكيين، ليس لدينا سفن أو طائرات. وتتحصل معاركهما في حيز التجمع الإلكتروني(19). وتستخدم قواتهما الحواسيب والإنترنت عوضًا عن السفن أو الطائرات. ولسوء الحظ، تستخدم الرويات الإخبارية بشأن ملايين الهجمات كلمة "الجهاز" بشكل فاضف لتثير إلى كل شيء بابطالنا من مشاكل الكمبيوتر إلى إجراء عملية الإحتلال (هي الانتهاكات غير القانونية في الحاسوب). إلى تشويه الشبكة، إلى القيام بعمليات على نطاق واسع تستهدف إحداث التدمير المادي. ويعتبر علينا أن نميز بين الهجمات البسيطة التي تستخدم مجموعة أدوات زهيدة الثمن يمكن لأي شخص أن ي migliorها من الإنترنت، وبين الهجمات الأكثر تطورًا التي تمثل احتمالات الضرر الجديدة، والتي لم يتم التعرف عليها بعد. ومن ثم إصلاحها. وتستوعب الفيروسات الجديدة، كما تستوعب الهجمات التي تم في يوم محدد (الاستخدام لأول مرة). وتتطلب هذه الهجمات مهارة أكثر من الاختراق

164
للحجمتائلية. وبذلك، يصبر الاتهامات على التجمع الإلكترونية لحقاقج غرامات مبوقية أو إتفالية، وتقوم الحكومات بالأنشطة الخاصة لكلا النوعين، بما في التفاهم عليه على نحو علني بشأن التجمع على التجمع الإلكترونية هو من القدر اليسير، ولكن معظم التقارير تصف التدخلات في نظام الحاسم بإمكانيات عدة تتحتم على الحكومات.

وبهذا تقارير عن الهجمات التي تصل بالأعمال الخارجية في حالات العراق سنة 2003، أو جورجيا سنة 2002، وتدمير الأجهزة الإلكترونية عن طريق الأعمال السرية (14)

ويقال إن إسرائيل قد استخدمت وسائل التجمع الإلكتروني للتغلب على الدفاعات الجوية السورية قبل ضرب المفاعل النووي السري في سبتمبر سنة 2002 (15). ويرى معظم الخبراء أن الهجمات على التجمع الإلكتروني باعتبارها عنصراً مساعدًا مهمًا عوضًا عن أن يكون ساحلًا قاهمًا على خلاف السلاح النووي في الحرب بين الدول.

ويتعدد الدبلوماسية في نظم تجمع الأجهزة الإلكترونية الخاصة بكل منها في سبيل الإعداد لمواجهة يمكن أن تندلع مستقبلاً. وقد تناول كل من المبادرين العسكريين الأمريكيين والصينيين هذه الخطوات (كما رأينا في الفصل الثاني). ولكن ما يصرح به علنًا بشأن نظريات التجمع الإلكتروني الهجومي يسير. وقد خلص تقرير مجلس الأبحاث القومي في سنة 2002 إلى أن سياسة اليوم: "الإطار القانوني لتحديه استخدام الولايات المتحدة وتنظيمه لهجمات تجمع الأجهزة الإلكترونية ضعيفة التكوين، غير متوفرة، ومشكلة فيها بدرجة عالية (16). ومن الناحية الافتراضية تعمل الحكومات الكبرى في هذا النشاط، رغم أن نجاح هذه الهجمات قد يعتمد على تعرض الهدف للضرر.

وإذا، فإن التطبيق المبكر أو الكشف عنه سوف يدفع قيمتها. ومن المحتمل أن تكون الهجمات الموضوع لها يوم محدد دون سابق إنذار هي الأوسع تأثيرًا، وقد تعتمد هذه الآثار على معايير اتخاذ الهدف لتدعيم المرونة التي قد لا يعلم بها المهاجم بشكل كامل.

165
الفاعلون غير الحكوميين المالكون للشبكات ذات الهيكلية العالية

تنفذ هجمات التجمع الإلكتروني التي ترفض الخدمة أو تمزق الأنظمة أيضًا بواسطة الفاعلين من غير الدول سواء لأغراض إيديولوجية، أو إجرامية، ولكن هذه المجموعات لا تحوز القدرات نفسها التي تحوزها الحكومات الكبرى. وتستوجب الهجمات المتطرفة ضد الأهداف عالية القيمة، مثل نظم اتصالات الدفاع وأجهزة مخابرات كبيرة تدخل مباشرةً (عن طريق سلاسل للإيداد والجواوسيس)؛ أو تطلق أرقامًا سرية بدرجة عالية. ويمكن للمراقب المختص أو حكومة كبيرة معا أن تقوم بإلزام كبير للإثر، ولكن ذلك لا يجعلهما قويتين على قيد المساحة في القوة في مجال التجمع الإلكتروني. إن انتشار القوة ليس هو توحيز القوى نفسه. ويعتقد الخبراء بعض الحكومات أن التحسينات التقنية المؤلفة في سيرتها وإدارة شملتها يمكن أن تخفض إلى حد كبير، وفي نهاية المطاف في غضون خمسة عشر سنوات تالية

وكما جاء في كلمات مايك كونيل من الدليل السابق للمخابرات الوطنية: "إن التقنيات متوافرة بالفعل من جانب المصادر العامة والخاصة، ويمكن تطويرها بشكل أبعد إذا كان لدينا الإرادات لإنشائها في نظمنا". إن بعض اتحادات الشركات العابرة للحدود لديها ميزانيات ضخمة وموارد بشرية ماهرة، وسيطرة على الأرقام الملونكة التي تمنحها موارد القوة، أكبر مما تملكه العديد من الحكومات. وفي عام 2006 أتممت شركات مايكروسوفت وجايل، وجوجل، إيرادات سنوية بلغت 8.352.6 مليار دولار، كل على حدة على التوالي. وقامت جميعًا بتشغيل أكثر من 150 ألف فرد. وتتنافس كل من شركات أمازون وجوجل ومايكروسوفت وغيرها في مجال تطوير تدابير الحاسوب، ولها قطاعات ومساعدون تابعون لها يعمل فيها أكثر من 50 ألفًا. ويسمح فيكلكها العابر للحدود بأن تستقل الأسواق والموارد حول العالم بأسره. وفي الوقت ذاته، تحقق مركزها القانوني، وإلى جانب تساويرها الجمعية تملك اتحادات الشركات العابرة للحدود دوافع قوية لكي تبقى منصعة للهياكل القانونية المحلية. ولا يمنع هذه التنقل القانونية الدقيقة قوة المنظمات الإجرامية، ويعضها عبرة عن عمليات ضئيلة تقوم على شعار "أضرب وول هاري"، والتي تحقيق مكاسبها بسرعة قبل أن تحقق بها الحكومات والنشطاء.

ولبعضها الآخر نطاق مؤثر عبر الحدود. وعلى نحو أفتراضي، تشترى الحماية من
الحكومات الضعيفة. وقبل أن يتم فكها بقوة القانون كانت للسوق السوداء المتصلة بالشبكة أكثر من 2000 عضو عبر العالم يشترون المعلومات المالية السرية وبيعونها، وكميات السر وبطاقات الائتمان (1). ويمكن لربع الحواسيب المرتبطة بشبكة ما أن تكون جزءًا من شبكة بوت نت ويعضوها يشمل ملايين الحواسيب. ورغم اختلاف التقديرات فضلاً عن تكلف جرائم التجمع الإلكتروني الشركات أكثر من تريليون دولار سنويًا (2). وربما تكون بعض الجماعات الإجرامية، ومنها التي تم دفعها تملك شبكات العمل الروسية قد ورثت بعض القدرات من الدولة السوفيتية بعد تفشيها. ويقال إنها تحتفظ باتصالات غير رسمية مع الحكومة الروسية. ويحسب مسئول بريطاني (هناك مؤشرات قوية على أن شبكة العمل الروسية لها شبكتها المحلية وسلطتها القضائية المحلية، وحوكماتها المحلية في مدينة بيتربورغ في حوزيتها. إن تحدياتنا تصيب عقبات بالغة الأهمية (3). والأكثر من ذلك، فإن مهارات الاختراق للمجموعات الإجرامية، يمكن أن يجعلها حلقة طبيعية للدول الوطنية التي تبحث عن وسيلة تزيادة قدرتها، في حين هي تتكرر اكتشافها في هجمات التجمع الإلكتروني (4). إن نطاق العمليات الإجرامية باهظ ومكلف، ولكنه مربح على نحو واضح، وفي سنة 2006 قدر مكتب المحاسبات الحكومي الأمريكي أن 5% فقط من مجرمي التجمع الإلكتروني تم القبض عليهم أو إدانتهم (5).

ويستفيد الجماعات الإرهابية بشكل شديد من أدوات التجمع الإلكتروني، كما رأينا أنفناً، رغم أن إرهاب التجمع الإلكتروني يتم تعريفه بشكل ضيق بأنه الاستعمال المباشر للأنشطة الافتراضية لإحداث التدمير (أناصر الفقه في الجدول رقم 6) التي قد أثبتت نادرة في السوق. ولرغم أنه لا يوجد شيء يوقف الجماعات الإرهابية عن تنظيم المتصدمين المجهزة في الحساب أو شراء المنتجات السري من الجماعات الإرهابية على الإنترنت، يظهر أن هجمات التجمع الإلكتروني تبدو أقل نفعًا بكثير من الهجمات المادية. إنها لا تُملي الضحايا المحتملين بالرمي، إنها ليست تصويرية، ولا يفهم معظم الناس أنها أحداث عاطفية بدرجة عالية (6). ومن بين اثنين وعشرين مؤامرة تم القضاء عليها منذ 11 سبتمبر شملت جميعها استعمال التفجيرات أو الأسلحة الصغيرة بينما تتعرض البنية التحتية الحاسمة للولايات المتحدة، بدءًا من الصفائح
الكهربائية إلى القطاع المالي للهجمات من خلال حيز التجمع الإلكتروني، تقف القاعدة القرة، والباحث لاستغلال هذه التعرضات (24). ويعتمد الآخرون ليس دمويًا إلى هذه الدرجة. وعلى سبيل المثال، يعتقد ماك كونيل، أن حالات التعرض للأنظمة المالية والكهرباء، تمثل هدفًا ضخمةً لأي جماعة ترغب في إحداث التدمير. وسوف تطور هذه الجماعات قدراتها لتصبح تهديداً أكبر من الدول القومية الأخرى، وكما جاء في كلماته:

«حينما تستطيع الجماعات الإرهابية التطور، فسوف تستخدمون» (25).

وهناك الآن يبدو أن الإرهابيين قد صمموا على أن تفجيرات بهدف تحقيق أهدافهم تقدم الأداة لضرب العنف المباغت ضد الأفراد. ولكن ذلك لا يعني أن الجماعات الإرهابية لا تستخدم الإنترنت لتدعم الإرهاب. وكما رأينا من قبل، قد أصبح أداة حاسمة تسمح لهم بالعمل كشبكات لإعفاءات غير مركزية، وتخلق صورة واسعة لتجنيد المؤيدين، وزيادة الأموال، وتقييم التدريب الجيد، وإدارة العمليات. إن الأكثر أهمية هو إرسال الإنترنت عن مرور العناصر من خلال مراكز الجمارك والتهديد. ويفضل أدوات التجمع الإلكتروني أصبحت القاعدة قادرة على أن تتتحرك من نظام هرمي متقيد بخلايا منظمة جغرافيًا إلى شبكات عائلية أفقيًا يمكن أن تتحدد المتطوعين المحليين أنفسهم إليها. وكما يلاحظ خبير في الإرهاب، فإن المكان الأساسي لتكوين "ال должانيين" ليس باكستان أو اليمن أو أفغانستان، بل في تجربة فريدة لمجتمع افتراضي، إنها أمنة في الشبكة (26).

الأفراد ذوي الشبكات ذات الهيكلة الخفيفة

إن هذا مثال على كيفية بدء أدوات التجمع الإلكتروني في تعتمد الخطوط بين التنظيمات التي تملك شبكات ذات هيئة عالية، والأفراد ذوي الشبكات ذات الهيكلة الخفيفة. وكما أوضح عدد من الأمثلة السابقة يمكن للأفراد بسهولة أن يلعبوا في مجال التجمع الإلكتروني بسبب التكلفة الزهيدة للاستثمار من أجل دخول الشبكة والإغفال الافتراضي وسهلة الخروج. ويعملون أحيانًا بموافقة الحكومة وأحيانًا ضدها.

وعلى سبيل المثال، وقبل الهجوم الروسي على جورجيا في عام 2008، كان أي مدني، 168
مولود في روسيا أو في أي مكان آخر يأمل أن يكون محاربًا في التجمع الإلكتروني، وكان يمكن أن يثير مواقع الشبكة الموالية لروسيا لنقل البرامج الدينية والتعليمات الضرورة لبدء رفض هجمات الخدمة في جورجيا(6). وخلال احتجاجات الطلاب في إيران 2009 كانت مواقع التويتر والشبكات الاجتماعية حاسمة في تنظيم الظاهرة. لقد طلبت الحكومة الأمريكية الموقف التأديبي المتزايد في التويتر ألا يقلل الموقع الحفاظ على المخطط ووقتها أصابهم الفلق بأن يوقع ذلك كيفية إمكان استخدام التويتر لتنظيم الظاهرة، وبعد ستة أشهر أعادت جماعة غير معروفة تسمى الجيش الإيراني للجتمع الإلكتروني توجيه حركة التويتر بنجاح إلى الشبكة برسالة مناهضة لأمريكا. وفي فبراير 2010 أغلقت الحكومة الإيرانية معظم الدخول على التويتر والواقع الأخرى(6).

وفي ضوء مناقشتنا في الفصل السادس للأساليب التي يساعد بها الاعتماد المتبادل غير المتزايد في توليد القوة، فمن المثير بالذكر أن الفاعلين من الأفراد في مجال التجمع الإلكتروني يستفيدون من التعرض المتبادل إذا قارنا بالحكومات والأنظمة الكبرى. إنها تمكنت استثمارًا بالضغط أو تخسر القليل من الخروج، وإعادة الدخول. إن تعرضها الرئيسي هو بالقرس القانوني وغير القانوني من جانب الحكومات والنظما إذا كان استثمارًا على نسبة منوية ضئيلة فقط. وعلى النقيض من ذلك، تشك الانتقادات التجارية إمكانية تعرض مهمة بسبب الاستثمارات الكبرى المحددة في أنظمة التشغيل المعقدة، والتقنية الفكرية، والسمعة والشهرة. وعلى النموذج نفسه تعتمد الحكومات الكبيرة على أنظمة معقدة يمكن تنفيذها بناءً على الاستقرار السياسي والقوة الناعمة ذات شهرة طيبة. ورغم أنه ليس من المحتمل أن يجعل ضربات التجمع الإلكتروني التي شعاعها الضربة الخاطفة أن تجعل الحكومات والائتلافات تجفو على ركبها، فإنه يمكن أن تفرض تكاليف جادة من التمرد في عمليات الشهرة. إن الحكومات أشخاص على القمة في الإنترنت، ولكن الأشخاص الأصغر لا تفتا تعض، ويمكن عند التعامل مع تلك العضلات، أن يفضي ذلك إلى سياسة معقدة.
جوجل والصين

يمكن توضيح التفاعل المعقد بين الفاعلتين العالمتين والصينتين من خلال قضية جوجل، وهي شركة أمريكية حكومة الصين (منحة). ففي بداية سنة 2010 أعلنت جوجل أنها قد انسحبت من العمل في الصين، وهذا أصابت القوة الناعمة الصينية بتكلفة ملاحقة، وانتقلت القضية إلى مسائل كانت متغيرة تقنيًا، ولكنها أصبحت متصلة سياسياً، وهي: الجهود المزعومة من جانب الحكومة الصينية لسرقة الرقم المصدرى لجوجل (الملكية الفكرية) والتصفح في حسابات البريد الإلكتروني الخاص بجوجل للنشطاء الصينيين (حقوق الإنسان). واستجابة لذلك، كان قرار جوجل بوقف الإنشاء لرصد أبحاث جوجل (رغم أن جوجل كانت قد انسحبت لمدة أربع سنوات)، ومن الناحية العلمية، فإن الانسحاب من الصين لم يحقق شيئًا في سبيل حل المسألتين الأولتين، ولم تعتزم على المساعدتين الموجودتين في الصين، ولكن كانت جوجل تأمل أن تكون في المقدمة لتمثيل حسب الاختيار (في إطار المناقشة مع خصومها مثل مايكروسوفت).

ولعلها تمكن قد قررت أن سمعتها المنشورة بالأمن وحقوق الإنسان أعلى قيمة من الاستحالة على سوق البحث في الصين. وحيث كانت شركة بايدو الصينية في المقدمة في السوق، والأكثر من ذلك، لم يكن البحث في الصين مصدرًا كبيرًا لشركة جوجل. ولم تكن الهجمات التي تستهدف الملكية الفكرية للشركات الأجنبية غير شائعة في الصين، ولكن الخبراء بعد يوليو 2009 كشفوا عن أساليب جديدة ضد العديد من الشركات التي خضعت لهجمات جديدة متطرفة (هجمات اليوم المحدد). ويبدو أن الصين كانت ترفع من رهانها على خلاف الشركات المتخصصة التقنية ذات الضغط الشديد. إذا هي رغبة أن تمكن في السوق الصيني، احتاجت جوجل أن تحقق القوة الناعمة لسمعتها بتأكيد حرية التعبير لتجنيد الأشخاص المبدعين ورعايتهم، وأن تحتفظ بالسمعة الأمنية الخاصة بسمة بريدها الإلكتروني. عند هذه النقطة، غدت الحكومة الأمريكية مشدورة في المسألة. وقد نبهت جوجل البيت الأبيض قبل إعلانها. وكانت ميكرى كلينتون وزيرة الخارجية الأمريكية قد أعدت بالفعل كلمة عن حرية الإنترنت، وأضافت مثال جوجل حيث رفعت المسألة إلى مستوى ما بين الحكومات.
ورفضت الحكومة الصينية في بداية المسألة على أساس أنها نزاع تجاري، ولكن
انخراط الحكومة الأمريكية أفضى إلى تصريحات سياسية بشأن الحاجة إلى الخضوع
لقوانين الصينية والIGGER بشأن الإمبراطورية الأمريكية على التجمع الإلكتروني
وأشار مسئولون آخرون إلى الجهود الأمريكية الرامية إلى استمرار الهيمنة على
الإنترنت. وفي الوقت ذاته، تم التعبير عن وجهات النظر الصينية الأخرى. وأورد بعض
المواطنين الأزهر على فكر "جوول" حزنًا لما يحدث، وشعر آخرون بالقلق من أن خروج
جوول سوف يضر الصين إذا غدت "بايدو" هي المحتمل. (حينما تخرج الشركات
الصينية من الصين سوف تجد أنها فشلت في فهم منافسيها كما فعلوا حينما كانوا
يتنافسون في الصين). وبمجرد أن أعاد جوول تلقائياً توجيه مستخدميها في البر
 الصيني إلى موقع هونج كونج، ولكن الصين رفضت هذا التلاعب، وهددت بالانسحاب
التصريح الخاص بإضافة جوول على الإنترنت. ثم أنشأت جوول صفحة تظهر على
الكمبيوتر التي قدمت لزوارها الاختيار عوضًا عن الاتصالات في الإنترنت في هونج
كونج. وظلت جوول في الصين، ولكن الحكومة الصينية أعادت تأكيدها هيمنتها على
القوانين الصينية. إن الحكومة الأمريكية استخدمت هذه الحالة لإحداث قواعد
جديدة في الإنترنت، ولكنها في الوقت ذاته، فشلت في أن تقول ما الذي يمكن للولايات
المتحدة أن تتوقف عنه. وعلى سبيل المثال، هل تؤثر الحكومة الأمريكية أن توقف
التدخل الخاصة في النظم الصينية؟ إن هناك العديد من التدخلات في أنظمة
الحكومات الصينية والأمريكية على أساس المعايير حسب نظام
المملكة المتحدة في طريق كبير تقوم بالإصلاح نفسها التي انتقدتها resisted كليتتون،
إن الولايات المتحدة مثل الصين لا تسرق الملكية الفكرية من الشركات الأمريكية أو تقترب
حسابات المدانين عن الديمقراطية، ولكنها تعمل بشكل عدائي تقنيات الكمبيوتر
نفسها لأغراض تقدرها ذات جدارة. وقد وجدت دراسة لخبراء التجمع
الإلكتروني أن الولايات المتحدة تقدم أكبر تهديد للمدخنين تنتجها الصين عن كثب،
وكانت بعض التدخلات من الولايات المتحدة تثير شكوك من جانب الحكومة، ولكن كانت
هناك تدخلات أخرى من جانب الناشطين المحترقين من الأفراد الذين يحاولون تعزيز
حقوق الإنسان وحرية الإنترنت في الصين وفي أماكن أخرى من العالم. فهل ستكون

171
الولايات المتحدة قادرة، أو على استعداد للسيطرة على هؤلاء الناشطين المتخصصين؟ يبدو أنه من غير المحتمل أن يحدث ذلك في حالات حقوق الإنسان، ولكن حكومة الصين ترى المتخصصين من سكان التبت في المنفى وفعالون جونغ، يشكلون تهديداً للأمن القومي. ويشكل مبادئ يمكننا أن نتخيل بعض المجالات التي تداخل فيها الأهداف الصينية والأمريكية في الحقيقة وفي الفهم، ولكن سرقة الملكية الذكية للإتصال البادرة بشركة خاصة والتخصص على حقوق الإنسان أفضلاً بشكل مؤكد إلى موقف سياسي أكثر تعقيدًا. وقد استخدمت الشركات والحكومات والمتخصصين من الأفراد جميعًا الأدوات المختلفة المتوافرة لديهم للنضال من أجل التوصل لنتائج ذات أفضلية في هذا الجانب من مجال التجمع الإلكتروني.

الحكومات والإدارة

يرى البعض أن حيز التجمع الإلكتروني مناطق للغرب الوحشية التي تخلو من الحكومات ولا تحكمها قوانين. ولكن في التطبيق، فشلت مجالات جديدة للإدارة الخاصة والعامة. إن معايير فنية معينة تتصل بقواعد الإنترنت قد وضعت ولم تضع اتفاق الآراء بين المهندسين المنخرطين في قوة العمل الهندسية غير الحكومية للإنترنت. ويعتبر ما إذا كانت هذه المعايير مطبقة على نطاق واسع غالبًا على قرارات اتحادات حول تضمينها في النتائج التجارية. وتطور اتحاد الكونسيسيوم غير الحكومي بالشبكة العريضة الدولية معايير الشبكة. يملك اتحاد الإنترنت للأشياء والأعداد المختارة للمركز القانوني كاتحاد غير ربحي طبقًا للقانون الأمريكي، رغم أن إجراءاته قد تطورت لتشمل أصوات الحكومة، رغم عدم كونها تحويلاً. وعلى كل حال، فإن التفويض للاتحاد المذكور قاصر على مجالات الأسماء وإدارة الوسائط وليس غطاء كاملًا لإدارة حيز التجمع الإلكتروني. وتسهير الحكومات الوطنية على قوانين حقوق الطبع والملكية الذكية، رغم أنها خاضعة للتفاوض والتقاضي، وأحياناً ضمن أطر عمل المنظمة العالمية للملكية الفكرية ومنظمة التجارة العالمية. وتقرر الحكومات كذلك حمض الطيف الوطني ضمن إطار عمل عالمي يتم التفاوض عليه في الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية. ورغم كل شيء، تحاول الحكومات الوطنية أن تدير
مشكلات الأمن والجاسوسية والجريمة ضمن إطار عمل قانونية وطنية، رغم أن القابلية التقنية لتطاير مجال التجسس الإلكتروني يعني أن القوانين واللوائح تتبع دومًا هدفًا متحركًا. ورغم أن ليس شكل نظام واحد لإدارة حيز تجمع النظام الإلكتروني، فليس أيضًا ثمة مجموعة من الأعراف والمؤسسات الثنائية القاضية التي ترتبط في أي مكان بين مؤسسات متكاملة تفرض القواعد من خلال قواعد هرمية وتطبيق مجزية على درجة عالية ومؤسسات لا جوهر يمكن تطبيقه، حيث الاتصالات غير قائمة(14).

ويوصف مجال حيز التجسس الإلكتروني غالبًا بأنه منغمة عامة أو ذو شيوع دولي، ولكن هذه الاصطلاحات غير ملائمة وغير دقيقة. إن المنغمة العامة هي تلك التي يمكن للكافة أن تسفر عنها. وليس من المستطاع استبعاد أحد. وحتى رغم ذلك، فهذا يمكن أن يصف بعض القواعد المفتوحة في الإنترنت أنها لا تصف البنية التحتية المادية التي هي مصدر ممثلة نادر يقع داخل حدود الدول ذات السيادة. وليس حيز التجسس الإلكتروني مشاعرًا عامًا مثل البحار العالية، لأن أجزاء منه تتبع تحت سيطرة السيادة. وفي أحسن الأحوال، فإنها "مشاعر غير كاملة، أو إنها سيادة مشتركة دون قواعد متطورة جيدًا(15).

ويمكن تصنيف حيز التجسس الإلكتروني، كما يصفه إلينور أوستروم، الحاصل على جائزة نوبل، على أنه "مصدر لنبع متشكل يصعب فيه استبعاد أحد، وإن استغال أحد الأطراف له يمكن أن يطرد قيمته بالنسبة للأطراف الأخرى"(16). ولست الحكومة هي الحل الوحيد لمشكلات مورد هذا البيع الشائع. ويوضح "أوستروم أن التنظيم الذاتي لهذه المجموعة يمكن في ظل شروط مؤكدة. ولكن الشروط التي ترتبط الإدارة الذاتية ضعيفة في مجال التجسس الإلكتروني بسبب الحجم الكبير للموارد، والآعداد الكبيرة للمستخدمين، والفهم السبئ لكي تكون تنظيم الأنظمة ( ulaşة على أشياء أخرى). وفي الأيام الأولى له، كان الإنترنت يشبه قرية صغيرة يستخدمه أفراد معروفون، ولم يكن ثورة ضخمة لطبعة أصلية من الأرقام، وكان قواليد قواعد بسيطة، ولكن كل ذلك تغير بفعل التطور بالسعة. ورغم الافتتاح والدخول على حيز التجسس الإلكتروني كوسيلة للاتصال تقدم منافع ذات قيمة للكافة، فإن سلوك الهيمنة المجلية في شكل الجريمة، والهجمات والتهديدات، يخلق نوعًا من عدم الأمن، والنتائج هي طلب.

173
الحماية التي يمكن أن تفضّل إلى وقوف التجزئة أصلاً "الحدائق ذات الجدران"، والشبكات الخاصة، ومتضماريات التجمع الإلكتروني في أسوأ القرن السابع عشر التي كانت تستخدم لحل "مساواة ذلك العصر العموم" (17)

إن بسط الأمن هو مهمة تقليدية للحكومة. ويعتقد بعض الراييين أن الاحترام الأمني المتزايد سوف يفضّل إلى دور متزايد للحكومات في حيز التجمع الإلكتروني. وتزداد دول عديدة في أن تم سيادتها في فضاء التجمع الإلكتروني وتبحث عن الوسائل التقنية لقيام بذلك. وكما ذكر خبيران "لقد استلزم توفير أمن فضاء التجمع الإلكتروني بشكل محدد للعودة إلى الدولة، ولكن ليس بالطرق التي ترى العودة إلى النموذج التقليدي لوساطة سيادة الدولة". وتساعد الجهود الخاصة لإنشاء الشبكة على تسهيل استخدامها من جانب الفاعلين المشارعين من غير الدول. وتستلزم غالباً التنازل عن المسؤؤليات والسلطة للفاعلين الخاصين (18). وعلى سبيل المثال؛ فقد طورت الشركات البنكية والمالية نظاماً ذو الصلة، ما يسمح لمجموعة شركاء من خلاف شبكات ذات الاتصال والاتصال، مثل حماية المنتجات المجندة من حقوقهم التجارية، وإبطاء التسارع، زيادة كلفة الصفقات للعناوين المرتبطة بس憶ور مشبوه، والشركات التي مصدح ضرر لشبكة أو أرصدة أسلاء الإعلام الاجتماعي تملك مؤسفاً قوية لتجنيد المستخدمين المشاكسين أو غير المحبوبيين الذين يولدون عادةً قليلاً، ولكنها مكلفة للدفاع عنهم إذا هوجموا من مستخدمين آخرين (19). وتريد الحكومات أن تححي الإنترنت حتى تستطيع مجتمعاتها أن تستمتع في الاستفادة، ولكن في الوقت ذاته، فإنها تريد أن تحمي مجتمعاتها مما يكون من خلال الإنترنت. فاليأس على سبيل المثال توصفت بأنها تطور شركات خلف الجدران، وتخطط أن تقطع اتصالاً بالإترنت إذا ما وجدت (20). ورغم ذلك، فصا زالت الصين وحكومات أخرى تبحث عن المناقش الاقتصادية من استمرار الاتصال. ويفضّل التوتر الناتج إلى حلول وسط غير مكتملة (21).

وإذا تتعاملنا مع بعض الاختراق الناشط على أنه مجرد إقلاع للراحة، فهناك أربعة تهديدات أساسية لأجهزة التجمع الإلكتروني خاصة بالأمن القومي، كل منها له أفق زمني مختلف وحلول مختلفة، وهي الجاسوسية الاقتصادية، والجريمة، والتجزئة الإلكترونية، وإرهاب التجمع الإلكتروني. وبالنسبة إلى الولايات المتحدة في الوقت الحاضر،
تأتي أعلى التكاليف من القرنين الأولين، ولكن خلال العقد التالي ربما يتفاوت الوضع.
ولذا كانت التحالفات والتكريدات تتطور بين مختلف الفاعلين. فقد تداخل الفئات بشكل متزايد.
وكما وصف ذلك مدير سابق للمخابرات الوطنية. ترتب الجماعات الإرهابية اليوم بالقرب من قاع القدرة لحرب التجمع الإلكتروني. وتطورت بشكل أكبر المنظمات الإجرامية ووجد فيها التسلسل الهرمي وأن تذهب من دوله وطنية يمكن أن تكسر الإجابة إلى المجرمين الذين يمكنهم سرقة الأشياء إلى المحسنين المتزايدين، ولكنهم متطورون. وسواء جاولا أم أولا، فسوف تحقق الجماعات الإرهابية تطورًا في التجمع الإلكتروني، إنها على غرار الانتشار النووي، ولكنها أكثر سهولة.

وطبقًا لما جاء على لسان الرئيس باراك أوباما سنة 2009 في مراجعة التجمع الإلكتروني، فإن سرقة الملكية الذكية من جانب الدول الأخرى (وتحاليل الشركات)، هي الأولى والأسرع تكلفة. إنها لا تنتج فقط خسائر اقتصادية حالية، ولكنها من خلال تدمير المزايا التنافسية تهدد أيضًا القوة الضاربة المستقبلية. وفي كل عام تتم سرقة كمية من الملكية الذكية تعادل أضعافًا مضاعفة كافية للشركات الفكبرة في مكتبة الكونجرس؛ إذ تتم سرقتها من الأعمال التجارية، والحكومات، وشبكات الجهات. وتهدف فعالية العسكرية الأمريكية والقدرة التنافسية الأمريكية في الاقتصاد العالمي، وكما رأينا بالفعل؛ يعمل مجموع التجمع الإلكتروني كذلك عالماً ضخماً على الاقتصاد. وكما نرى أمامنا بشكل أفضل وحيث تطور الدول الأخرى قدراتها من الهجوم على التجمع الإلكتروني على البنية التحتية الحاسمة والقادرة على حرمان القوات العسكرية الأمريكية من مزايا المعلومات، فيمكن أن تكون التكاليف على القوة الضاربة الأمريكية باهظة وحيث تطور الجماعات الإرهابية التي ترغب في إحداث قدرتها على أن تفعل ذلك، فإنها تستطيع أن تفرض تكاليف مثيرة. وإن علاج كل تهديد مختلف تمامًا عن غيره.

ومثل حرب التجمع الإلكتروني أكبر إثارة للتهديدات المحتملة. إنه يمكن إدارته من خلال صياغة للرد فيما بين الدول (رغم اختلافها عن الردع النووي التقليدي)، والقدرات الهجومية والخطوات من أجل مرونة الشبكة والبنية التحتية إذا فشل الردع، وعند نقطة معينة في المستقبل، ربما يكون ممكناً تعزيز هذه الخطوات بأعراف وقواعد معينة.
وفي حالة الحرب، قد يكون القتال خاضعاً للأعراف التقليدية من التفرق والتناسب التي تكون مركزية للقوانين القائمة الخاصة بالنزاع السلس. ولكن حرب التجمع الإلكتروني تثير مشكلات جديدة وصعبة حول كيفية التمييز بين الأهداف المدنية والعسكرية، وكيف يمكن التأكد من مدى الدمار المصاحب. وعلى سبيل المثال، نقل عن جنرال أمريكي قوله إن المخلطين الأمريكيين لم يستخدموا تقنية التجمع الإلكتروني إعجاز شبكة الدفاع العراقية، والفرنسية الصناعية: "كنا نخشى أن ندمج كل الآلات البنكية الآلية في باريس، وال أكثر من ذلك فإن دفاع التجمع الإلكتروني متماثل أحياناً لإطلاق البنديلية خارج يد أحد الخارجين عن القانون قبل أن يمكنون من إطلاق النار. ويرجى أن يتم التعامل بها عن طريق الآلات التي تعمل بسرعة الشبكة حين يتم الكشف أولًا عن أي هجوم. إن الهجوم والدفاع يغشيان البصر، وإن قواعد الاشتباك التي تحافظ على هيمنة المدينة يصبح من الصعب القيام بها.

ويجادل بعض المراقبين في أنه بسبب صعوبة عزل مصدر الهجوم لا يعمل الردع في حيز التجمع الإلكتروني، إلا أن هذه النظرية الشائعة بسيطة أكثر من الألزم. ورغم أن الردع في جميع الدول أصبح في مجال التجمع الإلكتروني إلا أنه ليس مستحيلاً. ويمكن أن يستفيد الناس في الردع بلغة النموذج النووي الذي تغلب في نصف القرن الماضي، حيث كان التهديد بالانتقام الذي سيأتي من مفاعلات النجاوي، إذ يرى أن الهجوم، ولكن الردع النووي لم يكن أبداً بهذه البساطة. ورغم أن القدرة على الضربة الثانية، والتمصير المتبادل ربما يعملان على منع الهجوم على أراضي الدولة، ولكن لم يكن لهما مصداقية في نهاية المطاف. وبين هذين الحينين المتطرفين كان هناك ردع ممتد للتهديدات ضد الطاقة ودفاع المراكز المعرضة للضرر، مثل برلين في الحرب الباردة. وقد ساعد الردع النووي خطوات أخرى، مثل إعداد قواعد متقدمة للتقارير التقليدية، ومجموعة من الإشارات بالإشارات، وتحرك القوات، وعملية تعليمية حديثة طويلة عنقد كامل، وأدت إلى مجالات من الاتفاق تتراوح من عدم الانتشار، إلى إدارة الهواتف البحرية.

وتتفق هجمات التجمع الإلكتروني الأبعاد المأساوية لهجمات الأسلحة النووية، والبعض يكون أكثر صعوبة، ولكن لا يزال الردع موجودًا بين الدول من خلال التوتر.
وما زال الرفض أيضًا موجودًا. ولهذا عندما يمكن إخفاء مصدر أي هجوم بنجاح تحت تدريبية، فإن حكومات أخرى ستتنوع في كيفية التفاعل في علاقات الاعتماد المتبادل. وقد يكون الهجوم الأساسي مرتبطًا بطريقة عكسية، وعلى أكس الخطر الوحيد للاعتماد المتبادل عسكريًا، والذي يربط الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في الحرب الباردة، فإن الولايات المتحدة والصين ودول أخرى متداخلة في شبكات عديدة، سبيل المثال، سوف تخسر الصين نفسها من هجوم يدمج الاقتصاد الأمريكي بدرجة كبيرة، والعكس صحيح.

وبإضافة إلى ذلك، يمكن ردع أي مهاجم غير معروف عن طريق الرفض، فإذا كانت الحوافز المادية قوية، أو أن توقع استجابة الالتزام الذاتي ممكنة (أي سور كهربي)، يجعل الهجوم أقل جدًا، يمكن أن تخلق القدرة الهجومية للإمكانيات السلفية دفعة شبيهة يمكن أن يخدم كرائد حتى حينما تكون هوية المهاجم غير معروفة بالكامل.

ويمكن أن يساعد البحث أيضًا على ردع مهاجم غير معروف. وإذا كان الهدف يخضع للحماية الجيدة، أو أن الوفرة أو المرونة تسمح باستعادة سريعة بتراع自分が معدل المخاطرة لتحقيق الفائدة في الهجوم. وفي النهاية، إلى المدى الذي تكون فيه الدراجات الزائفة غير كاملة، وتكون شائعات المصدر بشأن هجوم ما ذات مصداقية واسعة، فربما يساهم التدريب ذو الشهرة في القوة الناعمة على الردع بالنسبة للمهاجم.

ومن الصعب ردع إرهاب التجمع الإلكتروني والفاعلين من غير الدول. وكما رأينا، قد يستخدم هجمات التجمع الإلكتروني الطريق الأكثر جذبًا للإرهابيين الآن، ولكن بما أن الجماعات تطورت طاقاتها لتحقيق تقدمًا هائلًا ضد البنية التحتية على مدى السنوات القادمة، فقد يتزايد الإغراء. ولأن هذه النتيجة سيكون صعب المنال، يصبح من المهم توفر دفاعات متعددة مثل الاستطلاع والمخابرات من جانب البشر. وعلى مستوى أكثر أصولية، يعتقد العديد من الخبراء أن الحل على المدى الطويل يكون في برامج إعادة هندسة الإنترنت لجعل هذه الهجمات أصعب مما هي عليه اليوم من هيكلة، وهو ما يؤدي سهولة الاستعمال عوضًا عن الأمن. وهناك مقارنة أخرى، وهي تخفيف إمكانية التعرض لبعض الجوانب الحساسة للبنية التحتية القومية عن طريق تخفيف إمكانية الاتصال بالإنترنت. ويقترح البعض دفع خاصية "اختيارية" بالملاكين.
من الأفراد للبنية التحتية الحاسمة (مثل المال والكهربياء) للالتزام بالمنظم المؤقتة، عوضًا عن الاعتماد على الإنترنت المفتوح (الذي قد يستمر في وجود لأذى الرهانات الأقل والاستعداد الأكبر لتحمل المخاطر). ويمكن أن تنخفض كنذلك جرائم التجميع الإلكتروني بوسائل مشابهة وهي التي تجعل الدخول إلى بعض النظم أكثر صعوبة كما هي عليه اليوم. وبالإضافة إلى ذلك ربما يكون ممكنًا تطور درجات التعاون الدولي لتحديد جرائم التجميع الإلكتروني التي تتغير جهود إنشاء الرقابة في فترة مبكرة. وفي وقت ما وجدت حكومات عديدة أنه من المناسب تحمل بعض القرارات، أو مراقبة القرارات الخاصة، (حتى إعلان باريس سنة 1857). واليوم تمثل بعض الحكومات مباشر مشابهة تجاه الجريمة في الإنترنت، فمثلاً رفضت روسيا والصين التقيد على اتفاقية المجلس الأوروبي حول جريمة التجميع الإلكتروني التي وقعت من جانب أكثر من ثلاثين دولة، ولكن مواقفها قد تتغير بمرور الوقت إذا تجاوزت تكاليف منافعها. وعلى سبيل المثال لم يعد مجرد التجميع الإلكتروني الروسي يتبعون قواعد إبعاد الأيدي حيثًا يتعلق الأمر بأهداف وطنية، وبدأت السلطات الروسية في إرسال رسالة دعوة معاملة من العرف. على الرغم من أن التوقعات الجوية للاتفاقية ليست واعدة: فمن الممكن أن تتخلى التحالفات للاستعداد، والتي تضع معيارًا عاليًا وتعمل معًا لرفع التكاليف بالنسبة إلى من ينتهيون عرفًا بارزاً وهو ما يحدث كثيرًا في قواعد غسيل الأموال أو مبادرة تأميم الإنتاج.

ومن المحتمل أن تستمر الجاسوسية في الإنترنت على عرفةها حتى تتوافر مقاربات جديدة للدول، إن التجمع قديم قدم التاريخ البشري ولم يتهوى أي مود حرة في القانون الدولي، وعلى الرغم من ذلك؛ فإن في الأوقات التي وضعت فيها الحكومات القواعد المؤبدة لتقييد الجاسوسية، وعملت في نماذج الانتقام بصرة واحدة بإنشاء داع للتعاون، وقد أوضحوا التجارب أن الأطراف في ورطة السجون وألعاب المنافع العامة يمكن أن تدعم التعاون في لعبة متكررة على مدى فترة ممتدة، ورغم ذلك فإنه يصعب مواجهة معاهدات غير ملزمة تواقفن فيها الحكومات على أنها تعمل في الجاسوسية. وإنه لجدير بالاظهار أن تتبلى عملية تكرار الضربة الواحدة التي تطور قواعد الطريق، والتي قد تقلل الدمار بإصلاحات عملية، وفي كلمات "هوارد شميدت، رئيس الأمن الأمريكي لجمع الاتصالات الإلكترونية: إن أحد الأشياء الأساسية التي

178
تعود إلى الدول التي يبدو أنها تخرج منها، ويقول: إذا لم تكن أنت الذي فعلت فأنت في حاجة لأن تجرى الأمر 47. وإن الفشل في الاستجواب يمكن أن يتبعه انتقام محسوس. وفي ظل النظرية القانونية الدولية، يمكن أن تتخذ إجراءات مضادة مناسبة استجابة للضرر الناتج عن إحدى الدول حتى إذا لم تكن حكوماتها وراء هذا الضرر. ورغم أن الجهود ستكون أقل اكتمالاً فيمكن أن تبذل للتعامل مع الفاعلين من غير الدول باعتبار الدول هي المسؤولة عن الأعمال التي تخرج من داخل حدود تخضع لسياستها. ولنع التصعيد أو الارتداد المستحكمة، فإنها يساعد لقفل المعاونة والانتشار في المناقشات التي قد تنمي الورادات العامة إذا لم تكن ثمة أعراف متفق عليها بالكامل. وهذا "التعليم" ما زال في المرحلة الأولى في مجال تجميع الاتصال الإلكتروني، وهو مناظر لما حدث في العهد النووي في اولئك الخمسينيات 48.

وفي هذه المرحلة لا تبدو المعاهدات الخاصة بالسيطرة على السلاح إلى مدى كبير واعدة دون القدرة على مدى التحقق، رغم أنه يمكن عقد اتفاقيات محدودة 49. وخلال نهاية الألفية الثانية أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة سلسلة من القرارات تدين النشاط الإجرامي، وتجذب النظر إلى الخطوات الدفاعية التي يمكن للحكومات أن تتخذها. وفي غضون تلك الفترة نفسها، سعت روسيا لإبرام معاهدة لتحقيق مراقبة دولية أوسع على الإنترنت، ومنع الخداع، أو تضمين أرقام خفية، أو دول أتصال يمكن تضليلها في حالة وقوع الحرب. ولكن الأمريكيين جادوا في أن خطوات منع الهجوم يمكن أن تدر الدفاع ضد الهجمات الجارية، وقد يكون من المستحيل التحقق منها وفرضها. وعلاوة على ذلك، قاموا الولايات المتحدة الاتفاقيات التي يمكن أن تضفي الشرعية على رقابة الحكومات التسلية على الإنترنت. ورغم ذلك، بدأت الولايات المتحدة مناقشات غير رسمية مع روسيا 50. ويشك الداعون عن القانون الدولي في شأن عمليات المعلومات حول معاهدة متعددة الأطراف مماثلة لاتفاقيات جنيف، والتي يمكن أن تحتوي على قواعد محددة ومفصلة باعتبار المستقبل التكنولوجي سريع التقلب، ولكنها تجادل في أن الدول ذات التفكير المتماثل قد تعلن قواعد تحكمها ذاتية، والتي قد تنشئ أعرافًا المستقبلي 51.
وتشكل الاختلافات الفيغارية صعوبة في الوصول لأي اتفاقيات عريضة بشأن المحتوى في الإنترنت. وكما رأينا من قبل، فقد دعمت الولايات المتحدة إلى وضع قواعد للسلوك بين الدول تشجع احترام عموم الشبكات العامة الدولية، ولكن كما يقول جاك جولدسميث: "حتى لو استطعنا أن نوقف كل الهجمات على التجمع الإلكتروني من آراءنا، فقد لا نريد ذلك. وعلى الجانب الشخصي يمكن أن يكون الاختراق الناشط عملاً للتحرير. وعلى الجانب الإيجابي، فإن أفضل دفاع عن النظام الحاسمة للهجمات هو الهجوم الجديد". ومن وجهة النظر الأمريكية، فالتوتر والوبتيب مسئولان خاصتان بالحرية الشخصية. وإذا نظر إليها من جانب بكين أو طهران فهما أدامت للهجمات. وفيما يتعلق بمسألة أفلام الإباحية للأطفال، حيث تشارك الأعراف في إدانتها واستنكارها على نحو كبير، فالمرجع أن الحكومات ستتشكل من جانب واحد التقنيات الوطنية للتصفيه، عوضًا عن إصدار مذكرة مسجدة لمقترح الخدمة تعمد على المقاضاة القانونية من جانب الدولة المضيفة. وعلى سبيل المثال، فقد فرضت أستراليا بعض المصفات الفضية على الإنترنت تتعلق بالجريمة التي يمكن أن تقتربها أي ديمقراطياً ناشئة. وتظل المساعدة الذاتية هي العرف السائد.

إن مجال التجمع الإلكتروني هو بيئة جديدة متقلبة من صنع الإنسان، ويختف خصائص حيز التجمع الإلكتروني بعض تحولات القوة بين الفاعلين، ويبدأ تمثيل مثالياً لنشر القوة التي تمثل سياسات الدولة في هذا القرن. ومن غير المحتمل أن تكون القوى الكبرى قادرة على أن تهيمن على هذا المجال بقدر ما تملك في مجالات أخرى مثل البحر والجبر. ولكن حيز التجمع الإلكتروني يوضع أيضًا أن انتشار القوة لا يعني المساواة في القوة، أو استبدال الحكومات باعتبارها أقوى الفاعلين في السياسية العالمية، حتى إن الإمارات العربية المتحدة، وهي دولة صغيرة، كانت قادرة على إرغام شائع "البلد البحر" أن يقبل بحل وسط. "إن البحث في الحركة يعلم درسًا تعلمه الشركات الأخرى من قبل. وكما رأينا في سنة 2002، فقد فشلت "ياهو" في محاولاتها للحفاظ على منتدى بيع سجلات عن النازئ في فرنسا، وكذلك محاولات جوجل المتكررة في السنوات الأخيرة لتسليم نتائج بحث غير مواقفية في الصين. ولا يعفي أي مقدم
لخدمات المعلومات من سلطة الدولة. وببساطة فإن الرهانات عالية أكثر من اللازم بالنسبة للحكومات حتى تنتمى عن هذا المجال للمصالح الخاصة بمفردها(84)، ولكن رغم أن الشركات لديها الحاجز لإطاعة القواعد، فإن الفاعلين الآخرين من غير الدول، مثل المجرمين والإرهابيين، ليسوا مقيدين على هذا التحو.

ورغم أن حيز الجمع الإلكتروني يمكن أن يخلق بعض التحولات في القوة بين الدول عن طريق فتح فرص محدودة للفئية الدولة الصغيرة التي تستعمل أموات الحرب الامتماثة فليس من المحتمل أن يكون مثيراً للمبادرة في نقل القوة التي سنتحول إليه في الفصل التالي، وبينما تتراجع الحكومات، وهي أقوى الفاعلين، فمن المرجح أن يرى مجال التجمع الإلكتروني زيادة في انتشار القوة الفاعلين من غير الدول، ومركزية شبكة العمل كبعد أساسي للقوة في القرن الحادي والعشري.
الفصل السادس

القوة مسألة التراجع الأمريكي

لا يهم كيف تقاس القوة، والتوزيع المتعادل للقوة بين الدول هو أمر نادر بشكل نسبي. وغالبًا ما تعني عمليات التموي غير المتعادل أو التساوي أن بعض الدول ستأخذ في النهوض، والأخرى في التراجع. وحينما تتفوق إحدى الدول في مواردها، يشير المراقبون غالبًا إلى هذا الموقف بعبيره هيمنة. وإذا رجعنا إلى اليونان القديمة لوجدنا المؤرخين قد شرحوا أصل الحروب الكبرى فيما يتصلك بانتقال الهيمنة، ويعزز ثوسايديس السبب في حروب بيلو بونيسيا (التي مرت نظام مدينة الدولة اليونانية في القرن الخامس قبل الميلاد) إلى بزوغ قوة أثينا وما سببته من خوف في إسبرطة.

وعلى الشاكلة نفسها، يعزز العديد من المؤرخين السبب الأساسي في اندلاع الحرب العالمية الأولى التي دمرت تمركزية أوروبا في العالم إلى نهوض قوة ألمانيا وما سببته من هزات في بريطانيا. وينظر عالم سياسي أن اندلاع الحرب من أجل الهيمنة كان سببًا على نحو متكرر غالبًا هو الخوف من الأفول النهائي والتأكل المدرع للقوة.

ويتوقع البعض أن نهوض الصين سيكون له أثار مماثلة على الولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين. ويجادل أحد العلماء بشؤون الصين في أنه عاجلاً أو آجلًا، وإذا استمر الاتجاه الحاضر، فمن المحتمل أن تشبث الحرب في آسيا. وتسعي الصين غالبًا، وعلى نحو فعال، لأن تخفف الولايات المتحدة للخروج من شرق آسيا على غرار ما سعت إليه ألمانيا من تخوف بريطانيا قبل الحرب العالمية الأولى. وعلى النموذج ذاته، يزعم زوبرت كاجان في عمومه اليوم أن القيادة الصينية تنظر إلى العالم بالطريقة نفسها التي فعلها القيصر ويلهلم الثاني منذ قرن.
ويثير القادة الصينيون القلق من حولهم، ويشعرون بالقلق من أن يتعين عليهم أن يغيروا قواعد النظام العالمي قبل أن يغيرهم هذا النظام العالمي (1). ويركز جون ميرشيمير العالم السياسي بجامعة شيكاغو: لا بد أن نقولها صراحة، لا يمكن للصين أن تنضج بشكل سلمي (2). ويذكر محللون آخرون أكثر تفاؤلاً: إنه لا مناص من أن الصين ستتمثل تدريجياً في المصالح الأمريكية. ومن الأرجح غالبًا أن الولايات المتحدة ستضخ الحرب مع الصين أكثر من أي قوة بحرية أخرى (3).

أوجه التحول نحو الهيمنة

لا شيء يمنع من حتمية الحرب بين دولة تتفوق في مواردها، وبين قوة ناهضة.
وفي حقبة التسعينات من القرن 19 رعت بريطانيا بنجاح نهوض القوة الأمريكية رغم الفرص الساحقة للحرب (4). ومن بين تسعة حروب عامة أو عالمية منذ عام 1600 لم تكن جميعها من أجل الهيمنة (5). وعلاوة على ذلك، تستعمل كلمة "الهيمنة" على نحو متضارب ومشوش. وليس ثمة اتفاق عام حول ماهية عدم الساواة، وأنواع موارد القوة التي تشكل الطريق للهيمنة. ويستعمل بعض الكتاب هذه الكلمة بطريقة قابلة للتبديل مع كلمة إمبريالية، ويشيرون إلى بريطانيا خلال القرن التاسع عشر على أنها القوة الهيمنة، رغم أن ترتيب بريطانيا يأتي الثالث (بعد الولايات المتحدة وروسيا) في الناتج الإجمالي القومي، والثالث (بعد روسيا وفرنسا) في الإنتاج العسكري حتى وهي في عنفوان قوتها في عام 1870.

وبعد الحرب العالمية الثانية، وحينما مثلت الولايات المتحدة أكثر من ثلاث النتائج العالمية، حازت تفوقًا ساحقًا في الأسلحة النووية، اعتبرها العديد أنها الهيمنة على العالم بأسره. ولكن رغم ذلك، كانت الولايات المتحدة عاجزة عن أن تحول دون "خسارة الصين، وعودة الشيوعية إلى أوروبا الشرقية، أو منع التوتر في الحرب الكورية، أو وقف "الخسارة" في فتنام الشمالية، أو في إزالة نظام حكم كاسترو في كوبا، بل إنه حتى في العهد الذي يقال إنه عهد الهيمنة الأمريكية لم تنجح في إطار جهودها إلا بمقدار الغضب في فرص التغيير في الدول الأخرى من خلال التهديدات العسكرية، وتميل إلى التصف من خلال العقوبات الاقتصادية (6). وكما زارنا في الفصل الأول.
فإن القوة التي تتفاقم بالميزاد لا يعني أنها تتفاقم بتحقيق نتائج لها أفضلية، ويجب أن يحدد السياق، والمدى، والملاء، وصلة خطر من السماح بالتوهج الذي في الماضي لكى يتم تقييم التاريخ، ويعتقد أن تدفعت النتائج الغامضة والتاريخ العشرين إلى أن نحذر النظريات الكبيرة الخاصة بالهيمنة والتراجع.

ويعتقد الكثيرون أن التفوق الحالي لأمريكا في موارد القوة هو من قبل الهيمنة، وسوف يأخذ في الفئات مثلما حدث لبريطانيا من قبل. وتفاعل بعض الأمريكيين بشكل عاطفي مع فكرة التراجع لأنها تمس العصب المحم في عالم السياسة، ولكنها قد تكون مناهضة للتعليم، وضد حركة التاريخ، والاعتقاد بأن الولايات المتحدة سوف يكون لها قصب السبق في استلالة موارد القوة إلى أبد الأبد. وهما يذكر، فإن كلمة "التداعيات" تدمج بين عديد مختلفين، وما: التراجع容器، نعم الكنانة للكناء، وقف العدو تقولنن القدرة على استخدام الريادة التي يمكن، ثم التراجع بواسطة، حيث تعاطم موارد القوة لدى الدول الأخرى، أو أنها تستعمدها، وفقاً أكبر. وعلى سبيل المثال: في القرن السابع عشر، ازدهرت هولندا، ولكنها تراجعت في القوة النسبية، حيث تعاطمت قوة الدول الأخرى. وعلى نحو متعمد، لم تظهر الإمبراطورية الرومانية الغربية أمام نهوض دولة أخرى، ولكنها انتهت بسبب الضعف الداخلي ومجاذيف الوداع. وكما يحضر بريطاني من أن المتاحين بالأقدر يستحضرون للفتنة الأمثلة الناظرة للرومان والبريطانيين لكي يقتنعوا تاكل الهيمنة الأمريكية. عندما يفعلون ذلك فهم يتخلخلون تدريجياً حول خطر المقارنة بمعني سحبة عن بعضها البعض. لقد كانت روسيا مجتمعًا زراعيًا مرتقى الحرب حامية الوطيس، في حين كانت الإمبراطورية البريطانية التي نشأت على جزيرة ضليلة الحجم "شجرة من البلوط في إحياء للنبات"(8).

إن التشييده التاريخي للتراجع البريطاني أمر شائع، ولكنه مضلل. لقد كانت بريطانيا إمبراطورية لا تتبوقع عنها الشمس أبداً، وحكمت أكثر من عديد البشرية وتمتعت بالتفوق البحرية، ولكن ثمة اختلافات أساسية في مصادر القوة النسبية لبريطانيا الاستعمارية وأmerica للمعاصرة. وبحلول فترة الحرب العالمية الأولى، كان ترتيب بريطانيا الرابع بين القوى الكبرى بنسبة مساهمتها في عدد الأفراد العسكرية، والرابع في الناتج الإجمالي الداخلي، والثالث في الإنفاق العسكري، وتزاحم تكاليف الدفاع بين 5, 2, 4, 2, 3% من الناتج الإجمالي الداخلي، وكانت القوات المحلية تحكم جزءًا كبيرًا من الإمبراطورية. وفي عام 1914، مثل الصادر الصافي لبريطانيا من رأس المال مبلغًا 185.
ماليًا معتبرًا ترتبت به جنود القوات البريطانية البالغ عددها 8.6 مليون فرد، في الحرب العالمية الأولى قدم ما يناسب الثلث من الإمبراطورية فيما وراء البحار (رغم أن بعض المؤرخين يرون أنه كان من الأفضل لو استمرت رأس مالها في الصناعة الوطنية). 

ولكن مع تنامي النزاعات الوطنية، أصبح من الصعب على لندن بشكل متزايد أن تعلق الحرب بالنبيبة عن الإمبراطورية، وعند حماية الإمبراطورية عبرت أثقل من أن تتحمل أي أصول مالية. وعلى النقيض من ذلك، صار لأمريكا اقتصاد مستمر عبر القارةしく爱尔兰يًا على ديون إستعمارية منذ سنة 1865، وأما عن الحديث المرسل عن الإمبراطورية الأمريكية، فإن الولايات المتحدة أقل قيدًا، وتمتلك درجات من الحرية أكبر مما كانت تمتلكه بريطانيا، كما أن البلدين يختلفان في جغرافيتها السياسية: ففي حين كانت بريطانيا تواجه جيرانها التهديدين في ألمانيا وروسيا، كانت أمريكا تستفيد من حولها، وخاصة أنها جيرانًا أضعف منها.

ورغم هذه التقارير، يميل الأمريكيون إلى دورات في اعتقادهم بتراعج بلدهم.

وبعده بعض الشخصيات الأمريكية بعبارةما امتدادًا إمبراطورياً هائلاً، في حين يرى البعض ذلك بأنه تراجع نسبي شبه بينهوض الآخرين، ويراه البعض بأنه عملية تراجع وضعف، وكافة هذه التصورات ليست جديدة. لقد ضمّ "الآباء المؤسسين" من عقد المقارنات بتراجع الإمبراطورية الرومانية. إن خيط ثقة التحوار الأمريكي، وبساطة تراجع جنوبه من القرن ونصف: "إذا Charles Dickens إلى النظرة المتزامنة. وقد لاحظ تشارلز ديكنز كان يتم تقديم مواطنها من الأفراد، فإن أمريكا بالنسبة إلى أي شخص محبة ما لا تزال مفتوحة للنداء، ساكنة وعليها الوعي، دائماً تعاني من أزمةً تتبنيها، ولم تكن أبداً خالقةًا لذلك." 

وقد أظهرت الافتراضات باللغة الحديثة الاعتقاد بالتراجع بعد أن أطلق الاتحاد السوفييتي سيريتنيك في عام 1957، والإصلاحات الاقتصادية ليكسيوس، والتصاميم البحريات في السبعينيات. وبدلاً من هذه الحزمة الصداقة، وأوجه العجز في ميزانية الإدارة الأمريكية في عهد ريغان في الثمانينيات، وفي نهاية ذلك العقد، اعتقد أفراد الشعب الأمريكي أن بلادهم أخذت في التراجع، ولكن في غضون عقد واحد اعتقذا بأن الولايات المتحدة هي أقوى قوة بمفردها(6). والآن يعتقد العديدون مرة أخرى أنها

(6) يشير الكاتب إلى عدد التسويقات، والذي في نهايةته، ونهائية إدارة الرئيس الأسبق بيل كلينتون. تأكد أن / Super Power للإمارات المتحدة شكل كل مقارنات القوة العظمى / مجتمع أكثر مما تستطيع أي قوة دولية أخرى. (المراجع)
أخذة في التراجع(16) وتخبئنا دورات الراجع بشكل أكبر عن علم النفس أكثر من حدوث تحولات أساسية في موارد القوة(17) وعوضًا عن الاعتماد على المناورات التاريخية المثيرة للتساؤل أو من التصورات على دورات قصيرة الأجل، سوف يعالج القسمان التاليان مسألة القوة الأمريكية بالنظرة أولًا إلى التراجع المتصال بقوة الدول الأخرى، ثم التراجع المطلق الذي يعول على التغيرات الداخلية.

توزيع موارد القوة

بدأ القرن الحادي والعشرون بتوزيع غير متعادل لموارد القوة. ومع أن الولايات المتحدة تمثل 5% من سكان العالم، فإنها تشغيل ما ياهز ربع إنتاج العالم وتتفق نصف المصروفات العسكرية في العالم وتملك معظم موارد القوة الناعمة الثقافية والتعليمية الهائلة. وطبقًا لما مكتبه عالمان، فإنه لم يحدث في نظام الدول ذات السيادة من قبل أن تملك دولة واحدة هذا التفوق المادي الساحق (11). وكما رأينا من قبل، لا تؤدي مصادر القوة دائمًا إلى نتائج القوة. وحتى بعد الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، وقد أعيقت الولايات المتحدة - رغم تفوقها مكرارًا - عن تحقيق نتائجها المفضلة، إلا أنه فيما يتعلق بموارد القوة، فقد بدأ القرن الحادي والعشرون بتوزيع موارد القوة لم تكن فيه أي دولة في موقف توازن به الولايات المتحدة بلغة الفهم الواقعي التقليدي للإصلاحي. لقد كانت هناك أولية أمريكية في توزيع مصادر القوة، رغم أنها لم تشمل كافة الأبعاد. وكما يوضح الجدول رقم 1/6، فقد جاء ترتيب أمريكا الرابع من حيث عدد سكان العالم، وحقق الاتحاد الأوروبي اقتصادًا أعلى منها بقليل.

ويخص مستقبل الأولية الأمريكية من حيث مشاركتها في موارد العالم لجذال حاد، على الرغم من أنه من الخلاص أن نرسم أتجاهات على مدى الطويل من الأحداث ذات المدى القصير، تفسر الحكما التقليدية لواكبات وسائل الإعلام مثل المنتدي الاقتصادي العالمي بدافوس في عام 2010، الأزمة المالية العالمية على أنها برهان على أن توازن القوى قد بدأ فعليًا في التحول (16). وكما يذكر أحد الاستراتيجيين أن ضعف روبل ستريت ينذر بتغيير تكتوني عالمي، وهو يعني بداية تراجع القوة الأمريكية. إن الإمبراطوريات الكبرى

187
والحضارات العظيمة تشكل طريقًا طويلًا لتيتان في القمة، وتحتل فيها مكانة مرفوعة في الأساس التاريخي. وعلى العكس من ذلك، يجادل الآخرون في أن البروغر الأمريكي حائل لدرجة أن القيود في وسيلة سياساتها في الأمين أصبحت على وجه العموم بلا فاعلية. وإذا أمعنا النظر على مدى طويل فقد كان تصور مجلس المخابرات الوطني أنه في عام 2005 هو أن الولايات المتحدة ستظل القوة البازغة، ولكن الهيئة الأمريكية سوف تتضاعف بشكل أكبر. ولقد أظهرت كثيرا من العناية إلى دول البرازيل، والصين، وروسيا، والهند (مجموعة الأربع) والتي يتوقع البعض أن يحقق إنتاجها انتاج العالم الغني بحلول عام 2027. ولكن كما بين الجدول رقم 1، كما يقال بواسطة موارد القوة التقليدية، ستظل أوروبا واليابان تسيقن مجموعة الدول الأربع المذكورة في بداية القرن، وسوف ننظر أولًا إلى حلقة أمريكيا من الأغنياء وهم أوروبا، واليابان، ثم إلى مجموعة الدول الأربع المذكورة عند تقديرنا لموارد القوة النسبية.

أوروبا

إذا الاتحاد الأوروبي أقرب المسارين إلى الولايات المتحدة، وهو الذي تواجهه في بداية القرن الحادي والعشرين. ورغم أن الاقتصاد الأمريكي أكبر بأربعية أضعاف من الاقتصاد الألماني، فإن الاقتصاد الإجمالي للاتحاد الأوروبي أكبر قليلا من الاقتصاد الأمريكي، كما أن سكان أوروبا الذين يهتفون 500 مليون أكبر بشكل معتبر من سكان أمريكا الذين يهتفون 300 مليون. ودخل الفرد الأمريكي أعلى من دخل الفرد في الاتحاد الأوروبي لأن عددًا من المتضمنين الجدد للاتحاد الأوروبي كانوا أكثر فقرًا من دول أوروبا الغربية الأصلية. ولكن أوروبا، بلغة رأس المال البشري، والتقنية والتصادرات، صنعت نافذة تامة للولايات المتحدة. وعندما حدثت أزمة ربيع 2010، حينما أثارت المشكلات المالية في اليونان وأماكن أخرى إلى القلق في الأسواق المالية، ت تكون الاقتصاديين بان "البروغر" قد يحل سريعا محل الدول باعتباره العملة الاحتياطية الأولى في العالم. وبدلاً من ذلك يتبعون على الحكومات الأوروبية، وصندوق النقد الدولي أن يخصصوا 315 مليون دولار كبرنامج لإنقاذ في محاولة لإعادة ثقة السوق.
### جدول (1/4) توزيع موارد القوة في أوائل القرن الحادي والعشرين

<table>
<thead>
<tr>
<th>الأساسي</th>
<th>اليابان</th>
<th>الولايات المتحدة</th>
<th>روسيا</th>
<th>الصين</th>
<th>الهند</th>
<th>البرازيل</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>أراضي الإقليم بال.printf كيلومتر مربع</td>
<td>9272</td>
<td>378</td>
<td>4342</td>
<td>7798</td>
<td>9597</td>
<td>3877</td>
</tr>
<tr>
<td>السكان بالسائرين (حسب عام 2009)</td>
<td>147</td>
<td>142</td>
<td>140</td>
<td>123</td>
<td>1166</td>
<td>149</td>
</tr>
<tr>
<td>التنمية العمرية للمعلمين (٪)</td>
<td>69</td>
<td>69</td>
<td>99</td>
<td>91</td>
<td>99</td>
<td>89</td>
</tr>
<tr>
<td>eğl</td>
<td>111</td>
<td>119</td>
<td>103</td>
<td>100</td>
<td>100</td>
<td>100</td>
</tr>
<tr>
<td>الروسية الحديثة (عام 2006)</td>
<td>74</td>
<td>2</td>
<td>-</td>
<td>-</td>
<td>-</td>
<td>-</td>
</tr>
<tr>
<td>الإقليم باللبنان (عام 2006)</td>
<td>186</td>
<td>42</td>
<td>487</td>
<td>111</td>
<td>111</td>
<td>111</td>
</tr>
<tr>
<td>أوزان الإقليم بالنسبة للميل في النسبي (عام 2006)</td>
<td>44</td>
<td>3</td>
<td>2</td>
<td>4</td>
<td>2</td>
<td>2</td>
</tr>
<tr>
<td>الإدارة الاقتصادية</td>
<td>14440</td>
<td>988</td>
<td>988</td>
<td>988</td>
<td>988</td>
<td>988</td>
</tr>
<tr>
<td>الناتج القومي الإجمالي باللبنان بالبادر</td>
<td>14440</td>
<td>988</td>
<td>988</td>
<td>988</td>
<td>988</td>
<td>988</td>
</tr>
<tr>
<td>الناتج القومي الإجمالي للفرد من العائلة (2008)</td>
<td>988</td>
<td>988</td>
<td>988</td>
<td>988</td>
<td>988</td>
<td>988</td>
</tr>
<tr>
<td>المستخدم المتخصص لكل 100 من الأفراد (2007)</td>
<td>74</td>
<td>69</td>
<td>50</td>
<td>41</td>
<td>19</td>
<td>7</td>
</tr>
<tr>
<td>الناسمة</td>
<td>55</td>
<td>55</td>
<td>55</td>
<td>55</td>
<td>55</td>
<td>55</td>
</tr>
<tr>
<td>대부분 الممتلكية الفرمية لجامعة (2004)</td>
<td>55</td>
<td>55</td>
<td>55</td>
<td>55</td>
<td>55</td>
<td>55</td>
</tr>
<tr>
<td>الأفلام المتميزة (2002)</td>
<td>115</td>
<td>115</td>
<td>115</td>
<td>115</td>
<td>115</td>
<td>115</td>
</tr>
<tr>
<td>الطلاب الأجانب بالنائفة (2004)</td>
<td>122</td>
<td>122</td>
<td>122</td>
<td>122</td>
<td>122</td>
<td>122</td>
</tr>
<tr>
<td>المصدر: وكالة المخابرات المركزية، ما لم يذكر بخلاف ذلك.</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

(1) القائم الخايمي: القوى النظرية العالمية. الكتاب السنوي لعام 2009، الموجز في www.sipri.org/yearbook/2009/08
(3) موسوعة من النسبيات الإقليمية: إتفاقات الاقليمي الإجمالي من الفيس بوك العالمي لوكالة المخابرات المركزية.
(4) الكونغرس الوطني النيابي، النيابية الفيدرالية.

(6) المعهد العالي لشغليالي - جامعة جبرينتو، الصين \"التصنيف الأكاديمي لجامعات العالم 2002.\"
www.arwu2.org/ARWU2002.jsp
(7) منظمة التربية والعلوم والثقافة التابعة للأمم المتحدة (لاينسنتر) (السيمي: إتفاق الاقليم الرئيسي).
(8) المعهد الدولي: "التعليم الدولي: صفون التحول العلوي: صفحات الدول."
إحصاءات عن روسيا. وزارة التعليم والعلوم لروسيا الفيدرالية: "التعليم في روسيا للأجانب". http://en.russia.edu.ru
وقد حذرت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل البيرو، (فلا تفشل هذه العملية فقط، بل ستتطلب أوروبا تفشي معها فكرة الوحدة الأوروبية).)

وفيها يتصال بالجانب العسكري، تتفتيت أوروبا أقل من نصف ما تتفتيت الولايات المتحدة على الدفاع، ولكن لديها عدد أكبر من الرجال مدمنون بالسلاح. ويضم الاتحاد دولتين تملكان تسارانتين نوية. وفي مجال القوة الناعمة، فلثقافات الأوروبية افتتان عريض عن باقي بلاد العالم. وقد اكتسب معنى توحد أوروبا حول بروكسل جاذبية قوية بالنسبة إلى جيرانها. وقد كان الأوروبيون أيضًا روادًا مهتمين، ولعبوا أنوارًا مركزية في المؤسسات الدولية. وتتمثل المسألة الرئيسية في تقديم موارد أوروبا، ومعًا إذا كانت أوروبا سوف تطور تجاربها السياسية والاجتماعية والثقافية للعمل كوحدة واحدة على مدى عقود في المسائل الدولية، أو ستظل تجتمعًا محدودًا من الدول تتميز باختلاف شديد في القواعد والثقافة السياسية والسياسات الخارجية. ويجبر أوروبا أخرى، ما قبلنا أوروبا على التحول؟ تختلف الإجابة حسب المسائل المتباينة، فيما يتعلق بمسائل التجارة والتنمية داخل منظمة التجارة العالمية تمساكي أوروبا مع الولايات المتحدة، وهي قادرة على مواجهة القوة الأمريكية. وقد أدى إنهاء اتحاد النقد الأوروبي وانطلاق اليورو في بداية عام 1999 إلى جعل اليورو الأوروبي في الشؤون النقدية وفي صندوق النقد الدولي مساويًا تقريبًا لدور الولايات المتحدة (رغم أن أزمة عام 2010 حول الدين اليوناني أضعفت الثقة في اليورو). وحول مسائل عدم الثقة فقد كان معنى حجم وجدار السوق الأوروبي أن كان على الشركات الأمريكية الباحثة عن الاندماج أن تسعى لموافقة اللجنة الإقليمية إلى جانب وزارة العدل الأمريكية، وفي عالم تجمع أجهزة الاتصال الإلكترونية يرسى الاتحاد الأوروبي المعايير الدولية لحماية الخصوصية.

وفي الوقت ذاته، تواجه أوروبا حدودًا معتبرة حول درجات وحدتها؛ إذ تظل الهويات القومية أقوى من الهوية الأوروبية العامة. ورغم مرور ستة عقود على الوحدة، والمحاصيل القومية، ورغم كونها مكونة بالمقارنة مع الماضي، فما زالت لها أهميتها (20). إن توسيع الاتحاد الأوروبي لكي يشمل سبعًا وعشرين دولة (مع احتمال انضمام عدد أكبر) يعني أن المؤسسات الأوروبية يجب أن تظل فريدة كما هي، وليس من المحتمل

190
أن تولد أوروبا فيدرالية قوية، أو تصبح دولة واحدة. وليس من شأن هذا الأمر أن يقلل من شأن المؤسسات الأوروبية وما قامت بإنجازه، إذ يتزايد الاندماج القانوني، كما أجريت أحكام المحكمة الأوروبية الدول الأعضاء على تغيير سياساتها، إلا أن تكامل الفرع التشريعي والتنفيذ مازال متباطئًا. رغم أن أوروبا قد اقتحمت رئيسًا وهيئة مركزية للعلاقات الخارجية، فما زالت سياسة التكامل الخارجية والدفاع محدودة. وجاء في كلمات اللورد باتن، وهو عضو سابق في اللجنة الأوروبية، "على خلفية الولايات المتحدة فنحن لا نتهم حينما يكون الأمر واجبًا(31).

وعلى مر عقود شهدت أوروبا تفاوتات بين التفاؤل المفرط وتوتائ من التشاؤم الأوروبي بشأن اليورو، وهو ما يميز الفترة الحالية. وكما نقل أحد الصحفيين عام 2010 أن أوروبا تشعر في أن تشبه الخاسر في نظام جيوبوليتيني تهيمن عليه الولايات المتحدة والقوى الصاعدة التي تقومها الصين. ولم يجد الأوروبيون حينما عقد الرئيس الأمريكي باراك أوباما ورئيس الوزراء الصيني "بين جيانو" اجتماعًا حول حسم بعض الأمور في 18 ديسمبر، والذي كان يهيئ لاتفاق كونهاجن المتواضع. ولقد دعا الصينيون زعماء الهند، البرازيل، وجنوب أفريقيا. وكان هذا الاجتماع في غياب أوروبا عنه هو الصورة التي برزت عام 2009(32). وعوضًا على ذلك، وبدأت الأزمة المالية في عام 2008 عرضت المشكلات المالية لعديد من أعضاء الاتحاد الأوروبي، خاصة اليونان، حدد التكامل المالي في منطقة اليورو.

وكملا لاحظت الإيكونومست "يبدو أن الحديث عن التراجع النسيب لأوروبا سيكون في كل مكان من الآن. ولعل تسمح أرقاماً مخادعة من مستقبل ورن أوروبا مع بعض الأسباب. وفي عام 2000 بلغ عدد سكان أوروبا ربع سكان العالم. وبحلول عام 2016 ستكون نسبة هؤلاء السكان 2% فقط، وغالبًا تزيد أعمالهم على 65 عامًا. إن أوروبا تواجه بالفعل مشكلات سكانية حادة، ولكن حجم السكان لا يرتبط بنسبة عالية بالقوة. وإن التنبيبات خاصة بسقوط أوروبا لها تاريخ طويل من الفشل في التحقق(33). وفي الثامنونيات تحدث المحتون عن اليورو والقلق المعلت، ولكن في العقود التالية أظهرت أوروبا نموًا مذهلاً وتطورًا مؤسسياً. إن طريقة عمل الاتحاد الأوروبي التي تشمل القوة المشتركة، والتوصل للاتفاقيات، وحل المنازعات عن طريق لجان لا نهاية لها، يمكن أن
تكون شيئاً مهماً، بل تصبح المراقب بالإحباط، ولكن في ظل عالم مرتبط بالشبكات على نحو متزايد، وذالك اعتماد متبدل، أصبح ذلك هو المعيار العالمي (42). وكما ذكر مدير المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية: إن الحكمة التقليدية تتمثل في أن أوج ازدهار أوروبا قد برز ثم انطفأ. إن عجزها عن الرؤية الصحيحة والانقسامات وهاجم أطر العمل القانوني والإحجام عن إعداد القوة العسكرية، والاقتصاد الجامد، تتعارض مع هيمنة الولايات المتحدة التي أصبحت هيمنتها بأكثر من هيمنة روسيا قديماً. ولكن المشكلة ليست في أوربا، إنها في فهمنا الذي عفا عليه زمن القوة (43).

ويدعم العالم السياسي أندرو مورافسكik الدول الأوروبية فراد أو مجتمعة هي الدول القادرة بنفسها، بخلاف الولايات المتحدة، على أن تمارس قوة عالية عبر الطيف الكامل من القوة الضاربة إلى جانب القوة الناعمة. وينبغي ما تتضمنه الكلمة من معنى، فإن العالم ثانى القبلية، والرجوع أن يبقى كذلك على مدى المستقبل المنظور. ويعتقد التقدير التشاؤمي على النظرة الواقعية للقرن التاسع عشر الذي "تتصل فيه القوة بنصيب نسبى من الموارد العالمية الكلية. وتنخرت الدول في ظل منافسة متواصلة إلى أبعد مدى (41). وكما يوضح، فإن أوروبا هي ثاني أكبر قوة عسكرية في العالم، حيث تساهم بنسبة 21% من إنفاق العسكرية العالمي مقارنة بنسبة 5% بالنسبة إلى الصين، و2% بالنسبة إلى روسيا، و2% بالنسبة إلى الهند، و1.1% بالنسبة إلى البرازيل. وقد تم نشر عشرات الآلاف من القوات خارج دولها الأصلية في سيراليون، وكيني، وساحل العاج وتشاد، ولبنان، وأفغانستان. وفيما يتصل بالقوة الاقتصادية تملك أوروبا أكبر سوق عالمي، وتمثل 17% من التجارة العالمية. في حين تتمثل الولايات المتحدة 26%، وقدم أوروبا 5% من المساعدات التجارية في العالم، في حين تقدم الولايات المتحدة 20% من هذه المساعدات.

وفيما يتعلق بالقوة النسبية، فلو تغلب الاتحاد الأوروبي على خلافاته الداخلية، وسعى إلى أن يصبح المعترف العالم في الولايات المتحدة على مستوى العالم في ميزان القوة التقليدية الواقعة، فيمكن لهذه الأصول أن تواجه القوة الأمريكية. ولكن إذا ظلت أوروبا وأمريكا متحالفتين على هذا النحو القاضض، والآخر المحاد، فهذه الموارد قد تدعم كلًا منهما. وكما تكهنت الإيكونومست منذ عقد مضي، وفيما يتعلق بالأمن
العسكرى، فإنها يمكن بحلول عام 2030 تقريباً أن تواجه كل من أوروبا وأمريكا المتلاعث نفسها مع بعض أجزاء أخرى من العالم، مثل روسيا والصين، ودول جنوب غرب آسيا الإسلامية.

ولا يُحتَلَّ أن يكون ثمة طلاق اقتصادي قائم. وتجلع التكنولوجيا الحديثة، والمونية، أسواق العمل ورأس المال القوى في مجال المضاربات، وتفضيلة الأثاث، بمشاريع المقاولات، السوق الأمريكي جاذبًا للمستثمرين الأوروبيين، وتفوق الولايات المتحدة 7.2٪، وهو ضعف ما تتفق أوروبا على الجامعات، والبحث، والتنمية. ويعتبر الاستثمار المباشر في كلا الاتجاهين أعلى مما هو عليه في آسيا، يساعد على ربط الاقتصادي معًا. وترجى أكثر من تلك التجارة ضمن اتحادات الشركات العابرة للحدود، ولا أكثر من ذلك، فإنه رغم أن التجارة تنتج بشكل لا محيص عنه درجة معينة من الخلاف في السياسات الداخلية في الديمقراطيات، فهي لعبة يمكن لكل الجانبين أن يستفيد منها إذا توافرت الإرادة في التعاون، علمًا بأن التجارة والمجتمعات المتحدة مع أوروبا أكثر توازناً من تجارة الولايات المتحدة مع آسيا.

وعلى المستوى الثقافي، فقد تتعلق الأمريكيون والأوروبيون كل منهما بالآخر وأعجب كل منهما بالأخر طيلة أكثر من قرنين. وفيما يتعلق بالشكاوى من أفلام هوليوود أو محلات مكرونداز، فلم يرغم أحد من الأوروبيين على أن يتناول طعامها فيها، رغم أن الملايين يفعلون ذلك سنوياً. ورغم بعض الاعتقادات بين أجزاء من أوروبا وإدارة جورج دبليو. بوش، فقد أصبح باراً أوياما شخصية معروفة بسبب شعبية في أكثر دول أوروبا، وبطريقة أو أخرى، فإن الاعتقادات التي لا مناص منها بين القارتين تظهر أن هناك تقارباً بينهما وليس تباعدًا، وربما أكثر: يشارك الأمريكيون والأوروبيون قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان مع بعضهما البعض أكثر من أي مناطق أخرى في العالم.

وفي التقدير التقليدي الواقعي لبيزن مصادر القوة، فلا يحتل أن تهدد الولايات المتحدة أو أوروبا المصالح الحيوية المهمة لكل منهما 79٪. ومن المرجح أن تبقى صراعات القوة على المصالح المتزايدة في مستوى متدن، وفي المسائل التي تتعلق القوة مع الآخرين وليس فوقهم، فلدى الأوروبيين طاقة مذهلة.
اليابان

عاني اقتصاد اليابان لفترة طويلة بسبب القرارات السياسية التي أعلنت عن انفجار فوضى المضاربة في أوائل التسعينيات. وفي سنة 2010 تمعن اليابان في حملة كبيرة مقابلة للدول، رغم أن هم، فقط كأساطير للصين (فما ي العسكرية الشرائية) 

وفي عام 1988، كانت شاتشي شركات في العالم، في رأسولة السوق. أما اليوم فلا يوجد من بين هذه الشركات أي شركة يابانية (22). رغم أداءها الأخرى، اليابان تحتفظ بمصادر مقدمة للقوة. إنها تملك ثلاثة أكبر اقتصاد وطني في العالم وصناعة متميزة بالكوله Chỉة وأحدث عسكري في آسيا. وعلى الرغم من أن الصين لديها الأسلحة النووية، رغم أن شرايين بالسلاح: فإن السلاحية اليابانية معدة بشكل أفضل، كما أنها أيضًا تمثل الطاقة الفنية لتطوير الأسلحة النووية بشكل سريع للغاية إذا ما احتاجت أن تفعل ذلك.

ومع ذلك، فقد خشي عدد من الأمريكيين أن تتفوق اليابان بعد أن تفوق الدخل الياباني لكل فرد على معدل في الولايات المتحدة. وفي مقال لجلة نيويورك عام 1989 ذكر بصراحة: إنه في الصالونات والدوائر الحكومية حول العالم يثير التساؤل القلق مما إذا كانت اليابان موجهة على أن تصبح قوة عظمى تحل محل أمريكا باعتبارها أقوى دول الباسيفيك، فيما الدولة رقم واحد في العالم (23). ونتيجة الكتلة المختلفة بقيادة اليابان قد تستبدل الويست، بل أن تقع في نهاية الأمر عالم Herman Kahn حرب بين اليابان والولايات المتحدة (24). وقد تناوب هيرمان كاهن، دراسات مستقبلية بأن اليابان قد تصبح قوة عظمى نووية، وأن انتقال دور اليابان قد يضعف من تشريع في الشؤون الأميركية والعالمية في سبعينيات القرن التاسع عشر بنغلعب بروسيا (25). وقد ألغيت هذه الآراء في تقديم سجل ياباني مدهم، ولكنها اليوم تقدم تذكيراً مفياً حول خطراً هذا التطور الأفقي المعمد على موارد القوة ناهضة على نحو سريع (26).

194
وعشية الحرب العالمية الثانية لمت اليابان 5% من الإنتاج الصناعي العالمي، ولكن بعدما سحقت في الحرب لم تستعد هذا المستوى حتى عام 1964. وفيما بين 1950 إلى 1974 حققت اليابان متوسطًا ملحوظًا بلغ 10% من حيث النمو السنوي، ويحلول التسعينيات أصبحت اليابان أكبر ثاني اقتصاد وطني في العالم حيث بلغ الناتج لديها 5% من الناتج العالمي. لقد أصبحت أكبر دائن في العالم وأكبر مانح للمساعدات الأجنبية. وصارت تقتبستها معادلة تقريبًا للاقتصاد الولايات المتحدة، بل تسبقتها بقليل في بعض مجالات التصنيع. أما في مجال التسليح فهي تتسلل بدرجة خفيفة (حيث تقيد المصروفات العسكرية إلى ما يقرب من 1% من الناتج القومي الإجمالي)، ولكنها ركزت على النمو الاقتصادي باعتبارها إستراتيجية ناجحة بدرجة عالية. ورغم ذلك، وكما ذكرنا، فقد أقامت أحدث وأفضل تجهيز للقوات العسكرية التقليدية في شرق آسيا.

واليابان سجلها التاريخي الدائم "إعادة اكتشاف نفسها" مرتين، فمنذ قرن ونصف، أصبحت اليابان أول دولة غير غربية تكتيق على نحو ناجح مع العولمة الحديثة، وبعد قرون من العزلة ابتدأت عملية إعادة "ميغي" اليابان بطرق جزئية من باقي دول العالم. وفي غضون نصف قرن أصبحت هذه الدولة قوية بما فيه الكفاية بحيث استطاعت أن تغلب على قوة كبرى أوروبية في الحرب الروسية اليابانية، وبعد سنة 1945 نهضت من ركام الحرب العالمية الثانية. وفي سنة 2000 دعت لجنة بائسة رئيس الوزراء لإعادة اكتشاف جذراف لأهداف اليابان في القرن الحادي والعشرين.

ومع التسليم بضعف العملية السياسية، فإن الحاجة إلى إعادة التنظيم بشكل أبعد، وزيادة أعمار السكان، ومقاومة الهجرة، فإن مثل هذا التغيير لن يكون بالآمر السهل وتنبئ اليابان مشكلات سكانية عميقة، فن المتخصص أن يتناقص سكانها إلى 100 مليون بحلول 2050. كما أن ثقافات مقاومة لقبول المهاجرين. ولكن اليابان تحتفظ بمستوى عال للمعيشة، وقوة عمل ماهرة بدرجة عالية، ومجتمع مستقر، ومجالات الدراسة في التكنولوجيا، ومهارات التصنيع، وعلاقة على ذلك تقدم ثقافتها التقليدية منها والشعبية، ومساعدات التنمية فيما وراء البحار ومعوناتها للمنظمات الدولية، بعض مصادر القوة الناعمة. فهل يمكن لل nippon في بعثها الجديدة، وفي غضون عقد أو عقود أن تعاني متحفًا عالميًا للولايات المتحدة اقتصاديًا وعسكريًا كما ثم التنبؤ منذ عقد

195
مضيء. يبدو أنه ليس من المحتمل ذلك، إن اليابان التي يبلغ مساحتها تقريبا مساحة كاليفورنيا، تمتلك البيئة المدي الجغرافية والسكانى للولايات المتحدة. إن نجاحها في التحديث والديمقراطية وثقافتها الشعبية يمنع اليابان بعض القوة الناعمة، ولكن مما ينقص ذلك المواقف والسياسات العراقية التي تميزت حول الزمن. وقد بدأ بعض السياسيين حركة لمواجهة المادة التاسعة من الدستور التي تكيل القوى اليابانية في الدفاع عن النفس. وتحدث البعض عن التسلل النووي. وإذا ما اضطربت الولايات المتحدة أن تستقح تحالفها مع اليابان فقد يولد هذا شعورا بعدم الأمن قد يدفع اليابان أن تقرر أن عليها أن تطور قدراتها النووية الخاصة، ولكن لو حدث ذلك، فلن تكون اليابان نداً منافساً للولايات المتحدة. وبدلاً من ذلك، إذا كان على اليابان أن يتحالف مع الصين فستجعل الموارد المحدودة من كلتا الدولتين تحالفًا فعالًا بينهما. وفي عام 2006، صارت الصين أكبر شريك تجاري لليابان. وكانت الحكومة الجديدة التي ألفها الحزب الديمقراطي الياباني عام 2009 تطلع إلى تحسين العلاقات مع الصين. ومع ذلك يبدو من غير المحتمل أن يكون شرطة تحالف وثيق بين البلدين؛ إذ لا يقتصر الأمر على حزارات الثلاثينيات، والتي لم تندم بشكل كامل، ولكن كلاً من الصين، وأيابان لهما أراء متعارضة حول المكانة الصحيفة للدابان في آسيا وفي العالم، وقد ترغب الصين في تقيد اليابان ولكن اليابان ستنقض على هذه القيود وعلى أسود الاحتياطات، فإذا اضطرت الولايات المتحدة أن تنسحب من منطقة شرق آسيا فربما تلحق اليابان بالعربة الصينية. ولكن لو سلمنا بالقلق الياباني من نهوض القوة الصينية، فإن الخيار المحتمل هو استمرار التحالف مع الولايات المتحدة. وفيما يتعلق بالجزر التقليدية لموارد القوة، فالأكثر احتمالاً هو أن تسعى اليابان إلى الحصول على التأييد الأمريكي للاحتفاظ باستقلالها من الصين، وهذا ما يدعم المستوى الأمريكي. وليس التحالف مع شرق آسيا هو الدليل المقبول ليكون هو المتحد الذي يحل محل الولايات المتحدة؟). وباختصار فإن الكيانات الأخرى في العالم الذين يمثلون دخولًا عالميًا للفرد، واقتصاديات متطرفة شبيهة بالاقتصاد الأمريكي، هما حلول للولايات المتحدة. وبكلمات تقليدية واقعية، لموازين موارد القوة، فإن هذا يسبب اختلافا كبيراً لموقف القوة الأمريكي. وبالإضافة إلى ذلك، ونظرية إيجابية للقوة، وبدلاً من الدول الأخرى، تقدم أوروبا...
واليابان أكبر مستودع للموارد للتعامل مع المشكلات الشائعة عبر حدود الدول. ورغم أن مصالحها ليست متضابقة مع مصالح الولايات المتحدة، فإن الجانب الكبير من التداخل يقدم للشبكات الاجتماعية والحكومية بين هذه المجتمعات، الفرص للتعاون على أساس المكاسب المشتركة.

مجموعة الأربع

أما ما يطلق عليه "مجموعة الأربع" فهو شأن مختلف. وقد أطلق جولدن ساكس Goldman Sachs هذا الاصطلاح عام 2001 لجذب الانتباه نحو الفرص الرائحة والتي يعتبرها الاستثمار بقوة أسواقاً مصاعدة. وقد ارتفع نصيب هذه الدول بشكل سريع في الناتج العالمي من 16% إلى 24% بين سنة 2000 إلى 2008 وقدمت مجتمعة أداء أفضل من متوسط النمو العالمي الذي بدأ عام 2008. ووصل سكانها مجتمعين إلى نسبة 42% من سكان العالم و 23% من النمو العالمي في العقد الأول من هذا القرن (14). وصرف النظر عن الولايات المتحدة التي يمضي ترتيبها الثالث، فإن الدول الأكبر سكاناً في العالم، وهي الصين والهند وإندونيسيا والبرازيل، كلها تحقق نمواً اقتصادياً متينًا يبلغ حوالي 5% في العقد الأول من القرن الحالي (15). وعلى النقيض من ذلك، كان معدل النمو الاقتصادي 1,9% في العقد الأول بنسبة تتخفى عن معدله على مدى الطويل. وقد أظهرت الصين إلى حد بعيد أفضل أداء في حين كان أداء روسيا على نحو ضعيف بعد أن بدأ الركود الاقتصادي.

ومما يدعو للسخرية أن هناك مصطلحاً اقتصادياً ساد الحياة السياسية رغم حقيقة أن روسيا ربت على نحو متدن في هذه الفترة. وكما علقت مجلة برين ريغو قالت: (مجموعة الأربع BRIC) لم يتخيل الاقتصادون في باقي أنحاء العالم أن البرازيل، وروسيا، والهند، والصين سوف تجلس في النهاية لبناء خطة موضوعية يومًا ما (16)، ففي يونيو 2009 اثنى وزراء خارجية الدول الأربع في بيكينترنبرغ في روسيا لتقلل الكلمة المركبة الجذابة إلى قوة دولية معترف بها (17). وتحتفظ مجموعة الأربع بقدر 2,8 تريليون دولار، أو ما يعادل 42% من الاحتياطات الأجنبية العالمية (رغم أن أغلبها من الصين). وكان الرئيس الروسي
ميخائيل يديف قد صرح بأنه لم يكن من الممكن وجود نظام عمل عالمي ناجح إذا كانت الأدوات المالية استخدمت لتخفيف عملة واحدة فقط. وعندما تجاوزت الصين الولايات المتحدة باعتبارها أكبر شريك تجاري للبرازيل، أعلن ساو باولو عن خطط لتسوية التجارة بعملاتها الوطنية عامًا عن الدولارات. رغم أن روسيا تساهم فقط بنسبة 5% في التجارة مع الصين، فقد أعلنت الدوائر عن اتفاق مماثل.

وبعد الأزمة المالية الأخيرة رفع جولدمان ساكس الرهن وسط الضوء على أن الناتج القومي الإجمالي لمجموعة الأربع قد يفوق معهله في دول مجموعة السبع بحلول عام 2027، وربما يتجاوز عشر سنوات، وهو ما سيأس أن اعتقدها. ومعهم كانت استحاقات التخطيط الاقتصادي الأفقي، فإن الإصلاح يعنى سياسيا بسيطا للتهديدات على مدى الطويل لمصادر القوة. ورغم أنه قد يكون من المناسب عقد اجتماع لمجموعة الأربع من أجل تكتيكات دبلوماسية على مدى القصير، فهو يشكل معًا الدول التي تملك اقتصادات عملاقة، ويشتري أمام روسيا إليها. وهي قوة عظمى سابقة، مع الاقتصاديات النامية الثلاثة، فهي تعني معنى سبيطًا. ومن بين الدول الأربعة تملك روسيا السكان الأقل عددًا والأكثر تعليما، وهي تمثل أعلى نسبة في دخل الفرد، ولكن وهذا هو الأمر، يعتقد كثير من المرافقين أن روسيا في تراجع، في حين أن الدول الثلاث الأخرى تتنفس بصوار قوتها. وعند عقودين فقط كانت روسيا قوة عظمى في المجال العلمي وتفوق أبحاثًا تفوق الصين، والهند، والبرازيل، مجتمعة، ولكن بعد ذلك أخذت في التقليد، ليس فقط أمام النمو العلمي الصيني المذهل للعالم، ولكن أيضًا أمام الهند والبرازيل. وكما سوف نرى، فإن جوهر الكلمات المركزية لعنوان المجموعة هو نهضة الموارد في الصين.

روسيا

كان العديد من الأمريكيين في الخمسينيات يخشون أن يتفوق الاتحاد السوفيتي على الولايات المتحدة باعتبارها القوة القائدة للعالم. لقد كان الاتحاد السوفيتي يشغل أكبر مساحة من الأراضي في العالم، وثاني سكانه، وثاني أكبر اقتصاد، وينتج البترول والغاز أكثر مما تنتج المملكة العربية السعودية. وكان يحوز ما يناسب

وقد أفضى انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 إلى أن مساحة الأراضي الروسية تقلصت إلى حد بعيد (71٪ من أراضي اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية) والسكان (50٪ من الاتحاد السوفيتي)، والاقتصاد (65٪ من الاتحاد السوفيتي)، والافراد العسكريين (32٪ من الاتحاد السوفيتي). والأكثر من ذلك احتفظ افتراضًا
القوة الناعمة للإيديولوجية الشيوعية. ورغم ذلك كان لروسيا ما ينافس 5 آلاف ناشئ دونية أو أكثر من مليون فرد مدني من السلاح. ورغم أن إجمالي الإنفاق العسكري لا يتجاوز 4٪ من مجموع ما ينفق العالم (في حين بلغ إنفاق الولايات المتحدة في هذا المجال 10٪) فقد تضاعفت إمكانياتها التقليدية في القوة العالمية إلى حد كبير.
وفي الورش الاقتصادية، بلغ الناتج القومي الإجمالي 2.3 تريليون دولار بنسبة 14٪ من الناتج الإقتصادي السنة، وبلغ الناتج الفردي 1.6 ألف دولار (وهو يساوي القوة الشرائية) بما يعادل 32٪ تقريبًا من دخل الفرد الأمريكي. وكان اقتصادها يعتمد تمامًا على تصدير البترول والغاز مع وجود صادرات عاليا التقنية تمتثل 7٪ حسب من صادراتها الصناعية (بالمقارنة بنسبة 8٪ بالنسبة للولايات المتحدة). وفيما يتعلق بالقوة الناعمة، ورغم جاذبية الثقافة الروسية التقليدية، فروسيا لها حضور عالي في سيف. ووجه في كلمات محلل روسي أن على روسيا أن تستخدم "القوة الضاربة" بما فيها القوة العسكرية، لأنها تعيش في عالم بلفطورة. ولا شيء ينفي في هذه الحقيقة. ولأنها تحور قوة ناعمة متواضعة، والتي تشمل الجاذبية الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية.

ومع ذلك يعد روسيا مقيدة بالإيديولوجية الشيوعية، وإن نظام تخطيط مركزي مرهق ومتباطئ. وأصبح احتمال الانقسام الاقتصادي أقل مما كان عليه في الماضي على الرغم من استمراره كعامل تهديد. وبينما كان نور الطرق الروسي يشكلون 50٪ فقط من الاتحاد السوفيتي السابق، فهم يبلغون الآن 81٪ من الاتحاد الروسي. وتتفق المؤسسات السياسية بشكل كبير، في اقتصاد سوق فعال. هذا، ويعتمد الفساد المتفق، وتفتقد الأسماك الإدارية البارونية السارقة نوعًا من التنظيم الفعال الذي يخلق الثقة في علاقات السوق. وقد تردي النظام الأمني العام وزادت معدلات الوفيات، في حين تراجعت معدلات المواليد. وتتراوح معدل نسبة وفيات الذكور في روسيا إلى 90 ورفع من معدل غير عادي للاقتصاد متقدم.

وكم يذكر الرئيس ميدفيديف: في كل عام يتناقص الروس باستمرار. ويرى المختصون في مسألة السكان في الأمم المتحدة، وبحسب التقديرات بحد ما نحو 60٪ أن سكان روسيا قد يتراوحون وقريبا من 145 مليونًا حاليًا إلى 126 مليونًا بحلول منتصف هذا القرن. وفي رأي أحد الخبراء، سوف يتغير على روسيا أن تستقبل 12 مليون مهاجر قبل 40 حتى تتق بهدفهم ديموغرافيًا من الناحية العرقية، ولكن هذا يبدو غير محتمل.

200
وهناك جوانب عديدة تبشر بأفكار المستقبل في روسيا. وعلى الرغم من تنفيذ التوجهات، وينظر إلى روسيا على أنها ذات اقتصاد محول الوحدة في ظل وجود مؤسسات سلابية، ومشكلات سياسية وصحية متفاوتة يصعب التغلب عليها، في حين يجادل آخرون في أن روسيا إذا قامت بالإصلاح والتحديث فيمكنها أن تتفوق على هذه المشكلات. وتسمع القيادة الروسية هذا الاتجاه نص أبيه. وفي أواخر 2009 أصدر الرئيس ميدفيديف تداء شهادة لروسيا "لتحديث اقتصادها"، وأن تنفع عن إذال نفثها بالاعتماد على الموارد الطبيعية، وأن تنفع يدتها من المواقف ذات النهج السوفيتي حتى قال: "إنها تعز جهدها في أن تظل قوة عالمية"(64)، ولكن بعض النقاد أكدوا أن فيها القادة الروس للتحديث يخضع لتوبيخ الدولة بشكل غالب وينطوي على بعض المشكلات، لأن المؤسسات العامة تعمل على نحو سيء. "يحتاج الاقتصاد الحديث إلى أسواق مفتوحة، ورأس مال مغامر، ومجموعة ذات تفكير حر، ومحاماة سريعة لحالات الإفلاس، وحماية محكمة للملكية الصناعية. وبدلاً من ذلك تعم الاحتكارات الشاملة والفساد المستمر، والتدخلات المغمسة من الدولة، ومجموعة قوانين ضعيفة ومباشرة مع بعضها البعض(65). وتجعل الحكومة المستقلة وظيفيًا، والفساد المتفاقم من التحديات أمرًا صعبًا. ويزكر بيتر أنت رئيس بك ألقا أنه من الناحية الاقتصادية، فإن الأمر يبدو مشابحاً أكثر فأكثر للاتحاد السوفيتي. إن هناك اعتمادًا مريحًا على البترول، وهناك حاجة لرأس المال، والإصلاحات الجادة، في حين أن العبء الاجتماعي ثقيل جدًا، والركود هو أكبر ما يهدد الروس(66) ويزيد اقتصاد روسي بصرف النظر أنه لا يوجد شيء توافق لصالح التحديث(67). ومهمة تكين النتيجة. فإنه بسبب قوته النموية الكبيرة، ورأس ماله البشري الضخم، ومهاراتها في تقنيات التجمع الإلكتروني، وقرابة من أوروبا، واحتمالية تحاليفها مع الصين، سيكون لروسيا مواردها التي تسبب مشكلات الولايات المتحدة، رغم أنها لم تعد بالقدرة ذاتها على مواجهة القوة الأمريكية، تلك القدرة التي كانت تحوذها في الحرب الباردة.

فما توقعات نشوء محور روسيا والصين؟ يجب على التوازن التقليدي لسياسة القوة أن تتوقع مثل هذه الاستجابة للأولوية الأمريكية في مصادر القوة. وشبة سابقة تاريخية لهذا الاتحاد، ففي الخمسينيات تحالفت الصين والاتحاد السوفيتي ضد
الولايات المتحدة، وبعد افتتاح نيكسون على الصين في سنة 1972، سلك هذا المثل طريقًا آخر، حيث عملت الولايات المتحدة والصين على تحجيم ما ارتداهم في الاتحاد السوفيتي من قوة مهددة لهما. وقد انتهى ذلك التحالف بانهيار الاتحاد السوفيتي.
وفي عام 1992 أعلنت روسيا والصين أن علاقتاهم هي شراكة "بناءً". وفي 1993 أعلنت أن علاقاتهما "شراكة إستراتيجية". وفي يوليو 2001 وقعتا معاهدة صداقة وتعاون، إذ إن أحد الأفكار وراء هذه الشراكة هو المعارضه العامة أو الشائعة "للعالم ذي القطب الواحد" (والتي تهيمن عليه الولايات المتحدة) (8). ويتعقد بعض الروس أن روسيا تتساق سريعاً نحو تبادل علاقاتها مع الصين نحو الصدارة حتى لو كانت باعتبارها أصغر (9).

و رغم تلك الأقوال الطنانة فثمة عقبات جادة أمام التحالف بين الصين وروسيا تخف وراء التسليط الدبلوماسي التكتيكي. وكما يوجد مجمل فرنسي "رغم بعض النجاحات الهائلة يظل تعاونهما الثاني جزئيًا ومتضاربًا. إن روسيا والصين رأى متناقضين نحو العالم، ومقاربات متناقضة في السياسة الخارجية، وأحيانًا أولويات متنازعة (10). إن الموقع السكاني في الشرق الأقصى هو أن سكان الجانب الروسي على الحدود يبلغون آمالين، أما على الجانب الصيني فيصلون إلى 120 مليونًا، وهذا يخلق درجة من الفلق في موسكو. لقد أدى التراجع الاقتصادي والعسكري الروسي إلى زيادة قلقها بشأن نهضة القوة الصينية. وكما يقول الرئيس ميدفيديف: "إذا لم تؤمن روسيا حضورها في الشرق الأقصى، فربما تفقد في نهاية الأمر كل شيء لصالح الصينيين" (11). وفي 2009 أعلنت روسيا مبدأها العسكري الجديد وهو أنها تحتفظ بوضعية بحق المباداة باستخدام الأسلحة النووية، وأنها مستمرة في حيازة عدد كبير من الأسلحة النووية التكتيكية قصيرة المدى. وفي خلال الحرب الباردة استخدمت الولايات المتحدة وضعًا نوويًا مشابهًا تواجه به التفوق العسكري التقليدي الروسي في أوروبا. ويعتقد العديد من المراقبين العسكريين أن المبدأ الروسي الجديد هو رد مناطر التفوق التقليدي الصيني في شرق آسيا. ويمكن لشخص تقليدي وقتى أن يتوقع تحسنًا في العلاقات الروسية الهندية والروسية اليابانية، وأيضا الروسية الأمريكية حيث تنمو القوة الصينية.

202
وما زالت روسيا تمثل تهديداً محتملاً للولايات المتحدة. ويرجع ذلك أساسًا إلى أنها الدولة التي تمكّن صواريخ كاملة، وروسيا نووية تدرّب بها الولايات المتحدة. وقد دفع التراجع النسبي لروسيا إلى النفور من أن تتخلّى عن وضعيتها النوية. وتمكّن روسيا أيضاً مدى هائلًا وسكانًا متعلمين، وعلماء ومهندسين مهرة، وموارد طبيعية ضخمة. ولكن يبدو أن من غير الممكن أن تملك روسيا مرة أخرى الموارد التي تمثل نوع ميزان القوة الأمريكي نفسه الذي كان يمثل الاتحاد السوفييتي خلال العقود الأربعة التالية للحرب العالمية الثانية.

الهند

تذكر الهند غالبًا بأنها قوة كبيرة في المستقبل. وبلغ عدد سكانها 1,2 مليار نسمة يمثل أربعة أضعاف سكان الولايات المتحدة. ويحتمل أن تتجاوز عدد سكان الصين بحلول عام 2050 بيتها بعض الهند. بحوالي عام ثلاثي الأقطاب قبل منتصف القرن الحالي يضم الولايات المتحدة والصين والهند، ويدرك أحد الاقتصاديين: إننا انطلاقنا الاستقرار الاقتصادي الحاضر، فسوف تملك الهند ثالث أكبر دخل قومي في العالم (بعد الولايات المتحدة والصين) في غضون 20 عامًا من الآن.

وعلى مر عقود، عانت الهند مما يطلق عليه البعض المعدل الهندي للنمو الاقتصادي، وهو أكثر قليلاً من 1% بالنسبة إلى الفرد. وبعد الاستقلال في 1947 اتجهت الهند سياسة الاقتصاد على الداخل، والتي تركزت على الصناعة الثقيلة. ولكن معدل النمو الاقتصادي انقلب لليدين للثقافة الهندوسية بدرجة أقل من التخطيط الاقتصادي الاشتراكي الغربي البريطاني، وبعد الإصلاحات الموجهة في السوق في أوائل التسعينيات، تبدل النموذج، وارتقت معدلات النمو إلى 7% في النمو الإجمالي مع تصور حدوث معدلات مضاعفة لهذه الأرقام في المستقبل. ويلقي مارتن ولف برلمان صاحب عمود صحفى على الهند أنها قوة عظمى لم تتضح بعد، أي دولة ذات مستويات معيشية منخفضة، ولكنها ذات اقتصاد ضخم، وهو يعتقد أن الاقتصاد الهندي سيكون أكبر من الاقتصاد البريطاني في خلال عقد واحد، وأكبر من الاقتصاد الياباني في خلال عقود (11). وتمتلك الهند طاقة وسطى صاعدة تبلغ العديد من مئات

203
الملابس يتحدث بها حوالي 100 مليون شخص. تأسسًا على تلك القاعدة تستطيع صناعات الإعلام الهندية أن تلعب دورًا أساسيًا في الأسواق العالمية كما أن الهند برنامجيًا نشيطًا في مجال الفضاء.

وتحوز الهند موارد عظيمة لقوة العسكرية والملكية نووية تقدر بعدم 10 للإيرادات، وتتركز في المؤسسات والمؤسسات الخاصة. وعدد الأشخاص العسكريين الهند هو 1.3 مليون، وبلغ حجم الإنفاق العسكري السنوي قرابة 20 مليار دولار أو 2٪ من الإجمالي العالمي. وفيما يتعلق بالقوة الناعمة، فهى الهند الديمقراطية المدمرة، وثقافة شعبية نابضة بالحياة ذات نفوذ يخطى حدود الدولة. والهنود مهاجرين لهم تأثيرهم، كما أن صناعة الرسوم المتحركة فيها بارزة، وفية بولي وود، في أكبر في العالم فيما يتعلق بعدة الأفلام التي تنتج سنويًا وتنافس هوليوود بشدة في أجزاء من أوروبا والشرق الأوسط. في الوقت ذاتى، ما زالت الهند بلدًا متخلفًا فيه مئات الملايين من المواطنين الأبرياء يعيشون في الفقر المدقع، مما يتأثر به السكان الهند الbang عدد هم 1.2 مليار نسمة يعيشون في ظروف الفقر المدقع، حوالي ثلث فقراء العالم يعيشون في الهند (11). ويصل الناتج الإجمالي الداخلي للهنود إلى 2.3 تريليون دولار، وهو يزيد قليلاً على 23٪ من الناتج الإجمالي الداخلي للصين الذي يصل إلى 8 تريليون دولار، 20٪ من الناتج الإجمالي الداخلي للولايات المتحدة. ويصل دخل الفرد في الهند 2900 دولار (نسبة القوة الشرائية)، وهو يمثل 50٪ بالنسبة إلى الصين، وأقل من 6٪ بالنسبة إلى الولايات المتحدة. والآمر الأكثر جدًا للنظر أنه في حين بلغ عدد السكان المتعلم في الصين 91٪، الذين يعيشون في الأماكن الحضرية 43٪، فإن نسبة المتعلمين في الهند 71٪، وسكان الحضر 29٪ على التوالي. وتنتج الهند سنويًا ضعف ما تنتجه أمريكا من الآلات الصغيرة الهندية وأدوات البلاستيك ولكن الذين يحصلون على العمل في إنتاج البرامج الإلكترونية الليبية حاصل من 2 ٪، وذلک نعم جامعية للعمل في شركات خدمات تقنية المعلومات في 3 ٪. ومن أعراض ذلك هو الأداء المتفاقم للهند بالنسبة إلى الجامعات إذا قارناها بالمستوى العالمي.

تنظر المؤسسة الجامعية الآسيوية عام 2009 إلى أعلاها الجهاز الاستشاري لتعليم العالم - القسم الرابع - أن أعلى مؤسسة هندية هي معهد تقنية المعلومات في بمبئ
الذي يجى ترتيبه الثالثين، أما في الصين وهونج كونج فيوجد عشر جامعات هي الأعلى ترتيبًا(18)، وتبلغ نسبة الصادرات ذات التقنية العالية 5% فقط من إجمالي الصادرات إذا ما قورنت بالصين حيث تبلغ 20%.

وليس من المحتمل أن تطور الهند مصادر قوتها لتصير متحدثًا عالميًا للولايات المتحدة في غضون النصف الأول من هذا القرن، ولكنها تملك أصولًا معتبرة يمكن إضافتها إلى موازين التحالف الصيني الهندى. ويسبب النمو السريع والتجارة المتزايدة لهاتين الدولتين شرع بعض الراقبين في استخدام اسمها "جنيا" ليشيروا به إلى الجمع بين اسمى الدولتين، ولكن يبقى مع ذلك وجود اختلافات ضخمة(19). واحتمال أن يصبح هذا التحالف خطأً ضد التحالف الأمريكي ضئيلة، وكما أنه يوجد شك بتأقلم العلاقات الصينية الروسية، كذلك يوجد تناقص مشابه بين الهند والصين. وعلى الرغم من أن الدولتين وقعتا اتفاقيتين في عامي 1996 و1997 واللتين أدتا إلى التسوية السلمية لنزاعات الحدود التي كانت قد قادتها إلى الحرب في عام 1962. ويجدر أن نذكر أن وزير الدفاع الهندى وصف الصين بأنها العدو رقم (1) المحقق للهند، وكان ذلك قبل إجراء الهند لتجربة النوية في مارس 1998، ثم أصبح النزاع على الحدود خلفيًا من جديد في 2009. وعلى الرغم من أن السؤالين الهندو – الصيني يتصادمان على الملاذا ما يتعلق بالعلاقات مع الصين، فإن قلقهم يبقى متسامعًا في المجالات الخاصة(20)، وعوضًا عن أن يصبح حليًا، فمن الأرجح أن يصير الهند جزءًا من مجموعة الدول الآسيوية التي سوف تتجه للموازنة مع الصين.

البرازيل

ينتشر البرازيليون أحيانًا بأننا دولة لها مستقبل كبير ويستقل كذلك على النمو(21) وقد قال إيبينايوس لولا داسيلفا تصرفت البرازيل دائمًا باعتبارها دولة من الدرجة الثانية، وتقول دائمًا لأنفسنا إننا دولة المستقبل، ولكننا لم نحل هذه الخصائص قت إلى شيء. ملبس(22). وبعد أن حصلت البرازيل على استقلالها من البرتغال عام 1825 ظل الداخل الحقيقي ساكنًا خلف القرن نفسه، ولكن النمو بدأ يتحسن في منتصف القرن العشرين تمويلًا للاستراتيجية الخارجية.
في ظل اقتصاد شبه مغلق، ثم انهار بسبب الصدمات البترولية في السبعينيات ثم تبعه عقدان متتاليان من التضخم العنيف وصل إلى أكثر من 700% بحلول أوائل التسعينيات. وفي 1994 انخفضت البرازيل معدل صرف عائلاً جديدا وأمرت البنك المركزي بأن يهدف إلى التضخم وثبت الأموال الحكومية.

لقد استقل البرازيل أضحاكة كما كان، وحين ظهر المفهوم المختص لمجموعة الأربع لأول مرة، اعترض بعض المراقبين أن (دولة معدل نمو هزيل مثل لبنان، فريسة لأزمة مالية تجوب حولها. ويمكن أن يتسم بعد الاستقرار السياسي الزمني مما يبدو طاقتها المحدودة، احتمالا لها الواضح هو ما يعد أسطورتها في تمك من نهاية كريمة ومهرجانات الكرنفال، ولا يبدو أنها تنتمي إلى أولئك الجماهير الصاعدان) كما علقت الإيكونومست أكثر من ذلك قائلة (إنه بطريقة أو بآخر تتفوق البرازيل على دول مجموعة الأربع الأخرى، فهي على خلاف الصين دولة ديمقراطية، وعلى خلاف الهند لا تعاني من حركات العصيان أو النزاعات العرقية والدينية، وليس لها جيران يناسبونها العداء. وهي على خلاف روسيا تصدر ما هو أكبر من مجرد البترول والسلاح، وتعمل المستثمرين الأجانب بالاحترام الواضح). إن البرازيل جاذبة للاستثمار الأجنبي، وأقامت مؤسسات سياسية قوية. وتكشف الصحافة الحرة والقوية عن مواطن الفساد رغم وجوده بوفرة، وفي الغالب يمضي الأمر بغير عقب.

ومع ذلك، مازال البرازيل معدل النمو الاقتصادي في حدود 5% في العقد الأول بعد نهاية الألفية الثانية، والذي يعتقد بعض المحللين أنه قد يزداد في المستقبل. إن البرازيل التي تملك من الأراضي التي تبلغ ثلاثة أضعاف حجم الهند تقريباً و9% من سكانها المائتين متعلمين، يعد دليل ناجحاً الإجمالي داخل 2 تريليون دولار مساوي لروسيا. ومتوسط دخل الفرد 10 آلاف دولار (ويكاد ثلاثة أضعاف الهند، وضعيفاً الصين تقريباً). وتمكن البرازيل من مصارف قوة مذهلة. وفي 2007 تلقى اكتشاف احتياطات بترولية هائلة بعيدًا عن الشاطئ إلى إمكاني جعل البرازيل قوة معتبرة في مجال الطاقة أيضاً ولكن العسكرية في البرازيل صغيرة الحجم، ومع مساحات أخرى في مجموعة الأربع ليس لدى البرازيل أسلحة نووية. ولكنها الدولة الأكبر مساحة في القارة ليس لها نظراً منافسون.
من جيرانها. وفيما يتعلق بالقوة الناعمة، فإن الثقافة الشعبية البرازيل والعاصمة بمهرجانات الكرنفال، وكرة القدم، جعلت منها ذات جاذبية خارج الحدود، وطبقت سياسة خارجية تهدف إلى رسم صورة إيجابية لها في أمريكا اللاتينية وما وراءها.

وتواجه البرازيل أيضًا مشاكل خطيرة، ففيها التحتية غير كافية وينوء نظامها القانوني بالإعباء الثقيلة. لديها معدل جرائم قتل مرتفع للغاية، ويدمر الفساد. وقد تم تصنيفها في المرتبة 75 من بين 180 دولة طبقًا لقائمة توقعات الفساد التي تعدها منظمة الشفافية العالمية. إذا قارناها بالصين ومرتبتها 79 والهند 84 وروسيا 146.

وفي مجال التنافسية الاقتصادية، يصنف المنتدي الاقتصادي العالمي البرازيل باعتبارها 56 من بين 132 دولة (مقارنة بالصين ومرتبتها 77 والهند بمرتبة 49 وروسيا 23). وتنفق البرازيل أقل من معدل الذي أوصت به منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، وتشتمل كوريا الجنوبية ذات السكان الذين يبلغون 25% من سكان البرازيل، بدراسات استطلاعية على 30% فقط من البرازيل. ولكن نمو الإنتاجية متباطئ، رغم أن البرازيل هي مقر بعض اتحادات الشركات الخاصة والعابرة الحدود، كما ذكر أحد المديرين الإداريين من البرازيل (إن يكون لدينا هنا جامعة مثل هارفارد أو شبكة مثل جوجل). ويعتقد بعض البرازيليين أنهم لن يستطيعوا رفع معدل الإنتاجية بما لم يرizen من مدخراتهم واستثماراتهم، في التعليم، ويشكل الفقر وعدم المساواة مشكلة حادة للبرازيل. وأصبحت البلاد تمتلك 50% من قائمة محامل جينى (الواحد الصحيح يعني عدم المساواة بشكل عام مع وجود شخص واحد يتقاسم كل الدخل) مقارنة بنسبة 45% للولايات المتحدة و42% بالنسبة إلى الصين، و37% للهند، و4% روسيا. وقد أقومت البرازيل مؤخرًا على اتخاذ عدد من الخطوات لتقليل الفقر وعدم المساواة. ولقد خفضت الفقر في البرازيل بنسبة 50% بين 2003 و2008، وتراجعت نسبة عدم المساواة بمرقد 0.5%. ونلاحظ عدد الأفراد الذين يعانون من الفقر من 28% بالنسبة لكافة السكان في 2002 إلى 16% في 2008.

وفيما يتعلق بالإغاثة، فإن انتهاكات حقوق الإنسان من جانب الولايات المتحدة تتجاوز سيستها تجاها بعض الدول مثل إيران وفنزويلا. ولكن البرازيل لم تحقق تقدمًا ملحوظًا.
في الأغراض الثلاثة الخاصة بسياستها الخارجية والتي خطتها لنفسها سنة 2003، وهي أن يكون لها مقعد دائم بمجلس الأمن في الأمم المتحدة، وتحقيق صفقة تجارية عالمية في دورة الدوحة خلال مباحثات منظمة التجارة العالمية، وإيجاد كتلة قوية في أمريكا الجنوبية(46). وحين بدأت معدلات الصرف تثبت بطريقة اصطناعية من جانب الصين في خلق مشكلات للبرازيل 2010، ولم يكن لدى البرازيل – لسوء الحظ – رغبة المحاربة مع الصين. وقد دعم دبلوماسيها التضامن بين الدول الصاعدة في مجموعة الأربع حتى حينما أمكن لهذا التضامن أن يهدد النمو الذي تتفرده عضوية البرازيل في مجموعة الأربع(47). ولم تتكر البرازيل إلا مؤخرًا أنها تفضل إعادة تقييم صينية لسعر الصرف. وتنطبق الحالة نفسها، رغم أن البرازيل حديثًا سوف تترك الدبلوماسية الأمريكية بالمقارنة بالماضي، فليس من المحتمل أن تحاول البرازيل أن تصبح نداً منافسًا للولايات المتحدة في هذا القرن، وسوف ترك هذا الدور للصين.

الصين

تشكل الصين حتى الآن العملاق من بين مجموعة الأربع حيث تمتلك سكانًا واقتصادًا يعادل مثيله في الدول الثلاث الأخرى مجتمعه. وزيداً على ذلك فهي تمتلك أكبر جيش، وأكبر ميزانية عسكرية، وأعلى معدل في النمو الاقتصادي، وأكثر المستخدمين للإنترنت عدًا بين الدول الأربع. وتختلف الصين وراء روسيا والبرازيل في دخل الفرد وعدد مستخدمي الإنترنت والهاتف الجوال لكل فرد، ولكن هذا قد يتغير لو احتفظت الصين بمعدلات النمو المرتفعة لآخر. وإذا تجاوز أي رقم 7½ سنوًا، فسوف يضاعف الاقتصاد الصيني في ظل عقد واحد. وقد عانت الأزمة الاقتصادية عام 2008. وكما ذكرنا آنفًا، يتوقع جولدمن ساكس أن يفوق الحجم الإجمالي للاقتصاد الصيني نظيره الأمريكي في 2027. وينظر أحد الاقتصاديين، وهو جائز على جائزة نوبل، إلى أبعد من ذلك في المستقبل، حيث يقدر أنه بحلول عام 2040 سوف تنتج الصين 40٪ من الناتج الإجمالي القومي على مستوى العالم(48). إن الصين واحدة أخرى من القوى العظمى، والدائمة التي لم تنتهي بعد. وتستفيد شهيرة الصين الحالية بالقوة من التصورات بالنسبة إلى المستقبل في أحد الاستطلاعات
اعتقد 44٪ من المشاركين بشكل خاطئ أن الصين أصبحت أكبر اقتصاد في العالم.
مقارنة بنسبة 27٪ تشغيل الولايات المتحدة بشكل دقيق (وهي أكبر بلد ثلاث مرات). (83)
ولائك من عقد اعتبر الكثير أن الصين هي الخصم الأكثر احتمالًا لзвات القوة الأمريكية بل في التفوق عليها (84). وقد ظهر أخيرًا كتابينلاندDES.validate Chinese(85) وفي التسعينيات أظهرت الاستطلاعات أن 50٪ من الشعب الأمريكي يعتقد أن الصين ستتولى التحدي الأكبر لمركز القوة العالمى الذي تشمل الولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين (مقارنة بنسبة 8٪ لليابان و1٪ لروسيا وأوروبا) (87).

على الرغم من أن معظم التصورات عن القوى الصينية تعول على معدل النمو السريع للناتج الإجمالي الداخلى للبلاد، فإن الصين لديها موارد أخرى معروفة للقوة. وفيما يتعلق بالموارد الأساسية، فإن مساحة أراضيها تعادل مساحة الولايات المتحدة، وسكانها يبلغون أربعة أضعاف الأمريكيين، لديها أكبر جيش في العالم، ومائتان سلاح نووى تقريبًا، وقدوات حديثة في الفضاء، وحيز التجمع الإلكتروني في الإنترنت (بما فيها العدد الأكبر في العالم من مستخدمي الإنترنت). وفي مجال موارد القوة الناعمة وكما رأينا في الفصل الرابع، ما زالت الصين تنحفل في الصناعات الثقافية القادرة على مزاحمة هوليوود، وبيوتوود. وما زالت جامعاتها لا تماثل الجامعات الأمريكية، كما ينقصها العديد من المنظمات غير الحكومية التي توفر الكثير من القوة الناعمة لأمريكا.
وقد حازت الصين دائمةً ثقافة تقليدية جذابة، كما أنشأت مئات عديدة من معاهد كونفوشيوس حول العالم لتعليم لغتها وثقافتها. وقد صنعت الصين أيضًا دبلوماسيتها باستخدام ترتيبات متعددة لتسكين الخلافات، وتحقيق احتفالية قيام دول أخرى بالتحالف لمواجهة القوة الراحلة. وتمتلك الصين مصادر مهذبة للقوة، ولكن يتعين أن تتشكل في التصورات المرتكزة أساسًا إلى معدلات النمو الحالية والخطاب السياسي.
وفي كل من الصين والولايات المتحدة تتشكل المفاهيم عن الدوّل الأخرى على أسس الصراعات السياسية الداخلية. وتم اقرار في كل من الدولتين يرغبون في أن يروا الآخرين أعداء لهم. وحتى بدون هذه الأفكار المشوهة يمكن النظر إلى العسكرية في كلا الجانبين من جانب اللفتاحين رجالًا ونساء كمهمين في أداء واجباتهم إذا لم
يختلفوا لمواجهة الاحتمالات الطارئة، وأما عن المشاكل الخارجية المذكورة من قبل فتذكّر أن بحلول عام 1990 تحققت ألمانيا على بريطانيا في القوة الصاعدة، وكان القيصر يتنبأ سياسة خارجية مغامرة وموهوبة عالمياً ارتبطت بأهداف التصادم مع القوى الكبرى الأخرى. وعلى التقييم من ذلك، ما زالت الصين تتفوق على الولايات المتحدة الاقتصادياً، وركزت سياستها بالدرجة الأولى على إقليمها، وعلى تنميتها الاقتصادية. رغم أن النموذج الاقتصادي للسوق الحرة (والمسمى بتوفيق بكين) يقبل القوة الناعمة في الدول التسوية، فهو يمثل التأثير المتعارض في العديد من الديمقراطية(A). ومع ذلك، يذكر نهوض الصين بتحدي ثيسيديميس بأن الاعتقاد بحتمية نزاع ما قد يصبح هو أحد أساسيه الرئيسي (A)، وهو أن كل جانب يعتقد أن الأمر سيتناثر بالحرب مع الآخر، وهذا يؤدّي إلى الاستعدادات العسكرية، وهو ما يفهمه الجانب الآخر على أنه تأكيد لهواجسه السيئة. وفي الحقيقة فإن القول بنهم الصين قول مقلط، والأدق هو أن نقل إعادة الصعود، لأنّها حوّل وتاريخًا، كانت المملكة الوسطى قوة كبرى رداً طويلًا في شرق آسيا. وكانت الصين هي رائدة العالم فيالإمكانيات والاقتصادي، رغم عدم الوصول العالمي، من سنة 1500 إلى 1600، ولكن ما حدث فقط في منتصف الألفية الأخيرة أن تم تجاوز الصين من جانب أوروبا وأمريكا اللتين كانتا أولى من استياء من الثورة الصناعية. وبعد إصلاحات السوق التي قام بها دينج زياوينج في أواخر الثمانينيات، أفضت إلى معدلات النمو السنوية المرتفعة للصين التي بلغت من 8 إلى 9% ببايضة محلة للناتج القومي الإجمالي، وبلغت ثلاثة أضعاف في العقود الأخيرة من القرن العشرين، وقد دعم الأداء الاقتصادي العملي بالتواريخ، في الثقافة الكونفوشية القوة الناعمة للصين في المنطقة. إن على الصين أن تجتاز طريقًا طويلًا لتعادل موارد القوة لدى الولايات المتحدة وما زالت تواجه العديد من العقبات من أجل التنمية. وفي بداية القرن الحادي والعشرين بلغ الاقتصاد الأمريكي ضعف حجم الاقتصاد الصيني تقريباً بعدل القوة الشرائية، وكثر من ثلاثة أضعاف حجم معدل الصرف العلمي، وكل هذه المقارنات والتصورات عشوائية إلى حد ما، وعلى سبيل المثال، فإن معدل القوة الشرائية تقدّر يتخذه الاقتصاديين للحكم على التساؤل في الرفاهية في المجتمعات المختلفة. ومنذ بضع سنوات حينما كان الاقتصاديو البنك الدولي يرافقون منهجيتهم، تراجع معدل القوة الشرائية للناتج الإجمالي الداخلي للصين إلى 40%.
بضريكة قلم أو بالضغط على فائرة الحاسوب(88). وفي الوقت نفسه، فإن المقارنات فيما يتعلق بمعدلات الصرف الجارية (والتي تشمل فيها الولايات المتحدة مكان الصدارة بكثير) منخفضة على نحو ابسطائي كوسيلة لمساعدة الصادرات. ومع ذلك، فإن مقارنات معدل الصرف دقيقة غالبًا في تقدير مصادر القوة، ويمكن ذلك أفضل مقارنة بسعر إحدى الوجبات أو قص الشعر أو شراء منزل عن طريق استخدام معدل القوة الشرائية. ولكن يمكن الحكم بطريقة حسية على تكاليف البتروال المستورد أو طاقة مقاتلة متقدمة بمعدلات الصرف التي يجب أن تستخدم لدفع ثمنها، وحتى إذا تجاوز الناتج الإجمالي الداخلي الصافي بشكل كلي متيه في الولايات المتحدة حوالي عام 2020، فسوف يكون الاقتصاديات متعادلة في الحجم، ولكن ليسا متعادلين في التكوين. وسوف يظل في الصين الريف الصيني العريض والمتخلف، وسوف تبدأ في مواجهة مشكلات سكانية والخطة على الأثر المتزامنة من سياسة الطفل الواحد لكل زوجين، وهي السياسة التي فرضتها في القرن العشرين(89) وسوف تبدأ في التراجع قوة العمل عام 2011 وستبلغ قوة العمل ذروتها في 2016. وعلاوة على ذلك، ففي حين تنمو الدول فهناك اتجاه لتباطؤ معدلات النمو. وإذا افترضنا لتحقيق نمو صيني بنسبة 7/ ونسبة نمو أمريكا نسبة 2/ فقط بعد سنة 2020، فلن تتجاوز الصين مع الولايات المتحدة في دخل الفرد حتى وقت ما في النصف الثاني من هذا القرن (وهذا يعتمد على مقاييس المقارنة(90)).

ويقدم الدخل لكل فرد مقياسًا لتطور أي اقتصاد، وعبارة أخرى، فإن معدل النمو الداخلي المثير بالتوالي مع حجم سكانها سوف يؤدي على الأرجح إلى أن يتفوق الاقتصاد الأمريكي في حجمه الإجمالي عند نقطة ما. وقد قدم هذا بالفعل للصين موارد مؤثرة للقوة، ولكن ليس بالشأن نفسه في مجال السكاك. ولكن الولايات المتحدة لا يمكن أن تتفق مكثفة لأي بلد خلال تلك الفترة، فالصين بعيدة كل البعد عن فرص نوع من التحدي للتفوق الأمريكي والذي فرضته ألمانيا في عهد القيصر حينما تخططت بريطانيا في بداية القرن الماضي. ولو كانت النظريات الغامضة في انتقال الهيمنة أكثر وضوحًا وتحديدًا مما هي عليه، فإن الحقائق عند هذه النقطة لا تبرر التنبؤات التحذيرية لحرب قادمة(91).
وزيدنا على ذلك، يمكن أن تكون التصورات الأفقية لاتجاهات النمو الاقتصادي مضللة. وتتجه الدول لانتقال الثورة عن كثب لأنها تستفيد من التقنيات المستوردة في المراحل المبكرة الأولى من الانطلاق الاقتصادي، كما تنباطا معدلات النمو بشكل عام لأن الاقتصادات تصل إلى مستويات أعلى في التنمية. وإذا وصل الدخل الفردي إلى أعلى من 10 آلاف دولار، فسوف تنباطا معدلات النمو. وبإضافة إلى ذلك يواجه الاقتصاد الصيني عقبات حادة تتمثل في انتقاله من المشروعات غير الكفاءة أو التي تقبلها الدولة، وعدم المساحة المتزايدة، والنزوح الداخلي الواسع والصافي غير الكفاءة للأمن الاجتماعي، والفساد، والمؤسسات غير الكافية، والتي يمكن أن تشجع على عدم الاستقرار السياسي. وقد سبق شمال البلاد وشرقها جنوبها وغربها، وتشكل 10 مقاطعات فقط من بين 31 هي التي حققت دخلاً للفرد يفوق معدل الوطني، وتضم المقاطعات المتقلبة نسبة أعلى من الاقترب مثل التبت، وسنديكانج. والصين هي غالبًا الوحيدة بين أعلى الدول النامية التي تمتد فيها نسبة الأعمار بشكل غير عادي. وبحلول عام 2020 سوف يكون لدى الصين أشخاص يعتمدون على غيرهم أكثر عددًا من الأطفال. ويشعر المختصر بالسكان في الصين بالقلق من زحف الشيخوخة قبل أن يصبح الناس أغنياء (31).

وخلال العقد الأول بعد نهاية الألفية الثانية، انتقلت الصين من كونها تاسع أكبر مصدر في العالم، إلى كونها أكبر مصدر، ولكننموذج تطور الاقتصاد الموجه في الصين من المحتمل أن يحتاج إلى أن يتم تصحيحه: لأن التجارة العالمية والتواريات المالية أصبحت أكثر إثارة النزاعات في أعقاب الأزمة المالية عام 2008. ويرى روبرت زوليك رئيس البنك الدولي أن نموذج النمو للتصدير الموجه في الصين Reiht Zollieck ليس من الممكن أن يستمر بمرور الأيام، لأنه لتحقيق بنسبة نمو 8% فقد يتطلب الأمر مضاافة نسبة الصادرات قبل عام 2020، ولكن يمكن ذلك يكون عن طريق تخفيف المخاطر وزيادة الصادرات، وهذا ليس سهلاً لأن السكان المعمرين قد يحتفظون بنسبة مدركات منزالية عالية. وتعكس المخاطر العالمية للالتزامات الاقتصادية ومنافسة محدودة في بعض القطاعات (31).

212
وفي عام 2010 كانت الصين مقرًّا لأكبر بنكين، بل لأربعة من أكبر عشرين بنك، نظرًا لأن الصين أصبحت جزءًا من الاقتصاد العالمي. وعلاوة على ذلك، أصبحت الصين مصدراً للتوسع في الأسواق الدولية، حيث حققت بعض الاقتصاديين نموًا اقتصاديًا مثيرًا للإعجاب (39). وتعتبر بعض الجهات الرائدة في الاقتصاد العالمي أن الصين ستعرِّج على مساعدات اقتصادية اقتصادية ضخمة (39). ومع ذلك، لم يعتقد البعض أن هذا القياس يمكن أن يحقق الأهداف المهمة، بل إن عقبة اقتصادية ضخمة في العقد الأول من القرن، وذلك مع تجاوز الصين صعودًا في المعدلات العالمية (39).

ورغم أن الصين تحوز احتياطات ضخمة من العملة الأجنبية (وكم رأينا في القسم الثالث) فسوف تجد الصين صعوبة في زيادة رفع المال عن طريق إقراض دول ما وراء البحار بعملياتها الوطنية (وحتى يملك الصين سوقًا عميقًا ومفتوحة حيث تضع السوق، وليس الحكومة). هذا يؤدي إلى تقليل عدد الأسهم المحدودة لهذه الأصول (37).

وقد أظهر النظام السياسي الصيني التسلسل في الصين قدرة مؤثرة في تحويل القوة فيما يرتبط فقط بأهداف محددة. وعلى سبيل المثال القدرة على تنظيم ناجح للمباريات الأولية، وبناء مشروعات حديدية فائقة السرعة، وكذلك دفع الاقتصاد ليتعافي من الأزمة المالية العالمية. وسواء استطاعت الصين أن تحتفظ بهذه القدرة على مدى بعيد فهذا سر غامض لكل من الخارجيين والقادة الصينيين. وخلاف الهند التي واجهته في ظل دستور ديمقراطي قلم تحدد الصين بعد طريقة لحل مشكلة المطالبات بالمشاركة السياسية (إن لم يكن ديمقراطياً)، والتي تنتج للاقتران بارتفاع الدخل لكل فرد. لقد وثق (الإيديولوجية الشيوعية) وتعتبر شرعية الحزب الحاكم على النمو الاقتصادي، وقومية اليوان العربية. ويرفع أحد الخبراء أن النظام السياسي الصيني يفتقد الشعورية، ويعاني من مستوى عادل من الفساد وليس هناك وضوح في الرؤية لتحسين الذات والموضوعية لدعم الاستقرار السياسي إذا تزامن الاقتصاد. (ورغم نجاحاتها الاقتصادية وقدراتها الدفاعية النامية سيظل النفوذ العالمي للصين محدودًا طالما فشلت في تطوير نظام سياسي جانبي) (38). ويعتقد خبير آخر أن التغير

(38) يطلق على هذه القمية أيضًا نظرة القيادة في الأيديولوجيا العربية. (الترجمة)
لاقتصادية سيؤدي إلى التغيير السياسي. وبحلول عام 2020، وحينما يصل الناتج الإجمالي الداخلي لكل فرد 700 دولار بمعدل القوة الشرائية، سوف تلحق الصين بدول مثل سنغافورة التي تنصف من جانب فريد هاوس باعتبارها "المتحررة جزئيا"(9).

ويعتقد لي كوان يو السينغابوري الكبير أن التغيير Lee Kwan Yew السياسي قد يحدث في غضون 10 أو 15 سنة حينما تصل أجيال الشباب الذين يتعلمون في الخارج إلى سدة السلطة. (إنهم يفهمون مشاكل النظام، وفي حين أنهم يساومون بشدة من أجل المصالح الصينية سيكون لديهم نظرة أوسى عن التغيير) (10).

وسواء استطاعت الصين أن تطور صيغة يمكن بها أن تدير الطبقة الوسطى الحضرية العريضة وعدم السواد بين الأقليات والتفوز المطر والمشهد بين الأقليات العرقية والنقطة الأساسية هي أنه لا أحد، بما فيهم الصينيون، يعلم كيف سيستمر المستقبل السياسي الصيني وكيف سيؤثر ذلك في نموها الاقتصادي (10).

وتقدم سياسات أجهزة التجمع الإلكتروني تعقيدًا آخر. وكما رأينا في الفصل السابق تملك الصين أكبر عدد من مستخدمي الإنترنت والذين يفوق عددهم 400 مليون مستخدم إلى جانب نظام متطور على نحو عال من الرقابة والسلطة الحكومية وليس المستخدمون الأفريقيين للإنترنت بدرجة كافية هم من ذوي النزعة الوطنية فقط بل أيضًا تتم تصفيته الآراء الليبرالية للأقليات، ويعاقب المنشقون، ولا مفر أحيانًا من تسرب بعض المعلومات. ويمكن التغلب على التدفق المتزايد نحو كوب من المعلومات في وقت يمكن فيه للقيد أن تعوق التوجه الاقتصادي معضلة حادة للقادة الصينيين. وفي الحقيقة يخشى بعض الراقبين أن يحدث عدم استقرار بسبب انهيار الصيني، وليس النهوضها. وكما جاء في كلمات سوزان شيرك، الخبرة بشأن الصين Susan Shirk، إن ما يمثل أكبر خطر هو الهجوم الداخل الخطر، وشعور قادتها بإمكان التعرض للخطر، أو أن يؤدي إلى أن تتصرف الصين بمشاركة إزاية أي أزمة (11)، أو كما ذكر الرئيس بيل كلينتون في سنة 1999، ففهي حين يقلق أكثر الناس بشأن التحدي من جانب الصين القوية، (دعنا لا ننسى مخاطرة الصين وهي ضعيفة يكتفها النزاع الداخلي، وعدم الاستقرار الاجتماعي والنشاط الإجرامي مما تحصل معه منطقة واسعة تنصف بعدم الاستقرار في آسيا) (12).
إن الصين التي لا تستطيع أن تهيمن على تدفقات الهجرة والحائريين على مناخ الأرض والنزاع الداخلي تفرض عليها مواجهة مشاكل حادة، وأحيانًا تشكل السياسة طريقًا يفضّل إلى تصوّرات اقتصادية مريبة.


ورغم أن الصين لم تطور إمكانات ذات شأن خاصة بتصوّر القوة العالمية، فهي قادرة على تعقيد عمليات البحرية الأمريكية بعيدًا عن سواحلها بواسطة الصواريخ بعيدة المدى، وأسستواها التماثي من الغواصات. وقد أثار ذلك تساؤلات بشأن التكبيّات الجديدة للصين لصالحها الجوهرية في الهيئة على بحر الصين الجنوبي. ونلاحظ تضييقًا للفجوة في القوة مع الولايات المتحدة التي يكتبها الواقع. ورغم ذلك هناك نوع من المغامرة في النزاعة الوطنية في الصين، وفقًا لمجلة أبحاث الولايات المتحدة.

وفي الوقت ذاته، فإن الصين هي فقط في بداية عملية معقدة لتنمية بحريتها في المياه الزرقاء مع مجموعات من
الحاملات القتالية(11). ومع ذلك قد تعلّى القدرة العسكرية الصينية المتتالية أن أي دور عسكري أمريكا لإعادة طمأنة الحلفاء في آسيا يطلب موارد أكثر. وبالإضافة إلى ذلك، وكما رأينا في الفصول الثاني والخامس، قامت الصين بجهود كبيرة لتنمية قدراتها القتالية غير المتناثرة في فضاء البرامج الإلكترونية. وقد أعطى دينج الجمعية العامة للأمم المتحدة 1964 (إن الصين ليست قوة عظمى، ولا تعني البينة أن تكون كذلك)(12). وبعد أن أبقى الجيل الحالي من القادة الصينيين أن النمو الاقتصادي السريع هو مفتاح الاستقرار السياسي الداخلي، ركز على التنمية الاقتصادية وعلى ما سماه بيئة دولة متنامة وليست معاكسة لنمو الصين. لكن الأجيال تتغير، والقوة غالباً ما تخلق الصفزاز، وأحياناً تتزايد الشهبة خلال تناول الطعام. ويعتبر مارتن جاك أن القوى الناشئة في وقت ما ستستخدم قوتها الاقتصادية الناشئة Martin Jacques حديثًا بشكل غير مختلف لتحقيق أفراغ سياسي وثقافي واقتصادي. ذلك هو ما تستحوذ عليه قوة مهيمنة، وتستشعر الصين على نحو مؤكد واحدة منها(13). ومن الناحية التقليدية ترى الصين نفسها كمركز أو مملكة وسطية - لنظم خادعة من الدول في شرق آسيا، وأنها تستمسى لإعادة خلق هذا النظام(14). ويجادل آخرون مثل جون إكينبيري John Ikenberry إن النظام العالمي الحالي يملك الانفتاح والتكامل الاقتصادي والقدرة على استيعاب الصين عوضًا عن أن يتم استبداله بنظام قيادة صينية (15). وحتى الآن اتخذ القادة الصينيون خطوات ضئيلة للقيام بدور عالمي رئيسي سواء كان دولًا مهيمنًا أو شريكاً في الرهان. إنهم ما زالوا يعملون كراكيين أحرار، ولكن المرة الأولى يصبحون معتددين على عالم لا يمكنهم التحكم فيه، عوضًا عن إمبراطورية يمكنهم السيطرة عليها(16).

وكما رأينا من قبل، قد جادل بعض التشككين في أن الصين تهدف في المدى القريب لتجلى مملكة المتحدة باعتبارها القوة المهيمنة في شرق آسيا وفي المدى البعيد لترى مركز أمريكا باعتبارها القوة المهيمنة في العالم(17). وحتى لو كان ذلك تحليلاً دقيقًا لولاية الصين (بمعنى لو لم يستطيع الصينيون أن يعرفوا أراء الأجيال المقبولة)، فمن المشكوك فيه أن يكون لدى الصين القدرة العسكرية لأن تجعل هذا ممكناً، وأكثر من هذا فسوف يتعين على قادة الصين أن يقاوموا رد فعل الدول الأخرى إلى جانب
العقبات التي تسببت بها أهدافهم من النمو الاقتصادي والحاجة إلى أسواق وموارد خارجية. وإذا اتخذت العسكرية الصينية وضعًا عدائيًا أكثر من الملزم تجاها تحالف مواز من الجيران الإقليميين مما يضعف قوة الصين الموجهة والناعمة معًا، وفي عام 2010 على سبيل المثال، وبحل أصبح الصين أكثر حزماً في مزاعمها بشأن جزر باراسيل التي تقع على بعد 250 ميلًا من الساحل الشرقي لفيتنام، أثكفت القيادات الصينية المحرك الصيني، وبدأت يدفعون بقوة من وراء الستار حتى يشارك لأعمى خارجيين في المفاوضات، وحتى تضخ صينيًا التفاوض في ظل مبادئ متعددة الأطراف، وهو الأمر الذي يخالف ما تفضله الصين من التفاوض مع كل دولة على حدة (111). وعلوًة على ذلك، أظهر استطلاع قامت به نيو في ست عشرة دولة حول العالم موقفًا إيجابيًا تجاه النهوض الاقتصادي للصين، ولكن ليس اتجاه نيروسها العسكري، وإذا فهم أن الصين ستكون فاعلًاً اقتصاديًا على نحو رئيسى فيحتمل المواقفة على نيروسها وأن تكون مواصلة للولايات المتحدة. وعلى النقيض من ذلك: إذا كان أحد الأشخاص يرى أن الصين قوة عسكرية متزايدة، فإن مشاعره الموالية لأمريكا سوف تعني رفض النهوض الصيني (111).

إذا كان من غير المحتمل أن تصبح الصين منافسةً نداً للولايات المتحدة على المستوى العالمي، فهذا لا يعني أنهما لا تستطيعان أن تتحدوان المتحدة في آسيا، ولكن كما ذكرنا من قبلي، فإن نهوض القدرة الصينية في آسيا يعد منافسةً له من جانب الهند واليابان (إلى جانب دول أخرى) مما يعني الولايات المتحدة ميزة أساسية في القوة (111). ويشكل التحالف الأمريكي الياباني الذي أعاد تأكيده إعلان كلينتون هاشيموتو سنة 1996 أساسًا للاستقرار في شرق آسيا ما بعد الحرب الباردة عائقًا مهمًا أمام الطموحات الصينية، وكما تحسنت العلاقات الأمريكية الهندية، والتي شهدت تقدماً في إدارة بوش، وهذا يعني أنه في ظل سياسة القوى الكبرى في المنطقة لا يمكن للصين أن تزعج الأمريكيين بسهولة. ويمكن للولايات المتحدة، واليابان، والهند، وأستراليا، وغيرها، أن تعمل من هذا المركز للقوة بمشاركة الصين وتقدم الحوافز لها لكي تلعب دورًا مسؤولًا في حين توقع إمكان وجود سلوك عدوانى يرجع سببه إلى تناهي قوة الصين.
القوة الأمريكية: هل ثمة تآكل داخلي؟

يجادل البعض في أن تكلفة ممارسة القوة تنتقل في نهاية الأمر العبء على كافة الإمبراطوريات، وأن تحول القوة سوف يحدث بسبب الامتداد الإمبريالي الأمريكي المكرب (١١١). وحتى الآن، لا تناسب الحقائق هذه المقوله بشكل صحيح، لأن الأعباء الخارجية لم تزد بمرور الوقت. وبدلاً من ذلك، تراجعت إftimeات الدفاع والشئون الخارجية كنصيب في الناتج القومي الإجمالي على مدى العقود العديدة الماضية. ومع ذلك: يمكن أن تتراجع الولايات المتحدة فيما يصل بالقوة النسبية ليس بسبب امتدادها الإمبريالي، بل بسبب العجز الداخلي. وكما يذكرنا المؤرخون، لقد انهارت روما من الداخل، وفقد الناس الثقة في ثقافتهم ومؤسساتها، وحاربت النخب من أجل السيطرة، وعم الفساد بشكل متزايد، وفشل الاقتصاد في النمو بشكل واضح(١١٦).

فهل يمكن للولايات المتحدة أن تفقد قدرتها على التأثير في الأحداث العالمية بسبب معاركها الداخلية حول الثقافة، وانهيار مؤسساتها، والركود الاقتصادي؟ فلو ظهر أن المجتمع والمؤسسات الأمريكية سيهارب، فسوف تكون الولايات المتحدة أقل جذباً للآخرين. وإذا فشل الاقتصاد، فسوف تفقد الولايات المتحدة قوتها الموجهة والناشئة. وحتى لو استمرت الولايات المتحدة في تملك موازات القوة المؤثرة العسكرية والاقتصادية والناعمة، فيمكن أن ينقصها القدرة على تحويل تلك الموارد إلى نفوذ فعال. ورغم كل ذلك، يخسر بعض الاعي الورق برغم تداولهم لأيد عالية.

المجتمع والثقافة

رغم أن الولايات المتحدة تعاني من مشاكل اجتماعية عديدة بشكل دائم، فلا يبدو أنها تسوء بكثر من ذلك بل إن بعض الجوانب في تحسن مثل تراجع الجريمة، ومعدلات الإطلاق، والحمل عند المراهقين. وهناك حروب ثقافية حول مسائل الزواج المثلي، والإجهاض. ومع ذلك، تظهر استطاعات الرأي تزايدًا عامًا في التسامح، كما أن المجتمع المدني نشط، وحضر الكنيسة مرتفع بنسبة ٤٢٪(١١٦). إلا أن الاستطاعات تظهر فجوة في التفاؤل بين المفاهيم والواقع. ويعكس هذا بشكل جزئي

٢١٨
اتجاه ووسائل الإعلام لتأكيد السرد المتواصل حول فكرة الأخبار السيئة. إن رد الفعل على الاتجاهات على المستوى الوطني هو ظاهرة معتدلة مع وجود أفراد قليلين لهم خبرة مباشرة. وإلى المدى الذي يقومون فيه بذلك تذكر الأكثراً القائمين بالاستطالع بأن حياتهم، وطواقمهم، ومدارسهم، ومندوبيهم في الكونجرس على أفضل وجه على الرغم من أنهم يشعرون بالقلق بشأن المستوى الداخلي. ولو علم كل شخص من وسائل الإعلام أن الأمور ليست إلا فوضى أو خرقاً على المستوى الوطني، فإنهم لا يعتمدون بالخبرة المباشرة على المستوى الوطني، فإنهم يكسبون مستطلعي الرأي بالمحكمة التقليدية حول الوضع الوطني. إن فجوة التفاوت الناتجة عن ذلك لا تقع فقط داخل على التراجع، لقد كانت الماركات الثقافية فيما مضى حول الهرجة والاستراقق، والتطور، والاعتدال، والتكريث، والحقوق المدنية، مسؤول جزءاً أكثر خطورة من مسائل الوقت الحاضر حول الاحتراء، وتمثل الاستطالعات أن الأفراد يعزون السبب الذي إلى الماضي، فإنه من السهل دائمًا أن نبين التأكيل عن طريق مقارنة ما هو جيد في الماضي بما هو سيء في الحاضر (أو التقدم عن طريق فعلعكس).

وэтому طريقان يمكن أن تؤثر فيها التقلدات الثقافية على نحو معاكس على القوة الوطنية الأمريكية: أولها إذا كان الأمريكيون متحرين أو منقسمين بواسطة الماركات الداخلية حول المسائل الاجتماعية والثقافية، وأن الولايات المتحدة فقدت قدرتها على العمل جماعياً في السياسة الخارجية، فسوف تتفاجأ القوة الضرارية. وظهر ذلك باعتباره مشكلة في السبعينيات في أعقاب الانقسامات العميقة حول فيتنام، وعلى النقيض، رغم أن تأييد الحرب في العراق تراجع من 72 سنة 2002 إلى 26٪ بحلول 2008. فقد استمر الرأي العام الأمريكي في تأييد سياسة خارجية نشيطه.

وثانيهما، إن التراجع في نوعية الظروف الاجتماعية الأمريكية يمكن أن يقلل القوة الناعمة، ورغم أن أمريكا حققت تقدمًا في بعض المسائل الاجتماعية، فإن الولايات المتحدة تشهد وراء الدول الغنية في نسبة وفيات الأطفال، ومتوسط الأعمار، والأطفال الذين يعانون من الفقر، وأعمال الفتيل. إن تلك المقارنات قد تكون تكلفة القوة الناعمة الأمريكية، ولكن الولايات المتحدة ليست بمفردها في العديد من التغيرات الثقافية التي تسبب الخلاف.
وحينما يتشارك الناس في هذه المشاكل، فإن المقارنات تكون أقل إثارة للإنسانية وأقل تدميرًا للقوة الناعمة. وعلى سبيل المثال فقد تراجع احترام السلطة وبعض معايير الأسلوب منذ 1960 في كافة أنحاء العالم الغربي، ولكن شعور مؤيد ضئيل على أن الاستويات الأمريكية للمستويات الشخصية أقل من نظيرتها في المجتمعات الغربية الأخرى المتقدمة، وأن مستويات السياسة الخيرية، أو خدمة المجتمع، أعلى بشكل عام (171).

الهجرة

كان يمكن أن يكون ثمة قلق جاد لو كانت الولايات المتحدة النفت إلى الداخل، وقلصت الهجرة بشكل جاد. وبالنظر إلى المستويات الحالية للهجرة، فإن أمريكا هي إحدى الدول المتقدمة القليلة التي قد تمنع التراجع السكاني وتحتفظ بنصيبها بين سكان العالم. ولكن ذلك يمكن أن يتغير إذا كانت روسيا الفعل على الحوالات الإдерبية أو الخوف العام من الأجانب يؤدي إلى إغلاق حدودها. وقد وجدت المحاولات من تاثير الهجرة على القيم الوطنية وعلى المعنى المتبادل للهوية الأمريكية منذ الأيام الأولى لنشأة الدولة. وقد أسس حزب "أعرف شيئاً عن القرن التاسع عشر" على أساس رفض المهاجرين، وبيضاء خاصة الإيرلنديين. وقد استبعد الأسيويون اعتباراً من عام 1882 قضاءًا. وبعد صدور قانون تقييد الهجرة 1924 تباطأ نزوح المهاجرين لحة أربعة عقود تالية. وفي غضون القرن العشرين سجلت البلاد أعلى نسبة مئوية من القاطنين ذوي الأصل الأجنبي، فقد سنة 1910 بلغت النسبة 7.1% من السكان. واليوم فإن نسبة 11% تنتمي لأصول أجنبية (172).

وبالرغم كونها أما من المهاجرين، يتوجب كثير من الأمريكيين من الهجرة أكثر مما يتمتعون حاليًا، وتبين الاستطلاعات المختلفة أن المجتمع أو الأغلبية يريدون أقل عدد من المهاجرين يأتون إلى البلاد (173). وقد فاق الأنباء من هذه الأرخ. وفي 2009 تقلص 50% من الأمريكيين مع تقليل الهجرة بنسبة تبدأ من 29% في 2008 (174).
وقد سببت أعداد المهاجرين الجدد وأصولهم القلق بشأن آثار الهجرة على الثقافة الأمريكية(4).
وتظهر البيانات من إحصاء سنة 2000 أن أعدادًا مرتفعة من الأسنان قدمو في موجات بأعداد كبيرة بوسائل قانونية وغير قانونية لبحلو تقريبًا محل السود باعتبارهم أكبر أقلية في البلاد(121). وقد صور المختصون بمسالة السكان أن البلاد في سنة 2000 سيكون فيها البيض غير الأسنان أقلية ضئيلة، وسوف تكون نسبة الأسنان 26% والسود 14% والآسيويين 8%(126).

وتشكل الاتصالات وقوى السوق دائمة قوية للمهاجرين كي يبرزوا في اللغة الإنجليزية ويقبلوا بدرجة من التمثيل والانصهار. وتشير أغلب الدلال إلى أن المهاجرين ينصرون على الأقل بسرعة أساليبهم نفسها. وتسلسل وسائل الإعلام الحديثة المهاجرين الجدد على معرفة المزيد عن وطنهم الجديد مقدماً أكثر مما كان يفعل المهاجرين منذ قرن مضي. ورغبة أن الهجرة السريعة غير المشروعة يمكن أن تسبب مشكلات اجتماعية، فإن المعارضين يجادلون في أن الهجرة الشرعية على مدى الطويل تعزز قوة الولايات المتحدة. وسوف تعاني معظم الدول المتقدمة نقصاً في الأفراد كلما مرت سنوات هذا القرن، وثمة حوالي ثلاث وعشرين دولة تملك حالياً معدلات خصوبة تحت المستوى الضروري لعدل سكاني متواصل. وللاحتفاظ بحجم السكان الحاليين، فيما تضطر اليابان إلى إقامة 250 ألفًا من القادمين الجدد في السنة ولدًا 50 عامًا قادمة، وهو أمر صعب بالنسبة إلى ثقافة ظلت معادية تاريخيًا للهجرة(127). ورغم التضارب الأمريكي، فستبقى أمريكا دولة من المهاجرين، ويصور مكتب الإحصاء أن الشعب الأمريكي سيزيد بنسبة 4% على مدى العقود الأربعة القادمة.

واليوم، فالولايات المتحدة هي ثالث أكبر دولة من حيث عدد السكان في العالم، ومستقبل على ما يبدو هو الثالثة لدة خمسين سنة قادمة (بعد الهند والصين). وليس هذا متصلاً بالقوة الاقتصادية فقط، بل أيضاً بالنسبة إلى كل الدول المتقدمة تقريباً حيث يصيب سكانها الشيخوخة، وتواجه عبء إصداد الجيل الأكبر سنًا بالم支持،

who are we?
(4) يعبر عالم السياسة الأمريكي صامويل مانشتين عن هذا الاتجاه في كتابة من نحن؟

وقد أصدر المركز القومي للترجمة مترجمًا إلى العربي. (المراجع)
فالهجرة يمكن أن تشجع على التقليل من حدة المشكلة بالنسبة إلى هذه السياسة. وبالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تكون القواعد الاقتصادية من المهاجرين المهرة مهمة لقطاعات معينة، رغم أن الدراسات تشير إلى أن القواعد الاقتصادية التي يمكن قياسها على نحو مباشر في المدى القصير، وعلى المستوى الوظائي، صغيرة نسبيًا. وقد يعاني العمال غير الهجرة من المنافسة. وهناك صلة قوية بين عدد تأشيرات رقم 1-4، وعدد براءات الاختراع المسجلة في الولايات المتحدة. وهناك زيادة بنسبة 1/7 في عدد براءات الاختراع لكل فرد (1/3).

وفي 1998 كان عدد من المهجرين ذوي الأصول الصينية والهندية يقرون ربع الشركات التجارية عالية التقنية "إيكيون فالي" والتي تساهم بنسبة 17.82 مليار دولار في المبيعات، ومن 2000 ساهم المهاجرين من أصول أجنبية في مشروع من كل أربعة مشروعاً تكنولوجيا أمريكية ناجحة، خلال القرن السابع (1/3).

وتشكل قواعد الهجرة أهمية على قدم المساردة للقوة الناعمة لأمريكا. إن كون الناس يرغبون في الهجرة إلى الولايات المتحدة، فإن هذا يدعم طلب أمريكا في ذلك. وكذلك فإن حركة المهاجرين المتصاعدة تعتبر جاذبة للناس في الدول الأخرى. إن أمريكا جذابة.

ويمكن للأفراد الاقتصاديين أن يعتبروا أنفسهم أمريكيين. "يجب أن يكون من الأمريكيين الناجحين الأفراد في الدول الأخرى، وعليه على ذلك، تساعد الاتصالات بين المهاجرين ودولهم وأصدقائهم في بلادهم الأصلية على نقل معلومات دقيقة وإيجابية عن الولايات المتحدة. وبالإضافة إلى ذلك، يخلق وجود العديد من الثقافات قنوات الاتصال مع الدول الأخرى ويساعد على خلق توسع عام للمواقف الأمريكية في عصر العولمة.

وعوضًا عن إضافة القوة الموجعة والثابتة، تدعم الهجرة كلًا منهما. وقد خُصص "إيكيون فالي" وهو مراكز دقيق مخضرة لكل من الولايات المتحدة والصين - إلى أن الصين لن تتفوق على الولايات المتحدة باعتبارها القوة القائدة في القرن الحادي والعشرين، وهو يذكر كسبب رئيسي للكلا، وهو قدرة الولايات المتحدة على جذب أفضل وأبلغ، لأنها عدد من بقية دول العالم بمزجهم في ثقافة متنوعة للإبداع. إن الصين تمكّن أكثر عدد من السكان تعدهم علياً، ولكنه يرى أن الثقافة التحترمية الصينية تجعل الصين أقل إبداعية من نظيرتها الأمريكية (1/3).
الاقتصاد

على الرغم من المشاكل الثقافية والاجتماعية التي نوقشت حتى الآن؛ فإنه يبدو من المحتمل أن تضعف القوة الأمريكية. إذ إن فشل أداء الاقتصاد الأمريكي سوف يكون كاشفًا للفشل الأمريكي الحقيقي. ولا يعني الفشل الاقتصادي الانكماشات التي هي طبيعية في كل الاقتصادات الرأسمالية، ولكن الانهيار على مدى طويل في مستوى الإنتاجية والقدرة على زيادة التأليف سيكون هما السبب في الفشل الأمريكي. وعلى الرغم من أن التنبؤات في الاقتصاد الكبير (مثل تنبؤات الطقس) لا يمكن التحويل عليها بشكل جاد، فإن الولايات المتحدة سوف تعاني من النمو البطيء في العقد الذي يلي الأزمة المالية 2008. ويتوقع صندوق النقد الدولي نموًا اقتصاديًا في أعقاب الانكماش الحالي بمعدل حوالي 2٪ في 2014. ويتوقع مارتن فيلدشتين العالم الاقتصادي في هارفارد معدلاً مماثلاً في العقد التالي. وهذا أقل من المعدل طيلة العقود الماضية، ولكنه - تقريبًا - العدل المتوسط نفسه على مدى السنوات العشر الماضية (121).

وفي الثمانينيات اعتقد العديد من المراقبين أن الاقتصاد الأمريكي قد أفلت من هذا التوتر. وقد فقدت قطاعات عديدة لتصنيع أممته التكنولوجية بما فيها السيارات والإلكترونيات الاستهلاكية. وقد هبط معدل السنوي في زيادة إنتاجية العمل والتي بلغت متوسطها 2.7٪ في العقود التالية بعد الحرب العالمية الثانية إلى 0.6٪ في الثمانينيات. ورغم أن مستوى المعيشة الأمريكي كان ما زال هو الأعلى بين أكبر سبع دول، خاصة في اقتصادات السوق، فقد نما فقط بسرعة الريف بالنسبة إلى الآخرين عام 1972.

ويحسب مجلة رائدة في العمل التجاري في 1987، فإن البلاد تعاني من أزمة نمو وجدول العمل الشخصية والوطنية التي كانت بغير ذات نزاع بما فيها باحثة التكلفة (123). وكان من المعتاد أن تتخطى اليابان وألمانيا وأمريكا. وهذا يخفض القوة الضاربة والناعمة الأمريكية. ويبين أن الولايات المتحدة قد فقدت حدها التنافسي، واليوم، وحتى بعد الأزمة المالية والانكماش التالي صنف المستوي الاقتصادى الدولى الولايات المتحدة على أنها الرابعة بعد (سويسرا، والسويدي، وسنغافورة) في القدرة التنافسية الاقتصادية العالمية. والمقارنة، رتب الصين السابعة والعشرين (133).
ويقدر الاقتصاد الأمريكي المقدم في قطاعات عديدة جديدة مثل تقنية المعلومات والتقنية الحيوية، والتكنولوجيا بالذكاء الاصطناعي. وتفتقد الولايات المتحدة على البحث والتنمية أكثر من الدول السبع الأخرى التالية مجتمعة(131). وجاء ببعض الاقتصاديين في أن الاستهلاك والغذاء الأمريكيما ما قرر حيويان لثقافة العمل التجاري في مشروعات المقاولات بالبلاد(132).

فهل يستخدم نمو الإنتاجية القوة الأمريكية بطريقة حسنة في غضون هذا القرن؟ يذكر المتفائلون أن الولايات المتحدة هي الرائدة في الإنتاج واستخدام تقنيات المعلومات.

وبعد سنة 1990 عزز تغيير ملحوظ في معدل التراجع في تكاليف قوة الاتصالات في الإنتاجية الأمريكية. إن الإنتاجية حاسمة لأنه كلما أمكن للعمال أن ينتجوا أكثر في الساعة، أمكن للإقتصاد أن ينمو دون حالات عجز أو تضخم. وبدأت النمو المؤشر غير المتضخم الموارد التي يمكن استثمارها في القوة الضروية، والتي يمكن أن تدعم القوة التأهيلية. ويمكن أن تزيد الإنتاجية بسبب الاستثمار الجديد في الأدوات أو الأشكال الجديدة للتنظيم. ولاست تقنية المعلومات في المصدر الوحيد للإنتاجية الأمريكية. لقد كان للولايات المتحدة إبداعها الزراعي المنتمي، كما يلعب الانتاج على العوالة نوره، ولكن صناعة الحاسوب والمحوتان ساهمت بنسبة 44% من نمو الإنتاجية من 1980 إلى 2006. ويشترك قطاع تكنولوجيا المعلومات بنصيب أكبر في النتائج الإجمالية الداخلی من الدول الصناعية الأخرى المنسجمة، ولكما يخلص خبير بارز (إنه لما يدعو للدهشة أن نمو الإنتاجية في الاقتصاد الأمريكي استمر في النهوض بسرعة كبيرة منذ حدوث دوت كوم كنقطة ملونة سنة 2000، وهو ما بين معدلات عاليًا في الإبداع)، وهذا النمو ينتشر حاليا في مصانع المستخدمين، ولم يكن الإسراع في نمو الإنتاجية الأمريكية متعددًا في الإنتاجيات الأساسية للاتحاد الأوروبي(131). ويرى بعض الاقتصاديين أن نمو الإنتاجية الأمريكية سوف يتراوح بنسبة 25-27% في حين يتنبأ الآخرون بعمل أقرب إلى 5% في العقد التالي(132).

وفيما يتعلق بالاستثمار في البحث والتنمية، كانت الولايات المتحدة رائدة للعالم، حيث ساهمت بنسبة 379 مليار دولار في سنة 2007، وتباطأ أمريكا (238 مليارات دولار)، والاتحاد الأوروبي (263 مليارات دولار) رغم أن مشاركة أمريكا في الإجمالي العالمي ميز بشكل من 40% في عام 1996 إلى 30% في عام 2007، في حين ارتفع نسبة أمريكا إلى 23%.
وقد أنفقت الولايات المتحدة 7.2% من الناتج الإجمالي الداخلي على البحث والتنمية، وهو يقارب ضعف ما أنفقته الصين، وأقل قليلاً مما أنفقته اليابان وكوريا، وهو 3/2(138).
وفي 2007 سجل المختبرون الأمريكيون حوالي ثمانين ألف براءة اختراع في الولايات المتحدة أو أكثر من باقي دول العالم مجتمعة(139). وعبر عدد من التقارير عن الفلق بشأن بعض الأمر، مثل معدلات الضرائب على اتحادات الشركات، ورأس المال البشري، وزيادة براءات الاختراع عبر البحر. ويجادل الآخرون في أن الأمريكيين أكثر إبداعاً في استعمال التسويق التجاري للتقنيات بسبب ثقافة المغامرة في المشروعات التي تعرفها البلاد. وتشتهر شركات رأس المال للمشروعات في الولايات المتحدة 20% من أموالها في المشروعات الناشئة بالبلد بدلاً من الخارج. وصنفت دراسة المشروعات العالمية للإنشاءات على أن الولايات المتحدة تسبق الدول الأخرى لأن بها ثقافة متعاطفة مع أكثر صناعات رأس مال المشروعات نضجًا، وهو تقليد لعلاقات وثيقة بين الجامعات والصناعة وسياسة منفتحة للهجرة(140).

وبالإضافة إلى مسألة ما إذا كانت هناك معدلات جديدة لإنتاجية يمكن أن تستدعي، تشمل عوامل الفلق الأخرى بشأن مستقبل الاقتصاد الأمريكي العدد المنخفض للمدخنات الشخصية وعجز الحساب الجاري (والذي يعني أن الأمريكيين أصبحوا مدينين بشكل أكبر للإنجليز) وارتفاع الدين الحكومي. ويعصب حساب الدخارات الشخصية، وهي خاضعة لأشد حادة عند قياسها، ولكن كان الاتجاه منخفضًا على نحو واضح من 7.9% من الدخل الشخصي في السبعينيات إلى ما يقرب من الصفر في سنة 2001، ويعتبر إلى نحو 4% بعد الأزمة المالية في 2008(141). وقد نسب هذا التراجع جزئيًا إلى ثقافة زائدة في القابلية للأستهلاك وخيل أكثر سهولة للإثاث، ومن الصعب أن تقرر كم يجب هذا التراجع. إن معدل الدخارات الوطنية يشمل مدخرات الحكومة واتحادات الشركات ويعتمد على خطوط طال عليها الأمد(142). واحتفظت اليابان بتعديل عال من المدخنات الشخصية، ولكن كمس في اقتصادها. وحين تم الإصلاح على أساس حقيقة أن سلع رأس المال أرخص في الولايات المتحدة، إلا أن الاستثمار الأمريكي الحقيقي يقانون بشكل متعاطف مع غيرها من الدول الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية(143). وينظر الأمر في أنه عند حدوث انكماش حاد قد يسبح الأجانب
استثمارتهم بسرعة وهو ما يزيد عدم الاستقرار في الاقتصاد، رغم أنه على خلاف التوقعات يظل الدولار في ملاءة آمن، وتخفيف الخزانتين يثمن الجمعية الأمريكية للسيارات في أعقاب أزمة عام 2008 على الفور، إلا أن الدخول الأمريكي قد يكون أعلى ويتضح مخاطر عدم الاستقرار إذا مولت الولايات المتحدة أكثر استثماراتها من خلال مداخرات أعلى.

وبعد الأزمة المالية أصبح المصدر الأساسي للقلق هو مستوى الدين الحكومي، وكما ذكر المؤرخ البريطاني نيل فيرغسون: "هذه كيفية تراجع الإمبراطوريات. إنها تبدأ بانفجار "الديون" وليس الإنقاذ البنكي، وعملية الحافز للدين على طريقة "كينز" وهو ما يضيف إلى الدين، ولكن أيضًا تكاليف برامج التأمين للأمن الاجتماعي والإغاثة الصحية وخدمة الدين التي سوف تتطلب أنصمة كبيرة من الإيرادات في المستقبل (إذا لم تخفض التأجيلات أو ترفع الضرائب). ولن تكون هناك أبداً ميزانية موارنة أخرى. يستمر فيرغسون قائلًا: إن فكرة أن الولايات المتحدة هي ملاءة آمن إنما من قبل الهربة. إن دينها الحكومي ملاء آمن على شاكلة ما كانت عليه بيرل هاربر في عام 1941(141). إن أمريكا ليست هي اليونان.

ويقدر مكتب الميزانية في الكونجرس أن إجمالي الدين الحكومي سيصل إلى 100% من الناتج الإجمالي الداخلي بحلول عام 2027. ويقلع العديد من الاقتصاديين حين تتجاوز معدلات الدين في الدول الغنية 90% ولكن أمريكا تتمتع بميزتين ضخمين أكثر من الدول الأخرى، اللتين سمحتا لها بأن تواجه دينها ببراعة جائحة نسبية، وهما امتلاك كل من احتياطي العملة العالمي، وسوقها الأكبر سلولاً في الأصول في شكل سندات الخزانة(142). وخلال الأزمة المالية ارتفع الدولار وانخفضت حصيلة السنوات، مما يجعل من السهل على أمريكا أن تمول العجز لديها. إن أزمة الثقة المفاجئة أقل في مشكلتها من الزيادة التدريجية في تكلفة خدمة الدين، مما يؤثر على المدى الطويل في سلامة الاقتصاد. وتقترح الدراسات زيادة معدلات الفائدة بنسبة 2% لكل 1% من الزيادة في الدين بمعدل الناتج الإجمالي الداخلي. وتتلقى معدلات الفائدة المرتفعة استثمارًا أقل في القطاع الخاص ونموًا أقل على المدى الطويل (ويمكن تخفيف كل هذه الآثار عن طريق اتباع سياسات جيدة أو أنها ستستفاجم باتباع سياسات سيئة(143).

ولا يحتاج الدين المتزايد أن يؤدي إلى التراجع، رغم أنه يزيد المخاطر بكل تأكيد.
وجود قوة عمل متعلقة جيدًا هو مفتاح أخر للنجاح الاقتصادي في عصر المعلومات. وللولاية الأولى تقدر الولايات المتحدة بذلك جيدًا، في 2006 تخرج 48٪ من البالغين من المدارس الثانوية وتخرج 27٪ من مختلف الكليات. وتتفق الولايات المتحدة ضعف ما تنفقه فرنسا وألمانيا وبريطانيا وليبريا على التعليم الثانوي كنسبة مئوية من الناتج الإجمالي الداخلي. ويصنف نظام التعليم العالي الأمريكي على أنه الأفضل في العالم. وقد وسمت الجامعات الأمريكية من زيارتها في السمعة الأكاديمية على الجامعات المنافسة في بريطانيا والقارة الأوروبية واليابان طيلة العقود القليلة الماضية. وتدرج نشرة للتعليم العالي ست جامعات أمريكية على أنها من بين أعلى عشر جامعات. وترتب دراسة صينية أعدتها جامعة جيواو تونغ في شنغهاء 17 جامعة أمريكية على أنها من أعلى عشرين جامعة (ليس من الصين). ويحوز الأمريكيون جوائز نوبل أكثر مما يحوزه مواطنو أخرى دولة أخرى، ويشيرون أمواج علمية أكثر في الصحف والمجاليات الميزة (بما فيها قدر ما يفعله الصينيين بثلاثة أضعاف).

ويتعز هذه الإنجازات كلاً من القوة الاقتصادية، والقوة الناعمة، ورغم أن التعليم الأمريكي قوي وفي القمة ولكنه أقل تأثيرًا على المستويات الأدنى. فتعليمي الأمريكي هو في أعظم حالاته حيث إن كثيرًا من الجامعات والشوربة العليا من النظام الثانوي يلبون المستوى العالي ويعززون، ولكن التعليم الأمريكي في أسوأ الحالات، حيث المدارس الإبتدائية والثانوية العديدة - وخاصة في المناطق الأقل غنى - متحفظة بطريقة سيئة. وهذا قد يعني أن نوعية قوة العمل لللنحاف على المعايير المرتفعة المطلبة في الاقتصاد يعتمد على المعلومات. وقد وجد تقرير قومي لتعليم التعليم في عام 2007 أن 29٪ فقط من شاغور الصف الرابع كانوا فوق أو عند المستوى الكفء في الرياضيات، و23٪ سجلوا عند هذا المستوى في القراءة. رغم حدوث تحسن طفيف في غضون العقد السابق. وليس ثمة دليل يعود عليه بأن الطلاب يؤدون أقل من الماضي، ولكن الميزية التعليمية لأمريكا تتزايد، لأن هناك دولًا أكثر تحسنًا مما كانت عليه في الماضي. ومن بين أغلب 30 دولة، فإن نيوزيلندا وأسبانيا وتركيا والبكلسيا حققت معدلات أقل في استكمال التعليم الثانوي. والوقوف صحيح أيضًا في التعليم العالي. إن معدل نسبة 40٪ في أمريكا والتي تحقها الفئة من البالغين الذين يكسبون
على الأقل درجة الزمامية، ولم تتفجر هذه النسبة ولكنها تستخدم لريادة العالم. وفي الآن تشمل المناقشة الثانية عشرة من بين ست وثلاثين دولة مقدمة. ولا يبدو أن الطلاب الأمريكيين يحسنون من معرفتهم ومهاراتهم بدرجة كافية للاحتفاظ بنسبة التقدم مع الاقتصاد الذي يحققه تقدمًا. وسيكون حتميًا تحسين النظام التعليمي الأمريكي إذا كان على البلاد أن تلبى المعايير المطلوبة في ظل اقتصاد تحكمه المعلومات.

ويفرض الشكل المتغير لتوزيع الدخل القومي مشكلة بالنسبة إلى الاقتصاد الأمريكي، ويحسب مكتب الإحصاء فقد انخفض الثقة في الدخل العائلة من 1947 إلى 1968. ويُبِتَ بعد 1968 تزايد التفاوت الاجتماعي، ومعامل "جيني" الأمريكي مرتفع 45. يحسب المعايير الدولية. وقد ارتفع بشكل منظم طبقة العقود الجديدة المادية وزادت الفجوة بين أعلى الحاصلين، والحائزين على المستوى المتوسط طبقة العقد الماضي. إن التبادل في طلب العمل بعيدًا عن العمل الأقل تعليةًا ربما يكون الأهم ضرورة للأجر المتكاشف. ولست المشكلة قاصرة على مسألة العدالة، ولكن أيضًا عما إذا كان التفاوت الاجتماعي قد يفضي إلى رد فعل سياسية يمكن أن تقضي على إنتاجية الاقتصاد وبالتالي من العادات المتداولة للنمو الاقتصادي التي هي أساس القوة الموجهة والثابتة معاً.

وإن القوة الناعمة التي يرادها الاقتصاد الأمريكي هي مسألة مفتوحة. ويجب العديد من الناس بالنجاح الذي حققه الاقتصاد الأمريكي على مدى طويل، ولكنهم لم يروه نموذجًا حتى من قبل أن تلتد الأزمة الاقتصادية سمعت و월ت الحكومة دورًا أقل في الاقتصاد الأمريكي حيث تنفق تلك النشاط الإجمالي الداخلي، في حين تقترن أوروبا من إنفاق النصف، إن قوى السوق المنافسة في الأقوى، أما شبكات الاعتماد الاجتماعي، والاتصالات، فإنها الأضعف، وأسواق العمل أقل تنظيمًا. وأيضًا الرعاية الصحية الأمريكية مكلفة ومستثمرة في تجاوتها الاجتماعي، أما الجوانب الثقافية، وقوانين الإفلاس، والحقوق المالية، فهي تؤثر بشكل أقوى الإقامة على مشروعات المقاولات، والقواعد الأكثر شفافية. ويلك أصحاب الأسهم نفوذًا أكبر على مديرى الشركات.

ورغم أن الأجانب ي感謝ون على بعض هذه الفضائل، يعترض آخرون على شن التفاوت الاجتماعي وعدم الأمن، وعلى عدم الاستقرار في الاقتصادات الكبرى التي تقترب، بالاعتماد الأكبر على قوى السوق.
المؤسسات السياسية

على الرغم من هذه المشكلات، والشكوك، وعلى الرغم من بعض التباطؤ في ظل وجود سياسات صحيحة، يبدو من المحتمل أن يستمر الاقتصاد الأمريكي منتجًا للقوى النافذة والمؤثرة في البلاد. وتحيط شكوك كبرى بمساحة المؤسسات الأمريكية. ويجادل بعض المراقبين في أن اختفاء النظام السياسي الأمريكي سيمنعه من تراجع مصادر القوة أو تحويلها إلى نتائج قوة. وفي نظر جيمس فالوز – وهو صحفى مخضرم عاش في الصين لسنوات - "ما زالت أمريكا تملك تقريباً الوسيلة لمواجهة اي ضعف هيكلى مثل استخدام الطاقة، والتكلفة الطبية، والامتياز الصحي التعليمى والوظيفى لإعادة بناء طبقة متوسطة نشيطية وقوية. إن تلك هي المساحة الأمريكية في باكورة القرن الحادي والعشرين، ثقافة حيوية تجذب نفسها وتذيب مواهب العالم، ونظام حاكم يشبه طرقة على نحو متزايد."(10) وعلى الرغم من أن الاختلاف السياسي في فترة من الزكود يبدو بسيئاً في الغالب، تناكد الصعوبة بشكل عام إذا كان الموقف أسوأ مما كان عليه في الماضي.

إن تحول القوة - وهو ترجمة موارد القوة إلى نفوذ فعال - مشكلة دائمة ممتدة بالنسبة إلى الولايات المتحدة. لقد أسس البستور على نظرة ليبرالية في القرن الثامن عشر وعلى أن القوة تحكم على أحسن وجه عن طريق التحصين والقيود الموازنة، والموازين. وفي السياسة الخارجية كان البستور يدعو دائمًا الرئيس والكونجرس إلى التضامن للحصول على السيطرة. وتنافض الجماعات المحلية جماعات الضغط الورقية من أجل التعريف باهتمامها بالأمور الوطنية، وتعقد الثقافة السياسية الخصوصية الأمريكية الأمر يجعل السياسة الخارجية ذات منحنى أخلاقي بشكل متفرد. والنظر دائمًا إلى العجلات ذات الصفراء، وتضيق المصالح الخاصة عليه لتشريع أساليب السياسة الخارجية وقوانين إدارة العقوبات أمام الدول الأخرى، وكما أوضح كيسنجر في إحدى المرات (ما يتم تقديمه من جانب النقاد الأجانب بأن رغبة أمريكا للسيطرة إنما هو استجابة على نحو مستمر لمجاعات الضغوط الداخلية). إن التأثير التراكمي يؤدى السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سلوك متفتح ومتساعد وعلى خلاف الاتصالات الدبلوماسية التي هي عموماً دعوة إلى الحوار، يترجم التشريع إلى وصفة (هذه أو اتركها) وهي عملية تشغيل مساعدية للإندل.
وهناك أيضًا قلق بشأن تراجع الثقة العامة في المؤسسات، ففي سنة 2010 وجد
استطلاع الرأي أن 71% من المسجليين للاستطلاع يعتقد أن البلاد في حالة تراجع،
ويُثير 19% فقط بأن الحكومة تفعل ما هو سليم كل الوقت أو معظم الوقت. ووجد استطلاع
آخر أن 72% يُثقون في الحكومة في واشنطن على النحو أو معظم الوقت(10). وكما
يذكر وليم جالستون (لا تبدو الثقة أكثر أهمية من أن يطلب من المواطنين القيام
بتسليحات من أجل مستقبل أكثر إشرافية). وإن فقدان الثقة في الحكومة يمكن أن
يجعل هذه الرغبة تشير سواء مسائياً بسبب التراجع القومي.

وفي سنة 1914 قال ثلاثة أرباع الشعب الأمريكي إنهم يثقون بأن الحكومة الفيدرالية
تفعل ما هو صحيح في أغلب الوقت. واليوم فقط يعترف خمس الشعب بأنه يثق في
المستوى العالي لأن ثقة الحكومة. وقد اختفت الأعداد إلى حد ما بمرور الوقت، فأرتفعت
بعد 11 سبتمبر عام 2001 قبل أن تراجع بالتدريج، ثم تحسنت قليلاً لصالح الحكومة
الاتحادية والمحلية في الماضي بنسبة 28% إلى 28% ولكنها تجاوزت احتفالية جديد
في 2009(10). إن الحكومة ليست بمفردها، وبطولة العقود القليلة الماضية تراجعت
ثقة الناس بمقدار النصف في العديد من المؤسسات الرئيسية: 21% إلى 20% بالنسبة
إلى الجامعات، 52% إلى 51% بالنسبة للشركات الكبرى، 73% إلى 29% بالنسبة إلى
العلاج الطبي 29% إلى 14% بالنسبة إلى الصحافة. ولكن على مدى العقد الماضي،
arتفعت الثقة في المؤسسات التعليمية والمؤسسة العسكرية، ولكنها تراجعت بالنسبة
إلى وول ستريت والشركات الرئيسية(11).

لقد أسست الولايات المتحدة بشكل جزئي على فقدان الثقة في الحكومة وضع
الدستور الأمريكي على نحو متعمد لمقاومة القوة المركزية. ويذكر التقليد الطويل المؤيد
لجيلدرسون أنه لا يجب على الأمريكيين أن يقلعوا أكثر من اللازم بشأن مستوى الثقة
في حكوماتهم، والأكثر من ذلك، فحينما ستقل الناس آليهم رأيهم حول حكومة تسير
العمل اليومي، بل عن إطار الدستوري الأساسي، كان الناس إيجابيين جدا.
ولو سألت الأمريكيين عن أفضل مكان للعيش، فإن 80% سيقولون في الولايات المتحدة،
ولو سألتهم عن إذا كانوا يحبون النظام الديمقراطي للحكومة، سجيب 90% بالإيجاب.
ويشعر القليل من الناس بأن النظام متعفن ويتعم إنزاحته(11).

230
إن بعض جوانب المزاج الحالي لدارة على نحو محتمل، في حين يمثل الآخرون عدم اقتراحهم بسبب الاستجابات الجارية والتوقيع العام للعملية السياسية. وإذا قارنا ذلك بالمصطلح الحديث، أصبحت سياسة الحزب أكثر قضية موجودة، ولكن السياسة البغيضة ليس فيها شيء جديد. إن جزءًا من مشكلة التشريع هو أن الإيمان بالحكومة أصبح عاليًا على نحو غير طبيعي بين أبناء الجيل الذي عاش فترة الانكماش وكسب الحرب العالمية الثانية. وفي تلك الحالة وحول النظرية الطويلة للتاريخ الأمريكي، فإن الجانب الشاذ هو الإفراط في الثقة في الحكومة في الخمسينات، وأوتال الاستيارات وليس للمستويات المنخفضة بعد ذلك. والأكثر من ذلك تتبث الكثير من الدلائل على فقدان الثقة في الحكومة من بيانات الاستطلاع، وتبدو الاستجابات حساسة للأسلوب الذي يقترح به الأسئلة.

وما لا يمكن رده هو أن هناك اتجاه بالنزول إلى الإجابات على الأسئلة نفسها طول الوقت، ولكن معنى هذا التراجع ما فتئ مشكوكة فيه. ورغم كل ذلك، فقد حدث أكثر التراجع حدة على مدى أربعة عقود مضت في حكومتي جونسون ونيلسون في أواخر الستينيات وأوائل السبعينات.

وهذا لا يتضمن أنه لم يكن ثمة مشكلات في التعبير عن تهاوي الثقة في الحكومة. ومهمة كانت أسباب التراجع، فلو أصبح الناس غير مستعدين لأن يمنحوا موارد حاسمة مثل الدولارات والضرائب، أو الإذعان طواعية للقوانين أو رفض الشباب الوعاد بالاتجاه بجهزة الحكومة. فسوس تفعيز القدرة الحكومية، ويبعد الناس أكثر استياء من الحكومة. وعلاوة على ذلك، يمكن لمناخ عدم الثقة أن ينتج أعمالًا مترطة بظهور أفراد منحرفين من الشعب، مثل تجفيف المبنى الحكومي الاجتماعي في مدينة أوكلاهوما في 1995.

إن مثل هذه النتائج يمكن أن تعؤ كلا من القوة المواجهة والتمايز الأمريكية.

وحتى الآن؛ لا يبدو أن هذه النتائج السلوكية قد أصبحت مادية. لا يرى جهاز الإيرادات الداخلي أي زيادة في الاستجابة على الضرائب (131). ويذكر الاستبعادات، فقد أصبح موظفو الحكومة أقل فسادًا من العقود السابقة. ومنذ البنك الدولي، الولايات المتحدة سجلاً عاليًا (فوق 60٪) حول "السيطرة على الفساد" (131). وقد زادت الإعادة الاختبارية لإحصاءات الاقحاء بالبريد إلى 14٪ في سنة 2000، وارتفعت على نحو

ولا يبدو أن التراجع في الثقة في المؤسسات الحكومية قد قيل على نحو كبير القوة الناعمة الأمريكية إذا بدأ فقط أنه يسبب أن أغلب الدول المقدمة تمر بظاهرة متشابهة. وقد شهدت كندا وبريطانيا وفرنسا والسعودية واليابان اتجاهًا مماثلًا. وما ذكر هو القليل فقط. وقد تكون أسابق فقدان الثقة في المؤسسات، والمعبر عنها، رائحة في اتجاهات أعمق في الواقع تجاه أكبر للحرية، وأقل إزغابًا للسلطة، وهو ما يميز كل المجتمعات الأكثر حداثة. وكما رأينا فيما يتعلق بالتغيير الاجتماعي، وحين تكون هذه المواقف تقليدية في معظم المجتمعات المقدمة، فإنه من الصعب أن نعقد مقارنات مثيرة للاستياء تقاريع الجاذبية الأمريكية مقارنة بالآخرين.

فإلاً أي مدى تعتبر هذه التغييرات جادة في رأس المال الاجتماعي بفاعلية المؤسسات الأمريكية؟ يلاحظ روبرت بوتام Robert PUTNAM أن الروابط المجتمعية قد ضعفت على نحو منتظم طيلة القرن الماضي، وعلى العكس، فإنها ليست فقط تراجعات، فإن التاريخ الأمريكي المروس بعناية هو قصة للنهوض والهبوط في العمل المدني، وليس هبوطاً فقط، إنه قصة الانهيار والتجديد. وهو يقترح عددًا من السياسات المتشابهة قد تساهم في التجديد في أوائل القرن الحادي والعشرين التي تنشدها الحركة التقدمية في بداية القرن الماضي. ويشعر ثلاثة أرباع الأمريكيين بأنهم مرتبطون بمجتمعاتهم، وينذكر أن نوعية الحياة إما ممتازة إما جيدة، وبحسب استطلاع (بيو) يذكر أن 71% مليونًا أمريكيًا يتطلعون بقوتهم في المساعدة في حل المشكلات في مجتمعاتهم في الأشهر عشرة السابقة. وقد تطوع ستون مليونًا على أساس منتظم. وينذكر 40% أن العمل معًا ومع الآخرين في مجتمعاتهم هو أهم شيء يمكنهم عمله.
وفي السنوات الأخيرة أصبحت السياسة الأمريكية والمؤسسات السياسية أكثر قضايا في توزيع الأراز في الشعب الأمريكي بكثرة مما يقترحه. وقد تفاقم الموقف بعد التحول الاقتصادي بعد سنة 2008، وكما يرى مراقب بريطاني فقد كان النظام السياسي الأمريكي يهدف إلى جعل التشريع على المستوى الفيدرالي صعبًا وليس سهلاً. ولذا: فالنظام السياسي يعمل، ولكن هذا ليس عذرًا لتجاهل المجالات التي يمكن فيها إصلاحه مثل مقاعد الأمان في الوحدات الانتخابية في مجلس النواب وإجراءات الإغلاق لقواعد وإعاقات مجلس الشيوخ(١٦١). ويصرف النظر عن استطاعة النظام السياسي الأمريكي أن يصلح نفسه ويغلب على المشكلات المذكورة هنا. فسوف يكون ذلك موضع نظر ولكنها ليست مهتمة كما يضمنها النقاد الذين يعانون منظارات حول الانتهاء الداخلي في رؤيا أو الإمبراطوريات الأخرى، وليس من المحتمل أن يؤدي التنازل الداخلي الأمريكي إلى تحويل سريع للقوة في العقود الأولى من هذا القرن.

التقدير النهائي

يواجه أي تقدير صاف للقوة الأمريكية في العقود المقبلة عددًا من المصاعب، وكما رأينا بذات جهد عديدة مبكرة، ولكنها بعيدة عن الهدف المشروط. وإنه من الجدير أن نتذكر كل التقديرات الأمريكية للقوة السوفييتية في السبعينيات، والقوة اليابانية في الثمانينيات مبالغة إلى حد مخفٍ، والآن يتبّع البعض بثقة أن القرن الحادي والعشرين سيشهد أن الصين ستتح محل الولايات المتحدة باعتبارها الدولة الرائدة في العالم، يجادل آخرون على قدم المسارواة وثقة أخرى أيضًا في أن الولايات المتحدة هي فقط في بداية قوتها فحسب، وأن القرن الحادي والعشرين سيكون هو القرن الأمريكي (١٦١). ولكن الحوادث غير المرتبة غالبًا ما تتفت مثل هذه التصورات. وهناك مدى ممكن من الحالات في المستقبل ليست حالة واحدة.

وحول القوة الأمريكية فيما يتعلق بالصين: فإن الكثير سوف يعتمد على الحوادث غير المؤكدة في التغير السياسي المقبل في الصين. وإذا أرخت مثل هذه الشكوك السياسية جانبًا، فسوف يزيد بالتأكيد حجم الصين والمعدل المرتفع لنموها الاقتصادي!
ما زيد القوة النسبية لها في مواجهة الولايات المتحدة. إن هذا سيجعلها أقرب للولايات المتحدة في مصادر القوة، ولكن لا يمكن بالضرورة أن الصين سوف تتفوق على الولايات المتحدة باعتبارها أقوى دولة. وحتى إذا لم تعان الصين من انتكاسات سياسية داخلية، فهناك تصورات عديدة حالية مبنية على التمو في التبادل الإجمالي الداخلي فقط ذات بعد واحد، وتتجاهل القوة العسكرية الأمريكية ومزايا القوة الناعمة إلى جانب المثال في الميزان القسري للقوة الآسيوية إذا قارننا بالعلاقات المتعاقبة مع أمريكا من جانب أوروبا واليابان والهند وغيرها. وإن تقدير الشخصي هو أن من بين سلسلة الحالات الممكنة في المستقبل، فالإجابة هو أن الصين تمنح الولايات المتحدة سبقًا في مالها، ولكنها لا تتخطاه في القوة الشاملة في النصف الأول من هذا القرن، وإذا رجعنا بنظرًا Lawrance Freedman للتاريخ بلاحظ الاستراتيجي البريطاني لورانس فريدنمان أن تعدد الولايات المتحدة عن (القوة الكبرى الهيمنة في الماضي) هو أن القوة الأمريكية مبنية على التحالفات عوضًا عن المستعمرات، وهي مرتبط بatégولوجية يمكن لأمريكا أن تعود إليها حتى بعد أن تكون قد بالنفت في بسط نفوذها.(176) وإذا نظرنا إلى المستقبل، أن ثقة أمريكا بالانتفاح والإبداع ستبقى Anne-mari-slaughter ترى أن ماري سلونتشر عليها مركزية في عالم تمتد فيه الشبكات إن لم تحل بالكامل القوة الهرمية(177).

ومن الأرجح أن تستفيد الولايات المتحدة من هذه الشبكات والتحالفات.

ويحصر مسألة التراجع الأمريكي المطلق عوضًا عن النسيب، تواجه الولايات المتحدة مشكلات خطيرة في بعض المجالات مثل الديون، والتعليم الثانوي، والاحتفاق السياسي، ولكن ذلك هو فقط جزء من الصورة. إنه من المهم أن ننظر فيما وراء الحكمة التقليدية الحالية لا أن نضع التفضيلات التي تقرر التحليل. ومن بين المسائل السلبية في المستقبل هو أن الولايات المتحدة تبلغ في رد فعلها تجاه الهجمات الإرهابية عن طريق الاقتراح إلى داخلها ولذا بعده تفسر نفسها عن القوة التي حصلت عليها من الانتفاح. ولكن معنى هذه الأخطاء، فهناك ميدانيًا، وعلى مدى الأطول، حلول للمشكلات الأمريكية الأساسية التي تشملنا اليوم مثل الدين طويل الأجل (على سبيل المثال ضرائب الاستهلاك وتخفيفات الإنفاق التي تدفع ثمن التأهيلات حين يتعافى الاقتصاد)
والضغط السياسي. وعلى سبيل المثال، التغيرات في إعادة إجراءات التقسيم لتخفيض
مناطق الوحدات والتغيرات في قواعد مجلس الشيوخ وهلم جرًا. وبطبيعة الحال،
فإن هذه الجلول قد تبقى إلى الأبد بدون التواصل إليها، ولكن من الجدير أن نفرق
بين المواقف التي ليس فيها حلول عن المواقف التي يمكن حلها مبدئيًا (حتى بدون
تعديل دستوري).

وإذا وصفنا تحول القوة في القرن الحادي والعشرين كمساحة خاصة بالتراجع
الأمريكي فهي غير دقيقة ومضللة. ويمكن أن يفضّل هذا التحليل إلى تضمينات خطيرة
في السياسة. إذا شجعت الصين أن تتخطر في سياسات مغامرة أو الولايات المتحدة
في أن تباغل في رد فعلها بعيدًا عن الخوف، فإن أمريكا ليست في تراجع مطلق. وعلى
الأرجح فسوف تبقى أكثر قوة من أي دولة منفردة في العقود التالية رغم أن التفوق
الأمريكي الاقتصادي والثقافي سوف يصبح أقل هيمنة من بدأه القرن. وفي الوقت
ذاتي ستواجه الولايات المتحدة على وجه مؤكد بنجاح في موارد القوة لدى أخرين
عديدين سواء كانوا دولًا أو فاعلين من غير الدول. ولست تواجه الولايات المتحدة أيضًا
عدداً متزايدًا من القضايا التي يحتاج حلها لقوة. مع الأخيرين بنفس قدر القوة فوق
الأخرين، سوف تكون القدرة الأمريكية على الاحتفاظ بالأخلاقيات، وخلق الشبكات، بعدًا
مهماً للقوة الضرورية والناعمة للدولة. وفي مثل هذه الظروف: سوف يكون مهمًا أكثر من
ذى قبل، أن نجمع الإصلاحات الداخلية مع الاستراتيجيات الذكية لتحويل الموارد
الأمريكية إلى قوة خارجية كما سوف نرى في الفصل التالي.
(الجزء الثالث)

السياسة
الفصل السابع

القوة الذكية

ليست القوة حسنة أو سيئة بذاتها، إنها مثل السعرات الحرارية في الحمية الغذائية. وليس الكثير دائمًا هو الأفضل. إن امتلاك موارد القوة بالقوة الشاقة يعني الاحتمال الأضعف للحصول على نتائج مفضلة، ولكن امتلاك القوة أكثر من اللازم فيما يتعلق بالموارد قد يكون نقدة عوضًا عن أن يكون نعمه إذا أفضت إلى الثقة الزائدة، وإستراتيجيات غير مواسمة لتحويل القوة. ويوجد المثال الواضح في القول المأخوذ الشهير عن اللورد "أكتن" بأن "القوة مفسدة، والقوة المطلقة مفسدة مطلقة". وتوضح الدراسات أن القوة مفسدة بصفة خاصة لأولئك الذين يعتقدون أنهم جديرون بها(1).

ويعرف أحد علماء النفس "تناقض القوة" حقيقة، على أن القوة تُوبق لأولئك الأفراد والجماعات أو الدول التي تتقدم لصالحها بأكبر متفع ويسهلوا اجتماعي ذكي ولكن ما يرىه الأفراد من القادة وهو من النكار الاجتماعي - ما يمده امتلاك القوة(1) - وهو كما نقول أحيانًا إن رجلًا، أو امرأة، رقيقًا أو حاد الذكاء، لنفعه الشخصية. وهنا قد يعاني الأفراد والدول من "لائحة القوة"، وفي قصة داود وجالوت في الإنجيل قد ضللت مصادر القوة الكبرى الفلسطينية لاتباع إستراتيجية متدنية والتي أفضت في المقابل إلى هزيمته وموته(1).

إِن سُرِّد القوة الذكية بالنسبة إلى القرن الحادي والعشرين ليس تعاظم القوة أو الاحتفاظ بالهيمنة. إنه يتعلق بوجود الأساليب التي تجمع الموارد في إستراتيجيات
ناجحة في السياق الجديد لانتشار القوة وتΉوض الباقٍ، واعتبارها القوة الكبرى،
تظل القيادة الأمريكية لها أهميتها في السيوان العالمي. ولكن المكاحالة القديمة في القرن
العشرين حول القدر الأمريكي والأولوية الأمريكية، أو على نحو بديل حكايات التراجع
الأمريكي، وكلا الأمر منضب بشأن نوع الإستراتيجية التي ستكون ضرورية.

وتتصل الإستراتيجية بالوسائل التي تؤدَّى إلى الأغراض، وهذا يتطلب الوضوح
بشأن الأهداف (النتائج الفضلى) والموارد وأساليب استخدامها. وتقدم الإستراتيجية
الذكية إجابات عن خمسة أسباب، أولاً: ما الأهداف أو النتائج الفضلى؟ وحيث
إنه لا يمكننا أن نملك أي شيء نريده في هذه الحياة فتتطلب الإجابة أكثر من مجرد
إعداد قائمة برغبات غير محدودة. إنها تعني وضع الأولويات التي تشكل عمليات
التنافس، كما تتطلب كذلك فهم العلاقة بين أهداف التملك الملموسة، والأهداف الهيكليّة
العامة، إلى جانب ماهية الأهداف التي تؤلف قوة المجتمع الصغرى على الأشياء,
والتي تتالف المكاسب المشتركة المطلوبة في القوة مع الآخرين. وذكر أحد المؤرخين عن
وزير الدفاع ديك تشينز أن "إستراتيجية الدفاع في التسعينيات هي التي سعت
لتؤكد الهيمنة الأمريكية دون أي غرض واضح وراء ذلك"(٦).

ويجب أن تجيب الإستراتيجية الذكية كذلك عن سؤال ثان وهو: ما الموارد
المتوفرة، وفي أي سياق؟ ليس المطلوب مخزونًا دقيقًا وكمالًا من الموارد فحسب، بل
أيضاً فهماً للوقت الذي ستكون فيه (أو لا تكون) متوازنة وكيف يمكن أن تغير
إمكانيتها توافرها في المواقف المختلفة. ثم إن تحول القوة الذكية يثير سؤالًا ثالثًا وهو:
ما المواقف الإستراتيجية والأفضليات في أهداف محاولات التأثير والتفوز؟ وكما أكبت
دراسة الإستراتيجيات التقليدية، فإنه لامر أساسي أن يكون لدينا نظرة دقيقة
لإمكانيات الخصوم المحتملين٢ ما إذا بحوزتهم; والأكثر أهمية فيما يفكرون وما كثافة
التغيرات وقابلية التطور وأحتمالية تغيرها في أفضلية في أي فترة وفي أي
مجالات؟ وأيضاً، وكما يحدث في الأعمال المطردة ذات التدمر العنيف، فإن أفضليات
الهدف لا يهم كثيرًا أن تنجح، وعلى سبيل المثال لا يهم فيما تفكر إذا كان كل ما أبتكى
فعاله أن أختار، ولكن في معظم الحالات والأمثلة يكون الذكاء الحاد بشأن الهدف
أساسيًاً لتصحيح التكتيكات المستخدمة لتجميع موارد القوة.
وهذا يقودنا إلى السؤال الرابع وهو: أي صيغة من سلوك القوة تكون هي المرجحة للنجاح؟ في موقف مفروض هل يتحمل ناجح في وقت معقول وبيئة متوقفة مع سلوك الأمر في القوة الموجهة أو مع سلوك التعاون لوضع جدول العمل والإقناع والجذب أو الجمع بين الاثنين، وكيف ستُتقذ أساليب استخدام هذه السلوكيات إلى المنافسة أو التكيد بينها؟ وعلى سبيل المثال، حتى سوف يعزز استخدام القوة الضاربة أو الناعمة أو يخفض كل منهما الآخر؟ وكيف سيكون هذا التغيير بمرور الوقت؟

وخاصّة: ما احتمالات النجاح؟ يمكن للأسباب المتعدّدة أن تحقق نتائج مزعجة. وإذا اقتربت بتفاؤل مفتّح أو مدى متصل بـ أسباب احتمالات النجاح. وعلى سبيل المثال، لا يهم نوعية الأهداف من الغزو الأمريكي للعراق، لقد كان مقرّبًا بما يكفي أنه كان الغور والصقل بشأن الوقت النهائي والتكاليف التي تضمنها. إنه من الجدير أن نتذكر أن التقليد القديم بشأن نظرية الحرب ليس فقط لتسهيل على التناسب والتفرقة في اليسار فحسب، بل أيضًا أن كيفية تأثير احتمال النجاح في النتائج. إن تلك هي حالة القدر التي يمتدّها الواقعين على نحو صحيح في استراتيجيات القوة الذكية. وفي النهاية، إذا فشلت احتمالات النجاح، فإن اختيار التقدير الحصيف والعزة إلى السؤال الأول بشكل منتظم بالتزامن مع إعادة تقييم الأهداف والأولويات والبدائل. وبعد تصويب الأهداف تتوقف استراتيجية القوة الذكية القائمة من جديد عن العمل.

**إستراتيجيات الدولة في القوة الذكية**

حسب مسئول كبير بوزارة الخارجية، فإن مفهوم القوة الذكية (وهي الإدمان الذكي وشبكة العمل الدبلوماسي، الدفاع، والتنمية والأدوات الأخرى) ما يسمى بالقوة الموجهة والناعمة) هي نفسها جوهر رؤية سياسة الرئيس أوباما والوزيرة كلينتون(3)، ولأن هذا المصطلح يتبناه إدارة أوباما، إذا يعتقد بعض المحللين أن يشير إلى الولايات المتحدة فحسب.

ويشكك النقاد من أنه مجرد شعار مثل شعار "الحرب الأمامية" الذي يلفظ السم بالعمل. ولكن رغم أن اصطلاح "القوة الذكية" يسلم نفسه إلى الشعارات (لا أحد يرغب أن يكون أبكر رغم أن الإستراتيجيات المناهضة للإنتاج تناسب ذلك التوصيف). ويمكن أن تكون القوة الذكية التي تستخدم أيضًا للتحليل قاصرة بالقطع على الولايات المتحدة.
والدول الصغيرة غالبًا ما تكون لديها الخبرة بشأن استراتيجيات القوة الذكية.

وقد استشرعت سنغافورة بما فيه الكفاية في مواردها العسكرية لتجلب نفسها نحو صعيد المثال في عيون جيرانها الذين ترغب في رد مهمتها، ولكنها جمعت بين هذه المقاربة والرعاية الشبيهة بالأنشطة الدبلوماسية في اتحاد دول جنوب شرق آسيا (الآسيان) إلى جانب جهودها لجعل جامعاتها تخدم كمحور لشبكات الأنشطة غير الحكومية في الإقليم. وقد استخدمت سنغافورة طويلاً مزيجاً من الخدمة العسكرية الإلزامية وجغرافيتها الجبلية ككوسادا للرد، في حين جعلت نفسها جاذبة أمام الآخرين من خلال شبكات المصارف والشبكات التجارية والثقافية. وقد سمحت قطر، وهي شبه جزيرة صغيرة بعيدة عن ساحل المملكة العربية السعودية، بأن تست compañero أراضيها كمحور للعسكرية الأمريكية عند غزو العراق، في حين أنها في الوقت نفسه تبني “الجزيرة” وهي أشهر محطة تلفزيون في الإقليم والتي توجه انتقادات شديدة للتصورات الأمريكية. وقد انضمت النرويج إلى حلف أتانا بغرض الدفاع، ولكنها طورت سياسات متميزة للمستقبل لمساعدات التنمية فيما وراء البحر ووساطات السلام لزيادة قوتها الناعمة فما يمكن أن تكون الحال على خلافه.

ومن الناحية التاريخية، استخدمت الدول الناشئة استراتيجيات القوة الذكية

Otto Von Bismarck لتسليط أمية استفادة. وفي القرن التاسع عشر استخدم أوبرون بسمارك في روسيا، الإستراتيجية العسكرية العدوانية لليهودية بالهزم، والنمسا، وفرنسا في ثلاث حروب أفضت إلى توحيد ألمانيا. ولكن لمجرد ما أنجز بسمارك ذلك الهدف قبيل سنة 1870 حتى طور الدبلوماسية الألمانية لخلق تحالفات مع جيرانه، وجعل من برلين محورًا للدبلوماسية الأوروبية وحل المنازعات. وكان أحد أكبر أخطاء القيصر بعد ذلك بعدين أنه أزاح بسمارك حيث فشل في تجديد دبلوماسية معاهدة إعادة التأمين مع روسيا. وتحدي بريطانيا بسبب تفوقها البحرية في البحرية عامة. ويعتبر الاستعداد مييجي أسس اليابان قوتها العسكرية التي مكنتها من هزيمة روسيا سنة 1905، ولكنها أيضًا انتهت دبلوماسية صلحية تجاوز بريطانيا والولايات المتحدة. وانخفضت موارد أميركية تجعل نفسها (تبدو جاذبة) أمام الدول الخارجية وأعادت فشلها في تطبيق الخطة الإمبريالية لشركة الرخاء لشرق آسيا الكبير في الثلاثينيات.
والتي كانت تضم كل عناصر القوة الناعمة ذات الدعائية المناهضة لأوروبا، وبعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية تحولت اليابان إلى استراتيجية قللت فيها من القوات العسكرية وأعتمدت على التحالف الأمريكي. وكان تركيزها ذو الهدف المنفرد على النمو الاقتصادي ناجحًا في ذلك بعد ولكنها طورت عسكريتها وقوتها الناعمة بشكل متواضع.

وقد بنت الصين بقيادة مار قوتها العسكرية (بما فيها الأسلحة النووية)، واستخدمت القوة الناعمة للنظرية الثورية لماو وتضامن العالم الثالث لخلق حلفاء في الخارج، ولكن بعد الشعور بالصمم من الإستراتيجية الماوية في السبعينيات، تحول القادة الصينيون إلى آليات السوق لدفع التنمية الاقتصادية. وحذر "ثيغ" مواطنيه حتى يتجنبوا المغالرات الخارجية التي يمكن أن تهدد هذه التنمية الداخلية. وفي سنة 2007 أعلن الرئيس هو أهمية الاستثمار في القوة الناعمة بالصين. ومن وجهة نظر بدت كأنها تحقق خطوات هائلة في القوة الاقتصادية والعسكرية، فإن هذه كانت إستراتيجية ذكية. وعن طريق اقتراح نهوض القوة الضرارية مع الجهود الرامية لتجعل نفسها أكثر جاذبية، كانت الصين تستهدف تقليل الخلافات والاتجاهات، ولؤارقة القوة الصينية التي يمكن أن تنمو على خلاف ذلك بين جيرانها.

وفي 2009، كانت الصين فخورة تمامًا بنجاحها في التحول للنهوض رغم الانكساش العالمي بمعدل عال للتنمية الاقتصادية. وقد استنفد عدد من الصينيين بأن هذا كان يمثل تحولا في اليانصيب العالمي للقوة وأن الولايات المتحدة باتت في تراجع. وقد أُطرح ،العديد عام 2000 بأنه نزول القوة الأمريكية. يقول البروفيسور كونج زياو بجامعة رينغن- يُنظر الأفراد الآن باستخفاف إلى الغرب سواء Kang xiaoguang كونج

في دورات القيادة، أو في الدوائر الأكاديمية، أو رجل الشارع. ولكن مثل هذا السرد قد يفضي إلى نزاع. إن الإفراط في اللغة في تقدير القوة (مع الاسترخاء بعدم الأمان في المسائل الداخلية) أدى إلى سلوك في السياسة الخارجية الصينية يميل للجزء الأخير من 2009. ويشتاق بعض المراقبين إذا كانت الصين قد بدأت في الانحراف عن الإستراتيجية الذكية لقوة ناهضة أو الخروج على حكمة دينج الذي ذكر أن الصين يجب أن ت堐ق بحرص وتبقى بمهارة على مظهر متواضع.
وتمتلك الدول الهيمنة أيضًا دوافع لجذب موارد قوتها الموجهة والناجمة. ومن السهل على الإمبراطوريات التي تحكم حينها تعتمد على القوة الناعمة في الجذب إلى جانب القوة الموجهة في القسر. وقد سمحت روما للنخب المقهورة بأن يتطلع أفرادها للحصول على المواطنة الرومانية. وقد أشركت فرنسا القادة الأفارقة مثل ليوبولد في الحياة السياسية والثقافية والفرنسية. وقد استخدمت Leopold Senghor سنغور بريطانيا في خلال عهد ثيكتوريا المعارض والثقافة لجذب النخب من الإمبراطورية. وكما رأينا أعلاه، لقد كانت قادرة على حكم إمبراطورية متزامنة بشكل جزئي غالباً بواسطة الأفراد المحليين وعدد بالغ الضالعة من القوات البريطانية. وبطبيعة الحال، فقد أصبح هذا الأمر أكثر صعوبة بالتدريج لأن القوى المتلازمة غيرت المعايير. فقابلت القوة الناعمة الإمبراطورية البريطانية وكانت تطور أمم الكومنولث البريطانية بذلة جهداً للحفاظ على "شعرة معاوية" من تلك القوة الناعمة في سياق ما بعد العصر الجديد فيما بعد الاستعمار.

إن الإستراتيجية الكبيرة لدولة تكن في نظرية سرد قادتها لأمن البلاد ورفاهيتها وميرتها (وفي كلمات جيفرسون: "الحياة والحرية وانتهاج السعادة."). يجب ضبط تلك الإستراتيجية مع التغيرات في السياق. وإذا كانت المقارنة فلضفأ أكثر من اللازم تجاه الإستراتيجية، فيمكن أن يكون ذلك ذا نتيجة مضادة. إن الإستراتيجية ليست حيزة ضعيفة لقمة الحكم. إنه يمكن تطبيقها على كافة المستويات. ويتعين على الدولة أن يكون لديها خطة إعداد عامة. وفي الوقت نفسه يجب أن تكون مرتية لمواجهة الأحداث. وكما جاء على لسان أحد المؤرخين إن الإستراتيجية السليمة الكبرى هي "معاداة الأغراض والوسائل بأن تكون ثابتة بحيث تتصرف رغم النكسات المتسلسلة على مستوى الإستراتيجية والعمليات والحملات. " وينظر بعض المحللين الأمريكيين إلى عالم ما بعد الحرب الباردة إلى جوانب السرد على أنها يمكن أن تتغاضى وتبنيها لكي تضمن على بعض الشعارات مثل (الاحترام) التي كانت تستخدم في الماضي ويتناولون أن الشعور نفسه كان يغطي السياسات التي تتعارض أحياناً مع بعضها البعض.

وبلعكس إلى البعض، كان الاحتياجاد يجري حرب فيتنام، ولكن بالنسبة إلى جورج كينان كينان المؤلف الإستراتيجي، فهو لا يبررها. وأكثر أهمية من الصيغ

244
البسيطة أو الشعارات الحاذفة، هو الذكاء المتقن بغيره، والذي يؤدي إلى تقييم دقيق في اتجاهات القوة والتفكير قبلاً حول استجابات السياسة الذكية.(11)

وكما رأينا، فقد أخطأ الأكاديميون والعلماء والرؤساء في تقييم مركز أمريكا العالمي. وعلى سبيل المثال، فقد عقدين كانت الحكمة التقليدية أن الولايات المتحدة أخذت في التراجع، وتعاني من فرض الامتثال الإمبريالي. وبعد عقد واحد، وبنهاية الحرب الباردة، كانت الحكمة التقليدية الجديدة هي أن العالم صار واحدقطبياً، تهيمن عليه أمريكا. ويخلي بعض الرأييين إلى أن الولايات المتحدة كانت قوية لدرجة أنها كانت تستطيع أن تقرر فيما تفكر أنها صحية، وليس للآخرين من اختيار إلا اتباعها. ويطالب أخر هذا الرأى بأنه الشعور الجديد من جانب Charles Krauthammer تشاراز كريت واحد. وقد أثرت هذه الرسالة الخاصة بالهيئة بشدة على إدارة بوش حتى من قبل وقود صدع هجمات 11 سبتمبر 2001 والتي أنجبت "نظرية بوش" الجدري بشأن الحرب الورقية، وفرض الديمقراطية بالقوة.(12) ولكن هذا اتجاه جديد من جانب واحد أثرى إلى سوء فهم عميق لطبيعة القوة في السياسة العالمية والسياق الذي ستنتج فيه حيالة موازات التفوق نتائج فضيل.

فما الملامح الرئيسية للبيئة العالمية الجارية وكيف تتغير؟(12) وفي التقدم، فقد شبهت سياسة السياسة اليوم بمباراة الشطرنج ثلاثية الأبعاد التي تركز فيها بدرجة عالية القوة العسكرية بالنسبة إلى ما بين الدول، في الولايات المتحدة، وتوزع القوة الاقتصادية بين الدول بشمول متعدد القطبي بين الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، واليابان ومجموعة الأربعة (البرازيل، وروسيا، والهند، والصين) ثم القوة في السائل العابر للحدود مثل تغيرات المناخ، والجريمة، والإرهاب، والأمراض العالمية، وهي منتشرة بدرجة عالية. ويختلف تقدير توزيع الموارد بين الفاعلين في كل مجال. إن العالم ليس واحد قطبياً أو متعدد قطبياً، ولا تعاب الفوضى، بل هو الأمور الثلاثة معًا في الوقت نفسه.

وأيضا يجب أن تكون الإستراتيجية الذكية الكبرى قادرة على التعاون مع التباعيات المتباينة بشدة للقوة في مختلف المجالات، وتفهم العلاقات بينها جميعًا. إنه من الغريب، بشدة أن نرى العالم من خلال عدسة واقعية صافية تركز فقط على رقعة الشطرنج أو العدسة المؤسسية الليبرالية التي تنظر بالدرجة الأولى إلى الأحداث الأخرى.
ويتطلب الذكاء المقترن بغيره اليوم تركيبة جديدة للواقعية الليبرالية التي تنظر إلى الألواح الثلاثة كلها في وقت واحد.

وإلى ذلك فإنه محاولة ذات ثلاثة مستويات، فإن اللاعب الذي يركز على رقعة واحدة فقط سيستعرض للخسارة على المدى الطويل. إن هذا سوف يتطلب تفاهماً حول كيفية ممارسة القوة مع الدول الأخرى، وعليها. ويشن المسائل التي تثير على قمة اللوحة الخاصة بالعلاقات العسكرية بين الدول، سوف يبقى التفاهم حول أساليب تكوين التحالفات وقوة التوازن حاسماً، ولكن أفضل الأمور نطاقاً للحركة العسكرية سيكون قليل النفع في حل العديد من المشاكل في قاعة لوحة الشطرنج للفاعلين من غير الدول، والتهديدات العارية للحدود مثل الأوبئة أو تغير المناخ. رغم أن هذه المسائل يمكن أن تسبب التهديدات لأن ملايين الأفراد في نظام جذب التهديدات العسكرية التي تدفع تقليدياً الإستراتيجيات الوطنية. وسوف تحتاج هذه المسائل إلى التعاون وجودة المؤسسات ومتابعة المصالح العامة التي يمكن أن يستفيد منها الجميع بحيث لا يمكن استبعاد أحد.

وقد نظر أصحاب نظريات الهيمنة إلى مسائل الانزلاق وتوقعات النزاع، كما رأينا ذلك في الفصل الأخير، ولكنهم فحصوا أيضًا الآثار الخفيفة للهيمنة على إمداد الدافع العام. وقد أدى ذلك إلى استقرار الهيمنة، والدافع العام التي يمكن أن يستفيد منها الجميع في تحت الإنتاج، لأن دوافع الاستمرار في إنتاجها تنخفض بواسطة العجز في منع الآخرين من التمتع بالفوائد دون دفع ثمن إنتاجها. ولو كان لدى كل فرد الدافع "الركن مجانًا"، فإن كون لدى أي شخص الدافع الاستمرار. وقد يكون الاستثناء هو الموقف الذي تكون فيها الدولة أكبر من غيرها لدرجة أنها ستلاحظ الدافع من استمرارها في المدافع العامة حتى لو كان الركن مجانًا في الدولة الصغيرة. وفي سلسلة جويلان(11)، فإن الدول المهيمنة ضرورية لإدارة العالم ويجب أن تتولى القيادة في إنتاج السلع العامة العالمية. لأن الدول الأصغر تتنقصها الدافع أو الطاقة لفعل ذلك.

وإذنًا لا تتضمن الدافع الكبرى لأداء عملها فيمكن أن تكون النتائج متساوية للنظام الدولي، وعلى سبيل المثال، حينها حلت الولايات المتحدة محل بريطانيا باعتبارها الدولة القائدة في العالم ماليًا وتجاريًا بعد الحرب العالمية الأولى، فهي لم ت توف بتراماتها.
وساهم ذلك الفشل في أن أطلق وحدة الركود الكبير. ويشعر بعض المحللين بالقلق بشأن تكرار تلك التجربة(18). بما أن الصين تقترب من الولايات المتحدة في نصيبها من توزيع الموارد الاقتصادية، فهل يفرض ذلك بور صاحب الرهان المسئول (وقد استعملنا هذا العبارة التي وضعتها إدارة بوش) أو هل ستستمر في الركوب المجاني كما فعلت الولايات المتحدة في فترة ما بين الحربين؟

ولحسن الحظ، ليس التفوق في الهيئة الريفية الوحيد لإحداث المناقش العامة أن بإمكان التخطيط لمؤسسات Robert Keohane العالمية. ويُزعم "روبرت كيهان" "دوليًا لحل المشكلات الخاصة بالتنسيق والروابط المجاني في فترة ما بعد الهيئة(19). والأكثر من ذلك، وكما أبرز منظور آخرون، فإن نظرية الاستقرار الناتج عن الهيئة هي من قبيل التبسيط البالغ فيه لأن المناقش العامة المحضة نادرة. ويمكن للحكومات الكبيرة في الغالب أن تستبعد بعض الدول من بعض المناقش التي تقدم(20). ويمكن أن تتحول بعض المناقش العرضية مثل الأمور أو اتفاقيات التجارة إلى "منافع النادي" التي تفيد العديد، ولكن يمكن استبعد بعض منها.

ولا يحتمل أن توجد حكومة عالمية في غضون القرن الحادي والعشرين، ولكن توجد فعليًا درجات من الإدارة العالمية. ويمتلك العالم الكثير من المعاهدات، والمؤسسات، والأنظمة التي تحمي أجزاء من السلوك بين الدول، والتي تتجاوز من الممارسات السلوكية واللاسلكية، والطيران المدني، والتفاوض على النفايات في المحيطات، والتجارة، بل حتى انتشار الأسلحة النووية. ولكن مثل هذه المؤسسات والأنظمة يمكن تأطيرها ذاتيًا، فما إن فكانت تفيد من قيادة القوى الكبرى، ولا يزال الأمر محل نظر وما إذا كانت الدول الكبرى في غضون القرن الحادي والعشرين سوف تحتفظ بهذا الدور. فما أن قوة الصين والهنود في ازدياد، فكيف سيتغير سلوكهما في هذا الباب؟ ويجادل البعض مثل John Ikenberry "جون أكينبير" الباحث الليبرالي، في أن المجموعة العالمية من الأنظمة العالمية مفتوحة على نحو كاف كيف ستتحاول فيها الصين ضمانات النشوة في تحقيق مصالحها(21). ويعتقد آخرون أن الصين سوف ترغب في فرض بعض ما، وأنها ستخلق نظاما المؤسسي العالمي الخاص بها لأن قوتها تزداد. وما يدعو للسخرية بالنسبة إلى أولئك الذين ينتهجون نظام ثلاثي القطبية في منتصف هذا القرن يضم الولايات المتحدة،
والصين، والهند، هو أن هذه القوى الثلاث الكبرى، هي من بين أكثر من ت nasıl بسيادتها وأكثرها نفوذًا من قبل ما بعد معاوضة وستفاليا.

وحتي لو احتفظ الاتحاد الأوروبي بدوره رائد في السياسة العالمية ودفع من التجديد المؤسس الفائز من المؤسسات والأنظمة، فإن ذلك غير محتمل باستثناء مساحة على غرار الحرب العالمية الثانية، كما أنه ليس محتملاً أن يرى العالم ميلاد لـ"لحة دستورية" مثل تلك التي مر بها إنشاء نظام الأمم المتحدة لمؤسسات ما بعد 1945. واليوم، وباعتبارها منظمة عالمية، تلعب الأمم المتحدة دورًا حاسمًا في الشريعة، ودبلوماسية الأزمات، وبعثات حفظ السلام، والبعثات الإنسانية، ولكن حجمها أثبت تقشفًا بالنسبة إلى مهام أخرى.

وينسب إلى سبب المثال، وكما أظهر مؤتمر الأمم المتحدة حول التغير المناخي الذي عقد في كيوتو عام 2009، فإن اجتماعات ما يقرب من مائتي دولة كانت صعبة المثال، وخاضعة لسياسة التكتلات، والتحركات التكتيكية من جانب اللاعبين، لأنهم متفرقن بدرجة كبيرة وتنقصهم الموارد لحل مشكلات التشغيل.

إن إحدى معضلات الدبلوماسية المتعددة الأطراف هي كيف يمكن الحصول على كل واحد في العمل، بينما هو لا يزال يعمل، وتبكن الإجابة على نحو محتمل فيما يسمى الأوروبيون "المؤسس المتباينة" سوف تكون هناك ميول عديدة للاستقلال الأطراف تختلف مع توزيع موارد القوة في السياق المختلف، وعلى سبيل المثال، فإن سبب المثال، في المسائل النقدية أنشئ مؤتمر بريوتون وورث صندوق النقد الدولي في عام 1944، وظل يتوزع منذ ذلك الحين 181 دولة، ولكن يوجد الدلار كان هو القيمة الحاسم للتعاون النقدي حتى السبعينيات. وبعد ضعف الدول وإناء الرئيس نيكسون قابلتي للتحويل إلى ذهب، عقدت فرنسا مجموعة صغيرة من فنس دولة سنة 1975 للاجتماع في مكتبة قصر رامبو إيل لمناقشة المسائل النقدية(23). وسرعان ما تطورت إلى مجموعة السبع ثم توسعت بعد ذلك في نطاقها وعوضتها حتى صارت مجموعة الأثناين (والتي ضمت روسيا بحضور رسمي حكومي وإعلامي واسع). وبدأت مجموعة الأثناين لاحقًا في تنفيذ استضافة خمس دول من مجموعة الأربعة والدول الأخرى. وفي الأزمة المالية عام 2008 تطور هذا الإطار إلى مجموعة العشرين الجديدة بعد ضم أعضاء جديد.
وفي الوقت ذاته استمرت مجموعة السبع في اجتماعاتها على المستوى الوزاري، يحكمها جدول عمل تقرير أسبق، كما أنشأت مؤسسات جديدة مثل "مجلس الاستقرار المالي". واستمرت المناقشات الثنائية بين الولايات المتحدة والصين وتلعب دورًا مهمًا. وكذلك ذكر دبلوماسي: "إذا كنت تحاول أن تتفاوض على صفقة بشأن سعر الصرف مع عشرين دولة، أو محاولات الإنقاذ التي تمت في الكنيسة كما حدث في الأيام الأولى لتولي كلينتون، ومع عشرين دولة، هذا ليس بالأمر السهل، وإذا حصلت على تأييد أكثر من عشر دول فهذا يجعل الأمر باللغ الصعبة حتى لتحقيق الأمور المطلوبة(31)." وعلى الرغم من ذلك، فإن ثمة ثلاثة لاعيش هناك ثلة أزرق من العلاقات، ومع عشيرة لعيش هناك خمسة وأربعون، ومع ثلاثة لعيش هناك قراءة خمسة آلاف. وإذا أخذنا المسائل الخاصة بぬور المناخ، فإن مؤتمر الأمم المتحدة لتغير المناخ سوف يستمر في لعب دوره، ولكن من المحتمل أن تحدث مفاوضات أكثر كثافة في المفاوضات الأخرى والتي يشارك فيها عدد أقل من انتهى عشيرة نولة تساهم بنسبة 80٪ في انبعاث الغاز الحراري المضر للبيئة(32).

وسوف يعمد الكثير من عمل الإدارة العالمية على الشبكات الرسمية وغير الرسمية، وتستخدم المنظمات شبكات العمل مثل مجموعة العشرين لوضع جدول عمل ورساء اتفاق في الآراء والتسلسل في مجال السياسة، وتتبادل المعارف، ووضع الأطراف(33). ولعبها في الفصل الأول يمكن أن تكون المركزية في شبكات العمل مصدرًا للقوة. ولكن القوة التي تتبث من هذا النوع من إمكانية الارتباك ليست هي القوة التي تفرض النتائج. ولعب شبكات العمل موجهة ويتصل الهيمنة عليها بالقدر نفسه الذي يتم فيه إدارتها وتحقيقها. إن الاعبين المتعددين مدمجون في كل واحد هو أكبر من مجموع مجمعة العشرين(34). وبعبارة أخرى تتفق شبكة العمل القوة لتحقيق نتائج فضيلى "مع" لعيش آخرين وليس "فوقهم". وقد رأينا أن القوة في شبكات العمل يمكن أن تتفق من كل الروابط القوية والروابط الضعيفة معًا. والروابط مثل التحالفات "تضاف قوة الدولة أو من خلال كل شيء من الحقوق الأساسية، ومن المشاركة في التحالفات التي تتفق نظام الأسلحة وشرائها وتطورات المفاوضات المتساوية للمساهمة في المنظمات المتعددة الأطراف وفوائد التجارة المتبادلة، وضمانات الأمن المتبادل، وأمن الروابط..."
الضعيفة، فهي مثل المنظمات العالمية المتعددة الأطراف. على الرغم من كل حالات عجزها الواضح فيما زالت لها أهميتها، إلا أن دولة أم تكن قوة عظمى دون أن يكون لها على الأقل صوت له وزنه في مؤسسات مثل الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي. وفي هذا البعد، فإن توقيع قرن أساسي يظل أمرًا لم يكن آن واؤنه بعد، وسوف تبقى الولايات المتحدة لها مركزيتها في شبكة عالمية كثيفة بالإدارة أكثر من الدول الأخرى.

 نحو استراتيجية أمريكية للقوة الذكية

 إذا عدنًا إلى الأسئلة الخمسة بشأن الاستراتيجية الناجحة والتي ناقشناها أنيًا، فإنها تقترح خمس خطوات لبناء استراتيجية أمريكية للقوة الذكية.

 الخطوة الأولى

 كما تناقشنا من قبل، فإن الخطوة الأولى في إعداد استراتيجية للقوة الذكية هي الوضوح في الأهداف. وفيما يتعلق بالاستراتيجية القوى الكبرى ناقش الأمريكيون طويلاً الأعراض الصحيحة لقوتهم، ويشكل أحداً كان هناك جدل فيما إذا كان هناك هدف مهيمن يتمتع السعي إليه للحفاظ على الأولوية أو التفوق في موارد القوة وتعزيز القيمة سواء بدعم الديمقراطية في البلاد أو بتطبيق التنظيم الليبرالي في الخارج، وهذا يطرح أحيانًا كصراع بين الواقعية والمثالية. ولكن السرد الأمريكي الناجح يتبع أن يشمل كليهما. إن القيمة جزء حيوي من السياسة الخارجية الأمريكية.

 وترجع الخصوصية الأمريكية إلى الأيام الأولى للجمهورية والتي أسست كرد فعل على العالم القديم الذي يرى نفسه مدينة صغيرة فوق التل في ظلممعايير بالاشتراك فيها مع الآخرين، وكما يلاحظ كيسنجر، يبحث الواقعيون عن التوازن والاستقرار، في حين يتمثل المثالون للتغير. ولكنه يستمر قائلًا إن الجدل بينهم أمر مغالى فيه ويمكن للواقيين أن يبقوا بأهمية مثل القيم، ولكن المثالين لا يمكنهم الضرورة كل الفريد الجيوبوليتيكي. ومع ذلك هناك توتر دائم بين الاثنين.

 250
وميز الواقعيون التقليديون بين سياسة خارجية تعتمد على القيم، وسياسة خارجية تعتمد على المصالح، وهم يصفون "الحيوية" تلك المصالح التي قد تؤثر مباشرة في الأمن، ولذا تستحق استخدام القوة، وعلى سبيل المثال، ولهجات على الولايات المتحدة، ولن يظهر مهينين عدائيين في آسيا وأوروبا، ولن القوى المغادية على الحدود من السيطرة على البحار وتكبد بقاء الحلفاء الأمريكيين على قيد الحياة (20).

وأما تعزيز حقوق الإنسان أو الديمقراطية أو قطاعات اقتصادية معينة فهي تهبط إلى أولية أقل. ولكن هذا التقارب التقليدي هو على نحو تحليض ضيق أكثر من اللازم ويتاسب على نحو متواضع مع طبيعة الثقافة السياسية الأمريكية.

وستحقق المصالح الحيوية الوطنية الأولوية لأن البقاء على قد الحياة محل رهان، ولكن الارتباط بين حادثة معينة وتهديد الكيان الوطني يمكن أن يشتمل على سلسلة طويلة من الأسباب. ويمكن للأفراد أن يختاروا بشأن كيفية احتمال حدوث اتصال في هذه السلسلة، وكم من "التأمين" يريدونه ضد التهديدات البعيدة قبل انتهاء قيم أخرى مثل حقوق الإنسان. وفي أي ديمقراطية فإن المصلحة الوطنية هي ببساطة ما يقول المواطنون بعد مناقشات صحيحة أنها كذلك، وهي أوسع من المصالح الاستراتيجية الحيوية رغم أنها جزء حاسم منها، فهي يمكن أن تشمل القيم مثل حقوق الإنسان والديمقراطية خاصة إذا شعر الشعب الأمريكي بأن تلك القيم مهمة لهويتنا أو بمعنى من نحن. لدرجة أن الناس تكون على استعداد لدفع ثمن تعزيزها، إن القيم هي ببساطة مصلحة وطنية غير محسوسية. وإذا اعتقد الشعب الأمريكي أن مصالحنا تشمل قيمة معينة وأن يتم تدميرها في الخارج فبالناتالي ستصبح جزءًا من المصلحة الوطنية. وقد بره القادة والخبراء تكاليف انتفاس قيم معينة ولكن إذا لم يوافق عليها الأفراد غير العارفين، فلا يمكن للخبراء أن ينكروا شرعية رأيهم.

وفي مجال التطبيق فإن التقليد الأمريكي في أغراض السياسة الخارجية أوسع من أي انتقال بسيط بين الواقعي والتقليدي (21). وبجادل الأمريكيون في كيف تكون واعية لمصالح الآخرين في الأغراض التي نبحث عنها وبالوسائل التي نستخدمها. ويتألف الوطنيون العالميون، كما يتناقش أنصار الطرف الواحد أنصار الجوانب المتعددة الأطراف. ويتخلص معظم الرؤساء وأصحاب الآراء عن الأخذ من تقاليد عديدة.
وتنتيجة لذلك، فإن التناوب في الأغراض مسألة لا محمل عنها. ويكون السؤال هو كيف يمكن التوفيق بينهما. وبحذر الواقعين من الحملات غير المحدودة ويركتون على أهمية الحرص في الحكم على إمكانية النجاح في تحقيق الأغراض. ويدعو كثيرون إلى سياسة خارجية متواضعة تظل كامنة في ثنايا الوسائل الأمريكية. وهذه نصيحة سليمة بقدر ما تصل إليه من مدى. ولكن التواصل هدف غامض ويعرفه خصومه بطريقة مختلفة، فالنسبة إلى البعض (هو الفضيلة الأولى في استراتيجية مفيدة تجاوز القوة الأمريكية) (33). سوف يترك السؤال عن كيفية استخدام القوة التي تم تزويجها. ويمكننا أن نأخذ هذا الجد الإجابة على عن طريق أهمية أكبر دولة في إمداد الناس العاديين بالصانع العالمية. وكما رأينا أنفًا، إذا كان أكبر مستفيد من مصلحة عامة (مثل الولايات المتحدة) لا ينال السبق في الإمداد بمواد غير مناسبة تجاه إمدادها، فإن أصغر المستفيدين فلا يحتل أن يكون قادرًا على إنتاجها بسبب مصاعب تنظيم العمل الجماعي حينها تتخرط فيه أعداد كبيرة (33).

وتبدأ الإستراتيجية الكبرى بتاكيد البقاء، ولكنها يجب بعد ذلك أن تركز على الإمداد بالصانع العامة وعلى مدى مراعي، فإن النظام العالمي هو مصلحة عالمية عامة. إنه شيء يمكن لكل فرد أن يستلنكه دون أن يقل تواقته لدى الآخرين (34). ويمكن لدولة صغيرة أن تستفيد من السلام الإقليمي، وحرية البحر والتجارة المفتوحة، والسيطرة على الأمراض المعدية أو الاستقرار في الأسواق المالية. وفي الوقت نفسه تستغنى الولايات المتحدة عن الإقبال من الفوائد سواء الولايات المتحدة أو غيرها. وبالطبع، كما رأينا سابقًا، فإن المصالح العامة الخاصة قادرة، وحينما يمكن استبداد بعض الدول تكون النتيجة منافع للنادي، أو مصالح عامة جذب، وأحيانًا فإن الأشياء التي تبدو حسنة في أعين الأمريكيين قد تبدو سيئة في أعين الآخرين كان طبل المنافع العامة ضعيفًا أكثر من الليز، يمكن أن تصبح الإيديولوجية تخدم الذات، ولكن ذلك تبغيه للاستعمال للآخرين وليس سببًا لإيصال مبدأ استراتيجي مهم. وقد تستفيد الولايات المتحدة بشكل مضاعف من هذه الإستراتيجية من المصالح العامة ذاتها.
ومن القوة التاعمة التي يمكن أن تخلقها. وإذا حددت الولايات المتحدة مصلحتها الاقتصادية فيما يتعلق بالمصالح التي تشمل إنشاء المصالح الأخرى فيكمكنا أن تخلق سرداً يرجح أن يحصل على التأييد العريض المطلوب لإنجاز أهدافها خاصة أن الولايات المتحدة تواجه نهوض فاعلين جديد من الدول ومن غير الدول يسعون لتنسيق أعمالها في الشبكات.

ويمكن للولايات المتحدة أن تتعلم من درس بريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر حينما ركزت على الحفاظ على ميزان القوة بين الدول الرئيسيّة في أوروبا، وتعزيز نظام اقتصادي عالمي مفتوح، والحفاظ على مصالح عالمية مفتوحة مثل حرية البحر. وكل من هذه الأمور الثلاثة تصل بالوقف الأمريكي في القرن الحادي والعشرين. إن الحفاظ على التوازنات الإقليمية للقوة وكبح الدوافع المحلية لاستخدام القوة لتحرير الحدود يقدم مصلحة عامة لأول عديدة (ولكن ليست لها جميعًا). ويساعد الوجود العسكري الأمريكي على تشكيل البيئة في المناطق المهمة خاصة في أوروبا وآسيا. إن تعزيز نظام اقتصادي عالمي مفتوح يشكل مصلحة للنمو الاقتصادي الأمريكي، وهو مصلحة للدول الأخرى، كذلك فإن انفتاح الأسواق العالمية هو شرط ضروري (رغم عدم كفايته) للقضاء على الفقر في الدول الفقيرة كما أنه يفيد الولايات المتحدة. وبالإضافة إلى ذلك، وعلى المدى الطويل، فعلى الأرجح أن يؤدى النمو الاقتصادي إلى تشجيع قيام المجتمعات من الطبقة الوسطى في الديمقراطية ثابتة في الدول الأخرى، رغم أن مدى الوقت قد يكون طويلًا بشكل كبير. وعلى غرار بريطانيا في القرن التاسع عشر، فإن أمريكا مصلحة في الحفاظ على المصالح الدولية العامة مثل المحيطات، مفتوحة لقاء الدول، ومع ذلك تشمل المصالح العامة اليوم مسائل جديدة مثل تغير المناخ العالمي، والحفاظ على الأنواع المهددة بالخطر، واستعمالات الفضاء الخارجي، إلى جانب "الصالح الإفتراسيّة الناقصة لفضاء التجمع الإلكتروني".

وهناك أبعاد إضافية للمنافع العامة العالمية في هذا القرن أحمدها تعزيز النظام الدولي للقوانين والحفاظ عليها، والمؤسسات لتنظيم الأعمال العالمية للتعامل مع التجارة والبيئة إلى جانب الانتشار النووي، والحفاظ على السلام وحقوق الإنسان والأهمامات الأخرى. ويشمل سرد منظمة عامة عالمية لهذا القرن، التنمية الدولية. إن الكثير من
الأغلبية الفقيرة في العالم تغوص في حلقة مفرغة من الفقر والرعي، وعدم الاستقرار السياسي. وقد تكون المساعدات أحيانًا ذات فائدة، ولكنها بعيدة عن أن تكون كافية للتنمية، وفتح الأسواق، وتدعم المؤسسات الخاضعة للمحاسبة، ومنع الفساد، وكلها أمور لها أهميتها. وسوف تستغرق التنمية أمداً طويلًا. يجب أن نكتشف أفضل الطرق لتأكيد أن المساعدة تصل فعليًا إلى الفقراء، ولكن الحذر والاهتمام بالقوة الناعمة يستلزم منا أن نجعل التنمية ذات أولوية عالية.

وبالنسبة للاحتياجات المتقدمة باعتبارها قوة متقلقة يمكن أن تقدم منفعة عامة ذات أهمية من طريق العمل كوسبيط أو مقع للتحاليف بواسطة استعمال مساعيها الحميدة للتوسط في النزاعات في بعض المناطق مثل السودان، والشرق الأوسط.

وتشتغل الولايات المتحدة أن تساعد في تشكيل النظام العالمي بوسائل مفيدة لها، كما هي مفيدة للدول الأخرى. وبعض النزاعات العرقية والدينية من الصعب تشكيلها. وهناك بعض المواقف تستطيع فيها الدول الأخرى أن تلعب دورًا كوسبيط بشكل أكثر فاعلية، ولكن الولايات المتحدة تستطيع غالبًا أن تأتي بالأطراف معًا. وحين تنجز في ذلك يمكنها أن تعزز سمعتها، وتزيد قوتها الناعمة في الوقت نفسه الذي تقلل فيه مصدر عدم الاستقرار.

الخطوة الثانية

بعد إعداد الأهداف الممكن إدارتها والتي تجمع القيم والمصالح، فإن الخطوة الثانية في تنمية إستراتيجية القوة الذكية هي الخروج الدقيق للموارد المتواقفة وتقسيم كيف سيتغير هذا الخروج مع السياقات المتغيرة.

ومن هنا يتصل بالموارد العسكرية بحيث تتفق الولايات المتحدة تقريبًا نصف المعززة العالمية على هذه الموارد وتمتلك حيزة التقنية الأكثر تقليدًا، فلا يوجد دولة يمكنها أن توازن القوة الأمريكية بالمعنى التقليدي. وللحفاظ على هذا الحد، ومنع منافس يتحدى الأولى العسكرية، أصبحت هي الأهداف الرئيسية للإستراتيجية الأمريكية منذ نهاية الاتحاد السوفييتي 1991. ولكن لهذه المقاربة حدوتها. وتسمح الموارد العسكرية
لأمريكا أن تمتلك قيادة الأجواء العامة باكثر من 15 ألف قدم، وأجزاء الفضاء، والمحيطات المفتوحة. ويبدو أن هذه الطاقة بما لها من القوة لا يمكن للصين أو غيرها أن تحاكيها بشكل جيد في هذا القرن. وهذا يسمح بتصور قوة عالمية لا منافسة لها، ولكن يمكن للولايات المتحدة أن تجد التحدي في بعض المناطق المعادية مثل المناطق الحضرية والمناطق البعيدة، والبحار الشاطئية(33). وفي مجالات الشيوع غير المحتملة لفضاء التجمع الإلكتروني يمكن للولايات المتحدة أن تمتلك القدرة الرائدة في العالم للهجوم على التجمع الإلكتروني، ولكنها أيضًا عرضة إلى حد كبير للضرر بسبب اعتمادها على شبكات التجمع الإلكتروني، ومجال الألعاب هو أكثر مستوى حينما يتعلق الأمر بمشكلات الدفاع عن التجمع الإلكتروني.

إن الهيمنة على السكان على نحو اجتماعي يمكن أن يكون مكملًا للغاية. وإن التقنيات البسيطة، مثل الوعود التقشيرية المرتجلة، والتي تستخدم من جانب التشغيلين، أرضخ كثيرًا من الأسلحة الذكية التي طورتها الولايات المتحدة، ويعمل عدد جنود من القوات لكل عشرين فردًا من السكان في القوى المتلألئة تتطلب نظرية مكافحة التمرد بالكامل موارد ضخمة. وعلى سبيل المثال فإن تكاليف كل جندي أمريكي أو جندي من جنود البحرية المنتشرين في أفغانستان تقدر بمليون دولار لكل فرد في السنة(34). حتى لو تم الوفاء بالتكاليف في الجزائرية، يثور السؤال عن المدة التي يستمر فيها الناس في الولايات المتحدة، وحلقاتها يقدمون التأييد لهذه الجهود مما يعني ميزة نسبية للشغيلين. باختصار بحتمل أن تحظى الولايات المتحدة بقيادتها في الموارد العسكرية، ولكن نفعها وفعالية تكلفها ستكونان محدودتين في عدد من السياقات المهمة مستقبلاً.

لقد منح أمريكيا موارد اقتصادية على نحو جديد، ولكن الاتحاد الأوروبي قادر على موازنة القوة الاقتصادية الأمريكية في بعض المسائل. وفي بعض التصورات قد يتفوقي الاقتصاد الصيني على مثيله الأمريكي في الحجم الإجمالي في غضون عقود أخرى. إن موارد القوة الأمريكية يتم فعليًا موارنتها من جانب آخر في المجال الاقتصادي. ومن الأرجح أن يكون هذا صحيحًا بشكل أكبر في المستقبل. والأدلة على هذه النقطة هي تطور تنظيم شبكة عمل مجموعة العشرين، وإعادة توزيع قوة التصويت.
في صندوق النقد الدولي، ورغم أن الولايات المتحدة تحتفظ بمزايا معينة ديموغرافية،
وتكنولوجية، وفي مجال المشروعات والمقاولات، سيتعين علينا أن نتفاوض بشكل أكبر
مع الدول الأخرى على قيم المساواة. زيادة على ذلك، ففي فترات عجز الميزانية سيتم
تقييم الوسائل ويجب انتظارها بوسيلة تناسب التقييم الواقعي للموارد الاقتصادية، وإلى
الحد الذي يتولى فيه الولايات المتحدة القيادة بسياسات داخلية لتقوية إنتاجها،
وتعمل مع المنظمات الاقتصادية الدولية بما يجرب قوتها كمركز لشبكات العمل ستؤدي
أفضل الأداء في هذه المفاوضات.

وفي القوة الناعمة أيضًا، الولايات المتحدة موارد أكثر من أغلب الدول، رغم أنها
تعتمد على درجات مختلفة من الجذب للثقافة والقيم الأمريكية في الدول الأخرى. ومن
بين وسائل تصور القيم الأمريكية فإن مقاربة المدينة فوق الديم اقل تكلفة من التدخل
الشامل في الخارج. وعلى الإنجاز، ستظل الجامعات ووسائل الإعلام الأمريكية بارزة في
فترة من الوقت في المستقبل، ولكن بما كانت الدول الأخرى تطور إمكانياتها في هذه
المجالات سيطبق حجم القيادة الأمريكية، والسياسات التي ترى ذات قبضة قوية أو غير
مشروعة يمكن أن تقطع القوة الناعمة التي تنتجها الثقافة والقيم.

الخطوة الثالثة

إن الخطوة الثالثة في الاستراتيجية الكبرى الأمريكية النشبة هي تقرير الموارد
والانضباط للاهداف ومحاولات النفوذ، وعلى سبيل المثال، فإنه من قبيل الإجراء الإداري
بتقديرات عامة محطة حول القوة العسكرية أصبحت مدرجة حينما تكون الفئات
الثالث لبولما بعد الصناعة (مثل أوروبا) والدول القائمة بالتصنيع (مثل مجموعة الأربع)
والدول ما قبل الصناعة (كما هو الحال في كثير من دول أفريقيا) تكون كل منها
مختلفة عن الأخرى. وتخالف المواقف تجاه الاستخدام المشروط للقوة العسكرية مع
هذه الوضعيات. وعلى سبيل المثال، فحول مسألة الحرب، يقدر 75% فقط من الأوروبيين
(بالمقارنة بـ71% من الأمريكيين) أن الحرب في ظل ظروف معينة تكون ضرورية لتحقيق
العدالة، وينتهج الأوروبيين للأمراض بأن القوة الاقتصادية أهم من القوة العسكرية.
وفي شبكة الاستقلال التبادلي المعقدة بين ديمقراطيات ما بعد الصناعة يحتفل أن تلعب الموارد الاقتصادية والقوة الداعمة أخرى أكبر. وقد يصبح استخدام القوة العسكرية غير مقبول. رغم أن القوة العسكرية تظل لها أهميتها في الأوضاع، فإن الدور الأمريكي في المؤسسات والشبكات يصبح أكثر أهمية في سياق العلاقات بين الديمقراطية الغنية. وعلى النقيض من ذلك، فإن نسبة إلى الدول الآسيوية المعنوية بتوان بزيادة في موارد القوة المتواجدة في الصين، فإن الوجود العسكري الأمريكي مرحب به غالباً. وبالنسبة إلى دول مثل ليبيا وسوريا، يمكن أن يكون الوجود العسكري النشط لحفظ السلام أهميته.

وبالإضافة إلى الخلافات بين الدول، فشل خلافات مهمة أيضاً بين الفاعلين بخلاف الدول. وعلى سبيل المثال، عند التعامل مع الجماعات الإرهابية، يمكن أن يشجع الرد بالهدنة الإرهابيين. ولكن الأسلوب الخاطئ في الرد العسكري يمكن أن يكون له مردود مضاد. كما لا يحظ كامن، كذلك، ذات مرة بأن الانتصار في الحرب ضد الإرهابيين يعتمد على ما إذا كانت الأعداد التي يتم قتلها أو ردعها (باستخدام قواتنا الموجعة)، فهي أكثر من الأعداد التي يستطيع الإرهابيون تجنيدتها بواسطة قوته들에게 الناعمة. ويطلب هزيمة الإرهاب الإسلامي المتطفل على سبيل المثال، مخابرات عالمية، وتعاون شرطي إلى جانب تجفيف منابع التجنيد الراديكالي. وسوف تظل القوة العسكرية الموجعة حاسمة، ولكن إذا فهم أن استخدامها غير عادل مثل حادث أبو غريب أو جوانينامو، فهنا تقطع القوة الموجعة القوة الناعمة المطلوبة لكي عقول الاجتهاد السائد للمسلمين وتخلق إرهابيين جدلاً أكثر مما تقضي عليهم. وعلى سبيل المثال، يخلص خبير مشهور في موضوع الإرهاب إلى أن الاحتجاج العدائي لأمريكا تفاقم بسبب الحرب في العراق وفشل الولايات المتحدة في إعداد الاستراتيجيات الخاصة بالنواب الأساسية. وقد زادت المجموعات الجهادية الدولية من عضويتها. ونفتض ضعف ما قامت به من هجمات عديدة في ثلاث سنوات بعد ٢٠٠١. اما كانت عليه من قبل (٣٦). وعلى نحو مماثل، أخبر رئيس جهاز المخابرات البريطانية السابق والسمى إم ٥ لجنة تقصي أسباب حرب العراق بأن الحرب قد زادت بكثر مما خفضت من نجاح الإرهابيين في تجنيد الأفراد (٣٦).
الخطوة الرابعة

والخطوة الرابعة في الإستراتيجية الذكية هو الاختيار بين سلوك القوة، واختيار قوة أمة أو قوة متعاونة في المواقف المختلفة، وتصويب التكتيكات لكي تدعم كل منها الأخرى، ولا تتقاطع معها. وخلال الحرب الباردة، ساعد الردع العسكري على منع العدوان السوفييتي في أوروبا، في حين تأكدت القوة الناعمة من الثقافة والأفكار في الاعتقاد بالشيوعية وراء الستار الحديدي. وقد اعتمدت الإستراتيجية الكبرى الأصلية لكينان (والخاصة بالاحتواء) بشكل كبير على فكرة التغيير الحقيقي خلف الستار الحديدي على عنصر الوقت. واعتقد أيزنهاور بقوة في الدبلوماسية العامة والبادلات. ولكن في مناطق أخرى مثل جنوب شرق آسيا طبقت إستراتيجية الاحتكاء بشكل أقل نجاحاً. وفشل الأمريكيون في فهم البواعث والعناد من جانب الوطنيين الفيتتناميين ومحتجي الأعمال العسكرية في فيتنام بشكل كبير القوة الناعمة الأمريكية.

وتناقض حرص أيزنهاور في ذروة القوة الأمريكية خلال القرن العشرين مع الطريقة التي دخلت بها الولايات المتحدة القرن الحادي والعشرين، اعتقادًا بأن القيادة ترتكز إلى اتخاذ مبادرة قوية مع القوة الضاربة وترك الآخرين أمام اختيارات ضئيلة. نائب الرئيس أنغ كيرك الحكوات Dick Cheney عليهم أن يتبهوا. (واعتقد تشيني أن يتحسن الوضع الأخرى، فلا يمكن أن تعارض عمل الولايات المتحدة، بل إنها سوف تحتشد وراء القضية الأمريكية. وقد اعتقد أن الولايات المتحدة يمكنها أن تخلق حقباتها الخاصة.) ولكن الأثر النهائي لغزو العراق بدلاً عن ذلك، وجد أعداد أمريكياً وقحم أصدقاءها وأظهرت الاستطلاعات التراجع في القوة الأمريكية على الجانب حول العالم. رغم أنه من الفيد للرد وحماية الجلفة الاحتفاظ بالأولى العسكرية الأمريكية، فقد يبدو من الخطأ الاعتقاد بأن التقدم العسكري الأمريكي سيكون كبيراً بدرجة لكي يتبع نوع الاستراتيجية المطبقة في سنة 2001. وهو يوجد في إستراتيجية الأمن القومي عام 2002.

وعلى المستوى التكتيكي، وضعت نظرة مناهضة المتمردين، تأكيدًا كبيرًا على المبادلات بين القوة العسكرية الضرورية لتطهير إحدى المناطق من المتمردين، وتدمير المدنيين الذين كان يكمل في كسب قلوبهم وعقولهم. وفي بعض الحالات كانت المبادلات
أمرًا لا محيض عنه. وعلى سبيل المثال، فالضربات بواسطة الطائرات بدون طيار ضد مقاتلات طالبان والقاعدة هي واحدة من بين الأدوات القليلة المتوفرة في شمال باكستان (مع التسليم بالمعارضة الباكستانية لوجود المجندين الأمريكيين على الأرض) ولكنها تدم القوة الناعمة الأمريكية في عيون الشعب الباكستاني، ولا بد أن تتقرر هذه المسائل التكتيكية على أساس كل حالة على حدة.

إن هذه ليست مسألة ما إذا كنا نستعمل الموارد العسكرية أولاً، إن الموارد العسكرية يمكن استخدامها لإنتاج سلوك القوة الموضوعة والقوة الناعمة. وإن القتال والتهديد من سلوكات القوة الضارية، في حين أن الحماية والمفيدة من سلوكات القوة الناعمة. ويكون التناسب أحيانًا بين السلوكات المتباينين صعبًا في انتهاجه وعلى سبيل المثال، أنشأ البدوان عام 2008 (قيادة إقليمية موحدة لأفريقيا). وبحسب المسؤولين في البدوان، فإن تلك القيادة الموحدة لأفريقيا في جوهها تدور حول الدبلوماسية العامة، ولكن لم تعرض أي حكومة أفريقية استضافة مقرها. وكما يذكر أحد المراقبين: "إنها كقيادة عسكرية تقليدية تكون ذات موضوع، وكافية للدبلوماسية العامة فما زال على هذه القيادة الإقليمية لأفريقيا أن تبرهن على أنها قادرة على القيام بهذا الدور وإقناة المشكوكين. ومن قبل أنشأ البدوان قيادة إقليمية خاصة بأمريكا اللاتينية يطلق عليها "القيادة الجنوبية" التي كانت ركزت من قبل على العمل العسكري المباشر. أما الآن فهي تركز على برامج تدريب العناصر المحلية ومساعدتها، وتساعد على التنمية الاقتصادية، والخدمات الصحية، وجهود مكافحة المخدرات. ولكن رغم أن البعض وافق على أهدافها الجديدة كشيء يستحق الإعجاب، فهو أيضًا قلق بشأن النشرة المفتوحة للسياسة الخارجية وسبل السلطة من وزارة الخارجية. وقد زادت النسبة النموية لمساعدات التنمية والتي تسيطر عليها وزارة الدفاع بمقدار الربع تقريبًا في العقد الأول من هذا القرن، في حين انكمشت النسبة التي تسدد عليها هيئة التنمية الدولية من 26% إلى 14%. وهذا لا يمكنه نضطرة قيمات القيادات العسكرية الوحدة التي تجمع سلوك القوى الضارية والقوة، ولكن يجب نظرنا إلى مشاكل المفاهيم والنتائج غير المقصودة.
ومن بين السلوكيات الاقتصادية، هيكلية الأسواق لها أهميتها ولكنها غالبًا تجري في ظل مقاومة من جانب المصالح والشركات الخاصة التي تستفيد وتختسر من الهايكل البديلة. وهذا يجعل من الصعب تدبير الآليات بنجاح، وأحيانًا ما تكون دوافع الشركات والحكومة الأمريكية متزيدة، وأحيانًا ما تكون في مفترق أطراف معينة. وحول العقوبات، لقد وجدنا السولوك مفرطًا في البائع. ومع ذلك فهو أفضل من البديال فيما يتعلق بفاعلية التكلفة ووضع الإشارات. وتشكل مساعدات التنمية مشكلة أكبر باعتبارها أداة بسبب الشكوك حول أسباب التنمية. ولكن المساعدة من أجل أغراض معينة والهايكل المؤسسية يمكن أن تكون أحيانًا فعالة، والتنمية جزء مهم من سرد القوة الذكية، وغالبًا ما يتم الإفراط في جهود بناء الدولة، ولكن على غرار العقوبات، يمكن أن تثبت نفعها في سياقات معينة. والمشكلة أنه غالبًا يصعب ورزتها. لقد كانت الجهود القليلة والهادفة أكثر نجاحًا من الجهود البينورداطية، ولكن الحكومة غير منظمة بتلك الطريقة، والفعلون غير الحكوميين غالبًا أكثر مرونة، وليس دائمًا.

وتساعد سلوكيات القوة الناعمة التي تتراوح بين الدبلوماسية العامة إلى برامج المساعدة على خلق بيئة ممكنة، ولكن أثارها من الصعب قياسها أحيانًا فيما يتعلق بالناتج في المدى القصير. ويظهر إدارة جديدة في عام 2009 استطاع الرئيس أوباما أن ينهض بالموقف الأمريكي (كما أظهرت استطاعات الرأي) بسلسلة من الكلمات والشعارات، ولكن التغييرات المقصاة بالسلوك الدولي للآخرين كانت محدودة في المدى القصير. وفي الوقت ذاته، من المهم أن نأخذ في الاعتبار باقية الوقت، وضرور Favid Milliband، وزير الخارجية البريطاني السابق: "إننا غالبًا ما نقلل من قيمة أثر القوة الناعمة في المدى الطويل ونبالغ في تقييم أثر القوة الضرارية في المدى القصير".

وبالجملة، لم تدير الولايات المتحدة بنجاح خطة متكاملة للجميع بين القوتين الموجبة والناعمة. وقد وجد في دراسة لبعض التقارير، أعدتها عشرون لجنة غير حكومية في عام 2008 و2009، أن توازنًا متعلقًا بحزي تحت رأي حول إستراتيجية جيدة للقوة الذكية لرفع إمكاناتها المدنية ودعمها، بينما في التنمية والدبلوماسية كبدات سياسية لتعزيز المصالح الأمريكية بالتعاون مع دفاع قوي (11)، ولكن الآليات رسمية.
عديدة من القوة الناعمة، وهي الدبلوماسية العامة، والبث الإذاعي، والبرامج المتبادلة، ومساعدات التنمية، والإغاثة في الكوارث والاتصالات العسكرية، كلها مبعثة حول الحكومة. ولا توجد إستراتيجية أو ميزانية متراجعة تماماً والتي قد تحاول أن تتكامل مع القوة الموجبة في إستراتيجية قوة دينية متراجعة تماماً. وتتفق الولايات المتحدة ما يقرب من خمسينات ضعف على العسكرية بأكثر مما تفعل في البث الإذاعي والتبادل.
فهل هذه هي النسبة الصحيحة في عصر المعلومات؟ كيف يمكن أن نقف على المعلومات؟ وكيف يمكن أن نجري عمليات التبادلات؟ هناك تخطيط قليل لكيفية اتصال الحكومة بالولايات غير الرسمية للقوة الناعمة وهي كل شيء من هوليوود إلى هارفارد إلى بيل ومؤسسة ميليندا بيجيت التي تتبقي من المجتمع المدني. وكما رأينا من قبل، فقد جادل بيجيت وزير الدفاع من أجل المزيد من الاستثمار في القوة الناعمة. وفي الجدل من أجل وكالة جديدة أوائل عام 2008 قال رامسفيلد وزير الدفاع السابق إن الولايات المتحدة تجلس على الخطوط الجانبية في المعركة العالمية حول الأفكار. إننا نتناقش بشكل صريح. ومن أجل ذلك السبب تلحقنا الخسارة.(17) وكما يخلص محللون داهيتيان إلى أن الإستراتيجية شيء، والتنفيذ شيء آخر. وعلى الرغم من أن تحالفًا وحيدًا من القادة العسكريين والمدنيين يسائد الآن استخدام القوة الناعمة الأمريكية بشكل أكثر تأثيرًا، فإننا نحتاج أن نتحرك بسرعة من الإستراتيجية إلى العمل وبعنى قدرتنا المدنية بشكل دائم لتدمير القوة الناعمة بشكل جيد. والبديل عن القوة الناعمة ليس فقط قوة موجعة أقل فعالية بل قوة أقل لفترة ما.(18)
الخطوة الخامسة
وأخيرًا، فإن الخطوة الخامسة لإستراتيجية القوة الناعمة هي التقييم الواعي واحتمال النجاح في تحقيق أهدافها سواء على مستوى الإستراتيجية الكبرى، أو في تكتيكات أي محاولة مدمجة لنقوض والتأثير. وهذا يطلب تقديرًا ووضوحًا للحدود الدولية. وإن الإمبراطوريات الذكية، التي دامت طويلة Paul Kennedy وكما يبرزها بول كينيدي مثل إمبراطورية الرومان تعرفت على حدودها، ونادرًا ما تجاوزتها إلى ما وراءها.
وبعد خسارة ثلاثة فيلق كاملة في غياب الغابات الألمانية الكثيفة، صمم أغسطس، وتزامنه على تأسيس حدود على طول الجانب الغربي من نهر الراين. إن القوة الأولى لا تمثل القوة على تزويج كل الحدود بالجنود، وتكون قوية في كل مكان. إن محاولة عمل ذلك قد تخرج عن حرص أيزنهاور في مقاومة التدخل المباشر من جانب الفرنسيين في فيتنام.

والوثيق الصلاة اليوم أيضًا هو اعتقاد أيزنهاور أنه من الضروري أن نحتفظ بقوة الاقتصاد الأمريكي والتي تساند القوة العسكرية، وإذا طبق ذلك على عالم اليوم، فهذا يتطلب تجنب الانخراط في حروب بحرية في القارة الأسيوية. ومعهما كانت صعوبة الخروج مما عليه الولايات المتحدة اليوم إلى موقف أفضل في المستقبل، فإن هذه المقاربة قد تكون نافعة. وكما ذكر الرئيس أوباما في إعلانه عن انسحابه من أفغانستان: "إذا رغبنا في الاعتماد على القوة، وهذا هو سبب أن التزام قواتنا في أفغانستان لا يمكن أن يكون مفتوحًا بلا نهاية محددة. كما تقرر إستراتيجيته للأمن القومي لعام 2010 أن استراتيجيتنا تبدأ بالإقرار بأن قواتنا وقوتنا في الخارج يبدأ بالخطوات التي نتخذهما داخل حدود بلادنا." ووكما يلاحظ الإستراتيجى أنتوني كورد سمان: "إذا أخذهنا الأمر على أنه حفظ ماء الوجه فهذه عودة أكثر إلى السياسة الخارجية الأمريكية التقليدية للاستثمار والمشاركة مع بعض التغييرات التي يمكن أن تكون أهدتها إدارة أيزنهاور في القرن الحادي والعشرين، ولا تتطلب القيادة العالمية اتجاهًا عالميًا للتدخل.

إن مناهضة التمرد شيء جانب كنوزية في الأسلوب الذي يمنح اهتمامًا واعيًا للتوازن التكتيكي للقوة الموجهة والناجعة، ولكن بالمعنى الإستراتيجي فلا يمكن أن تناسب مع كل الأماكن. إن تجنب الحروب البرية الأساسية في أسبا لا يعني الانسحاب من الوجود العسكري. التقدم من بعض الأماكن مثل اليابان وكوريا أو إنهاء المساعدة العسكرية بتوجيهها لدول مثل باكستان ولبنان، ولكنه يصنع حدودًا واضحة مثل حدود الراين للوجود العسكري في الأماكن التي تسوؤها الازعاجات. ويطلق بعض المحللين على هذه الإستراتيجية أنها "التوان البعيد عن الشاطئ"، ولكن يجب تفسير
هذا الاصطلاح بأنه يعني أكثر من مجرد نشاط القوات البحرية والجوية
وعلى سبيل المثال، يجب إعلان شعار بأن وجود القوات الأمريكية غير وارد، وهي
المرحب بها والمساندة في أوروبا واليابان. ولذلك فإن الحراس يمكن أن تمثل الأولية
العسكرية الأمريكية أصلاً اقتصادياً، وليس دينًا.
وأخيراً، يتطلب التقييم الواضح لاحتمال النجاح أيضاً فهماً لما هو ممكن فيما
يتعلق بالمؤسسات الأمريكية الداخلية والواقفة العامة، وقد نعم المؤرخ البريطاني تيال
فيرجسون ونورث التحسينات الإمبراطورية في فترات الغزو، وقد حرب العراق على الولايات المتحدة
أنها لنقصها إمكانية الإمبراطورية بسبب عجزها عن حيزة ثلاثة أمور داخلية، الطاقة
البشرية (عدم وجود جنود كافين على الأرض)، والانتاج (تأيد شعبي غير كاف
للاحتلال على مدى الطويل)، والمال (عدم وجود مدارك كافية وعدم وجود فرض
ضرائب كافية فيما يتعلق بالإتفاق العام) (63). وقد كان حصصًا في رؤية أن مباديل
الإمبراطورية والاستعمار لن يحالفها فيما إحداث الطرق الممتعة التي تختلف فيها الثقافة
السياسية الأمريكية عن نظيراتها البريطانية في القرن التاسع عشر، وسواء بالدح أو
الانتقاد، فهذه هي طبيعة الثقافة السياسية الأمريكية في القرن التاسع عشر. وفي الوقت
ذاتي، فإن القيم ذات الصبغة العالمية للإغريء بالتدخل إلى جانب المتفعة هي كذلك في
طبيعة الثقافة السياسية. ويمكن الحراس في فهم كل من الحدود الدولية والداخلية
وتخيص الأطراف بحسبها، وسوف تكون المحاولات إعادة تشكيل دول أخرى في
الصورة الأمريكية إغراء مكتر، ولكن الإعداد العملي لثوب السياسة الخارجية لقماش
موارد القوة هو جوهر استراتيجيتة القوة الذكية وحكاية هذا القرن.
ختام

تطلب إستراتيجية القوة الذكية أن يتميز القديم بين الواقعيين والليبراليين
يحتاج إلى إفساح المجال لنظرية جديدة يمكن أن نسميها الواقعة الليبرالية، فماذا قد
يحدث في استراتيجية القوة الذكية الواقعة الليبرالية؟

أولاً: يجب أن نبدأ بفهم القوة المادية وحرب القوة الأمريكية. إن التفوق لا يعني
الإمبراطورية أو الهيمنة. قد تستطيع الولايات المتحدة أن تمد نفوذها لا أن تسابق على
الأجزاء الأخرى من العالم. وتعتمد القوة دومًّا على السباق. وفي سباق العلاقات عبر
الحدود مثل تغير المناخ، والمخدرات المتنوعة قانونًا، والأوبئة، والإرهاب، وقوة المنتشرة
وموزعة على نحو يعده الفوضى. إن القوة العسكرية جزء صغير من الحل في
الاستجابة لهذه التهديدات الجديدة. وتحتاج هذه الحلول إلى التعاون بين الحكومات،
والمؤسسات الدولية. وحتى في قمة اللوحة (حيث تمثل أمريكا تقريباً نصف الإنفاق
العسكري العالمي) وعسكريتها هي المتفوقة في الفضاء الجوي، والبحر، والفضاء،
ولكنها قاصرة كثيراً في قدرتها على التحكم في السكان الوطنيين في المناطق المتلتهة
ويحسب ما يلاحظه ريتشارد هاس "Richard Haass" بينما تظل الولايات المتحدة هي
أقوى دولة بمفردها فهي لا تستطيع أن تحافظ أو - بالأحرى - تنشر السلام والرخاء
الدولي على حسابها الخاص ويعرفها "(14). وسوف يحتاج النجاح إلى أطراف
مشاركة مما يعني الاحتفاظ بالحلفاء القدامي إلى جانب تطوير شبكات جديدة تستوعب
القوة الصاعدة مثل الصين، والبرازيل.

ثانياً: إن الإستراتيجية الواقعة الليبرالية تؤكد أهمية تطوير إستراتيجية
كبرى متكاملة تجمع بين القوة الموجهة مع القوة الناعمة الجاذبة في قوة ذكية من النوع
نفسه التي كسبت به الحرب الباردة. وتحتاج الولايات المتحدة في صراعها ضد
الإرهاب إلى استعمال القوة الموجهة ضد الإرهابيين المتشددين، ولكننا لا نستطيع أن
تأمل في الانتصار ما لم نكسب عقول عامة المسلمين وقليوبهم.
ثالثًا: إن هدف الإستراتيجية الواقعة الليبرالية قد يمكِّن الأعمدة الأساسية التي تمنح الأمن للولايات المتحدة وحلفائها، وحماية النظام الوباليو، وتضمن سلام الخبيرة، والتغير المناخي السلبي، وتشجيع الديمقراطية الليبرالية، وحقوق الإنسان في الداخل والخارج، حينما تكون لها جدوىا بمستويات معقولة من التكلفة. وهذا لا يعني فرض القوام الأمريكي بالقوة. إن دعم الديمقراطية يتم إنجازه على أفضل وجه بالذين الناخب وليس القصر الصارم، وهذا يستغرق وقتًا، ولتطلب صبرًا. وهنا يجب أن نتعلم من الماضي، ونقول بالنموذج، ونتذكر المحكمة الفعلية عن مدينة تيجر المتوازنة على التل، ويمكن للولايات المتحدة أن تكون حكيمة بمحاولتها تشجيع التطور التدريجي في الديمقراطية، ولكن بأسلوب يقبل واقعية التحول. إنها تحتاج إلى بعض البناء على طراز الرئيس وبروس أجر الاسم والديمقراطية ما لم تجمع مع بناة كيندي (يعمل العالم آمنًا من أجل التحول).

ويجب أن نقسم أولوية هذه الإستراتيجية حول التحديات الخمسة الرئيسية، وقد يكون المخاوض الدائم على أساليب الحياة الأمريكي هو تقاطع الإرهاب مع المواد النووية. ولنعد ذلك يحتاج الأمر إلى سياسات لمواجهة الإرهاب وتحقيق من النظام، وتأكيد حماية أفضل للمواطن النووية الأجنبية. وخلق الاستقرار في الشرق الأوسط، وإيجاد الاهتمام للدول الفاشلة.

وأما التحدي الثاني فهو الإسلام السياسي وكيف يتغير، إن التضال الحال ضد الإرهاب الإسلامي المترافق ليس صراعًا حضاريًا، ولكنه حرب مدنية تدور رحاها داخل الإسلام، وتستخدم الأقلية الراديكالية العنف لتفيد نسخة مبسطة إيديولوجية في إقليمها على الاتجاه العام الذي يملك آراء مختلفة بشكل أكبر. وعلى الرغم من أنه يوجد أكثر المسلمين في آسيا من أي مكان آخر، فإنهم يتأثر بغلب هذا الصراع في الشرق الأوسط، هذه المنطقة التي تgetConnection من باقي دول العالم في العمولة، والانفصال، والمنظمات، والديمقراطية. وقد يساعد المزيد من التجارة المفتوحة والمجرد الاقتصادي، والتعليم، وتنمية مؤسسات المجتمع المدني والزيادة التدريجية فيساهمة السياسة على تقوية الاتجاه العام بمرور الوقت، وكذلك الطريقة التي يتم فيها المساومة في أوروبا وأيامها.
وعلى مدى القرب نفسه من الأهمية، كانت السياسات الغربية تتجاه الشرق الأوسط، سواء تجذب
"الاتجاه العام للمسلمين" أو تؤكد حكایة الراديكاليين عن الحرب ضد الإسلام.
والتحدي الرئيسي الثالث قد يكون نهضة هيئة معادية حيث تستعيد آسيا مكاسبها
بالتدريب في مساهمتها في الاقتصاد العالمي والذي يتعلق بأكثر من نصف سكان
العالم، الذين يعيشون في القارة. وهذا يتطلب سياسة ترحب بالصين كصاحب رهان
مسئول، ولكنها تعني دون حدود العداء الممكن من طريق الاحتفاظ بعلاقات وثيقة مع
اليابان، الهند، وبدول أخرى في آسيا، والتي ترحب بالوجود الأمريكي.
والتحدي الرابع الأساسي هو الانكسار الاقتصادي الذي يحفز سوء الإدارة
المالية أو أزمة تفاؤل الولاء العالمي إلى الخايف البارسي حيث يقع ثالث احتياطي
العالم من البترو. وسوف تحتاج الاستجابة الاستراتيجية لهذا التحدي لسياسات تقلل
بالتدربي من الاعتماد على البترو، في حين يؤكد الاقتصاد الأمريكي أنه لا يمكن عزله
عن أسواق الطاقة العالمية. وإن الولايات المتحدة يجب ألا تألج إلى الحماية المكلفة
والمضادة للإنتاج.
والتحدي الخامس الأساسي يمكن أن يكون ثقافات بيئة مثل الأبيئة والتغير
المناخ السلبي، ويحتاج حل هذا التحدي لسياسات طاقة حريصة وقيادة حول تغير
المناخ إلى جانب تعاون أكبر من خلال المؤسسات الدولية.
وفي النهاية، يجب أن تتغير استراتيجية القوة الذكية إلى تطور النظام العالمي
وتحقيق مستندية أكبر في النظام العالمي لتوليد رأي عام عالمي أو منافع عامة. وفي
القرن التاسع عشر عرفت بريطانيا مصلحتها القومية بشكل واسع بحيث شملت تعزيز
حرية البحار، واقتصادًا عالميًا مفتوحًا، وميزان قوة أوروبيًا ثابتًا. وقد ساعدت هذه
المصالح العامة بريطانيا، ولكنها أفادت الدول الأخرى أيضًا. وقد ساهمت في الشرعية
البريطانية، وقوتها الناعمة. واعتبارها أكبر دولة في القرن الحادي والعشرين؛ فإنه
يجب على الولايات المتحدة على النحو نفسه أن تدعم الاقتصاد الدولي المفتوح
والشروع (في البحار، والفضاء، والإنترنت)، والتوسط في المنازعات الدولية قبل أن تتصاعد،
وتطوير القواعد المؤسسات الدولية.
وحيث ستنتشر الدولة القدرات التقنية، وتقنية المعلومات، وسوف تسمح بمساهمة أوسع في الاتصالات العالمية، فسوف يصبح التفاوض الاقتصادي والثقافي الأمريكي أقل هيمنة مما كان عليه في بداية هذا القرن. ولكن هذا ليس سرداً للتراجع، فليس من المرجح أن تتأكل الولايات المتحدة، مثل روما العتيقة، أو أن تتقوّق عليها دولة أخرى بما فيها الصين. وليس من المحتمل أن يكون النصف الأول من القرن الحادي والعشرين هو عالم ما بعد التفوق الأمريكي، ولكن ستحتاج الولايات المتحدة إلى إستراتيجية تدشن للنزاع الآخرين فيما بين كل من الدول والفاعلين من غير الدول(66). وسوف تحتاج الولايات المتحدة إلى إستراتيجية القوة الذكية، ومن ثم إلى سرد يؤكد التحالفات والمؤسسات وشبكات العمل التي تستجيب للسياق الجديد لعصر المعلومات العالمي. وباختصار، النجاح في القرن الحادي والعشرين، ستحتاج الولايات المتحدة إلى إعادة اكتشاف كيف تكون قوة ذكية.


8. Stefano Guzzini argues that the dependence of power on theory means that "there is no single concept of power applicable to every type of explanation." Stefano Guzzini, "Structural Power: The Limits of Neorealism Power Analysis," *International Organization* 47, no. 3 (Summer 1993): 446.


11. Power implies causation and is like the word "cause." When we speak of causation, we choose to pick out the relation between two items in a long and complex chain of events because we are interested in them more than the myriad other things that we might focus upon. We do not say in the abstract that "an event causes" without specifying what it causes.


16. This general power is stressed by Susan Strange, *States and Markets* (New York: Blackwell, 1988).

17. On intentions and power, see Peter Morriss, *Power: A Philosophical Analysis*, 2nd ed. (Manchester, UK: Manchester University Press, 2002), 25–28. See also Baldwin, "Power and International Relations," 181. "There is no need for a fundamental reformulation of the concept of power in order to account for its unintended effects." For example, President Woodrow Wilson's ideas influenced rising anticolonial activism in Asia and the Middle East. This was unintended power in the broad sense of the capacity to make change, but not in the sense of achieving preferred


19. It is worth noting that after fighting Russia at the beginning of World War II, Finland was cautious not to challenge the Soviet Union during the Cold War and was able to preserve its independence. Outcomes are not always all or nothing.

20. Philosophers such as Antony Kenny and Peter Morriss argue that reducing power to resources constitutes the "vehicle fallacy," but Keith Dowding contends that "the vehicle fallacy is not a fallacy if resources are measured relationally, for example, the power of money is relative to its distribution. It follows that strategic considerations must enter into the very essence of the concept of power." Keith Dowding, "Power, Capability, and Ableness: The Fallacy of the Vehicle Fallacy," *Contemporary Political Theory* 7 (2008): 238–258.

21. Baldwin, "Power and International Relations," 185–186, contests my statement but does not offer compelling evidence that would make me change it. In my experience in government, policymakers do tend to focus on resources.


25. Preferences and strategies are closely related. Preferences rank outcomes in a given environment, and a strategy is an actor's effort to come as close as possible to preferred outcomes in that setting. From an analytical point of view, preferences in one setting may become strategies in another. See Jeffry A. Frieden, "Actors and Preferences in International Relations," in David A. Lake and Robert Powell, eds., *Strategic Choice and International Relations* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1999), 41. Thus, in the gunman example, in the original setting A's preferences include both life and money, and his strategy is to keep both.
The gunman's threat changes the environment so that A must now rank his preferences and adopt a strategy of handing over his wallet. A's preferences do not change (life ranks over money), but when the gunman changes the environment, A has to change his strategy.


28. As Lukes points out, my concept of soft power is similar but not identical to his third face of power. My concept includes voluntaristic dimensions of agenda-setting as well as preference-setting by attraction and persuasion. It is more concerned with the actions of agents and less concerned with the problematic concept of "false consciousness."

29. Lukes calls soft power "a cousin" of his concept of the third face of power. He is concerned, however, about distinguishing degrees of freedom or voluntarism. "Both the agent-centered, strategic view of Nye and the subject-centered structural view of Foucault lack this distinction. . . . We need to focus on both agents and subjects and ask the question: exactly how do agents succeed in winning the hearts and minds of those subject to their influence—by wielding power over them or by contributing to their empowerment?" Steven Lukes, "Power and the Battle for Hearts and Minds: On the Bluntness of Soft Power," in Felix Berenskoetter and M. J. Williams, eds., *Power in World Politics* (London: Routledge, 2007), 97.

30. "Humans are wired to form social bonds, and such scraps of kindness can deepen even a relationship built on manipulation and abuse. Some victims have profoundly ambivalent feelings toward abusive captors, psychologists say." Benedict Carey, "For Longtime Captive, a Complex Road Home," *New York Times*, September 1, 2009.

31. A French Muslim woman who objected to laws against veils complained, "Don't believe for a moment that I am submissive to my husband. I'm the one who takes care of the documents and the money."


37. The second and third faces of power incorporate structural causes such as institutions and culture but also leave room to focus on agents who make choices, albeit constrained by structural forces. Many power relations, like many markets, are imperfect in their structure and allow some voluntarism and choice for agents within the structures. Some writers have suggested a “fourth face” of power that would encompass primarily structural forces. For some purposes this can be fruitful, but it is less useful for understanding the policy options that leaders confront. Peter Digeser has used this term to refer to Michel Foucault’s view that subjects and social practices are the effects of a power that one cannot escape, and knowledge presupposes power, but Digeser admits that “Foucault’s use of power departs significantly from ordinary usage.” Peter Digeser, “The Fourth Face of Power,” *Journal of Politics* 54, no. 4 (November 1992): 990. See also Michael Barnett and Raymond Duvall, “Power in International Politics,” *International Organization* 59, no. 1 (Winter 2005): 39–75, for an abstract fourfold typology that goes beyond the three faces of power categories. For my purposes, the insights that Foucault and other structuralists provide are purchased at too high a price in terms of conceptual complexity and clarity.


39. In terms of the earlier example of the teenager choosing an attractive shirt, this can take the indirect form of shaping preferences (as in the advertisement example) or the direct form of using existing preferences to attract by wearing a stylish shirt.


48. I am indebted to Tyson Belanger for this point.


50. At various times, in trying to explain soft power, I have shortened my formulation to statements such as "Soft power is attractive power," "Soft power is the ability to shape or reshape preferences without resort to force or payment," and "Soft power is the ability to get others to want what you want." These short forms are consistent with the longer, more formal definition of the concept.

51. The behaviors in the spectrum in Table 1.1 sometimes overlap, but they can be conceived in terms of the degree of voluntarism in B's behavior. In the middle of the spectrum, payment has a degree of voluntarism and agenda-setting can be affected by institutions and discourses that B may not fully accept. That aspect of agenda-setting is determined by hard power, but to the extent that hard power in one period can create in a later period institutions that limit the agenda but are widely regarded as legitimate, then agenda-setting is part of co-optive and soft power. The effect of World War II in changing power relations that set the framework for the postwar United Nations and Bretton Woods institutions is a case in point.

52. Baldwin and others have criticized my earlier discussion of tangibility. I should have made clearer that intangibility is not a *necessary* condition for soft power. I defined soft power in behavioral terms as the ability to affect others to obtain preferred outcomes by co-option and attraction rather than by coercion or payment, and I was careful to use language that suggested an imperfect relationship ("tend to be associated," "are usually associated") between soft power behavior and the intangibility of the resources that can produce it. But the criticism is justified, and that explains this restatement.


55. See Joseph S. Nye, *Soft Power: The Means to Success in World Politics* (New York: PublicAffairs, 2004), 32, 147. I am grateful to Fen Hampson for the term. Suzanne Nossel also deserves credit for using the term in "Smart Power," *Foreign Affairs* 83, no. 2 (March–April 2004): 131–142, but I was not aware of this until later.


1. Scholars agree on the decline in interstate wars, but disagree on whether intrastate conflicts have also declined since the early 1990s. Skeptics are critical of the definitions and coding practices used in major data projects. See Oyvind Osterud, "Towards a More Peaceful World? A Critical View," *Conflict, Security & Development* 8, no. 2 (June 2008): 223–240.


31. Oddly, nuclear weapons do not make Boot’s list, though van Creveld, "Through a Glass Darkly," places great emphasis on the effect of nuclear weapons on war.


52. This is not always the case. Japan attacked the United States in 1941 despite an inferiority in resources because Japan felt it had no alternative given the American oil embargo.


61. The outcome was actually more complex than the public relations costs imply. Edward Luttwak argues that Israel was able to further deter Hezbollah attacks. See Edward Luttwak, "In Praise of Aerial Bombing," *Foreign Policy* 178 (March–April 2010), 69.


70. We could add to this mix other modalities, such as nation-building and the overthrowing of tyrannies.


11. Albert Hirschman, *National Power and the Structure of Foreign Trade* (Berkeley: University of California Press, 1945), describes Germany's strategy to control eastern and southeastern Europe in the 1930s as a classical study of this phenomenon.


18. Ibid., 68ff.


26. For evidence, see Keohane and Nye, Power and Interdependence, chap. 7.


54. "Crumbs from the BRICs-man's Table," The Economist, March 20, 2010, 68.


1. Although I developed the concept in the context of a debate over American power at the end of the twentieth century, soft power is not restricted to states or to international relations or to modern times. Leaders in democratic societies have always relied on their power of attraction to get elected, and presidents of universities and other nonprofit organizations often find that their soft power is far greater than their hard power. For example, “the importance of soft power is now widely accepted in the analysis of international affairs. And it is becoming increasingly important in the world of philanthropy. Over time, soft power may very well eclipse the hard power of grants and other financial transactions . . . . The Gates and Ford foundations, and most other large philanthropies, have far more soft power at their disposal than the hard power.
represented by their grant-making budgets." Sean Stannard-Stockton, "Philanthropists' Soft Power May Trump the Hard Pull of Purse Strings," Chronicle of Philanthropy, April 22, 2010, 33. I thank Brad Voigt for calling this article to my attention.

2. It is in the dimension of means that we might construct a normative preference for greater use of soft power, even if international relations cannot be based solely on reasoned persuasion. Ethical judgments have three dimensions: intentions, means, and consequences. Although soft power can be used with bad intentions and wreak horrible consequences, it does differ in terms of means. Power defined in behavioral terms is a relationship, and soft power depends more upon the target's role in that relationship than does hard power. Attraction depends upon what is happening in the mind of the subject. Even though there may be instances of coercive verbal manipulation, there are more degrees of freedom for the subject when the means involve soft power. I may have few degrees of freedom if the person with the gun demands my money or my life. I have even fewer degrees of freedom if he kills me and simply takes my wallet from my pocket. But to persuade me that he is a guru to whom I should donate my money leaves open a number of degrees of freedom as well as the possibility of other outside influences arising and influencing the power relationship. After all, minds can change over time, whereas the dead cannot be revived. See Joseph Nye, The Powers to Lead (Oxford, UK: Oxford University Press, 2008), chap. 5.


6. For example, some critics portray the difference between hard and soft power as a contrast between realism and idealism. To them, "soft power is nothing more than a catchy term for the bundle of liberal international policies that have driven U.S. foreign policy since World War II and which are rooted in the Wilsonian tradition." But they are mistaken. Christopher Layne, "The Unbearable Lightness of Soft Power," in Inderjeet Parmar and Michael Cox, eds., Soft Power and U.S. Foreign Policy (London: Routledge, 2010), 73.


12. There are almost as many definitions of culture as power. A prominent one by Clifford Geertz defines culture as "an historically transmitted pattern of meanings embodied in symbols, a system of inherited conceptions expressed in symbolic forms by means of which men communicate, perpetuate, and develop their knowledge about and attitudes toward life." Clifford Geertz, *The Interpretation of Cultures* (New York: Basic Books, 1973), 89.


26. David Shambaugh, China Goes Global (forthcoming), chap. 6, presents a very thorough account of China’s efforts to increase its soft power.


56. Testimony of Andrew Kohut.


66. As one South African writer, Mark Gevisser, puts it, "We need the world to love us again, sometimes it seems, before we can love ourselves." Barry Bearak, "South Africa World Cup Hopes Extend Beyond Playing Field," *New York Times*, June 11, 2010.
76. Shambaugh, "China Flexes Its Soft Power."


15. Martin Libicki distinguishes three layers: physical, syntactic, and semantic. Martin Libicki, Cyberdeterrence and Cyberwar (Santa Monica, CA: RAND, 2009), 12. However, with applications added upon applications, the Internet can be conceived in multiple layers. See Marjory Blumenthal and David D. Clark, "The Future of the Internet and Cyberpower," in Kramer, Starr, and Wentz, Cyberpower and National Security, 206ff.

16. I am indebted here to Jeffrey R. Cooper and his unpublished work "New Approaches to Cyber-Deterrence" (2010).


22. It is estimated that the Conficker worm first developed in 2008 has been used to construct a Botnet with more than 6 million compromised computers. Mark Bowden, "The Enemy Within," The Atlantic 305, no. 5 (June 2010): 82.


38. See Owens, Dam, and Lin, *Technology, Policy, Law, and Ethics*.


42. See Owens, Dam, and Lin, *Technology, Policy, Law, and Ethics*, 27.


46. See Tyler Moore and Richard Clayton, "The Impact of Incentives on Notice and Take-Down," Seventh Workshop on the Economics of In-
Impac.pdf.

47. Testimony of Steven R. Chabinsky before the Senate Judiciary
Committee Subcommittee on Terrorism and Homeland Security, No-

dember 17, 2009.


49. Chris Bronk, "Toward Cyber Arms Control with Russia," World

50. McAfee, Virtual Criminology Report 2009 (Santa Clara, CA:
McAfee, 2009), 12.

51. Clay Wilson, "Cybercrime," in Kramer, Starr, and Wentz, Cyber-
power and National Security, 428.

52. Irving Lachow, "Cyber Terrorism: Menace or Myth?" in Kramer,
Starr, and Wentz, Cyberpower and National Security, 450.

53. Robert K. Knake, "Cyberterrorism Hype v. Fact," Council on For-

eign Relations Expert Brief, February 16, 2010, www.cfr.org/publica-
tion/21434/cyberterrorism_hype_v_fact.html.

54. Mike McConnell, quoted in Jill R. Aitoro, "Terrorists Nearing
Ability to Launch Big Cyberattacks Against the U.S," Nextgov, October
_20091002_9081.

55. Olivier Roy, "Recruiting Terrorists," International Herald Tri-

bune, January 11, 2010.

56. McAfee, Virtual Criminology Report 2009, 6. See also Project Grey
Goose, "Russia/Georgia Cyber War—Findings and Analysis," October
17, 2008, intelfusion@hush.com.

57. Michael B. Farrell, "Iranian Cyber Army Hack of Twitter Signals
Cyberpolitics Era," Christian Science Monitor, December 18, 2009,
www.csmonitor.com/layout/set/print/content/view/ print/269741.

58. See Kathrin Hille and Joseph Menn, "Patriotism and Politics
Drive China Cyberwar," Financial Times, January 14, 2010; John A.
Quelch, "Looking Behind Google's Stand in China," Working Knowledge
item/6364.html. I am also indebted to unpublished notes by Roger Hur-
wicz (February 2010).

59. Mark Landler and Edward Wong, "China Says Clinton Harms Re-
lations with Criticism of Internet Censorship," New York Times, January

295
64. For an analogous situation with regard to energy and climate issues, see Robert O. Keohane and David G. Victor, "The Regime Complex for Climate Change," Discussion Paper, Harvard Project on International Climate Agreements (Cambridge, MA: Belfer Center for Science and International Affairs, 2010).
65. The metaphor is from James A. Lewis. See also "Securing Cyberspace for the 44th Presidency: A Report of the CSIS Commission on Cybersecurity for the 44th Presidency" (Washington, DC: Center for Strategic International Studies, 2008).
70. Clarke and Knake, Cyberwar, 146.


75. See Clarke and Knake, Cyberwar, for a discussion of the limits of arms control and possible norms.


84. Goldsmith, "Can We Stop the Global Cyber Arms Race?"

85. Waters and Menn, "Closing the Frontier."


12. Some observers believe that “debating the stages of decline may be a waste of time—it is a precipitous and unexpected fall that should
most concern policy makers and citizens." Niall Ferguson argues that numbers indicating a doubling of public debt in the coming decade "cannot erode U.S. strength on their own, but they can work to weaken a long-assumed faith in the United States' ability to weather any crisis." He argues that "most imperial falls are associated with fiscal crises," but in fact the most common cause of sudden collapse is often war, as was the case of the Romanov, Austro-Hungarian, and Ottoman empires. Niall Ferguson, "Complexity and Collapse," Foreign Affairs 89, no. 2 (March–April 2010): 31.


34. They were questioned by some; see, for example, Bill Emmott, *The Sun Also Sets* (New York: Simon and Schuster, 1989).


44. Brendan Kelly, "The BRICs' Monetary Challenge," *PacNet* (Pacific Forum) 46 (June 25, 2009). See also Laurence Brahm, "China Thinks
the Washington Consensus Is Dead!" PacNet (Pacific Forum) 65 (September 29, 2009).


55. Katinka Barysch, "Can the EU Help Russia Modernise?" Centre for European Reform Insight, May 28, 2020, 2.


59. Karaganov, “Russia in Euro-Atlantic Region.”
70. Interviews with Indian government officials, New Delhi, January 2010.

76. Interviews, Sao Paulo, April 9, 2010.


82. Robert Fogel, "$123,000,000,000,000," *Foreign Policy* 177 (January–February 2010): 70.


100. Lee Kwan Yew, personal conversation, January 22, 2010.


103. Bill Clinton, quoted in “A Wary Respect,” 16.


113. Kagan, "What China Knows That We Don't."


116. For a detailed analysis, see Bill Emmott, Rivals: How the Power Struggle Between China, India, and Japan Will Shape Our Next Decade (New York: Harcourt, 2008).


118. Of course, there were many more causes of this complex phenomenon. See Ramsay MacMullen, Corruption and the Decline of Rome (New Haven, CT: Yale University Press, 1988).


133. Xavier Sala-i-Martin and Jennifer Blanke, *The Global Competitiveness Report 2009–10* (Davos, Switzerland: World Economic Forum, 2009). The United States remained high on most "pillars" of growth, such as institutions, infrastructure, market size, and technological readiness, but dropped from its first-place position the previous year because of macroeconomic instability.


162. Rasmussen Reports, “80% Say U.S. Is Best Place to Live; 41% Say U.S. Lacks Liberty and Justice for All,” July 3, 2008; “62% Say Constitution


٨٠٣٨


4. That power later corrupted David after he became king, producing what has been called "a Bathsheba syndrome," a sense of adulterous entitlement to the wife of one of his soldiers. He understood what he did was wrong, but he just did not think restrictions applied to him. Small agile actors can also lose by failing to adapt their strategies to changing contexts. For the interesting case of César Chávez, see Marshall Ganz, *Why David Sometimes Wins* (Oxford, UK: Oxford University Press, 2009).


28. After the United States rose to global power early in the twentieth century, the tension was exemplified by the contrasting realist vision of Roosevelt and the idealist vision of Wilson. In his study of diplomacy, former Secretary of State Kissinger argued that Wilson won the contest for the minds of the American public and noted that even Richard Nixon hung Wilson’s picture in his office. Henry Kissinger, *Diplomacy* (New York: Simon and Schuster, 1994), chap. 2.


40. For more detail, see John Gaddis, Strategies of Containment (Oxford, UK: Oxford University Press, 1982).


43. Ibid.


Abkhazia, 44, 76
Abu Ghraib, 43, 106, 225
Acton, John, 207
Afghanistan, 7, 31, 98, 162, 223, 229
aid and, 76, 79
counterinsurgency and, 37–38, 43, 47
Soviet Union invasion of, 74
terrorism and, 33, 35, 98
Africa, 89, 224
AFRICOM, 226–227
Agency for International Development (AID), 77, 227
Agenda-framing, 12–13, 40, 93, 129–30, 209
Aid. See Assistance
Al-Baddawy, Alison, 247n43
Alexander, Keith, 262n33
Algeria, 30, 44
Al Hurrah, 106
Al Jazeera, 20, 88, 210
Alliance Française, 102
Alliances, 79, 163, 210–211, 214, 217
hard power and, 46–47
soft power and, 46–47
U.S. and, 166, 186, 203–204, 231, 234
Allison, Graham, 245n12
Amazon (corporation), 136
American University in Beirut, 85, 98
American University in Cairo, 98
Anholt, Simon, 258n54
Apple (corporation), 131, 136
Arab-Israeli conflict, 67
See also Israel
Arendt, Hannah, 18, 243n45
Armitage, Richard, xiv, 238n11
Aron, Raymond, 246n21
ARPANET, 122
Arquilla, John, 238n10, 259n62
Art, Robert J., 249n73
Ashmore, Richard, 257n37
Asia, 54, 163, 166, 173, 193, 217, 221, 233, 239n17
China and, 89, 153–154, 186
economic growth in, xv, 68
Assistance, 47–48, 76–79, 93, 165 210, 226–227
See also Humanitarian assistance; Sanctions
Association of Southeast Asian Nations (ASEAN), 210
Athens, 26, 153
Attali, Jacques, 268n32
Attraction, 12–13, 91–93, 126–127, 232, 241n28, 254n2
Augustus, 229
Australia, 19, 134, 150, 186
Austria, 210
Aven, Peter, 171, 269n56
Axelrod, Alan, 240n23
Axelrod, Robert, 265n78
Bachrach, Peter, 241n26
"second face of power," 12–18, 40, 90–91, 242n37
See also Baratz, Morton
Baidu, 140–141
Bairroc, 268n35
Baldwin, David, 71, 73, 239n9, 239n17, 240n21, 242n38, 243n52, 249n72, 249n4, 250n10, 251n39, 252n45
Baratz, Morton, 12, 241n26
Barnett, Corelli, 266n10
Barnett, Michael, 242n37
Barzych, Katinka, 269n55
Bayne, Nicholas, 280n22
BBC, 20, 89, 102, 104, 257n35, 262n34
Beijing Consensus, 86, 179
Beijing Review, 167
Belanger, Tyson, 243n48, 251n38
Belarus, 70
Bergsten, C. Fred, 275n146
Bertelsen, Rasmus, 255n15, 258n51
Beukel, Erik, 278n10
Bhagwati, Jagdish, 253n56
Bhide, Amar, 274n135
BHP Billiton, 62
Bially, Janice, 238n4, 248n50, 256n21
Bible, 26
Biddle, Stephen, 40–41, 248n51, 248n54
Bin-Laden, Osama, 35, 86
Bismarck, Otto von, 210
Blackwill, Robert D., 268n28
Blechman, Barry, 248n64, 266n7
Bloomberg, 89
Blumenthal, Marjory, 261n15
Bok, Derek, 273n121
Bollywood, 89, 117, 173, 178
Bolton, John, 259n69
Bono, 83
Boot, Max, 36, 246n31, 246n32
Boston Red Sox, 22
Botnet, 126, 137, 261n22
Boulding, Kenneth, 239n10, 243n43
integrative power, 17
Brazil, 161, 162, 231
aid and, 48, 77, 87
economy, 54, 60, 167, 175–176
as challenge to U.S., xii, 167, 175–177
Bretton Woods monetary system,
61, 216, 243n51
Brezhnev, Leonid, 169
BRIC (Brazil, Russia, India, China)
states, 158, 167–186, 213, 216, 224
Britain. See Great Britain
British Commonwealth of Nations, 212
Bronk, Chris, 263n49
Bronson, Rachel, 249n67, 251n34
Brooks, Stephen G., 267n14, 267n17
Brown, Michael, 271n84
Bruce-Biggs, B., 268n33
Brzezinski, Zbigniew, 278n5
Buchanan, Allen, 248n55
Burger, Joanna, 264n66
Burma, 75
Burt, Ronald, 242n41
Communism, 168–169, 182
Confucius Institutes, xi, 88, 178–179
Congo, 162
Congress. See U.S. Congress
Congressional Budget Office, 195
Constitution. See U.S. Constitution
Containment. See Kennan, George
Contextual intelligence, xvii, 9, 212–213, 238n14, 279n14
Cooperative Strategy for 21st Century Seapower (U.S. Navy), 47, 244n53, 249n69
Cooper, Jeffrey R., 261n16
Cooper, Richard N., 250n8, 251n24, 275n141–142
Cooper, Robert, 28
Copeland, Daryl, 259n71
Cordesman, Anthony, 229–230, 282n51
Corporations, 53, 80, 83, 118–120, 136–137, 144, 163, 199, 227
Cortés, Hernán, 26
Council of Europe Convention on Cyber Crime, 148
Counterinsurgency, 37–38, 43, 47, 223, 226, 230
Craig, Gordon, 278n6
Crane, Keith, 272n105
Credibility, 46, 83
Cronin, Patrick M., 246n27, 281n48
Crusades, 26
Cuban Missile Crisis, 73–74
Cyberpower, 122–132
See also Council of Europe Convention on Cyber Crime
Cyberwar, 144–146
Czechoslovakia, 11
Dahl, Robert, 11, 238n1, 240n24
Dam, Kenneth W., 261n21, 262n38, 262n42
Darfur. See Sudan
Darkmarket, 137
da Silva, Ignacio Lula, 175, 270n72
Dauber, Cori E., 246n26
David (Biblical), 207, 278n4
See also Goliath
Davos World Economic Forum, 157
Declaration of Paris, 148
Defense Department. See U.S. Defense Department
de Gaulle, Charles, 58, 250n19
Deibert, Ronald J., 261n28, 264n68
Democratic Party of Japan, 166
Deng Xiaoping, 179, 185, 211–212, 272n108, 278n10
Denny, Alice, 249n2
Denmark, xii, 210
Department of Population Dynamics Research, 268n38
Desert Storm, 34–35
Deterrence, 29–30, 45–47, 61–62, 146, 225
Deutsch, Karl W., 245n13
Development, 76–79, 221, 227–228
Financial crisis (continued)
American decline and, xii, 86, 157-158, 194-195
Financial Stability Board, 216
Finland, 9, 240n19
Fitzpatrick, Kathy R., 259n74
Flournoy, Michele, 247n46
Fogel, Robert, 271n82
Ford administration, x
Ford, Christopher, 265n76
Foreign policy, 84-85, 107, 177, 198, 218-219, 227
Foucault, Michel, 241n29, 242n37
Fox, Vicente, 96
France, x, 53, 58, 93, 117, 125, 128, 131, 134, 150, 195, 201, 210, 212, 216
colonialism and, xiii, 30, 229
culture and soft power, 81, 102
Frederick the Great, 82
Freedman, Lawrence, 203, 277n171
Freedom House, 183
Freeman, Charles W., 272n98
Free trade. See Trade
Friedberg, Aaron, 271n92
Frieden, Jeffry A., 240n25
Friedman, Benjamin, 280n32
Friedman, George, 268n32, 277n170
Fudenberg, Drew, 265n78
Fu Mengzhi, 237n6
G-7. See Group of 8
G-8. See Group of 8
G-20. See Group of 20
Gaddis, John Lewis, 279n13, 281n40
Gallagher, John, 249n2
Gallaroti, Giulio, 278n3
Galinsky, Adam, 277n1
Gallup (polls), 273n120, 273n124, 276n160
Galston, William, 198
Ganz, Marshall, 278n4
Gardels, Nathan, 264n72
Gates, Bill and Melinda
Bill and Melinda Gates Foundation, 228, 253n1
Gates, Robert, ix, xiv, 107, 228, 248n49
Gauthier-Loisel, Marjolaine, 274n128
Gaventa, John, 242n32
Gaza, 34
Gazprom, 69, 80
Geertz, Clifford, 255n12
Gelb, Bernard, 251n36
Gelb, Leslie, 237n3, 240n22, 243n49
Gelpi, Christopher, 245n16
General Electric, 72
Geneva Convention, 149
Genghis Khan, 26
Gentile, Gian P., 247n44
Georgia, x, 44, 70, 76, 99, 126-127, 135, 139
Germany, 53, 69, 82, 128, 131, 160, 179, 192, 195, 210, 250n11
World War I and, 82, 153-154, 156
World War II and, 51
Gevisser, Mark, 259n66
Ghostnet, 132, 262n35
Gilbert, Felix, 278n6
Gill, Bates, 255n17, 256n27
Gilpin, Robert, 249n3, 266n1
Gini coefficient index, 177, 196-197
Giscard d’Estaing, Valéry, 58
Giuemelli, Francesco, 252n47
Gleditsch, Nils Petter, 245n9
Globalization, xiii, xvi, 165, 191, 232, 234
Godson, Roy, 246n23
Goldman Sachs, 167, 178, 269n45

320
Goldsmith, Jack, 150, 260n14, 261n24, 262n30, 262n32, 264n62, 265n84
Goliath, 207, 214
Golz, Eugene, 280n32
Gompert, David, 247n42
Goodpaster, Andrew, 280n30
Google, 117–118, 122, 128, 136, 176
China and, 140–142, 150
Gorbachev, Mikhail, 96, 169, 269n47
Gordjin, Ernestine, 277n1
Gordon, John, 247n42
Gottemoeller, Rose, 252n42
Government actors, 113–114, 133–136, 150–151
Granovetter, Mark, 243n42
Great Britain, xii–xiii, xvi, 51, 58, 64–65, 77, 82, 117, 125, 154–156, 179, 195, 201, 210–211, 214, 220–221, 230, 233
alliance with U.S., 96
British empire, xii, 92, 155–156, 212
Great Depression, 199, 214
Greater East Asian Co-Prosperity Sphere, 211
Greece, 59, 153, 158, 160–161, 195
Grieco, Joseph, 249n6
Grill, Beth, 247n43
Group of 7, 216
Group of 8, 12, 20, 60, 216
Group of 20, 12, 20, 60, 94, 216–217, 223
Grunberg, Isabelle, 281n34
Guantánamo, 98, 106, 225
Gulf War, 20, 30, 40, 184
Guzzini, Stefano, 239n8

Haass, Richard, 231, 260n1, 282n54
Haïti, 48, 87
Halloran, Richard, 248n53
Halper, Stefan, 273n110
Halperin, Morton, 246n21
Hamas, 34
Hammes, Thomas X., 246n18
Hampson, Fen, 244n55
Hanlon, Querine, 246n23
Hardin, Garrett, 264n66
Hard power, x, xiii–xiv, 6, 16, 37, 162, 170, 225–229
China and, 211–212
cyberpower and, 127–129
economic power and, 54, 71, 76–79
military power and, 46–48
U.S. and, 188
versus soft power, 20–24, 83–84
Harris Poll, 276n160–161
Harsanyi, John C., 238n1, 239n13
Harvard, 176, 228
Hathaway, Melissa, 265n73
Hauser, Rita, 280n30
Hayward, Clarissa, 242n33
Hegemonic stability theory, 214–215
Heng, Yee-Kuang, 256n30
Hezbollah, 33, 44, 248n61
Hirschman, Albert, 250n11
Hispanic population, 189
Hitler, Adolf, 14, 40, 81
Hoffman, F. G., 246n25
Holliis, Duncan B., 265n83
Hollywood, xiii, 93, 97, 102, 117, 163, 173, 178, 228
Holmes, James R., 256n31
Honeywell, 72
Hong, Zhou, 266n5
Hufbauer, Gary Clyde, 252n43, 266n7
Hu Jintao, xi, 83, 88, 211
Humanitarian assistance, 47–48, 77–79, 87, 165, 216

321
Human rights, 84, 99, 218-219, 221, 232, 252n53
China and, 77, 89, 109, 129, 141-142
Hume, David, 27, 244n5
Hunt, Jennifer, 274n128
Hurd, Ian, 252n50
Hurvitz, Roger, 264n67
Hussein, Saddam, 31, 72, 74, 104
Hybrid wars, 33-34, 38-39, 48
Hymans, Jacques, 257n36

IBM, 119
Ignatieff, Michael, xii, 237n8
Ikenberry, John, 18, 185, 215, 243n46, 273n111, 279n21
IMF. See International Monetary Fund
Immigration, 189-191
Immigration Restriction Act, 189
Inboden, William, 280n27
Income equality, 177, 181, 196-197
See also Gini coefficient index
India, 60, 68, 77, 89, 161, 162, 182, 186, 231, 233
as challenge to U.S., xii, 173-175, 215
colonialism, 27, 92
economy, 167, 173
Individuals, 138-139
Indonesia, 22, 55, 58, 67, 81, 167
Industrial Revolution, xii-xiii, xv, 36
Information Revolution, xiii, xvi, 36, 103-105, 113-118
Ingushetia, 37
Inozemtsev, Vladoslav, 269n57
Intellectual property, 131, 140-142, 145
Interdependence, 54-62, 119, 224
Internal Revenue Service, 200
International Campaign to Ban Landmines, 103
International Law Association, 119
International Monetary Fund (IMF), 57-58, 60, 158, 160, 191, 216-217, 223, 274n131
International Telecommunications Union, 142
Internet, 30, 102, 104, 108, 113-122, 125-151, 177, 183, 234, 261n15
Internet Corporation for Assigned Names and Numbers (ICANN), 122, 142
Internet Engineering Task Force, 142
Iraq War, 47, 72, 74, 104, 135, 209-210, 230
public opinion and, 20, 35, 43, 86, 96, 188, 225-226
U.S. military power and, 86, 226
See also Counterinsurgency
Iran, 76, 84-85, 99, 106-107, 177
2009 elections and protests, 104, 128-130, 139
nuclear weapons and, 29
oil and, 64-66, 76
Iranian Cyber Army, 139
Iron Curtain, 225
Iron ore, 62-63
Islam, 26-27, 38, 84-85, 106
cultural differences and, 84-85
extremism, 121, 225, 231-232
Israel, 34, 48, 67, 76, 135
war with Lebanon (2006), 33-34, 44
See also Arab-Israeli conflict
Italy, 72
Ivory Coast, 162
Nonstate actors, 5, 53, 71, 83, 97, 204, 214, 220, 234
conflict with, 33, 48, 224–225
cyberspace and, 116, 124–125, 128, 136–138, 147, 151
power diffusion and, xii–xiii, xv–xviii, 80, 101, 151
See also Corporations;
Nongovernmental organizations; Terrorism
Norgaard, Richard, 264n66
Norloff, Carla, 251n22, 279n20
Norris, Pippa, 260n5, 267n20, 277n166
North Atlantic Treaty Organization (NATO), 7, 23, 44, 46, 69, 104, 105, 210
North Korea, xiii, 5, 29, 46, 75, 84, 88
Norway, 23, 103, 210
Nossel, Susan, 244n55
Nowak, Martin, 265n78
Nuclear weapons, x, 9, 32–33, 39, 75, 146, 164, 166, 168–169, 172, 173, 178, 215, 221, 232, 246n31
military power and, 29–30
North Korea and, xiii, 46, 84, 88
Nyasaland. See Malawi
Nye, Joseph, 238n11, 238n14, 241n29, 244n55, 250n12, 251n26, 254n2, 256n25, 258n46, 265n80, 267n13, 276n162, 277n166, 279n14
Obama, Barack, ix, 48, 94, 98–99, 124, 145, 161, 163, 209, 228, 229, 237n1, 249n71, 265n73
OECD. See Organization for Economic Cooperation and Development
Oil, 9, 62–70, 76, 156, 168, 175–176, 233
Oklahoma City bombing, 200
Olberding, Julie Cencula and Douglas J., 258n45
Oliner, Stephen, 274n137
Oliver, Christian, 239n7
Olson, Mancur, 280n33
Olympic Games, xi, 74, 83, 89, 182
OPEC. See Organization of Petroleum-Exporting Countries
Open Net Initiative, 130, 261n27
Organization for Economic Cooperation and Development (OECD), 77, 176, 194
Organization of Petroleum-Exporting Countries (OPEC), 15, 63, 65–66, 68
Orwell, George, 115
Osterud, Oyvind, 244n1
Ostrom, Elinor, 143, 264n66–67
O'Sullivan, Meaghan, 252n46, 252n50
Otten, Sabine, 277n1
Overholt, William H., 272n105
Owada, Hisashi, 268n37
Owen, John M., 245n8
Owens, William A., 261n21, 262n38, 262n42
PacNet, 268n44
Pakistan, x, 76, 79, 89, 93, 98, 138, 226, 230
Palestine, 98
Palit, Parama Sinha, 256n24
Pandemics, xv–xvi, 113, 213–214, 231–233
Pape, Robert, 245n15, 252n44
Paracel Islands, 186
Parmar, Inderjeet, 258n59
Patten, Chris, 161, 267n21
Paul, Christopher, 247n43
Peacekeeping, 47, 83, 88, 210, 216, 221, 224
Peace of Westphalia, 114, 144, 215
Pearl Harbor, xiii, 195
Pei, Minxin, 272n101
Pells, Richard, 258n49
Peloponnesian War, 153
Pentagon, xiv, 18, 39, 77, 103, 132, 184, 226, 253n55
People's Daily, 86
Perestroika and glasnost, 96
Perry, Matthew, 31
Persuasion, 93–94, 126–130, 241n28
Peterson, Dale, 244n3
Petraeus, David, 37, 43
PetroStrategies, Inc., 251n32
Pettit, Steve, 261n20
Petty, Richard E., 257n40
Pew Research Center, xii, 186, 201, 237n7, 258n53, 276n158, 277n168
Philippines, 132
Pizzaro, Francisco, 26
Pokemon, 22
Poland, xi, 69–70
Policansky, David, 264n66
Political institutions, 197–202
Pollack, Kenneth, 254n4
Pol Pot, 7
Pope, the, xv, 6
See also Catholic Church
Population decline, 161, 165, 170, 181–182, 189
Population growth, 173, 190
Porter, Michael, 275n139
Portugal, 175
Posen, Barry R., 280n32, 281n35
Poverty, 78, 174, 177, 221, 253n56
Powell, Robert, 249n6
Power
behavior, 7–11, 20–22, 84–85, 90–94, 129, 226–227
definitions and types, 3–18, 239n8, 241n28, 242n37
diffusion, xv, 113, 118–122, 132–142, 150–151, 208
relational, 10–18
resources and, 8–10, 39–40, 52, 82, 99–100, 123, 155, 157–186, 207–209, 213, 222, 240n20, 240n21
transition, xv, 113, 153–204, 214
See also Economic power; Hard Power; Military Power;
Smart Power; Soft Power
Press, Darly, 280n32
Productivity, 192–194
Protection, 45–47, 226
Public goods, 214–215, 220–222, 233, 281n34
Public opinion, 94–100, 187–188, 198–200
Public Policy Institute of California, 274n129
Putnam, Robert, 201, 277n167, 280n22
Qatar, 210
Quelch, John A., 263n58
Qian Ning, 255n14
Qiao Liang, 246n28
Raab, Theodore, 244n4
Ramo, Joshua Cooper, 254n3
Ramos, Leonardo, 256n20
RAND Corporation, 38, 184
Rand, David, 265n78
Rattray, Gregory J., 261n18
Reagan, Ronald, 56, 232
administration, 105, 156

327
Realism, 18–20, 26–28, 51, 82, 163, 218–219
“liberal realism,” 213, 231–232
Red Cross, 119
Revolutionary Armed Forces of Colombia, 33
Riker, William H., 241n26
Rio Tinto, 62–63
Robinson, Ronald, 249n2
Roche, David, 267n16
Rogoff, Kenneth, 251n23
Rohozinski, Rafal, 261n28, 264n68
Roman Empire, xii, 27, 155–156, 187, 202, 212, 229, 234, 266n8
Ronfeldt, David, 238n10, 259n62
Roosevelt, Franklin, 124
Roosevelt, Theodore, 45, 123, 280n28
Rosato, Sebastian, 245n8
Rosecrance, Richard N., 249n1
Rosenberg, Emily, 258n60
Rosendorf, Neal M., 270n65
Rotberg, Robert I., 244n4
Rothkopf, David, 268n43
Rowen, Henry, 272n99
Ruggie, John G., 260n7
Rumsfeld, Donald, 24, 35, 224–225, 228
Russett, Bruce, 245n8, 266n9
Russia, x, 9, 37, 44, 46, 54, 69–70, 76–77, 98, 99, 117, 125, 126, 137, 139, 148–149, 156, 162, 167, 168–172, 184, 210, 240n19
Russian Business Network, 137
Russell, Bertrand, 3, 238n2
Russo-Japanese War, 165, 210
Rwanda, 77
Saakasvili, Mikhail, 99
Sachs, Jeffrey, 78–79, 253n56
Sadat, Anwar, 106
Sanctions. See Economic sanctions
Sapolsky, Harvey, 280n32
Sardinia, xii
Saudi Arabia, 46, 65, 67, 69, 76, 130–131, 168, 210
SCADA. See Supervisory control and data acquisition systems
Schelling, Thomas, 5, 71, 238n6, 251n38
Scheuer, Michael, 246n29
Scheve, Kenneth, 273n123
Schmidt, Brian C., 245n7
Schmidt, Helmut, 106
Schmidt, Howard, 148–149
Schmidt, John F., 245n17
Schneider, William, 276n160
Schott, Jeffrey J., 252n43, 266n7
Schultz, George, 105
Schultz, Richard, 246n23
Seapower, 123–124, 184–185
Segal, Adam, 274n134
Seib, Philip, 281n42–43
Senghor, Leopold, 212
Sensitivity (economic), 54–55
September 11 attacks, xiii, 31, 87, 138, 213
Serbia, 34, 104
Sewall, Sarah, 37, 247n36, 248n62
Shaknazarov, Georgi, 96
Shambaugh, David, 256n26
Shanghai Cooperation Organization, xi
Shanghai Exposition, 105
Shanghai Jiao Tong University, 195
Shapiro, Andrew J., 278n7
Sheng Ding, 255n17
Shevardnadze, Eduard, 169, 269n48

328
Shirk, Susan, 183, 272n102
Sichel, Daniel, 274n137
Sierra Leone, 162, 224
Silicon Valley, 190
Simon, Herbert, 238n1, 258n61
sina.com, 45
Singapore, 42, 183, 210
Singer, P. W., 247n34
Skype, 120
Slaughter, Anne-Marie, 203,
243n47, 277n172, 280n26
Slaughter, Matthew, 273n123
Smart bombs, 36
Smart power, ix, xiii–xiv, xviii, 10,
19, 22–24, 48, 207–234,
245n55
Smart Power Commission, xiv
Smeaton, George, 257n37
Smith, Martin J., 242n34
Smith, Rupert, 246n24
"war among the people," 33
Snidal, Duncan, 279n19
Snyder, Jack, 245n9
Social capital, 201
Socialist International, 119
Soft power, xiii–xiv, 6, 13, 19–24,
37, 81–109, 191, 220,
227–229, 241n29, 243n50,
253n1, 254n2
China and, 211–212
cyberpower and, 127–129
economic power and, 52, 71,
75–79
military power and, 43–44,
46–48
U.S. and, 87–90, 157, 188–189,
228–229
versus hard power, 16–17
Soft Power (Nye), xiv, 244n55
Sollinger, Jerry, 238n4, 248n50
Sollenberg, Margareta, 246n22
Somalia, 30, 124
South Africa, 73, 75, 105, 161,
259n66
SOUTHCOM, 227
South Korea, 46, 58, 85, 134, 176,
193, 230
South Ossetia, 44, 76
Soviet Union, xv, 4, 34, 57, 74, 77,
96, 105–106, 126, 147, 156,
168–169, 171, 202, 222,
225, 240n19
Space (outerspace), 45, 124, 168,
173, 178, 221, 234
Spain, xiii, 197
Sparta, 153
Spielberg, Steven, 83
Spillimbergo, Antonio, 257n44
Sputnik, 156
Stalin, Josef, xv, 14, 40, 81
Stanger, Allison, 247n40
Stannard-Stockton, Sean, 253n1
Starr, Stuart H., 260n13
State Department. See U.S. State
Department
Stern, Marc A., 281n34
Stiroy, Kevin, 274n137
Stobaugh, Robert, 251n33
Stockholm syndrome, 13
Strange, Susan, 239n16
Student exchange, 88, 96, 99, 106,
228
Sudan, 83, 222
Suez Canal crisis, 58
Summers, Harry, 40–41
Sun Tzu, 34
Supervisory control and data
acquisition systems, 127
Suri, Jeremi, 278n5
Sutton, Joseph W., 245n17
Sweden, 201
SWIFT (corporation), 134
Switzerland, 42, 192, 210
Symmetry, 34, 55–62, 67–68

329
Syria, 135
Taiwan, 57, 76, 126, 184
Taliban, xiv, 31, 33, 38, 43, 226
Tannenweld, Nina, 245n11
Tanzania, 104
Taverne, Angus, 244n57
Taylor, A. J. P., 238n5
Tellis, Ashley, 238n4, 248n40
Terrorism, xv–xvi, 5, 33–35, 39, 75, 95, 113, 213, 231–232
counter-terrorism, 19, 224–225
cyberterrorism and, 116, 120–122, 128, 132, 137–138, 144–145, 147
soft power and, 83, 97–98
Thatcher, Margaret, 106
Thucydides, 18, 26, 28, 153, 179, 244n2, 271n88
Tibet, 89, 142, 181
Times Higher Education Supplement, 195, 276n149
Time Warner, 89
Toffler, Alvin and Heidi, 260n3
Trade, 52, 163, 181, 215, 220–221, 232
Transnational actors, 118–122
Transparency International, 176
Truman, Harry, 33, 219
Tu, Colonel, 41
Tuch, Hans N., 259n67
Turkey, 85, 96, 196
Twitter, 104, 108, 116, 130–131, 139, 150
Ukraine, 69–70
United Arab Emirates, 150
decline, xi–xii, 155–157, 187, 202–204, 211, 213, 234
economy, 191–197
soft power and, 188–189, 191, 196–197, 200–204, 222–225
U.S. Army, 39
U.S. Census Bureau, 189–190, 196, 200, 273n122, 276n155
U.S. Congress, 18, 107, 198
U.S. Constitution, 198–199
U.S. Defense Department, 122, 227, 246n30, 247n47
U.S. Education Department, 275n147, 276n151
U.S. Government Accountability Office, 137
U.S. Justice Department, 72, 160
U.S. Navy, 22, 47
U.S. State Department, 18, 107, 113, 128, 209, 227, 278n7
U.S. Treasury Department, 56–59, 74, 134, 194–195, 277n163
Vale, 62
van Creveld, Martin, 32–33, 246n19, 246n31
Venezuela, 67, 76, 177
Vernon, Raymond, 251n31
Viacom, 89
Victor, David G., 264n64, 280n24
Vietnam, 45, 75, 92, 130, 186, 229, 273n114
Vietnam War, 8, 37, 154, 188, 212, 225

330
Voice of America, 88
Vulnerability (economic), 54–55
Vuvving, Alexander, 92, 257n38

Waldron, Arthur, 266n2
Wallensteen, Peter, 246n22
Walpole, Horace, xii, 238n9
Walt, Stephen, 282n52
Waltz, Kenneth, 245n7, 255n7
Wang Jisi, 256n25
Wang Qishan, 72
War, xiii, 9, 19, 25–29, 32–39, 41–44, 153–154, 224, 244n1
See also Cyberwar; Hybrid wars
Warnock, Francis, 275n144
Washington Consensus, 86
Watanabe, Yashushi, 259n68, 278n8
Weber, Max, 6, 239n14
Weber, Steven, 258n48
Weed, Matthew, 259n64
Wegener, Duane T., 257n40
Weinberger-Powell doctrine, 37
Wen Jiabao, 161
Whaling, 76
When China Rules the World (Jacques), 178
Wiebe, Robert H., 254n5
Wikileaks, 118
Wikipedia, 116, 122
Wilhelm II, 154
Wilson, Clay, 263n51
Wilson, Gary I., 245n17
Wilson, Woodrow, 239n17, 280n28
Wilsonianism, 232
Wohlforth, William C., 267n14, 267n17
Wolf, Martin, 173, 178, 270n64
Wolfers, Arnold, 242n40
possession and milieu goals, 16
Woods, Ngaire, 280n25
Woodward, Bob, 242n35

World Bank, 180, 181, 200, 217, 277n164
World Cup, 105, 259n66
World Economic Forum, 176, 192, 274n133
World Intellectual Property Organization, 142
World Trade Organization (WTO), 53, 61, 88, 142, 160, 177
World War I, xvi, 32, 40, 51, 82, 102, 120, 124, 153–154, 156, 214
World War II, xvi, 32–33, 40, 77, 124, 126, 154, 164–165, 199, 211, 216, 240n19, 243n51
World Wide Web Consortium, 142
Wrangham, Richard, 244n3
WTO. See World Trade Organization
Wu, Tim, 260n14, 261n24, 262n30, 262n32
Wuthnow, Joel, 256n27

Xinjiang, 131, 134, 181

Yahoo, 128–129, 134, 150
Yakovlev, Alexander, 96
Yang, Zixiao, 273n155
Yanzhong Huang, 255n17, 256n27
Yemen, 230
Yergin, Daniel, 251n30
Yevkurov, Yunus-Bek, 247n38
Yi Gang, 57
Yoshihara, Toshi, 256n31
YouTube, 129–131, 150
Yurgens, Igor, 269n53

Zaharna, R. S., 259n72
Zahran, Geraldo, 256n20
Zakaria, Fareed, 275n140, 282n55
Zarqawi, Abu Musab al, 121
Zelikow, Philip, 276n162, 277n166
Zheng He, 89

331
<table>
<thead>
<tr>
<th>Name</th>
<th>Page Numbers</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>Zhang Yimou</td>
<td>89</td>
</tr>
<tr>
<td>Zitrain, Jonathan</td>
<td>264n71</td>
</tr>
<tr>
<td>Zoellick, Robert</td>
<td>181–182, 272n94</td>
</tr>
<tr>
<td>Zuckerman, Ethan</td>
<td>264n69</td>
</tr>
<tr>
<td>Zuma, Jacob</td>
<td>105</td>
</tr>
<tr>
<td>Zweig, David</td>
<td>273n115</td>
</tr>
<tr>
<td>Zweig, Stefan</td>
<td>270n71</td>
</tr>
</tbody>
</table>
المؤلف في سطور:

جوزيف نای

- أستاذ العلاقات الدولية بجامعة هارفارد.
- ومن المفكرين الاستراتيجيين الذين يجمعون بين الأساس الأكاديمي وبين الخبرة والعمل الدبلوماسي.
- عمل ما بين (1979-1977) نائبًا لوكيل الخارجية الأمريكية لمساعدات الأمن والعلوم والتكنولوجيا، ورأس مجموعة عمل مجلس الأمن القومي لأسلحة الدمار الشامل.
- عمل مساعداً لوزير الدفاع للأمن الدولي.
- وهو منذ بداية الألفية الثانية مشغول بقضية القوة وتاريخها وأبعادها ومكوناتها، وهو ما قاده لتأليف العديد من الكتب منها:

Soft Power and The Paradox of American Power.
المترجم في سطور:

السفير/ أحمد عبد الحميد نافع

- خريج جامعة القاهرة (كلية الآداب) 1962 ثم معهد الدراسات الإسلامية 1971،
- التحق بالسلك الدبلوماسي، حيث عمل بالعديد من البعثات الدبلوماسية لصر بالخارج، كما عمل بإدارات وزارة الخارجية بالقاهرة، بدءًا من إدارة الهيئات والمنظمات الدولية، وترقى مسئولية عدة إدارات أخرى الإدارة القانونية عام 2001.
- ترجم لصحيفة الأهرام، والمجلس المصري للشئون الخارجية، ومكتبة الشرق الدولية، حيث ترجم كتبين تحت عنوان "زمرة الخداع"، و"محاكمة جورج بوش بتهمة القتل" (تحت الطبع).
المراجع في سطور:

السفير الدكتور السيد أمين شلبي

- تخرج في كلية الآداب عام 1957.
- حصل على درجة الماجستير 1960.
- دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة القاهرة 1980.
- حصل على دبلوم العلاقات الدولية، جامعة أكسفورد 1976.
- التحق بالسلك الدبلوماسي المصري عام 1961.
- عمل في سفارات مصر في براشين، بلجراد، موسكو، لاجوس. وعمل وزيرًا مفوضًا في سفارة مصر في واشنطن، ثم سفيرًا لمصر في النرويج (1990-1994).
- أصدر العديد من الأعمال في العلاقات الدولية، والدبلوماسية، والشخصيات الدبلوماسية الفكرية.
- حاضر في العديد من المراكز البحثية في مصر والخارج.
- عمل مديراً تنفيذياً لمجلس المصري للشئون الخارجية.
- عضو بلجنة العلوم السياسية، المجلس الأعلى للثقافة من 1997 حتى الآن.
- حصل على وسام الاستحقاق النرويجي، وجائزة الدولة للتفوق 2009.
التصحيح اللغوى: نهلة فيصل
الإشراف الفني: حسن كامل